

المنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم
مكتب تنسيق التعريب

تأسس 1961



اللسان العربي

دورية متخصصة مُحكَّمة نصف سنويّة تصدر عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط
التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو)

الإيداع القانوني: 1964/13
الرقم الدولي (ISSN): 0258-3976
الطبعة: دار أبي رقراق للطباعة والنشر - الرباط



دار أبي رقراق للطباعة والنشر
10 شارع العلويين رقم 3 حسان، الرباط
الهاتف: 0537 20 75 83 | الفاكس: 0537 20 75 89

الطبعة: 2025

المدير المسؤول:

أ.د مراد الريفي

إدارة التحرير:

أ.د خالد فهمي إبراهيم

أ. محمد محمد محفوظ محمود

أ.د أحمد شحلان

جامعة محمد الخامس - المملكة المغربية

أ.د امحمد صافي المستغامي

الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالشارقة

أ.د بكري محمد الحاج

رئيس مجمع اللغة العربية بالسودان

أ.د عبد الكريم مذكور

الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالقاهرة

أ.د عبد الله الوشمي

الأمين العام لمجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية

أ.د محمود أحمد السيد

رئيس مجمع اللغة العربية بسوريا

العنوان: 82، زنقة وادي زيز - أكادال - الرباط - ص.ب : 290 (المملكة المغربية)

الفاكس : 05.37.77.24.26 (212) / الهاتف 05.37.77.24.22 (212)

الموقع على الشبكة (الإنترنت): www.allissanalarabi.org

البريد الإلكتروني: lissan@arabization.org.ma

شروط النشر

- تنشر المجلة البحوث الرصينة المتعلقة بقضايا اللغة العربية والتعريب والترجمة والمصطلح.
- يُشترط التقيد بالمعايير العلمية والأكاديمية المتعارف عليها، والحرص على التوثيق وحسن استخدام المصادر والمراجع.
- تُرسل البحوث مطبوعة ومصححة وغير مشكولة في صيغتي: word و pdf ، عبر منصة المجلة (www.allissanalarabi.org) أو بالبريد الإلكتروني (Lissan@arabization.org.ma).
- يُشترط في البحث ألا يكون قد نُشر، ويجوز للباحث أن ينشر بحثه في مكان آخر بعد نشره في مجلة «اللسان العربي»، بشرط أن يُشير إلى ذلك.
- يرسل الكاتب مع بحثه سيرة ذاتية تتضمن عنوانه وبريده الإلكتروني وصورته الشخصية واسم وعنوان المؤسسة التي ينتمي إليها.
- وضع الإحالات في أسفل الصفحات مع ذكر الكتاب المحال عليه حسب الترتيب التالي: صاحبه، عنوان الكتاب، الناشر، مكان النشر، الطبعة، تاريخ النشر، ورقم الصفحة التي تحتوي على الإحالة.
- ألا يكون المقال مستلماً من بحث أو رسالة أو كتاب، سواء أكان ذلك لصاحب المقال أم لغيره.
- يجب ألا يتجاوز البحث المقدم عشرين (20) صفحة، مع تقديم ملخصين بالعربية والإنجليزية شريطة ألا تتجاوز كلمات كل واحد منهما (150) كلمة.

- يقدم صاحب البحث خطابًا موجهًا إلى هيئة التحرير يطلب فيه نشره مع إقرار يتضمن امتلاك الباحث حقوق الملكية الفكرية للبحث.
- تنشر البحوث في المجلة بعد أن تخضع للتحكيم من قبل لجنة علمية من ذوي الاختصاص.
- لا تُرد البحوث إلى أصحابها سواء نُشرت أم لم تُنشر، وتحتفظ هيئة التحرير بأسباب رفض النشر.
- ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية، وتحدد هيئة التحرير أولويات نشر البحوث.
- الآراء والمعلومات الواردة في البحوث المنشورة في المجلة لا تُعبّر عن وجهة نظر المجلة ولا هيئة تحريرها، ويتحمل الباحث مسؤوليتها.
- يُسمح باستعمال المواد المنشورة في المجلة، بشرط الإشارة إلى مصدرها.
- يرسل للباحث خطاب إفادة بقبول البحث للنشر في حال قبوله، أو خطاب اعتذار عند عدم قبوله.

الهيئة العلمية والاستشارية لمجلة الدراسات المعجمية:



- أحمد التوفيق: وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المملكة المغربية.
- عبد الله بونفور: المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية، جامعة باريس 3.
- مراد الريفي، مدير مكتب تنسيق التعريب، الرباط.
- محمد لروز، عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس.
- عز الدين المزروعي، كلية العلوم، وجدة.
- ألان ري: باحث معجمي، مشرف على إدارة وتحرير المعجم الفرنسي باريس.
- مراد موهوب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق الدار البيضاء،
- محمد لهلال، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء.
- عائدة البصلة جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، المملكة العربية السعودية.
- مصطفى جرار، جامعة بيزرت فلسطين.
- حنون مبارك: جامعة محمد الخامس، الرباط.
- فيايب توارون: جامعة لومبار- ليون.
- هنري بيجوان: جامعة لومبار- ليون.
- حسن حمزة: جامعة لومبار- ليون.
- أحمد العلوي: اتحاد اللسانيين المغاربة.
- عبد العلي الودغيري، جامعة محمد الخامس.
- مصطفى غلفان: جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء.
- محمد غاليم، معهد التعريب، الرباط.
- عبد القادر الفاسي الفهري، جامعة محمد الخامس.
- أحمد المتوكل: جامعة محمد الخامس، الرباط.
- حافيظ علوي إسماعيلي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.
- إبراهيم بن مراد: جامعة منوبة تونس.
- ميمون نوري: جامعة السوربون، باريس 8، باريس.

محتويات العدد

- تقديم معالي المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم..... 9
- افتتاحية الجمعية المغربية للدراسات المعجمية..... 13
- المعجم والخطاب الأدبي..... 17
د. عبد الغني أبو العزم
- بناء المعجم الحاسوبي للغة العربية والمعالجة الآلية نحو حدود معمارية جديدة 31
د. عبد الواحد الدكيكي
- البعد التداولي في معجم «الغني» الإلكتروني..... 97
د. فتحية قذاف
- حوسبة معجم «الغني الزاهر»: التصور والمنهجية 111
د. عمر مهديوي، د. عز الدين غازي
- الصناعة القاموسية..... 131
د. أمينة اليملاحي
- التوليد المعجمي وعوائقه 151
د. مجيد الخلطي
- الصناعة المعجمية العربية: دراسة تحليلية نقدية..... 179
د. زكرياء أرسلان
- المعجم الذهني والسيرورات المعرفية لإدراك وإنجاز الوحدات الصوتية..... 221
د. فاطمة بولحوش
- المعجم الطبي العربي: كتاب الماء للأزدي نموذجًا..... 225
د. عبد الإله بو غابة
- المولد وكلام المولدين في المعجم العربي القديم، دراسة تطبيقية في لسان العرب
لابن منظور 265
د. عائدة سعيد البصلة

- البرامج الحاسوبية وتطبيقاتها على التحليل المعجمي للمتون اللغوية..... 315
د. عبد الرحيم ناجح
- الترجمة والتعبيرات متعددة المفردات: تدبير ظاهرة الالتباس الدلالي 331
د. علي بو علام، د. عز الدين غازي
- التفضيل والتنظيم الدلاليين للفاعل (يُسبب): دراسة لغوية إحصائية..... 349
د. علي محمد عبد الله آل مشهور
- الدراسات المعجمية العربية في الدراسات الاستشراقية الألمانية: التطور والمنجز 385
د. عبد الملك هيباوي

تقديم

تنبوأ اللغة العربية مكانة فريدة في تاريخ الإنسانية، بما تختزنه من رصيد حضاري ومعرفي وجمالي، وبما تمثله من وعاء للهوية العربية الجامعة الممتدة عبر الزمان جمالا وجلالا، ثم هي إذ ذاك لغة الفكر والدين والعلم، وظلت راحلة معرفة خلال مرحلة زمنية هامة من عمر البشرية؛ ما يزال أثرها باق إلى اليوم، ولن تزال البشرية لها شاكرة ومدينة.

إن هذه المكانة الرفيعة تضع على عاتق أبناء لغة الضاد ومؤسساتها -وفي طليعتهم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- مسؤولية كبرى، تتمثل في ضرورة العناية بها وصونها وتطوير أدواتها، حتى تظل قادرة على مواكبة تحولات العصر واستيعاب منجزاته العلمية والمعرفية، دون أن تفقد أصالتها أو يكون التلاقي والتلاحق معول هدم وأداة إتلاف.

وفي هذا الإطار، تضطلع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) بدور محوري في حماية اللغة العربية وتعزيز حضورها في مجالات التعليم والثقافة والبحث العلمي، وقد جعلت المنظمة من خدمة اللغة العربية محورا أساسيا لبرامجها ومشاريعها، إيماناً منها بأن النهوض باللغة؛ مدخل أساسي للنهوض بالأمة، والرقى بمجتمعاتها فكريا وثقافيا ومعرفيا.

وفي نفس السياق، ومن خلال أجهزتها المتخصصة، وفي مقدمتها مكتب تنسيق التعريب بالرباط، تعمل المنظمة على توحيد الجهود العربية، وتطوير المصطلحات، ودعم البحث اللساني والمعجمي، بما يضمن للعربية مكانتها الطبيعية في عالم سريع التحول.

ويأتي صدور «العدد السادس والثمانين» من «مجلة اللسان العربي» تجسيدا لهذه الرسالة العلمية والثقافية التي يحملها مكتب تنسيق التعريب، باعتباره إحدى الآليات التنفيذية «للألكسو» في مجال التخطيط اللغوي والتعريب، ذلك أن مجلة

اللسان العربي، ومنذ تأسيسها، لم تكن مجرد منبر للنشر الأكاديمي فقط، بل فضاءً للحوار العلمي الرصين، ومراة تعكس تطور الدراسات اللسانية والمعجمية في الوطن العربي، وتواكب إشكالات اللغة العربية في واقعها المعاصر.

وقد اختارت المنظمة أن تحتفي في هذا العدد بقامة علمية بارزة، هو الدكتور عبد الغني أبو العزم، الرئيس السابق للجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الذي كرّس حياته العلمية لخدمة اللغة العربية، وأسهم بجهوده الفكرية والإدارية في ترسيخ مكانة الدرس المعجمي وتطوير مساراته.

ولقد مثّل الدكتور عبد الغني أبو العزم -مدّ الله في عمره- نموذجاً للعالم الملتزم بقضايا لغته وأمته، الجامع بين الدقة العلمية والانفتاح الفكري، وبين العمل الأكاديمي والمبادرة المؤسسية، وأسهم حضوره الفاعل في إثراء النقاش المعجمي، وتوجيه البحث نحو قضايا حيوية تمس واقع اللغة العربية وتحدياتها، مما يجعل تكريمه اليوم محطة وفاء لكل الذين خدموا لغتنا العربية، ورسالة تشجيع وإكبار للعلماء والباحثين الأكاديميين والطلبة ومختلف الغيورين على لغتهم وهويتهم.

وقد اختير لمواضيع العدد محور هامّ، عنوانه «المعجم العربي بين الورقي والرقمي: دراسات نظرية وتطبيقية»، وازداد قيمة بأن كان صدوره بالتعاون مع «الجمعية المغربية للدراسات المعجمية»، برئاسة الأستاذ الدكتور عمر مهديوي، في نموذج مشرق للتكامل بين المؤسسات العربية الرسمية والهيئات العلمية المتخصصة.

وتبرز قيمة هذا التعاون في كونه يجمع بين الخبرة المؤسسية، لجهتين ذواتيّ رصيدٍ علمي ومعرفي رُوِّكِم خلال سنوات من البحث الجاد والإسهام النوعي في حقل المعجم العربي، مما يعطي امتداداً وتجسيدا لرؤية المنظمة وفلسفتها في المجال، حيث تعمل على فتح آفاق واسعة أمام تطوير الدراسات المعجمية، وتعميق البحث في قضايا المصطلح، وإغناء النقاش العلمي حول اللغة العربية حماية وصناعة وتطويراً.

ولا يمكن فصل هذا التكريم عن الواقع الراهن للغة العربية، الذي يتسم بتحديات متزايدة، سواء على مستوى الاستعمال، أو في مجالات التعليم والإعلام والتقانة، وهو واقع يستدعي مضاعفة الجهود العلمية، وتكثيف البحث اللساني والمعجمي، واستثمار الرصيد التراثي بروح علمية نقدية، قادرة على الربط بين الأصالة والمعاصرة.

ومن هنا، اهتم العدد بهذه المواضيع، وستواصل مجلة اللسان العربي أداء رسالتها في استقطاب الدراسات الجادة، وفتح المجال أمام الباحثين من مختلف الأقطار العربية للإسهام في معالجة قضايا اللغة، وتقديم مقاربات علمية رصينة تسهم في تطوير التفكير اللغوي العربي.

ويشكل هذا العدد من المجلة علامة مضيئة في مسار العمل اللغوي العربي المشترك، ودعوة صريحة إلى مواصلة الاستثمار في اللغة العربية علماً وبحثاً وتخطيطاً، وفاءً لتاريخها، وصوناً لهويتها، واستشراً لمستقبلها في عالم لا يعترف إلا باللغات القادرة على إنتاج المعرفة ومواكبة العصر.

والله من وراء القصد.

أ.د. محمد ولد أعمار

المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

افتتاحية الجمعية المغربية للدراسات المعجمية المعجم بين الورق والآلة

يصدر هذا العدد من مجلة الدراسات المعجمية، بالاشتراك مع مجلة اللسان العربي الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، في سياق التحولات التكنولوجية المتسارعة التي تشهدها المجتمعات الإنسانية المعاصرة، مع دخولها مرحلة اقتصاد المعرفة الموسومة بالرقمنة والذكاء الاصطناعي. ويأتي اختيار محور هذا العدد: **المعجم العربي بين الورقي والرقمي: دراسات نظرية وتطبيقية**، استجابةً لهذه التحولات من جهة، وتعبيراً عن وعي علمي بأهمية الموضوع من جهة أخرى. وقد حال دون صدور المجلة في موعدها المحدد بعض الظروف القاهرة، غير أن هذا التأخر أتاح فرصة ثمينة لإصدار عدد مزدوج مكثف من حيث المادة العلمية، رُوعي فيه الانتقاء الدقيق والتحكيم الأكاديمي الرصين والإخراج الفني المتقن. كما يأتي هذا الإصدار أيضاً استمراراً للنهج الذي التزمت به المجلة في تناول القضايا المعرفية الجوهرية ومساءلتها بعمق منهجي.

أولاً - يشكل المكون المعجمي ركيزة أساسية في تدريس اللغات والعلوم والفنون والآداب والتقنيات، ولا غنى عنه في أي مجال من مجالات المعرفة. فهو قاسم مشترك بين مختلف التخصصات العلمية، وعنصر لا بد من حضوره في البرامج التعليمية والجامعية ومراكز البحث والتكوين، فضلاً عن الأنظمة المعلوماتية والتطبيقات الحاسوبية، نظراً لدوره التربوي في نقل المعرفة العالمية وتبسيطها وإيصالها إلى المتعلم والمتلقي على السواء.

ثانياً - إن التكامل بين الموارد الورقية والرقمية أصبح اليوم ضرورة معرفية ومنهجية لا يمكن تجاوزها، إذ يمثلان وجهين لعملة واحدة. فكل دراسة لغوية معاصرة ينبغي أن تستند إلى المصادر الورقية التقليدية من معاجم وقواميس ومُتُون، وإلى الموارد الرقمية التي تقوم على البرمجة الإلكترونية والهندسة الحاسوبية وما توفره من أدوات

ذكية لمعالجة المعطيات اللغوية. ويقوم هذا التكامل على تفاعل عنصرين أساسيين: الباحث اللغوي أو المعجمي الذي يتولى جمع المادة ووصفها وتصنيفها، والمبرمج أو المهندس الذي يتكفل بتحويل هذه المادة إلى صيغة رقمية قابلة للمعالجة الحاسوبية.

ومن هنا جاءت أهمية هذا المحور «المعجم العربي بين الورقي والرقمي»، ليواكب التحولات الراهنة ويقدم إجابات علمية دقيقة تساهم في تطوير البحث المعجمي العربي، وتخدم الباحثين والطلبة والمختصين على حد سواء.

ثالثاً - على الرغم من الجهود المبذولة في مجال المعجم العربي، فإن الإنتاج العلمي فيه ما يزال محدوداً نسبياً، وإن اتسم بعمق وخصوصية. لذلك لم يكن هدف هذا العدد عرض البحوث فحسب، بل مراجعتها وتقويمها وفق معايير علمية دقيقة، مما أضفى عليه قيمة مضافة، وجعل منه إسهاماً نوعياً في إثراء المكتبة العربية في حقل الدراسات المعجمية الورقية والرقمية.

رابعاً - يضم هذا العدد أربعة عشر بحثاً علمياً، أنجزها باحثون من جامعات عربية وأوروبية في المغرب والسعودية وتونس. ويعكس هذا التنوع الجغرافي والمنهجي ثراء المقاربات وتعدد زوايا النظر، بما يجعل هذا الإصدار مرجعاً علمياً للباحثين والمؤسسات الأكاديمية، يجمع بين التحليل النظري والتطبيق الميداني، وبين الرؤية التقليدية والتقنية في معالجة القضايا المعجمية.

وفي الختام، أتوجه، أصالةً عن نفسي ونيابةً عن أعضاء مكتب الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، بخالص الشكر والتقدير والامتنان إلى معالي المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) الدكتور محمد ولد أعمر، على دعمه المادي والمعنوي الذي كان له الأثر البالغ في إخراج هذا العدد إلى حيّز الوجود.

كما أعبر عن عميق الشكر والامتنان لسعادة الأستاذ الدكتور مراد الريفي، مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط، على دعمه المتواصل وتعاونه المثمر في ترسيخ شراكة علمية فاعلة بين المكتب والجمعية في مجالات الصناعة المعجمية، والتقييس المصطلحي، والترجمة، والتعريب، وغيرها من ميادين البحث ذات الاهتمام المشترك. وسيظل فضل الدكتور مراد الريفي على الجمعية محفوظاً ومسطراً بمدادٍ من التقدير، لما يتحلى به من

نبل في التعامل، وسعة صدر، وحرص صادق على دعم البحث العلمي وخدمة الدراسات المعجمية في أبعادها التراثية والحديثة.

والشكر موصول إلى جميع موظفات وموظفي المكتب على تعاونهم البناء وحسن تواصلهم، بما مكن من وضع خريطة طريق واضحة للعمل المشترك، تمهد لمرحلة جديدة من التعاون المثمر، سيكون لها أثر إيجابي مستدام في خدمة اللغة العربية وعلومها وثقافتها.

أ.د عمر مهديوي

رئيس الجمعية المغربية للدراسات المعجمية
والمدير المسؤول عن المجلة والتحرير

المعجم والخطاب الأدبي

د. عبد الغني أبو العزم

عالم لغوي، ورئيس سابق للجمعية المغربية للدراسات المعجمية

ملخص:

تهدف هذه الورقة إلى وضع اليد على العلاقة القائمة أو الممكن قيامها بين المعجم والخطاب الأدبي من خلال عرض الإشكالات الرئيسة التي من المفترض توقعها ونحن نعالج كل من المعجم والأدب باعتبار هذا الأخير مجرد قواعد لغوية وعاطفية هي في الأساس مستمدة من مظان المعجم، ولهذا فلا يمكن أن نتصور خطاباً أدبياً قديماً أو حديثاً بدون مراعاة هذا التعالق الجدلي بين اللغة الأدبية وكيف تصير مفرداتها لغة معجمية.

Dictionary and Literary Discourse

Cet article vise à mettre la main sur la relation existante ou possible entre le lexique et le discours littéraire en présentant les principaux problèmes qui sont censés être attendus alors que nous traitons à la fois le lexique et la littérature car ces dernières ne sont que des règles linguistiques et émotionnelles qui sont essentiellement issus des perceptions du lexique. On imagine un discours littéraire ancien ou moderne sans tenir compte de cette relation dialectique entre langue littéraire et langue lexicale.

This article aims to get hold of the existing or possible relationship to get hold of the existing or possible relationship between lexicon and literary discourse by presenting the main issues that are supposed to be expected as we deal with both lexicon and literary discourse. Literature because the latter are only linguistic and emotional rules which are essentially derived from the perceptions of the lexicon. We imagine an ancient or modern literary discourse without taking into account this dialectical relationship between literary language and lexical language.

يشكل الخطاب الأدبي مادة أساسية بالنسبة للمعجم، إذ لم يكن جوهر حركيته، ويطرح إشكالات من حيث المضمون والشكل، كما يطرح علاقة جدلية متفاعلة، وفي هذا الصدد فإن الخطاب الأدبي يستند إلى قواعد منطقية قاعدية لكي يبرر ما يرغب فيه، وإن المقصود بالذات وجود إشكالية في علاقة المعجم بالخطاب الأدبي ضمن التصور الذي نود تطبيقه.

وعندها يطرح السؤال حول ماهية الأدب، حيث إن الخطاب الأدبي يستند إلى قواعد منطقية وعاطفية في آن واحد، حيث يرتبط كل منهما بظرفية تاريخية، لكي يبرر ما يرغب فيه، وعدم إلغاء أي اجتهاد على ألا يكون متعارضاً مع التوجهات العامة، ولأن المقصود بالذات السعي من أجل فهم هذا التفاعل القائم بين الخطاب الأدبي والمعجم. أكيد أن هناك صعوبة ليس من السهل تجاوزها، إذا لم يتم تحديد المنهجية الخاصة التي نود تطبيقها لإنجاز المعجم، كما هو الشأن بالنسبة للأدب، أي نوع من الأدب ينبغي أن تكون استشارته مادة للمعجم. الذي يمتاز بميزة خاصة فريدة، لكونه يُقدّم بكل عناصره الوظائف اللغوية، بحسب تعبير آلان ري⁽¹⁾.

والحديث عن الأدب لا يقصد به الاستشهادات فقط، بل الرؤية الشمولية لهذا الأدب.

يتكون الأدب من كلمات وجمل وتعابير رائجة في المجتمع. أو في ثنايا مختلف النصوص الأدبية، مع التأكيد أن أغلب النصوص ملائمة لتصبح مادة معجماتيّة. والمطلوب هنا يكمن في أساليب الصياغة، ووضوح العبارة، وجزالة اللفظ، إذ بما أن للمعجم منهجيته، فإن الكلمات في هذه الحالة تخضع بطاقتها التعبيرية للمنهجية المعجماتيّة التي تتطلب الدقة في شرح الألفاظ، واختيار النص الملائم لتشكيل البنية الصغرى. هنا لابد من الإشارة إلى ضرورة تحديد نوعية المعجم الذي نريده في علاقته بالأدب، ثم بعد ذلك نحدد علاقة الأدب بالمعجم.

إن المعجم الذي نقصده في هذه المداخلة يهتم بالثقافة اللغوية العامة، في ضوء اهتمامه بتعدد الأساليب، أساس اللغة، أي تحديد ما هو بلاغي، ومجازي، واجتماعي،

(1) Alain Rey, Le statut du discours littéraire en lexicographie, in *lexique 12/13 dictionnaire et littérature, littérature et dictionnaire*. P.U.S. p. 17.

وإبداعيّ، والأدب المقصود كذلك أدب مختلف العصور، حيث إن كل عصر له أسلوبه الخاص به في علاقته بتطور المجتمع والسياقات، واختلاف المواضيع، مما يسمح بتنوع مداخله، وتنوع مادته اللغويّة، واختلاف العصور يشير بالضرورة إلى اختلاف طبيعة اللغة ومحدثاتها، إلا أن الكلمات تظل حاملة لشخصيّتها وطاقتها الإبداعية والفكرية، وكما يقول عن ذلك جيوفاني دوتولي (Giovanni Dotoli): الأفكار والكلمات، أي ما يقصد به عالم الكلمات مثل الأفكار، الدال والمدلول، وهما غير منفصلين أبداً⁽²⁾، كما هو الشأن عند قراءة نصوص نثرية متنوعة، وتحديد نصوص نثرية مختلفة الأنواع، وكما تقدّم الواقع.

ولقد كنت دوماً أعتبر المعجم خزان اللغة. وهو بذلك أدواتها المتحركة في تطورها، كما أنه ديوأؤها، يدوّن طبيعة الكلمات، ويسجل حركاتها وأنواعها بكل انتماءاتها النحويّة، وما يتعلق بالمعلومات الخاصة بها، على مستوى الخط والصوت والانتساب الإيتيمولوجي، وعلى مستوى الدلالة والقيم التعبيرية، وأماط الاستعمال، وعلى مستوى التخصص العلمي بكل فروعهِ.⁽³⁾

من خصائص هذه الموضوعات أنها ترتبط ارتباطاً عضوياً، وهذا ما يميز المعجم الحديث المفتوح بفيض ثروته اللغويّة على مادة العلوم، أي لغاتها ومصطلحاتها، وإذا ما أضيفت العلوم إلى اللغة والأدب، آنئذ تكتمل بنية ثلاثيّة تجعل من المعجم مادة حديثة بامتياز.

وهكذا نجد ترابطاً وتكاملاً للتصور الذي نعطيه للمعجم، وبذلك يتضمن الحديث عن الثالوث ضمن وحدة مترابطة لاكتشاف كنز اللغة في ضوء اللسانيّات وميتامعجميّة، وثقافة تراثيّة، وثقافة فلسفيّة، وعلميّة، وأدبيّة.

يشير مصطلح الخطاب الأدبيّ في هذا العرض، لما يصطلح عليه في الدراسات المعجميّة بالمدونة اللغويّة التي يحتاج إليها المعجميّ في أثناء إنجاز معجمه، لكونها تتضمن تفاصيل المادة اللغويّة، التي يحتاجها في تعامله مع كل مدخل من مداخل المعجم، من أفعال ومصادر وصفات وحروف ومصطلحات أدبيّة وحضاريّة وفنيّة

(2) Alain Rey, des pensées et des mots, préface : Giovanni Dotoli, Ed. Hermann Langre, p. 5.

(3) عبد الغني أبو العزم، مقدمة معجم الغني الزاهر، ص. 7.

وعلمية، وكذلك فيما يخص مادة الاستشهادات المأخوذة من نصوص شعرية ونثرية مختلفة المناحي.

يتضمن محتوى الخطاب الأدبي ومكوناته ومقتضياته قاعدتين صلبتين متضامتين غير قابلتين للانفصال في حد ذاتهما:

1. الأسلوب: يعد الأسلوب ذا خاصية تفرض نفسها على المعجماتي لإنجاز معجمه، مما يجعل المعجم مهيأاً لتأدية دوره بدقة، كما يعطي للمفردات عمقها وصيغتها المعجمية، وآليات تراكييبها، ومن دونها يفقد المعجم جوهره.

2. المفردات النصية: تشكل المفردات العمود الفقري لأي معجم، باعتبارها المادة الحيوية التي يتم الرجوع إليها من حين لآخر لمعرفة دلالاتها، وأغلب هذه المفردات مأخوذة من نص من النصوص، وهي فوق هذا وذاك، تعطي للمعجم دلالاته المعجمية، مما يتجلى في ترتيبها ترتيباً معجمياً، بالإضافة إلى شروحاتها وتحليلها بحسب المنهجية التي يسطرها المعجماتي.

وهكذا يمكن القول، إن الخطاب الأدبي بحاجة ماسة للمعجم، لكي يفسر مفرداته أو مصطلحاته، وليؤكد ماهية مادته اللغوية، ولكي يغذي كل توجهاته فهو بحاجة إلى المادة اللغوية الموجودة في الخطاب الأدبي، وبذلك يكون المتلقي في وضع مريح لاكتسابه لغة الخطاب الأدبي.

وفيما يتعلق بمسرد المفردات، فإن الخطاب الأدبي بما يدل على طبيعة نمطه التعليمي أو الاجتماعي أو الوطني، كما هو الشأن بالنسبة لما يراد تأكيده من معان وحوارات تستخدم ذات المفردات بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية، والثقافية، أو الحضارية أو التقنية، وفي هذه الحالة مواكبة تطور الأفكار لإغناء المعجم، فالمعجم تدور ألفاظه حول معان متعددة إذ يسعى لتسويغ كلام اللغة بما يتضمن منها سواء أكانت قديمة أم حديثة، وكل ذلك ناتج عن ثقافة اجتماعية وفكرية، وهذا ما يدعو إلى استحضار الوعي الذاتي، والوعي الاجتماعي والحضاري، في شرح الألفاظ.

ما مادة الخطاب الأدبي؟ هي مجموع النصوص الشعرية والنثرية ومجالاتها أدباً واجتماعاً وتاريخاً وفلسفة ومصطلحاً، لا شك أن التفكير في المعجم اللغوي يستدعي

حضور مادة الخطاب الأدبي، وقد أضحت متعددة المناحي والأبعاد، وعلى سبيل المثال الأقطار العربية، وقد اتسعت رقعتها الجغرافية، مما يخلق إشكالا، ويجعل الإحاطة بكل المواد المتعلقة بأدبها صعبة، فإذا كانت الوحدة الثقافية بالنسبة للشعوب العربية قد تشكلت منذ العصور الأولى للتاريخ الإسلامي، أي منذ العصر الجاهلي والإسلامي والأموي والعباسي والفاطمي إلى بداية عصر النهضة، فإن العصر الحديث قد عرف اتساعاً يتعذر معه الإمام بكل تفاصيله، مما يفرض الانتقاء على قاعدة الشيوخ والتداول بالنسبة لأي بقعة جغرافية من الأقطار العربية، وهذا ما حاولنا تطبيقه في معجم الغني الزاهر.

• استراتيجية تشكيل المدونة اللغوية:

قد يطرح السؤال التالي: ألا تعد المدونة اللغوية خطاباً أدبياً؟ لا بد هنا أن نحافظ على الدلالة المصطلحية لكل مصطلح، هناك طبعاً ما هو مشترك بينهما، ولكن لكل منهما طابعه الخاص ودلالته الخاصة به، وبالتالي يوجد فرق يتجلى، في كون المدونة لها مادتها الخاصة بها، تكتسي صبغة شمولية، على عكس الخطاب الأدبي يكتسي صبغة مركزية ومتعلق بذاته، ويؤدي وظيفة مباشرة، تفرض أن تكون نهائية وحاسمة، يمكن القول كما عبر عن ذلك آلان ري (Alain Rey) إنه في اللحظة التي يتم فيها إنشاء المدونات الاستطردائية، حيث تتحدد مكانة الخطاب الأدبي في المشروع المعجماتي، لا شك أن هذه المكانة متغيرة بحسب غائيات توجهاتها، حيث تؤدي المادة الأدبية دوراً مضاعفاً بالنسبة للموضوعات المعجماتية.⁽⁴⁾

يمكن أن نلخص جوهر ما في المدونة اللغوية، في أنها تضم أغلب النصوص الأدبية شعراً ونثراً، بالإضافة إلى الوحدات اللغوية والمسكوكات والمتلازمات والمترادفات والمصادر.⁽⁵⁾

ترتبط المدونة اللغوية بالإطار العام لطبيعة المعجم، وما يراد به من أهداف، إذ أن حصرها أو امتدادها يظل محدداً بغاياته التربوية واللغوية والمعرفية، واختيار كل مدونة بحسب قواعد مرسومة، كما أشرنا إلى ذلك، هو ما يوضح البعد المعجماتي، مدى تحقيقها للأهداف المبتغاة.

(4) Alain Rey, Le statut du discours littéraire en lexicographie. p. 21.

(5) Op. Cit, p.100.

وفي خضم كل هذه التوجهات، ينبغي أن يتم قرار الحسم في منهج الترتيب، أي ترتيب يجب اعتماده:

أ- ترتيب بحسب جذر الكلمة/ المدخل ومادة مشتقاته.

ب- أو ترتيب بحسب نطق الكلمات.

مع العلم أن الآلة الإلكترونية أصبح بإمكانها أن تنجز أي ترتيب يطلب منها.

• استراتيجية الشاهد الأدبي:

ليس من السهل اختيار الشاهد الملائم للمقام، إذ يعيش المعجماتي في حيرة من أمره، وبالأخص إذا اجتمع لديه عدد من الشواهد تشترك في تناول الموضوع نفسه. ينبغي في هذه الحالة وضع مقاييس يتم الاستناد إليها، واعتمادها في الاختيار، وهي كما يلي:

- شاهد أدبي يتضمن حساً بلاغياً في سياق معناه المحدد أو معانيها المحددة.

1. مشكل بالشكل التام؛

2. ألفاظه قصيرة؛

3. صاحبه معروف.

- الوحدات اللغوية: تلتقط الوحدات اللغوية من مدونات النصوص الأدبية، تختلف معانيها بحسب السياق، هذا بالإضافة إلى تعابير شائعة، ومسكوكات، ومتلازمات، وتراكيب.

نعتبر ما وضعه كل من معجم ليتري (Littre Emile)⁽⁶⁾ وما قام به آلان ري في معجم لوبتي روبير (Le Petit Robert)⁽⁷⁾ من أدق الاستراتيجيات الخاصة باختيار الشاهد الأدبي، من دون استبعاد طبعاً لوبتي لاروس (Le Petit Larousse) لاعتماده على المقولة التالية: مكانة الأدب في التمثيل ومكانة التمثيل، التي تتم ملاحظتها في الوصف.⁽⁸⁾

(6) Littre Emile, 1863-1873, Dictionnaire de la langue française, Librairie de L. Hachette, 1877, Pa

(7) Le Nouveau Petit Robert, Paul, Robert, voir préface de Josette Rey Debove et Alain Rey, IX-XXI, 1994.

(8) Alain Rey, Le statut du discours littéraire en lexicographie, op. Cit, p. 21.

• اختيار المدونة اللغوية:

في الوقت الذي يراد فيه تكوين المدونة اللغوية، حيث تتحدد مكانة الخطاب الأدبي في المشروع المعجماتي، لا شك أن هذه المكانة المختلفة بحسب مستوى غائية الخطاب اللغوي وبالنسبة لمضامين المدونة المعجماتية⁽⁹⁾. ونلاحظ هنا أن النص الأولي في واقعه يحمل وظيفة ذات سلطة في تكوين نمط لساني⁽¹⁰⁾.

• اختيار الوحدات: ما بين مدونات النصوص الأدبية والنصوص الموازية غير الأدبية ومجموع الاستشهادات المندمجة في المعجم، وعدد من الوسائط المستعملة والتي تؤدي عدداً من الأدوار. بعد اختيار الوحدات الإيضاحية التي نعني بها المسكوكات والمتلازمات والأمثال القصيرة، لا ترتبط فقط بالبنية الكبرى، كما هو الشأن بالنسبة للمولدات الشكلية.

تؤدي الاستشهادات الأدبية وظائف متعددة، وأكرر ذلك مراراً، إنها تؤكد وتعبر عن وقائع اللغة، ووقائع الاستعمال بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، إنها تساهم في ترسيخ نمط أو أنماط الاجتماع، كما تؤكد على الطابع الفيلولوجي، أي ما يلاحظه المعجم.

المعجم ظل، وسيظل أداة علمية، ذات منفعة دائمة، يتطور مع تطور اللغة، ويستقضي محدثاتها ومصطلحاتها وتعابيرها، والأدب جذوره في اللغة، منها يستقي ألفاظه ومعانيها من خلال ممارسة اللغة، يعكس الأدب حياة الناس وأحوالهم، وإحساساتهم ونزعاتهم وعواطفهم، وهذا ما يساعد صاحب المعجم على بلورة منهجيته، وتوسيع أفق مفرداته، وأساليب لغته، لأن لكل عصر لغته والعكس صحيح أيضاً، فالمعجم معلم قابل للتطور والتحديث، لنأخذ مثالا المعجم الوسيط⁽¹¹⁾ الذي أشرف عليه مجمع اللغة العربية بالقاهرة: فمنذ صدوره 1960 لم تتم مراجعته، أو إضافة أي مصطلح، إلا ما كان من طبعة 1973، وعلى عكس معجم لوبتي لاروس (Le Petit Larousse)⁽¹²⁾ أو معجم لوبتي روبر (Le Petit Robert) ففي كل سنة تصدر منهما طبعة جديدة، تتضمن الكثير من الإضافات والمصطلحات والمفردات المحدثّة.

(9) Op. Cit, p.21.

(10) Op. Cit, p.17.

(11) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط.1، ط. 1973، III، القاهرة.

(12) Larousse, P. Le Petit Larousse, Paris.

• الخطاب المعجماتي:

يعد الخطاب المعجماتي، خطاباً معرفياً بامتياز، يسعى لسبر أغوار معاني الكلمة، إيتيمولوجياً وتجريدياً وحقيقياً ومجازياً، في محاولة لاكتشاف مجمل دلالاتها في سياق استعمالها، مما يساعد المتلقي على ترسيخ المعرفة اللغوية لفهم النصوص المتداولة في مجمل الكتب على اختلاف أنواعها وأجناسها.

لا شك أن هذه الرؤية المعرفية اللغوية تطرح بناء معان جديدة كثيرة، فيما يخص إيجاد معجم يتلاءم معها، ويساير أهدافها لتحقيق ماهية الخطاب المعجماتي، وهي إشكالات متوازية، ومتقابلة ومكملة، وروافد، لكونها تعد من ركائز الإنجاز المعجماتي، وقد صاحبت التفكير في إيجاد معجم منذ بدايته، وعرفت تطوراً تصاعدياً عبر مراحل التاريخ اللغوي، لذا يمكن إجمال ركائز الإنجاز المعجماتي فيما يلي:

1. ترتيب المداخل؛

2. التعريفات؛

3. المدونة اللغوية؛

4. الاستشهادات.

إن ما يعطي قيمة متميزة لأي خطاب معجماتي، يتجلى في استثماره لكافة التراكمات المعجمية، والإضافات المتعددة، في ضوء الركائز المشار إليها، وأن يكون منفتحاً على مجمل الإنجازات اللغوية والعلمية، والأفكار الجديدة، والألفاظ المستحدثة لكي يتمكن من إغناء جاهزية المعجم الخاضع دوماً إلى التجديد والتطور.

وإذا نظرنا إلى تاريخ المعاجم بصفة عامة، والمعاجم العربية بصفة خاصة، فإننا نجدها لم تثبت على صيغة واحدة، إذ عرفت تعدد صيغها وأنواعها، ولأن ما كان يميز التراث اللغوي العربي القديم هو اهتمامه المتزايد بإيجاد صيغة مثلى لخطاب معجماتي دال، وهذا ما يفسر اختلاف أساليبه ومناهجه عبر تاريخه الطويل، وتنوع أصنافه بدءاً من الرسائل اللغوية ومعاجم الألفاظ، ومعاجم الموضوعات، ومعاجم المؤلفين والفقهاء والأعلام، ومعاجم الجغرافيين والأطباء، وما له علاقة بالأعشاب والأدوية والحيوانات، وانتهاء بمعاجم اللغة انطلاقاً من المدرسة الخليلية التي كان همها محصوراً في حصر

مفردات اللغة، مستعملها ومهملها⁽¹³⁾، ومروراً بكل المعاجم التي كانت تسعى إلى إيجاد ترتيب ملائم لطبيعة اللغة، وما اكتنفه من إشكالات ظلت حاضرة في الفكر المعجماتي، إلى أن استقر على ضرورة اعتماد الترتيب الألفبائي، وإن اختلفت مساراته وتعددت توجهاته.

يحتل التراث المعجماتي العربي القديم حيزاً مهماً في الثقافة العربية، وقد شكل عبر مساره محطات مشعة، وفي زمن كان الاعتماد على الذاكرة والمحفوظات، وما كان متوفراً من مراجع لغوية وأدبية، وضمن شروط صعبة جداً، ولا شك أن القيمة العلمية لهذا التراث، جعلت أغلب المعاجم العربية متشابهة، ينهل بعضها من بعض دون مزيد إلا ما نذر، الأمر الذي جَمَدَ طبيعة الخطاب المعجماتي، وبدلاً من أن يقيم جوهره القائم على التحول والتغيير والتجديد، تحول إلى ثابت وساكن، مع العلم أن هناك فراغات لم تملأها المعاجم العربية القديمة، وما حاط بها من نقص في ما يخص مفردات العلوم ومصطلحاته، وما هو متداول في نصوص مستجدة.

توضح هذه المفارقة وجود عطب في مفهوم الخطاب المعجماتي، استمر قائماً ولم تتم معالجته لحد الآن.

إذا كانت البنية المعجمية الكبرى (macrostructure) تشكل الإطار العام لمحتوى المعجم بحسب لغة متكلميه، فإن جل المعاجم العربية لا تتضمن مداخل اللغة التي يتكلمها العرب، فضلاً عن المصطلحات العلمية المتداولة، إذ من دونها يفقد المعجم أدواته الصلبة، أي ماهية خطابه، مما يجعل متلقيه بعيداً عن فهم ما هو بحاجة إليه، وينعكس الأمر جلياً على محتوى المعلومات المقدمة بالنسبة لكل مدخل من مداخل المعجم، أي ما يعرف بمداخل البنية المعجمية الصغرى (microstructure).⁽¹⁴⁾

إذا فَقَدَ المعجم هاتين الخاصيتين، فإنه يفقد بالضرورة ماهية خطابه، وهذا ما يدفعنا إلى القول من دون مبالغة إننا لا نملك أي معجم حديث يستحق هذه التسمية،

(13) المدرسة الخليلية، مجموع المعاجم العربية التي اهتمت بالترتيب الصوتي وهي البار، والتهذيب، والمحيط، والمحكم.

(14) Josette Rey-Debove le lexicographie, revue langages, sept. 7, 1970, p. 25 voir aussi, Etude linguistique et sémiotique des dictionnaires français contemporains, Ed. Monton, Paris 1971, p. 258- 266 -273 -274.

يمكن أن نضاهي به مستوى بعض المعاجم الأوروبية، وإذا كنت قد أشرت إلى أن المكتبة العربية أنجزت معاجم تراثية موسوعية غنية بمادتها اللغوية، وسعت إلى استقصاء جل الألفاظ في ضوء استعمالاتها، فلأن ما ألف بعدها لم يخرج عن نطاقها، بل ظل يسبح في محيطها.

يمكن في هذا الصدد استثناء مثلاً المنجد⁽¹⁵⁾ الذي نهل من القاموس المحيط⁽¹⁶⁾ باعتباره مرجعه الأساس، وقد أضاف في طبعاته الأخيرة عدداً محدوداً من المصطلحات والكلمات الجديدة، ومعجم الوسيط الذي نهل بدوره من لسان العرب⁽¹⁷⁾، محافظاً على نسق ترتيب المادة اللغوية بحسب اشتقاقاتها، وتمكن بدوره من إدخال عدد محدود من الألفاظ الحضارية، والمصطلحات الحديثة والمولدة والمعرّبة، وإلى جانب هذين المعجمين، هناك معجم المرجع⁽¹⁸⁾ لعبد الله العلايلي الذي لم يكتمل، إلا أنه يعد نقلة نوعية في تاريخ المعجم العربي الحديث، ومعجم الرائد⁽¹⁹⁾ لمسعود جبران والمعجم العربي الحديث⁽²⁰⁾ للجر خليل، ومعجم اللغة العربية المعاصرة⁽²¹⁾ الذي يعد طفرة مهمة في تاريخ المعاجم العربية الحديثة، وإن كان لم يتخلص من الرؤية المعجماتيّة القديمة رغم حداثة. مع ضرورة الإشارة هنا إلى أن هذه المعاجم التي أشرت إليها لم تعرف أي تجديد أو تغيير في محتواها، أي أن كل طبعة جديدة من طبعاتها تخلو من أي إضافة أو تصحيح أو مراجعة، وأي معجم لا يتجدد في كل سنة أو على الأقل في كل سنتين يعتبر معجماً متجاوزاً بالضرورة. أقول إذا ما استثنينا هذه المعاجم المذكورة أعلاه بما لها وما عليها، فإن المكتبة العربية مازالت بحاجة إلى معجم حديث، بحسب المواصفات المعجميّة التي يتطلبها الخطاب المعجماتيّ في ضوء الأسس الحديثة للمعجماتيّة.

لا تعطى أي قيمة علميّة للخطاب المعجماتي في غياب معجم شامل لألفاظ اللغة العربيّة قديمها وحديثها، القديم، لكون عدد هائل من الكتب التراثيّة دينيّة

(15) المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، ط. 34. بيروت.

(16) الفيروزبادي، قاموس المحيط، ط. الرسالة، بيروت.

(17) ابن منظور، لسان العرب، ط. دار المعارف، مصر.

(18) عبد الله العلايلي، المرجع، دار المعجم العربي، 1964، بيروت.

(19) جبران مسعود، الرائد، دار العلم للملايين، 1964، بيروت.

(20) خليل الجر، المعجم العربي الحديث، لاروس، 1987، باريس.

(21) معجم اللغة العربية المعاصرة، أنجز بإشراف أحمد مختار عمر.

وفقهية وصوفية وفلسفية، ونصوص أدبية نثراً وشعراً، مازال متداولاً في أغلب أوساط قراء العربية، فضلاً عن تداولها في المقررات المدرسية والجامعية، لأن ما يتم تداوله من ألفاظ مستحدثة، في ميادين العلوم والإعلام يجب بالضرورة أن يعرف طريقه للمعجم ليستقيم مفهوم الخطاب المعجماتي، وليلبي حاجة المتلقين للمعرفة.

يرتكز الخطاب المعجماتي على ضرورة الاشتغال في ضوء مدونة لغوية، ولو في غياب معجم تاريخي للغة العربية، باعتباره أم المعاجم، والركن الأساس للتأليف المعجماتي؛ ولا شك أن غياب هذا المعجم يعدّ شراً هائلاً في الفكر اللغوي العربي، حيث يفقد الخطاب المعجماتي بعض ركائزه ويمكن أن نشير إلى أن إنجاز معجم الدوحة التاريخي للغة العربية بالإضافة إلى معجم الشارقة التاريخي من شأنهما أن يسدا الفراغ الموجود في هذا الإطار، وهما معا سيشكلان مادة إيتيمولوجية سيتم الاعتماد عليهما مستقبلاً.

تعتبر المدونة اللغوية قاعدة الإنجاز المعجماتي لا في ما يمس متواليات المداخل، بل ما يرتبط بها موضوعياً، أي طريقة عرضها تعريفاً من جهة، وإيراد سياقات أو عبارات أو أمثلة مسكوكة أو متلازمات من جهة أخرى، وبذلك فإن المدونة في شموليتها تتيح اختيار شواهد أدبية، للتعامل مع كل مادة من مواد المداخل، لأن كل مادة أيّ مدخل تعد نصاً معجمياً قائم الذات، حيث يتضمن عدداً من المفردات تحتاج بدورها إلى شروح وتفسيرات، وهذا ما يُخضع المدونة لمحك جديد، إذ إن غيابها يشكل عطباً معجمياً، يفقد الخطاب المعجماتي خاصيته، لكونها تتيح للمعجماتي إمكانية استقصاء مفردات اللغة قديمها وجديدها.

• الخطاب المعجماتي واللسانيات:

تتيح اللسانيات بجميع فروعها للمعجماتي إمكانية تعقيد بعض مظاهر الخطاب المعجماتي، مما يجعله بالضرورة يبحث عن نظرية ملائمة وسطية بين اللسانيات وصناعة المعجم لمسايرة تطورات الأبحاث اللغوية، والوصول إلى نموذج أمثل، وبالأخص ما يتعلق بكل الدراسات اللسانية المهتمة باللغة المستعملة والمتداولة التي ينبغي أن تُعرف طريقها إلى المعجم، للخروج به من النمطية التقليدية، أو ما يعرف باللغة الفصيحة، دون الخروج عن القواعد اللغوية المتعارف عليها، وإذا كان التمييز بين اللغة

المستعملة (الدارجة) واللغة الفصيحة ضرورة علمية⁽²²⁾، فإن ذلك لا يعني إغراق المعجم بما ليس من ذاته وصلبه، وفي جميع الأحوال هناك مقاييس ومعايير لإدخال مفردة جديدة إلى المعجم، ولكل لغة من لغات العالم لها أساليبها الخاصة في الاعتراض عبر مراحلها التاريخية⁽²³⁾، وما أصبح متداولاً من عبارات جديدة معاصرة، وكلمات تقنية، ومصطلحات عامة دخيلة ومحدثة، وما تم اقتراضه من اللغات الأجنبية بحكم تداوله وشيوعه.

إن ما يعطي للتعريفات وجاهتها وقيمتها المعرفية يتجلى في ضرورة استنباطها من الاستشهادات المقدمة والمستخرجة من نصوص الأدباء، أي ما يعرف بالتفسير الإيضاحي بالأمثلة.

تعد الاستشهادات الأدبية المستخرجة من المدونة مرآة صافية للمعجم، لكونها مستقاة من كتابات كتاب لهم معرفة باللغة واستعمالاتها، ويعرفون آليات اشتغالها، مما يعطيها قيمة أدبية ولغوية، بالإضافة إلى الأمثال وصيغ المتلازمات، أو العبارات المتداولة عبر العصور التي قد لا يصادفها المعجماتي في المدونة. أي كل ما من شأنه إيضاح الاستعمال لإظهار الدلالات المتعددة للكلمة في صياغاتها المتنوعة، وهذا التوجه هو ما يعطي للخطاب المعجماتي وجاهته لغة وأدباً ومعرفة، عندما يحيط بأسرار اللغة العربية قديمها ومحدثاتها، وكل بدعة في هذا الصدد ليست ضلالة، ويمكن القول إن غياب المعجم المبتكر وغير المستوعب لطبيعة اللغة المتجددة يجعل الخطاب المعجماتي فاقداً لكل دلالاته ومرامييه، أي:

- معرفة اللغة معرفة دقيقة في سياق استعمالها؛

(22) عبد الغني أبو العزم، «إشكالية اللهجات في المعجم العربي» حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، مكنوبة، العدد 53، 2008.

(23) Barbara von Gemmingen, *Forme et fonction des citations dans le Nouveau dictionnaire universel de Prosper poitevin*, Lexique, presse universitaire du septentrion, N°12/13, dictionnaires et littérature, littérature et dictionnaires, 1995.

- Jean-Paul Colin, « Réflexions sur l'interaction entre la citation littéraire et la microstructure de l'article de dictionnaire de langue », Lexique, presse universitaire du septentrion, N°12/13.

- Michel Glatigny, « Le rôle de la littérature dans la pratique lexicographique de Littré », Lexique, presse universitaire du septentrion, N°12/13.

- معرفة معاني المفردات ودلالاتها المتعددة؛
 - معرفة تطورها وما جد منها؛
 - معرفة الترادف والتضاد للمفردات؛
 - معرفة مصطلحات العلوم الإنسانية والتقنية.
- وبالتأكيد فإن هذه المعرفة لا يمكن تحقيقها إلا بواسطة معجم ديناميكي وعملي، مفاتيحه سهلة الاستعمال، لكون إنجازها تم بحسب الشروط المعجماتيّة، وقد مر من التحري والتحقيق والتنقيب والاستقصاء، وهذا بالضبط ما تنتظره اللغة العربيّة لنقل خطابها المعجمي عبر مداخل اللغة.

بناء المعجم الحاسوبي للغة العربية والمعالجة الآلية نحو حدود معمارية جديدة

د. عبد الواحد دكيكي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس، المغرب

الملخص:

يندرج هذا العمل في سلسلة الأبحاث التي دُخِصها لقضايا المعجم العربي واستشراف تطويره تصوراً وبناءً في إطار «تكنولوجيا المعجم العربي»، ويهدف هذا العمل، الذي نرمي إلى تقديم فصوله إلى القارئ العربي، إلى الوقوف عند محاولة سدّ ثغرة من ثغرات تطوّر المعجم العربي، وفق ما تُقدّمه آخر التقنيات المعلوماتية من تصورات منهجية وتقنية لرسم الخطوط والملامح العامة للمعجم اللغوية الإلكترونية المعاصرة، غير أن الذي نرمي إليه ليس إعادة تأسيس أو اقتراح تصوّر في مسيرة بناء المعجم العربي، فللجهود التي بذلها دارسو المعجم ومعلّمو العربية الفضل الأمثل.

تأتي جذّة الموضوع في خِصِصَة عمليّات الارتباط الحاصلة بين المعجم وعالم التّكنولوجيا التقنيّ في ظلّ التحوّلات التي فُرِضت على التواصل، ونقله من التواصل العاديّ الطبيعيّ، إنسان-إنسان، إلى التواصل الآليّ، إنسان-آلة، ثمّ إلى التواصل الشبكيّ، إنسان-آلات-إنسان؛ فالمعجم الإلكترونيّ المعاصرة في صيغتها الشبكية تطرح أكثر من تصوّر في النظرية المعجميّة، لأنها لم تعد تعتمد منطق التعامل مع المادة المعجميّة العاديّة وشرحها وترتيبها فحسب، بقدر ما أصبح الجانب التقنيّ والجانب المعرفيّ (cognitif) العامّ ركنين للصناعة التقنية للمعجم خاصّة، وللتعامل مع اللغة الطبيعيّة عموماً. ومنها اللغة العربيّة خصوصاً، فالمعجم اللغويّ الإلكترونيّ المعاصر لم يعد مؤلّفاً في مفردات اللغة فحسب، بل هو شبكة دلاليّة معرفيّة، غايتها ليس تقديم المعلومة في حدّ ذاتها، إنّما فحص شكليّ في تقديم المعلومة المعرفيّة للمداخل المعجميّة، ومدخل خاصّ للتّوليد المعرفيّ في اللّغات العالميّة.

كلمات مفاتيح: المعجم الحاسوبيّ، معماريّة المعجم الحاسوبيّ، المعالجة الآليّة للمعجم، التعقيد المعجميّ، قواعد المعطيات المعجميّة، المعجم التفاعليّ، المنظار المعجميّ.

المقدمة:

يُعتبر المعجم من أهم روافد اللغة والمعرفة، ويمثل ذاكرة الشعوب، وهو أدائها ووسيلتها الحيوية للاستمرار، وقد اعتنى اللغويون العرب، منذ أمد بعيد، بالمعجم من حيث المحتوى والهيكل، فازدهرت صناعة المعجم العربي، وتعددت أنسجما مع مختلف التحولات التي عرفت اللغة العربية وضعا واستحداثا، لكن مع انتشار استعمال الحاسوب، وهيمنة شبكة الإنترنت، ودخول البشرية «مجتمع المعرفة» برزت على الساحة تطبيقات لغوية حاسوبية جديدة ومتنوعة، تعتمد المعجم، أي معجم؛ فُعرف المعجم الإلكتروني أو الحاسوبي، بل عرّف تطوراً كبيراً على صعيدي هيكله المداخل ومحتواها، والخدمات المتطورة التي يمكن أن يسديها إلى المستخدم مستغلاً في ذلك الإمكانيات الهائلة التي يوفرها الحاسوب من طاقة تخزين للمعلومات المعجمية وتحسينها وسرعة البحث عنها واسترجاعها، وقدرة على معالجة البيانات متعددة الوسائط، فتطورت هذه الصناعة بسرعة فائقة وأصبحت تنافس بقوة مثيلتها التي تنتجها المعاجم الورقية⁽¹⁾؛ وعلى خط التحول هذا دخلت اللسانيات بمنظومتها الميكانيزمية، موضوعاً وإجراءً وتنفيذاً، على خط التوجيه التكنولوجي لتحليل مقتضيات اللغة، معالجة وعلاجاً واسترجاعاً، بناءً على ما تقدمه قواعد معطيات المدونات اللغوية لكل لسان على حدة، وبذلك شكلت المعالجة الآلية، على هكذا إطلاق، وقواعد المعطيات أساسي الانتظام البنائي لكل مستويات اللغة الموجهة إلى التحليل المعلوماتي، ومنها بطبيعة الحال قضايا المعجم، وأصبحت علاقة المعجم بالمعالجة الآلية علاقة عضوية لا يمكن فصلها، فلا معالجة آلي للغات الطبيعية بدون معجم، لأن المعجم يمثل الإطار المرجعي: اللغوي، والتقني لعمليات الحوسبة اللغوية.

إن صنّاع المعجم العربي، من اللسانيين واللغويين، يدركون في قرار أنفسهم أن المعجم العربي الخاضع لقاعدة الأرشفة يجب أن يكون تفاعلياً، وتفاعليته تكمن أساساً في النشر المعجمي على الإنترنت بكل تداعياتها وتفاصيلها، تيسيراً لخدماته ووظائفه الجيو-معرفية الجديدة، كما يدركون حقيقة أن عدم التفاعل على الشبكة قد لا يجدي

(1) منى بنت محمد بن عبد الله القرطوبي، بناء معجم تفاعلي حاسوبي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (من الألف إلى الجيم)، المؤتمر الخامس للغة العربية، منشورات المجلس الدولي للغة العربية، ص 160.

نفعاً كبيراً في عالم يميل إلى الاختصارات والسرعة في إيجاد المطلوب تفسيره من اللّغة بأقلّ جهدٍ وتكفّفٍ.

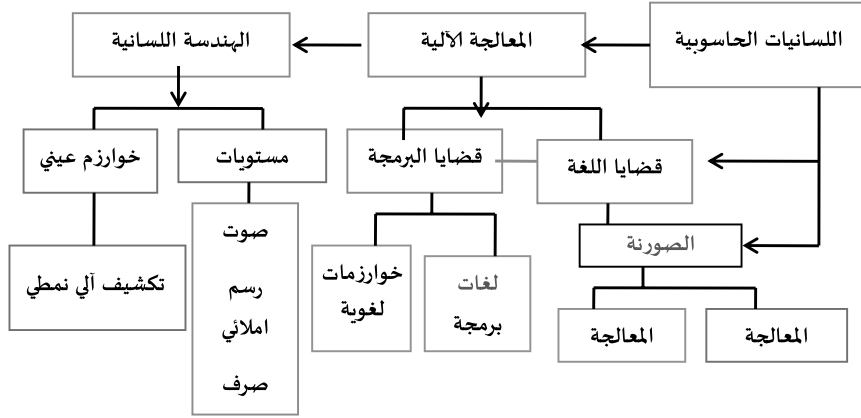
1- مبادئ منهجية في تحولات الفهم المعجمي

1-1 - حدّ المعالجة الآليّة المفاهيميّة في تصوّر اللّسانيّات الحاسوبية

تمثل «المعالجة الآليّة» لمستويات اللغات الطبيعيّة، مدخل توجيه التوصيف اللسانيّ، وحلقة الوصل بين المرجعين: النظريّ، «اللّسانيّات الحاسوبية»، والتطبيقيّ التحليليّ الشارح والمولّد لمنتجات التّكشيف والاستعراض اللّغويّين، أو ما يعرف بـ «الهندسة اللّسانية».

شكل التقاء اللّسانيّات بالحاسوبيّات منطلقاً توجيهياً للمعالجة الآليّة للغات الطبيعيّة، وتحولاً إجرائياً في التصورات المنهجية، انتفى لموجبه المزج بين اللّسانيّات الحاسوبية والمعالجة الآليّة، فاللّسانيّات الحاسوبية إطار نظريّ يوجّه المعالجة الآليّة، لأنّ المعالجة الآليّة هي التطبيق الفعليّ لتوجّهات اللّسانيّات الحاسوبية؛ كما أنّ المعالجة الآليّة هي الدراسة الداخليّة للغات الطبيعيّة وفّق إحدائيّات ما تفرّه البرمجة الحاسوبية، ولسانيّونا العرب قد أخطأوا لمّا جعلوا اللّسانيّات الحاسوبية، والمعالجة الآليّة مترادفين، والدليل على ذلك لتقريب الفهم التصوري: أن نأخذ بشكل بسيط في ديننا الحنيف، فهل الصلاة هي الدين كلّ، أو الإسلام كلّ، إذا أخذنا الأمر من منطق أداء العبادات، فالدين إطار مرجعيّ عقديّ، يوجّه مختلف القضايا المرتبطة بالعبادات والمعاملات وفّق نظم وأحكام، تخصّ كلّ جزئية من جزئيّات العبادات، وتشكّل الصّلاة سلوكاً تنفيذياً ممنهجاً لمّا ورد من أحكام وفروض وسنن وأفعال في الدين، فكذلك حال فهم علاقة اللّسانيّات الحاسوبية والمعالجة الآليّة، فاللّسانيّات الحاسوبية توجّه نظريّ ومنهجيّ، والمعالجة الآليّة سلوك فعليّ أو إطار تطبيقيّ موجه، والهندسة اللّسانية هي الإجراء التنفيذي الأشدّ تدقيقاً في عملية التّوصيف كلّ، ومن ثمة فهي تعد المدخل الأساس، الذي يطرح المشكلات اللّسانيّة وطبيعة معالجتها آلياً، بما تقتضيه خصائص اللّغة الطبيعيّة الموجبة للتّصحیح أو التّعزیز أو التّطوير، وعليه يُصبح الحديث عن المعالجة الآليّة حديثاً عن

التوافق « اللوغاريتمي » بين معطيات اللغات الطبيعية ومعطيات لغات البرمجة، كما يُصبح جَوْهَرُ النَّسَقِ وَاضِحاً، والذي يمكن مَثَلُهُ على النَّسَقِ الآتي:



إذا كانت اللسانيات الحاسوبية تمثل جهاز الإشراف العام؛ فإنَّ المعالجة الآلية تُمثِّل الإطارَ التَّطبيقيَّ المُوَجَّهَ بِرَمَجِيَّاً لعمليَّات التَّوصيفِ الإجرائيِّ الداخليِّ لعناصر الظَّاهرة اللغويَّة، وبناءً عليه فالمعالجة الآليَّة للغات الطَّبيعيَّة ليست معالجةً أُحاديَّة النَّظْمِ أو الانتظام، بل هي عمليَّاتٌ خاصَّة بِخَوَسَةِ اللُّغَةِ الطَّبيعيَّة، وهي تقتضي في مَنظَرِ مَراحِلِ بَنائها تَوْصيفاً ثَلَاثِيَّ الأَبْعَادِ:

توصيفٌ قبليٌّ للإنتاج الطَّبيعيِّ لِلُّغَةِ (المنتج اللغويِّ الطَّبيعيِّ)

توصيفٌ صوريٌّ: إنتاجٌ توصيفيٌّ بناءً على منهجٍ لسانيٍّ صوريٍّ لبناء أصنافِ المجموعاتِ في قواعد، تسمى « قواعدُ المعطيات ».

توصيفٌ خوارزميٌّ: أي تحويلٌ شَفْرِيٍّ لِلُّغاتِ البرمجةِ لِلْمعطياتِ اللغويَّةِ الصُّوريَّة، وهذا التحويلُ الشَفْرِيُّ هو تحويلٌ تجميعٍ وتحويلٌ تفسيرٍ تَرْجَمِيٍّ بِرَمَجِيٍّ

1-1-1 أ) مَراحِلُ المِعالِجَةِ الآليَّةِ لِلُّغاتِ الطَّبيعيَّةِ

تتضمَّن المِعالِجَةُ الآليَّةُ لِلُّغاتِ الطَّبيعيَّةِ مَراحِلَ أساسِيَّةً مُتسلسلةً مَفهوميًّا، ومتداخلةً بِشَكْلِ ارتداديٍّ بينها، ولا يمكن الاستغناء عن أحدها أو تجاوزها بأيَّة حالٍ من الأحوال:

- المرحلة اللسانية، وتجاوزاً المرحلة اللغوية: تشكل مرحلة الوصف، وهي المرحلة القبلية أو الأولية (primitive)⁽²⁾، تتضمّن فيها عمليّتان أساسيتان هما: تحديد اللغة المستهدفة بالمعالجة، وعملية استقراء القواعد اللغوية وفق الإنتاج الذي يحدده المستعمل اللغوي الطبيعي. وعلاقة باللغة العربية، تعد اللغة العربية (في هكذا تسمية) الإطار الموضوعي للدراسة، وبذلك تتضمّن هذه التسمية، اللغة العربية، في بنيتها الذهنية التوليدية، «الماتريس العام للتوليد»، و«الماتريس» (matrice) يحدّده الإطار التركيبي الذهني للغة، والقصد بالإطار التركيبي، هنا، تركيب البنيات اللغوية، على اختلاف مستوياتها: التركيب الصوّاتي، والتركيب الصرفي، والتركيب المعجمي، ومنه الدلالي ثم التركيب النظمي، فالصنف التركيبي الأساس لكل لغة يعتبر ثابتاً (constant)، وكلّ اللغات، على اختلافها، تُحافظ على مَظْهَرِ التركيب النظمي التوليدي، فهو الضامن لاستمرارية كيانها اللساني، فإذا كانت اللغة الإنجليزية تحافظ على إطار ترتيبها الأساس في المركّب الاسمي ويليهِ المركّب الفعلي، فإن اللغة العربية تحافظ على إطار ترتيبها الماتريس التوليدي في المركّب الفعلي ويليهِ المركّب الاسمي، أي إنها تتكوّن من بنية (فعل فاعل مفعول)، والتغيرات التي تلحق هذا التركيب إنما هي تحويلات في فروع البنية الأصل، أضف إلى ذلك أنّ التطوّر الذي يحدث في اللغة إنّما يحدث في الألفاظ مستقلة، أي في دَوْرَانِ وتَدَاوُلِ ألفاظ المعجم الاستعمالي، (الرصيد اللغوي)، وتطوّره، الذي يأتي بناء على التّعاضّر الذي يرافق اللغة المعطاة بالقياس إلى محيطها اللغوي الذي تتعايش معه، وهذا التطور، من الواجب، أنّ لا يمس بنيتها التركيبية الداخلية في مختلف مستوياتها، لذلك نعتبر أن ما يحدث في اللغة إنّما يحدث في استعمالها المعجمي، ودليلنا على ذلك أنّ كلّ المفردات، وعلى قياسها المصطلحات الناتجة عن الفوّرة العلمية، التي تدخل إلى اللغة العربية، تأخذ وضعها الطبيعي فيها إمّا بالملاءمة الصوتية أو الصّرفيّة، ولا تمسّ خصائص التركيب النظمي الداخلي، إذ تأخذ هذه الأسماء والمصطلحات، على ما هي عليه في أشكالها، الحيز الوظيفي الذي يُناسبها في الجملة، بحيث تكون إمّا فَوَاعِلَ أو مفعولاتٍ أو ملحقاتٍ ولا شيء آخر غير ذلك، وعلى هذا تدوّر في اللغة العربية، وتتداول بصبغتها الاستعمالية، بالدلالات والمعاني المعجمية الجديدة التي تُعبّر عنها.

(2) Marcel Cori, Qu'est-ce que le traitement automatique des langues ? 2006, in http://www.technolanguen.net/imprimer.php3?id_article=274

- مرحلة الميكنة: أي ميكنة اللغة الطبيعية، وتضم مرحلتين فرعيتين :

أ - مرحلة التصورن: وهي مرحلة مُوجَّهة لبناء القواعد التصنيفية للغة الطبيعية، وهذه المرحلة تسبق مرحلة العلاج الآلي، وتقوم في بدئيتها على عملية الصَّورنة التجريدية، والتَّخْلُص من القواعد المنطقية المفعمة بالتأويل إلى عمليَّات تصوُّرن القواعد انطلاقاً من وحداتها الحديثة المنتهية لأصناف المجموعات ومكوناتها، ورصد التَّغْيِرَات التي تطرأ عليها في الاستعمال اللغوي، وعمليات ميكنة اللغات الطبيعية، أن تُصيَّح توصيفاً برموز صورية ناقلة للدلالات والمعاني من لغات مَصْدَر، هي اللغة الطبيعية في عمومها إلى لغات هَدَف، هي لغة تشفير، وهي مرحلة التَّشْفِير الأوَّلِيَّ للغات الطبيعية، والثاني منهما كيفية تمكين إدخال اللغات الطبيعية إلى الحاسوب.

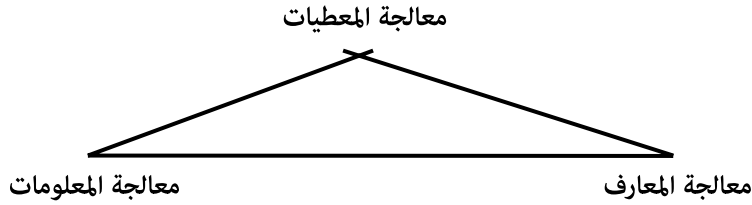
ب- مرحلة الحوسبة: مرحلة إدخال اللغات الطبيعية إلى الحاسوب، وهي تلي بشكل مباشر مرحلة التصورن، ومنها تبدأ عمليات العلاج الآلي للمعطيات اللغوية، عندها يتوقَّف المعالج الآلي بما يتناسب مع طبيعة لغة البرمجة المعتمدة، بثوابتها ومتغيراتها وعواملها ومفاتيحها⁽³⁾، وبها تتشكَّل البرامج اللسانية، بل هي المرحلة المسؤولة عن الأخطاء التي ستنتج لاحقاً في البرنامج، والمسؤولة أيضاً عن عمليات الرِّبْط بين ما يطلبه ويأمر به المستخدم وما يتمُّ عَرْضُهُ على «شاشة العرض» بالحاسوب.

عموماً يُشكَّل تطوُّر لغات البرمجة واستخدام الأنظمة الخبيرة (systemes experts) المجال الفائق في التعامل مع المعطيات عموماً، كما تُشكَّل هذه المرحلة، في الحقل اللساني، الجيل الثالث لاشتغال اللسانيَّات الحاسوبية، بعدما مثَّلت اللسانيَّات الوصفية جيلها الأول، الذي أرسى الدعائم العملية الأساس للتحليل اللسانيَّ الموجَّه للمعلومات، والذي بموجبه طرَّحت النظريات والفرضيات اللسانية، في وضعها العام، محطة مُساءلة في الأطر المرجعية ومنهجية التناول، لتتشكَّل خاصية الجيل الثاني للتحليل اللسانيَّ المعلوماتي في طبيعة ومقاربة إنتاج اللغة؛ مساءلة تروم إيجاد نموذج لساني قادر على تبني إجراءات منهجية كفيَّة بكشف العلاقات الذهنية المجردة للإبداعية اللغوية ومحاكاتها بالشكل الذي يتصرَّف به الدماغ البشري في التعامل مع اللغة داخلياً وإنتاجاً، ليُشكَّل، هذا المنحى، الجيل الثالث، بتطور لغات

(3) www.rocq.inria.fr/Anne.Canteaut/COURS_C/chapiter1.html.

البرمجة فيه، أي مرحلة الفهم الدلالي الآلي للغات الطبيعية، وهو الجيل الذي فَرَضَ تَعْدِيلَ التَّصَوُّراتِ البَنَائِيَّةِ لمختلف التَّنَاوُلَاتِ الخاصَّةِ باللغات الطبيعية، والتي مِنْ بينها التَّنَاوُلَاتُ الْمُعْجَمِيَّةُ بِالدرَجَةِ الأولى، تناوُلَاتُ عرفت فيها اللُّغاتُ الغُربيَّةُ تَقْدُماً كبيراً مُسايراً لِلتَّحولاتِ اللُّغويَّةِ والتَّكنولوجيَّةِ، مُوجَّهاً لمختلف الخدمات التي تَقْدِّمُها المعاجمُ، والتي انسجمت بدورها في تطوير مجالاتها الصناعاتيَّةِ بما يتناسب مع خدمات التَّواصل الآليِّ لِلغاتِها عالمياً.

إنَّ المعالجة الآليَّة، في عُمقٍ ودِقَّةٍ مفهوماها، هي إطارٌ عمليٌّ تطبيقيٌّ جوهريٌّ لِكَيانِ اللسانيَّاتِ الحاسوبية، وكلُّ تعاملٍ أو اتصالٍ بين اللغة الطبيعية هو جُزءٌ من المعالجة الآليَّة، سواء خضع لإطارٍ توجيهيٍّ لسانيٍّ أو خضع لعملية تَكْيِيفٍ معطياتِ اللُّغة مع بنية نظام الحاسوب⁽⁴⁾، في إطارٍ كليٍّ لتداخلِ المقتضياتِ المرجعيةِ الرُّقْمِيَّةِ لِلتَّحليلِ الهادِفِ إلى حَوْسَبَةِ اللُّغاتِ إدخالاً واسترجاعاً، وهي مقتضياتٌ متداخلةٌ لا يمكن التمييزُ بينها إلَّا في إطارِ أبعادها المُشكَّلةِ لَهَا في المنظومة الثلاثية الآتية:



إنَّ العِلاجَ الآليَّ للمعطياتِ (traitement automatique de données) ليس هو المعالجة الآليَّة، بل هو جُزؤها الإِجرائيُّ الداخليُّ، وتعريفه في ميدانِ المِعلُومِيَّاتِ هو فعلُ (act) علاجِ المعطياتِ الآليِّ⁽⁵⁾ (Automatic Data Processing (ADP))، وهو مجموعُ العملياتِ المُنْجَزةِ بواسطة وسائِلٍ آليَّةٍ مُرتبطةٍ باللُّصقِ (collage)، والحِفْظِ، والتطويرِ، والتغييرِ والاحتفاظِ، والحذفِ/الهدمِ، وطَبْعِ المعطياتِ، وبصفةٍ عامَّةٍ استغلالها⁽⁶⁾،

(4) عبد الواحد دكيكي، (2019)، اللسانيات الحاسوبية العربية، ابستمولوجيا التصور والمنهج، منشورات الكلية متعددة التخصصات-الرشيدية، جامعة مولاي إسماعيل، المغرب.

(5) ينظر عبد الواحد دكيكي (2021)، الخوارزم اللغوي في هندسة التحليل الحاسوبي للغة الطبيعية مدخل التنظير إلى التطبيق الإِجرائي، وقائع ندوة اللسانيات والرقمنة، الكلية متعددة التخصصات بالناظور، جامعة محمد الأول، المغرب، ماي 2021.

(6) <http://www.marche-public.fr/Terminologie/Entrees/traitement-automatique-de-donnees.htm>

وفي المجال ذاته يُحيل لفظُ علاجِ المعطياتِ إلى مجموعةٍ من الإجراءاتِ التي تَسْمَحُ بالاستعراضِ من المعلومةِ أو إنتاجِ مَعْرِفَةٍ (savoir) انطلاقاً من المعطياتِ الخام، وهذه الإجراءاتِ في حالِ برمجتها يتم تأييدها بمساعدة الحاسوب⁽⁷⁾؛ وبناءً على هذه المعطياتِ نشير إلى أن ما يسمى بالعلاج الآلي للمعطياتِ يمثلُه لفظٌ دقيقٌ في مجال اللسانياتِ الحاسوبية، هو الهندسةُ اللسانيةُ (ingénierie linguistique)، وأساسُها الوحدةُ الحدية المنتهية (automate fini) (الوحدة التعبيرية النووية) للنَّمذجة (modélisation)، التي تتخذ من الوحدة المعجمية (Unité Lexicale) «أتومات» (Automate) لها.

1-1-1 ب) معالجةُ المُعطياتِ (النَّمذجةُ) (modélisation)

يُشكّل الأتوماتُ اللغويُّ أسَّ قواعدِ المُعطياتِ ومنطلقَ النَّمذجةِ⁽⁸⁾، في الهندسةِ اللسانيةِ، والتي يعدّ التَّوصيفُ الخوارزميُّ، في صيغته الرياضيةِ، مسلَّكُها الأساسُ في بناءِ لغاتِ التَّوصيفِ الخاصّةِ بالبرامجِ اللسانيةِ (LSPL)⁽⁹⁾، وتُعَدُّ قواعدُ المعطياتِ أصعبَ المراحلِ في النَّمذجةِ (modélisation) لِلُّغةِ الطَّبِيعِيَّةِ، فهي نقطةُ المِصْفَاةِ بِالنَّسْبَةِ لِلْبَيِّنَاتِ، إذْ في صَوْغِهَا يتمُّ تَوْصِيفُ المُعطياتِ اللُّغَوِيَّةِ وتحديدُ خصائصِها وسلوكاتِ تَصَرُّفِ عناصرِها، كما يَتَدخَّلُ فيها تحليلُ وشرحُ مُعطياتِ جميعِ العنصرِ في جميعِ المُستوياتِ، بما فيها مِنْ أَشْكَالِ (formes) وَمَعَارِفِ (connaissances)، أَشْكَالُ الوحداتِ وتنوُّعِها وتَصنيفِها، ثُمَّ المَعَارِفُ، وهي المُعطياتُ التي يُقْلِّها العُنْصُرُ اللُّغَوِيُّ وَظِيفَتُها، والوظيفيةُ هنا تأخذُ أَبْعَادَهَا الكُبْرَى (السِّيَاقِيَّةَ والمَقَامِيَّةَ)، لِأَنَّ أَيَّ عُنْصُرٍ لُّغَوِيٍّ لَا يُسْتَعْمَلُ فِي اللُّغَةِ اعتِباطاً ولِأَجْلِ شَكْلِهِ فَحَسْبُ، بَلْ يُسْتَعْمَلُ لِأَجْلِ خَصِيصَةٍ مَعْرِفِيَّةٍ (تَدَاوُلِيَّةٍ) استعمالِيَّةٍ فَارِزَةٍ، بِالدرْجَةِ الأولى، إما شَكْلاً أو دِلَالَةً؛ وَبَعْدَ عَمَلِيَّةِ الشَّرْحِ والتَّفسيرِ تَأْتِي عَمَلِيَّةُ التَّرْيِيزِ (mathématisation) الحَادِثِ عَنِ التَّرْيِيزِ لِعُنْصُرٍ مُعَيَّنٍ ضَمِنَ العنصرِ اللُّغَوِيَّةِ الأُخْرَى، بِمَا يُحْدِثُهُ مِنْ تَفَاعَلَاتٍ رِيَّاضِيَّةٍ فِي الوَحْدَةِ الكُبْرَى الحَاضِنَةِ، وَفِي نِطاقِ

(7) https://www.google.com/search?sa=X&lei=rBTaXKHFK7CDjLsPrLWRmAo&q=traitement%20automatique%20de%20l%27information&ved=2ahUKEwjbirKw6pniAhV_A2MBHc70AiUQsKwBKA F6BAgEEAI&biw=1024&bih=608

(8) Jean-Éric Pin; Automates finis ; «Automates» — 2006/4/16

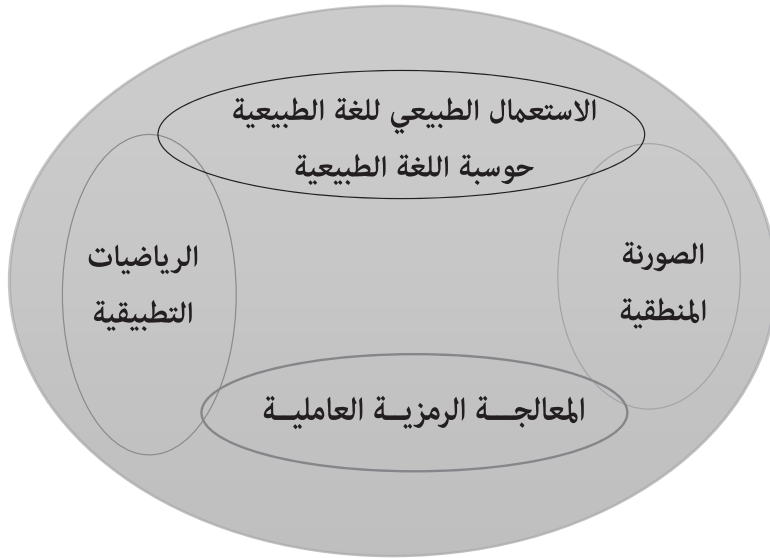
(9) Patrik Wartin, une approche de l'extraction d'information sous langages et lexique grammaire, these de doctorat, sous la direction de pro C. Fairon, Louvan-la-Neuve, centre de traitement automatique de langage, faculté de philosophie et lettres, Université de Louvain, 2006-2007, p 48.

المجموعات والدوال، فكل عنصر لغويي يمثل عنصراً من مجموعة يدخل في جزئية دالة لغوية وظيفية ما، وهنا يبدأ، تقليدياً، دور المعلوماتي الحاسوبي.⁽¹⁰⁾

1-1-1 ج) اقتضاءات عملية الحوسبة اللغوية وعلاقتها بالصناعة المعجمية الحاسوبية:

بناءً على ما سبق، تقتضي عملية حوسبة اللغات الطبيعية، في كل تداعياتها، التعلق بمستويات اللغة وخصائصها، وهو تعلق يمكن تقديمه، في تلخيص شديد، بأمر أساسي، هي:

- ♦ الاستعمال الطبيعي للغات باعتباره التمثيل الواقعي للوظيفة اللغوية؛
- ♦ الصورة المنطقية للمعطيات باعتبارها واقعاً مادياً متفاعلاً ذهنياً في إنتاج اللغة؛
- ♦ المقاييس الرياضية التطبيقية لتفاعل معطيات الثوابت والمتغيرات وعواملها؛
- ♦ المعالجة الرمزية العاملة (التفاعل بين الثوابت والمتغيرات عبر التعليمات ((instructions)).



(10) Jacques Savoy, Séminaire : Introduction à la linguistique computationnelle, dans <http://members.unine.ch/jacques.savoy/Lectures/SeminaireTALN.html>.

الاستعمال الطَّبِيعِيُّ لِلغَةِ هُوَ رَصِيدُهَا اللُّغَوِيُّ وَاللُّسَانِيُّ⁽¹¹⁾، وَهُوَ جَوْهَرُ الْحِفَافِ عَلَى اللُّغَةِ، وَمِنْهُ الْحِفَافُ عَلَى خُصُوصِيَّاتِهَا اللُّغَوِيَّةِ الدَّائِيَّةِ، مِنْ حَيْثُ الْهُيُوءُ وَالْقِيَمُ وَغَيْرُهُمَا، وَهُوَ مَنْطَلِقُ كُلِّ الْعَمَلِيَّاتِ الْآخَرَى، الَّتِي لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ لَهَا وَجُودٌ مَا لَمْ يُوْجَدْ هَذَا الْعَنْصَرُ الْمُرَكَّبُ، وَنَعْتَقُدُ، بَلْ نَجْزِمُ، أَنَّ الْمُعْجَمَ، بِمُفْهَمِهِ الْعَامِّ هُنَا، هُوَ الْمَدْخَلُ، وَإِنْ كَانَ يُشَكِّلُ مُسْتَوًى ضَمَّنَ الْمُسْتَوَيَّاتِ الْكَلِمِيَّةِ الْآخَرَى لِلُّغَةِ، فَحُوسْبَةُ اللُّغَةِ أَوْ الْحُوسْبَةُ اللُّغَوِيَّةُ (computationalité)، مَضْمُونُهَا الْعَمَلِيَّاتُ الْحَاسُوبِيَّةُ لِللُّغَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ، وَنَقْصِدُ بِالْحَاسُوبِيَّةِ، هُنَا بِاعْتِبَارِهِ نِظَامًا بِرَمَجِيًّا، وَلَيْسَ آلَةً فَقَطْ، عَمَلِيَّةُ الْأَمْتَةِ أَوْ التَّائِيلِ (Automatisation) الَّتِي تَسْتَهْدَفُ بِنَاءَ الْأَتُومَاتِ الْبَرْمَجِيَّةِ (construction des automates) (finis)، وَتَحْدِيدَ الْوَحَدَاتِ الْحَدِّيَّةِ الْمُنتَهِيَّةِ لِلْعَمَلِيَّةِ الْبَرْمَجِيَّةِ وَأَسَاسُهَا الْمَعْطِيَّاتُ اللُّغَوِيَّةُ الْخَامُ، أَوْ الْبَيَانَاتُ، الَّتِي يُمْكِنُ تَجْمِيعُهَا عَنِ اللُّغَةِ وَمِنْهَا، دُونَ الْخُضُوعِ لِمَنْطِقِ التَّصْنِيفِ أَوْ التَّصْنِيفِ؛ وَضَرُورِيٌّ هُنَا أَنْ نُمَيِّزَ، فِي هَذَا الْمَعْطَى، عَمَّا يَتِمُّ تَدَاوُلُهُ مِنْ خَلَطٍ بَيْنَ الْبَيَانَاتِ وَالْمَعْطِيَّاتِ، فَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا مَبْدِئِيٌّ خِلَافًا لِمَا دَأَبَتْ عَلَيْهِ الدِّرَاسَاتُ الْحَاسُوبِيَّةُ وَاللُّسَانِيَّاتُ الْمُوجَّهَةُ لِلْإِعْلَامِيَّاتِ فِي وَطَنِنَا الْعَرَبِيِّ، فَهَمَا لَا تُمَيِّزَانِ بَيْنَ الْمَصْطَلَحَيْنِ، بَلْ تُرَادِفَانِهِمَا، لِنَقُولَ بِذَلِكَ إِنَّ الْبَيَانَاتِ هِيَ الْمَعْطِيَّاتُ الْخَامُ لِلُّغَةِ الْمُجَمَّعَةِ مِنْ مُدَوَّنَاتِهَا الْمُخْتَلِفَةِ، فِي حِينٍ أَنَّ الْمَعْطِيَّاتِ هِيَ الْمَجْمُوعَاتُ اللُّغَوِيَّةُ الَّتِي خَضَعَتْ لِلتَّصْنِيفِ فِيمَا تَقْدُمُهُ اللُّغَةُ، وَخَضَعَتْ لِدِرَاسَةٍ تَوْصِيفِيَّةٍ تَقُومُ عَلَى التَّصْنِيفِ الْجَدُولِيِّ الشَّبَكِيِّ لِمَعْلُومَاتِهَا الشَّكْلِيَّةِ وَالْمَعَارِفِيَّةِ، وَالتَّصْنِيفِ بِنَاءً عَلَى مَقْتَضِيَّاتِ تَوَارِدِهَا اللَّسَانِيِّ (الصَّوْنِيِّ) وَالْمُعْجَمِيِّ وَالْإِمْلَائِيِّ وَالصَّرْفِيِّ وَالتَّرْكِيبِيِّ وَالْدَّلَالِيِّ وَالتَّداوُلِيِّ)، وَالَّتِي مِنْهَا يَتِمُّ الْإِنْطِلَاقُ لِعَمَلِيَّاتِ التَّوْصِيفِ اللَّسَانِيِّ لِحَصْرِ الْقَوَاعِدِ الْمُتَحَكِّمَةِ فِي خَانَاتِ الْجَدُولَةِ، وَذَلِكَ بِنَاءً عَلَى اتِّبَاعِ إِجْرَاءَاتٍ مِنْهَجٍ دَقِيقٍ وَعِلْمِيٍّ تَمْهِيدًا لِعَمَلِيَّةِ صَوْرَتِهَا، وَعَلَى هَذَا الْأَسَاسِ يَكُونُ تَوْصِيفُ الْمَعْطِيَّاتِ لِسَانِيًّا هُوَ تَهْيِئَةُ قَوَاعِدِ الْمَعْطِيَّاتِ (التَّصَوُّرُ)، وَتَحْدِيدُ الرُّسُومِ وَالْبَيَانَاتِ اللُّغَوِيَّةِ فِي إِطَارِ الْخَطِّيَّةِ التَّوْزِيعِيَّةِ الصُّورِيَّةِ، وَفَقَّ مَا يَقْتَضِيهِ مَبْدَأُ الْإِسْقَاطِ الْمَنْظُورِيِّ لِسِمَاتِ الْمَدَاخِلِ تَوْزِيعًا خَطِّيًّا بِامْتِدَادٍ عَمُودِيٍّ لِلْسِمَاتِ، تُحَدِّدُ مُوجِبِهِ شَبَكَاتُ دِلَالَاتِ هَذِهِ الْمَدَاخِلِ فِي مُخْتَلَفِ تَشَكُّلاتِهَا الصُّورِيَّةِ الْأَكْسِيُومَاتِيَّةِ وَالتَّصَوُّرِيَّةِ وَالتَّقْطِيعِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّاتِيَّةِ (opérationnelle) .

(11) عبد الغني أبو العزم، الرصيد اللغوي لمعجم ثنائي أسسه ومراحل، مجلة الدراسات المعجمية، العدد الثالث والرابع، منشورات الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط، المغرب، 2005، ص 9-15.

بناءً على ما سبق، لا نرى في بناء المعجم الحاسوبي للعربية أن يكون شاذاً عن مرجعية التصور المتراكب بين الاستعمال اللغوي والتصنيف اللساني والعاملية البرمجية، فكلها عمليات داخلية منظمة لنتاج واحد هو معجم حاسوبي عربي متطور ومتفاعل وخدمي للغة العربية.

2-1 - المعجم الحاسوبي العربي: ملامح الجوهر والواقع:

بدايةً، يقتضي الأمر، في إطار البنية والتشكيل المعماري للمعجم الحاسوبي العربي، أولاً الحديث عن المعاجم العربية في علاقتها بالواقع الرقمي، حيث نُبرز، من خلاله، فجوات ومشاكل هذا الارتباط، إذ من المشاكل التي تعرفها المعاجم العربية، الورقية والمحوسبة، عموماً، هو بئر الرصيد اللغوي للعربية، على مرّ تواتر عصورها⁽¹²⁾، فتعاقب المعاجم العربية بقدر ما كان إيجابياً في نواح عديدة كانت له سلبات عميقة جداً على العربية ذاتها، وسلباتها تنجلي في أمرين، أمر التسيج، الذي فرضه جماعو اللغة على العربية، وهو سائج مصادر الجمع في قبائل خاصة، والذي أضاع، على العربية، جزءاً كبيراً من رصيدها، لأنه بكل بساطة أهمل مصادر أخرى بوسعها تقوية هذا الرصيد، أما الثاني فيكمن في سيطرة الفردانية على صناعة المعاجم العربية، كرسَتْ، في الغالب الأعم، تكرار المادة اللغوية للمعاجم المستحدثة، ورقياً ورقمياً، وهو ما كشفت عنه التكنولوجيا الشبكية، بتقنياتها السحابية (cloudy)، للغة العربية، بل أتاحَتْ إمكانات الاطلاع على ما أهمل صانعو المعاجم العربية ذكره، وما لم تتضمنه هذه المعاجم أيضاً.

تستوجب منّا هذه الخاصية وقفة نظرية في الصناعة المحوسبة التفاعلية للمعجم العربي عموماً، لأنّ صيغته المتداولة والمفتوحة حالياً للغة العربية لا تجعل منه إلا أن يكون صورة جامعة للمعاجم العربية الورقية، ونسخة طبق الأصل لها⁽¹³⁾، وتقديم

(12) لمزيد من الاطلاع يمكن الرجوع الى عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1994. وحلمي خليل، دراس في اللغة والمعاجم، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1998. ومحمد رشاد الحمزاوي، المعجم العربي إشكالات ومقاربات، ط1، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، تونس، 1991، وإبراهيم بن مرد، دراس في المعجم العربي، ط2، دار الغرب الاسلامي، تونس، 2009.

(13) وهذا رأي أقرّ به عبد المجيد بن حمادو في مقال له، ينظر عبد المجيد بن حمادو (2011)، المعجم الإلكتروني أهميته وبنائه. منشورات جامعة صفاقص، تونس.

مداخلها لا يختلف عن حال ما وردَ في أصول معاجمها الورقية، ومظاهرها تدل على ذلك⁽¹⁴⁾؛ وقد يسأل سائل عن دليلنا في هذا، فنقول، بكل بساطة، إن على الباحث أن يبحث عن مدخل لغوي من المفردات المُستحدثة في اللغة العربية، في «معجم المعاني»، وليكن لفظ «مستحدث» نفسه، فلا وجود له، مع أن المدخل عربي فصيح، وهذا نموذج فقط من مئات النماذج التي وقفنا عندها في تعاملنا مع المعجم المعني، ومعنى هذا الكلام أن العربية تعيش ثغرة معجمية خطيرة جداً بالرغم من قوتها وحفاظها على معظم ألفاظها القديمة، فالذي سقط من ألفاظها لا يعود إليها مطلقاً، وإن كان هذا سبباً أنشئت لأجله المكانز العربية، للحفاظ على ما اندثر أو أهمل من اللغة، في مقابل المستحدث فيها من المستعمل الذي يأخذ حيّزه من اللغة حين، أمّا الذي أهمل فيسقط منها ويختفي، وبالتالي تفقده اللغة من رصيدها المكنزي، وهذا ما لا تغفله المكانز والمعاجم الإلكترونية اللغوية المعاصرة غير العربية.

يقول أنور الجمعاوي: «وتعدّ المعاجم الإلكترونية من أبرز تجليات المعالجة الآلية للغات الطبيعية، ومن أهمّ الوسائط المُعتمَدة في حفظ الذاكرة اللغوية لأمة ما، وتحيينها وتطويرها لتواكب حركة الانفجار المعلوماتي الهائل، ونسق الدفق المصطلحي المتسارع في مجتمع المعرفة، وقد سبقتنا الدول الصاعدة، مثل بريطانيا وفرنسا وكندا، في إحداث قواعد بيانات رقمية، تجمع مئات المعاجم الإلكترونية التي تضم الرصيد المصطلحي، والمنجز التعبيري واللّساني لتلك المجتمعات، وهي معاجم مُحوسَبة متنوعة متطورة، قابلة للتحميل والتّحيين والتداول على الشبكة، وهي شاملة مختلف مجالات المعرفة، حتّى إنّنا نجد أشهر المعاجم الإنجليزية والفرنسية الرائدة، من قبيل أكسفورد وكمبردج ولاروس، في متناول متصفّحي الإنترنت، ويمكن الوصول إلى محامليها اللغوية العامة والخاصة في ثوان معدودة»⁽¹⁵⁾.

(14) ينظر على سبيل المثال معجم المعاني الإلكتروني التفاعلي على موقعه (<https://www.almaany.com/>) وكذا ديوان العربية على موقعه (<http://www.diwanalarabia.com>).

(15) أنور جمعاوي المعاجم الإلكترونية في

<https://www.alaraby.co.uk/opinion/2015/12/16/>

1-3 - مشاكل ضبط النوع المعجمي :

على شاكلة ما تتعدّد به المعاجم الورقيّة من أنواع⁽¹⁶⁾ تتعدّد كذلك المعاجم الحاسوبية أو الإلكترونية، بل تخطّت هذه الأخيرة نظيرتها الورقيّة في كثير من الأنواع والأهداف أيضاً، وأوجدت فطين في صناعة المعاجم، نمطاً متعلّق بطبيعة المحتوى المقدّم، نذكر منه، على سبيل التمثيل لا الحصر، تعدّد أنواع المعجم الإلكتروني بحسب تنوع الأهداف والغايات، وتنوع هذه الأنواع هي عبارة عن منصات أو تطبيقات معجمية تستخدم لأغراض متعدّدة، ومنها:

- المعجم اللغوي، وهو معجم عاديّ لتعريف ألفاظ اللغة (نموذجه «معجم المعاني»⁽¹⁷⁾)
- المعجم البصري، نموذجه منصة «معجم ديوان العربية»، يُقدّم شرح ألفاظ اللغة في صور.
- المعجم الناطق، (وهو معجم يقدم الألفاظ في صور سمعية نطقية)
- المعجم التاريخي، وهو معجم يقوم على التأريخ للألفاظ (معجم الدوحة القطري ومعجم الشارقة الإماراتي)
- المعجم الأركيولوجي، وهو معجم خاصّ بالحفريات.
- المعجم الموسوعيّ السريع، نموذجه معاجم الويكي (Wiki dict)
- المعجم التفسيري، نموذجه «جامع البيان في أحكام القرآن»
- المعجم الصرفيّ/ الاشتقاقيّ، نموذجه: «الخليل» و«قطرب»⁽¹⁸⁾

ونمط متعلّق بإدارة هذا المحتوى اللغويّ في طابعه التقنيّ، يمكن التمييز فيه بين أصناف مختلفة من المعاجم الإلكترونية، تُراعي المقياس المعتمد في التمييز بينها، فإذا اعتمدنا معيار اللغة، نجد معاجم إلكترونية أحادية اللغة، ومعاجم إلكترونية

(16) يمكن الاطلاع على بعض أنواعها في بوشتي العطار، المعاجم العربية رؤية تاريخية وتقويمية، منشورات جامعة شعيب الدكالي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجديدة، المغرب، 1990، ص 33 - 39.

(17) ينظر، تحميل/معجم-الغني - كتاب- إلكتروني-متميز <https://ketabpedia.com> وكذا <https://quranpedia.net/ar/book/1787/1/1>

(18) أنواع المعاجم المقدمة هنا لا صلة لبعضها البعض الآخر.

ثنائية اللغة، وأخرى متعددة اللغات، أما إذا اعتمدنا مقياس المحتوى المعرفي للمعجم الإلكتروني، فيمكن أن نميز بين معجم إلكتروني عام، يشتمل وحدات لغوية عديدة، تنتمي إلى مجالات معرفية مختلفة، وبين معجم إلكتروني خاص، يشتمل على وحدات لغوية تنتمي إلى مجال معرفي محدد، من قبيل المعجم الإلكتروني لمصطلحات الحاسوب أو المعجم الإلكتروني لمصطلحات الطب أو المعجم الإلكتروني لمصطلحات القانون، وغير ذلك من المعاجم الخاصة كثير؛

أما إذا اعتمدنا المقياس التقني، فإن المعاجم الإلكترونية تنقسم، بمراعاة تطورها المعلوماتي، إلى فروع مختلفة، منها:

- بُنوك المصطلحات، وهي عبارة عن مسارد مفردات، ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بعمليات إدخال اللغة العربية في الحاسوب، منها مثلاً البنك الآلي السعودي للمفردات «باسم»، وبنك المصطلحات الشريف الإدريسي وغيرهما.⁽¹⁹⁾

- ومنها ما يرد على صفحات الويب (Web)، ويُسمى «معاجم الإنترنت» التي تُصنّف إلى معاجم، تقدّم قوائم من الكلمات في شكل مسارد، تظهر معاني الكلمات في مُربّعات، بمجرد تمرير «فأرة الحاسب» على إحدى الكلمات، ويمكن تحميل هذه المعاجم على قرص صلب، واستخدامها في حاسب المكتب، من دون الحاجة إلى الاتصال بشبكة الإنترنت (net)، والمعاجم المستخدمة على الإنترنت، منها ما يمكن الحصول على خدماته عن طريق الاشتراك بدفع معلوم ماليّ معيّن، ومنها ما هو مجانيّ مفتوح لعموم المستخدمين، ومنها معاجم هي بمثابة مشاريع إلكترونية ذات صبغة تعاونية، ويشرف عليها مستخدمون من أهل الاختصاص في مجال معرفي معيّن.⁽²⁰⁾

- المعاجم الأنطولوجية أو ما يعرف بـ«المعاجم الإلكترونية للمجالات»، ومنها «أنطولوجيا اللغة العربية»، التي أشرف عليها المهندس الفلسطيني مصطفى جرار، وهي قاعدة بيانات الألفاظ العربية⁽²¹⁾، لما ورد في حوالي مائة وخمسين (150) معجماً عربياً.

(19) ينظر عبد الواحد دكيكي، المعجم السوري للظروف في اللغة العربية بناء لساني حاسوبي، أطروحة دكتوراه، تحت إشراف أ.د عبد الغني أبو العزم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عين الشق، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، المغرب، 2007.

(20) <https://www.alaraby.co.uk/opinion/2015/12/16/>

(21) ينظر الأنطولوجيا العربية على موقعها www.arabic_ontology_birzet.com

- المنصات المعجمية، وهي آخر استحداثٍ تكنولوجيٍّ في مجال المعاجم وصناعتها، وهي مجموعة من التطبيقات المعجمية (Applications lexicales) تقبلُ استغلالها آنياً وفورياً، كما يمكن تحميلها على الأقراص الصلبة للحواسيب، أو اللوحات الإلكترونية أو الهواتف الذكية (أندرويد أو - آيفون).

وبالنظر إلى هذا التنوع المعجمي كُلهِ فَمَا أنجزته التجاربُ العربية في الصناعة المعجمية للمعاجم المحوسبة، وهي المعاجم التي تمَّ نسخها أو تمَّت رَقْمَتُها من صيغة ورقية، وهي كثيرة جداً، ما عدا بعض الاستثناءات، التي لم تتكرر، منها معجم «الغني» لعبد الغني أبي العزم في إصداره الأول⁽²²⁾، طبيعتها أحادية اللغة، أو هي لا تقبل التَّحْيِينَ، ولا تتوفّر على طاقة تخزينٍ إضافية، تقبل التحميل على صيغتها المُرَقَّمة في شكل أقراص مُدْمَجَةٍ، أو على أيِّ مفتاح تسجيلٍ آخر، ومنها ما يرد في شكل آلة حاسبة صغيرة، تتضمن سجلاً مُعْجِماً معيّناً.

4-1 - إحدات معاجم إلكترونية عربية متطورة ضرورة ملحة

بالنظر إلى هذه الصيحات المتطورة والمتسارعة في الصناعة اللغوية، من المهمّ بما كان إحداتُ معاجم إلكترونية عربية متطورة، فعلى الرغم من أهميّة المعالجة الحاسوبية للغة العربية الآن، وما حققته من نتائج ومنتجات، فإنَّ جهودَ إحداتِ معاجم إلكترونية عربية ما تزال بطيئة ومحدودة، كما أنَّ ما أنجز في هذا الشأن، على أهميَّته، ما يزال في حاجةٍ إلى مزيدٍ من التَّعْدِيل والتَّطْوِير وإعادة البناء، فصناعة المعاجم الإلكترونية في السِّياق اللغوي العربي المعاصر، لم تزدْهُرْ بَعْدُ، وأغلب المعاجم المحوسبة التي أنجزها العرب أحادية اللغة، لا تقبل التَّحْيِينَ، ولا تتوفّر على طاقة تخزينية واسعة، كما لا تسمح للمستخدم بتقديم مقترحاتٍ أو إضافة مصطلحاتٍ وألفاظٍ جديدة، ولذلك، من المهمّ، يمكن، اليوم، إحدات معاجم إلكترونية عربية متطورة، تستغرق جميع الألفاظ (Termes) المتعلقة بالمجالات المعرفية المختلفة المفتوحة أو المحددة، وتضبط معانيها وتعريفاتها، ومقابلاتها وسياقاتها الدلالية والمفهومية، ومن الضروري أن تعتمد هذه

(22) ينظر، أبو العزم عبد الغني، معجم الغني، معجم إلكتروني، الإصدار الأول 2006، وينظر توظيف استغلاله في المكتبة الشاملة على الموقع الإلكتروني:

<https://shamela.org/pdf/4abd4ef6b7cab80b358d5000b057d5c6>

المعاجم على الوسائط المتعددة في عرض المواد اللغوية (بنات الأصوات العربية ونطقها، والصّور، والفيديو، والخرائط...). وأن توفرّ الواجهات البرمجية اللازمة للربط والتنسيق، والانتقال من خانة إلى أخرى، وفق ما يستجيب لتطبيقات المعالجة الآلية للغة العربية. كما يجب أن تكون هذه المعاجم قابلة للتّخزين والتّحميل التفاعليين، حتّى يسهل استخدامها وتطويرها ونعمّ بها الفائدة. ومن المهمّ أيضاً، أن تتسم بالتفاعلية، فيتعاطى معها المستخدم بالاقتراح والتّقد وإبداء الرأي في المداخل المعجمية المعروضة، وفي طريقة عرضها؛ ومن الضروريّ أن تتوفّر على تصميم ديناميّ، يسمح بتجديد محتواها، ويمكن المستعمل من البحث عن المعلومات واسترجاعها وتبويبها بالشّكل الذي يستجيب لمواصفات وخصائص خانات البحث الذّكيّة لمحرّكات البحث، بتوفير خانات للتعريف بالمصطلح وترجمته وتصنيفه وضبط طرق البحث عنه بشكلٍ سريع. ذلك أن تطوير المعجم الإلكترونيّ العربيّ، من جهة كَيْفِيَّاتٍ إخراجِهِ وَمَحَامِلِهِ الفنيّة والمضمونيّة، بابّ مهمّ من أبواب تطوير اللغة العربيّة، وتعزيز مكانتها في المشهد التواصليّ الكوّنيّ.⁽²³⁾

1-5- مزايا المعجم الإلكترونيّ الحاسوبيّ:

للمعجم الإلكترونيّ مزايا عديدة تأتت أساساً من التطوّر التكنولوجيّ، الذي حصل في السّنوات الأخيرة، على مستوى سرعة معالجة البيانات، وسعة تخزين المعلومات، وكذلك على مستوى البرمجة ومعالجة قواعد البيانات، ومن هذه المزايا:

- تنوع طرق البحث عن المعلومة: حيث يمكن لمستخدم المعجم الإلكترونيّ أن يصل إلى المعلومة عبر الجذر أو الجذع، في آليّة البحث البسيط، أو عبر المعنى، في آليّة البحث المتقدّم، مثلاً يمكن البحث عن كلمة «هضبة» باستعمال المعنى الآتي «أرض مرتفعة». كما يمكن البحث عبر الإبحار داخل المعجم باستعمال الروابط النصّية (Hyper-text links)، والمعاجم الإلكترونيّة والحاسوبية العربيّتان لا تشفي غليلاً في هذا الإطار.

(23) <https://www.alaraby.co.uk/opinion/2015/12/16/>

- طاقة التخزين الواسعة وتطور تقنيات قواعد المعطيات تُتيح بناء معاجم كبيرة الحجم، تجمع بين القديم والمعاصر ومتعددة اللغات والوسائط، هذه المعاجم تمتاز بالدقة والشمولية، من حيث إنها توفر لكل كلمة معانيها الأساسية والفرعية، وتعطي لذلك أمثلة وشواهد متنوعة، والمعاجم الحاسوبية العربية المتوفرة حتى الآن لا تفي بالغرض المطلوب.

- إمكانية التوليد الآلي لبعض الكلمات القياسية، بدون الحاجة إلى تمثيلها بالمعجم، وذلك بالاعتماد على قواعد الاشتقاق، وهذه الميزة يصعب، بل يستحيل توفيرها بالنسبة إلى المعجم الورقي، لأن إيراد المشتقات القياسية لجميع الأفعال المُمثلة سيضاعف حجم المعجم، ويجعله غير قابل للاستعمال، وهذه الخاصية لا توفرها المعاجم المحوسبة العربية.

- احتواء المعجم الإلكتروني على عدة تطبيقات لغوية مهمة يمكن للمستخدم أن يستفيد منها، مثل تصريف الأفعال والأسماء، والبحث عن المترادفات، والمعالجة على المستوى الصوتي لتحويل المكتوب إلى منطوق، والتدقيق الإملائي لتصويب الكلمات المدخلة، وهذه الخدمات غير متوفرة في المعجم الورقي، وغير متوفرة أيضاً في المعجم الحاسوبي العربي السَّيَّار على شبكة الإنترنت.

- سهولة تعديل المعجم الإلكتروني بإضافة مداخل جديدة، أو بتحيين مداخل موجودة، وهذه الميزة يجب التعامل معها بكل حذر للحفاظ على مصداقية المعجم وجودته، كما أن تعديل محتوى المعجم يجب أن يتم من طرف معجميين وفق ترتيب مُقننة، تضمن تماسك المحتوى، وهذه العمليات في كل الحالات لا توفرها المعاجم المحوسبة العربية.

- الاعتماد على الوسائل الحاسوبية الحديثة المتعددة الوسائط (Multimedia) من نصوص، وأصوات، وصور ثابتة ومتحركة، وأفلام الفيديو، لعرض المعارف، بما تتضمنه من معلومات دلالية عامة وخاصة، وهذه الخاصية لها تأثير إيجابي على استساغة وفهم المعارف المعروضة⁽²⁴⁾، لأنها لا تقدم شيئاً خارج نطاق ما تمت رفقته من المعاجم الورقية، سواء بالنسخ بالتصوير أو بتقنيات التقطيع البرمجي.

(24) تنظر مستخلصات المؤتمر الثاني للمعجم الحاسوبي العربي 2008.

1-4-أ) مهامُّ المعجمِ الحاسوبيِّ

تتعدد مَهَمَّاتُ المعجمِ الحاسوبيِّ بتعدُّدِ الأهدافِ التي وُضعت له منذ ظهورها، وهي مَهَامٌّ لم تكن لتستقرَّ على واقعٍ ثابتٍ، بل تطوَّرت في بُنْيَتِهِ تَبَعاً للخدمات التي تقصد منه، وبالنَّظر إلى المعطياتِ السالفةِ كانت مَهَامُّ المعجمِ الحاسوبيِّ الإلكترونيِّ غايةً في الأهميَّةِ، بل شكلت بنيتهُ هذا المعجمِ غايةَ الغاياتِ، فأهميَّتهُ بدأت بحدود الخدمات الأولى التي أنشئت من أجلها المعاجمُ الإلكترونيَّةُ مع « لينغفوسوفت » (lingvosoft)، صاحبةُ الأجيالِ الأولى للمعاجمِ الإلكترونيَّةِ عموماً، والتي خُصِّصَتْ للدعم اللغويِّ، والتي نقدَّمُها، هنا بشكلٍ سريعٍ، للفائدةِ.

1-4-أ) 1- المعاجمُ الإلكترونيَّةُ والدَّعمُ اللُّغويُّ

ظهر الاهتمامُ بالمعاجمِ الإلكترونيَّةِ بدايةً لفائدةِ الدَّعمِ اللغويِّ، وقصْدُه المساعدة على الترجمةِ الفوريَّةِ السريعةِ والوصول إلى معاني الكلمات بكلِّ يسرٍ أثناء السفر، وأبرزُ البرمجيَّاتِ التي ظهرت في هذا الصدد برمجياتُ «لينغفوسوفت» (lingvosoft)، وهي إحدى البرمجيَّاتِ المتطورةِ لشركة «إكتاكو» (ECTACO) المُتخصِّصة في إنتاج برمجيَّاتِ التَّرجمةِ الإلكترونيَّةِ ذاتِ الجودةِ العاليةِ والنَّوعيَّةِ المبنيةِ في إطارِ تحقيقِ فكرةِ الاتِّصالِ والتَّعاونِ الدوليِّ، والطامحةِ لتزويدِ المبتدئينِ والمُتخصِّصينِ، على حدٍّ سواءٍ، بالوسائل التي يحتاجون إليها في السَّفرِ والفهمِ والتعلُّمِ، هذا فضلاً عن توافقِ برامجيَّاتها وحزمِ برامجِ منتجاتها مع أنظمةِ وبرامجِ تشغيلٍ عالميَّةٍ مُتعدِّدةٍ ومعروفةٍ، من مثل: windows، SmartPHone، Pocket PC، Palm OS، Symbian...⁽²⁵⁾

ساهمت شركة « إكتاكو » في ظهور سلسلة الأجيالِ الأولى للمعاجمِ الإلكترونيَّةِ والتي سُمِّيَتْ في أغلبها بـ«معاجمِ الترجمةِ المُتكامِلةِ»، ويأتي الاعتماد على منتجات هذه الشَّرْكةِ للدَّورِ الفاعِلِ الذي لعبته في إنتاج البرامجِ الخاصَّةِ بالترجمةِ المُتكامِلةِ والمُوسَّعةِ، لأجلِ تعلُّمِ اللُّغاتِ أو لأجلِ السَّفرِ ومتعلقاته اللغويَّةِ، ثم كذلك لطبيعة «المُونيَماتِ المعجميَّةِ» التي تعتمدُها في صناعة هذه البرامجِ، نقدِّمُ أهمَّها فيما يلي:

(25) <http://www.arabic.get-together.net>

1-4-2) سلسلة الأجيال الأولى للمعاجم الإلكترونية وخصائصها العامة

- جيل المعاجم الإلكترونية (800): خاصيته الأساسية أنه يحتوي على أكثر من 14000 عبارة مرتبطة بالمواضيع السياحية، تم تصميمه خصيصاً للسياح والطلاب الذين يحتاجون إلى التحدث بلغة أجنبية وبشكل فوري، يتميز باستخدام الصوت الحي للمتحدث من أبناء اللغة يتميز بإمكانية البحث الفاعلة يمكن المستخدم من إيجاد ما يحتاج إليه ليبدأ الحديث.

- جيل المعاجم الإلكترونية TL-2: وخصائصه أن مترجمات هذا الجيل تعتبر من أهم وأحدث الكتب اللغوية، كما يمتاز هذا الجيل بالقدرة على تلبية احتياجات المستهلك، ويتميز بالقدرة على تمييز حديث الشخص وترجمته إلى اللغة الأجنبية، ومن ثمة قراءة هذه الترجمة بصوت حقيقي، يتميز بكونه متاحاً ومختلف اللغات والملاءمة لكافة الأغراض من المحادثة البسيطة إلى عقد التعليمات تفصيلياً.

- جيل المعاجم الإلكترونية B3: وخصائصه أن أجهزة هذا الجيل المعجمي مخصصة للمسافر، تشغيلها ثنائي اللغة أو متعدد اللغات، يحتوي على 14000 عبارة مدعومة بصوت حي للمتحدث من اللغة المختارة، ومصنّف للعبارة بحسب النشاطات لإيجاد العبارات الضرورية لنشاط ما (التعامل مع البنك مثلاً، أو زيارة المواقع السياحية، أو طلبات المطاعم....) خلال بضع لحظات.

- جيل المعاجم الإلكترونية X5/X8: خصائصه أنه أكثر برامج تعلم اللغات نفعاً، وهو في متناول من يرغب في إتقان لغة ثانوية، يعرض عدداً ضخماً من مصادر المعلومات الأساسية التي تمتلك مئات آلاف المداخل في معجمها العام، إضافة إلى مفردات اصطلاحية متخصصة، كما يتوفر على إمكانات صوتية تساعد في تحسين التلقظ بالكلمات والأصوات كما يتحدث اللغة الأصلي.

- جيل المعاجم الإلكترونية 600/630: وهو سلسلة مناسبة ومتينة للتقنيات المحمّولة، وهي في غاية المرونة والحرفية، تحتوي على عدد موسع من المفردات وقواعد اللغة الإنجليزية والاختبارات المعيارية المعتمدة، كما أنها مزودة بأسرع وأكفاً وظائف البحث التي توفر كل ما هو ضروري للمحادثة الفورية والترجمة ثنائية الاتجاه.

- جيلُ المعاجم الإلكترونية 400 / 430: وهو سلسلةٌ مُتقدِّمةٌ ومُوسَّعةٌ ومتعدِّدةٌ الجوانبِ والوظائفِ في نطاق الأعمال التجارية للمُتَرَجِّمَاتِ المحمولة، تحتوي على معاجمَ متعددة الاتجاهات، ومزوَّدةٌ بِقُدْرَاتٍ صَوْتِيَّةٍ عَالِيَةٍ، كما تتضمنُ توضيحاتٍ فنيَّةً باللُّغاتِ المتعدِّدةِ لِمُنْظِمِي الأعمالِ (Business organizers).

- جيلُ المعاجم الإلكترونية 200 / 230: خاصِّيَّتُهُ أَنَّهُ ذو تصميمٍ ابتدائيٍّ مُخصَّصٍ لِلَّذِينَ يتطلَّعون إلى الوظائفِ الأساسيَّةِ لبرامجِ التَّرجِمةِ بأسعارٍ ملائمةٍ، تتضمن، معاجمُ هذا الجيل، معاجمَ التَّرجِمةِ الثَّنَائِيَّةِ وَمُنْظِمِي الأعمالِ المُريحَةِ، إضافةً إلى مداخلٍ شخصيَّةٍ ومساحةٍ واسعةٍ من العباراتِ الاصطلاحيَّةِ والمصادرِ الإضافيَّةِ، كما أنَّها تتميز بقابليَّةٍ تعلُّمٍ لُغَةٍ من لُغاتِ البرنامجِ بشكلٍ سهَّلٍ ومُريحٍ.

- جيلُ القواميس الإلكترونية النَّاطِقَةِ: ويُمثِّلُه القاموسُ اللُّغويُّ الجديِّدُ «بارتر إبي آيه 900» (Partner AI900)، بخصائصه اللُّغويَّةِ السَّلسَةِ والسَّهْلَةِ للتَّعلُّمِ والتَّوظِيفِ في التَّرجِمةِ.

- جيلُ المعاجم الإلكترونية التَّفَاعُلِيَّةِ، وهي مجموعُ المعاجمِ التي تَمَّ إنتاجُها، ويتمُّ استخدامها واستغلالُها تفاعليًّا عبر التَّطبيقاتِ المُوسَّعةِ لشبكاتِ الأنترنتِ عموماً.

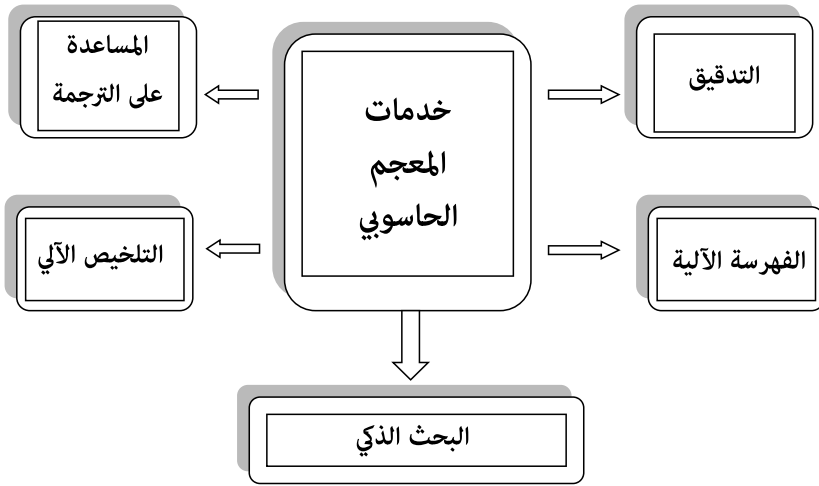
ويلحق بالأجيال السابقة، جيلان جديدان، هما:

- جيلِ المِنَصَّاتِ المُعْجَمِيَّةِ الذَّكِيَّةِ: (Smart Dict) تعتمد على المُدَوَّنات ذات البيانات اللُّغويَّةِ الهائلة الضَّخمة (Big Data)، وتعتمد على خدماتِ الحوسبةِ السَّحابيَّةِ اللُّغويَّةِ (cloud linguistics) بشكلٍ أساسٍ، والحوسبة السحابية عموماً، كما هي في الأدبيَّات التَّكنولوجيَّةِ المعلوماتيَّةِ هي ارتباطٌ مُنظَّمٌ سريِّعٌ الاستجابة بين مصفوفاتِ بياناتٍ مُخزَّنةٍ في ملفاتٍ مستنداتٍ متعدِّدةٍ.

- المعاجمُ الأنطولوجيَّةُ، وهو الجيل الآنيُّ للمعاجم الحاسوبية، وهي معاجمُ إلكترونيَّةٌ تفاعليَّةٌ مَجَالِيَّةٌ أيُّ معاجمُ مجالاتٍ، وهي عبارة عن «مُحرَّكاتِ بَحْثٍ» (moteurs de recherche) لغويَّةٍ صَرَفِيَّةٍ،⁽²⁶⁾

(26) ولمزيد من الاطلاع يرجى النظر في محرك البحث الانطولوجيا العربية لمصطفى جرار بجامعة بير زيت بفلسطين على موقعه في الشَّابكة: <https://ontology.birzeit.edu>

في سياق الحديث نشير إلى أن المعاجم المُحَوَّسَبَة العربية لم تعرف أجيالاً، على شاكلة ما ذُكر سلفاً، نظراً لحدثة البحث فيها، وكذا لسيطرة وهيمنة التقنيات الهندسيّة، التي رافقت العمل في هذا المجال المعجمي على مجمل الأبحاث والتصوّرات، والذي بموجبه، وعلى المنطق العامّ، قُدِّمت المهامّ في المعجم الحاسوبي والتي ظلّت حبيسة التنظير، بكونه معجماً خدماتيّاً لمجالات متعدّدة في استخدام اللّغة، وهذه المهام نقدمها وفق ما تقدمه إحدى الدراسات في المجال، في الشكل الآتي:



والمعاجم المحوسبة العربية لا تفي بالشكل المطلوب والمقنع في تقديم هذه الخدمات، فهي غير قادرة على التدقيق اللغوي بالشكل الذي يضمن سلامة بنية الألفاظ وفق ما تقره العربية من خصائص للألفاظ، ولا على ضمان سلامة الترجمة اللغوية بكل مستوياتها، ولا الفهرسة الآلية وقياساً عليها عدم قدرتها على التلخيص الآلي.

1-5- أهداف المعجم الإلكتروني:

المهام والأهداف خصيصتان لا تنفصلان في المعجم الإلكتروني، فلكل مَهْمَة فيه هدفٌ، وتتعدّد أهداف المعجم الإلكتروني أو الحاسوبيّ بتعدّد الوظائف والمهامّ المرسومتين له، وهو يحمل غايات مثلى، قد لا تتحقق في المعجم الورقيّ، إذ، فضلاً عن حمله للأهداف التي يحملها المعجم الورقيّ، تتسع دائرة المعجم الإلكتروني ليحمل أيضاً تناسقاً وانسجاماً مع بيئته الإلكترونيّة وأهدافاً أخرى نذكر منها: تعليم اللّغة العربيّة

وتعلّمها عبر تيسير سبل معرفة الألفاظ ودلالاتها وسيّاقاتها، ثمّ حفظُ الرصيد اللُّغويّ العربيّ في المحتوى الرّقميّ للغة العربيّة، وعمليةُ الحفظِ هذه تقتضي إصلاحاً للمعجم الإلكترونيّ للعربيّة، كي لا نسقط ثانيّةً في عدم وضوح المعاني التي تقدّمها المعاجم الورقيّة، فنحن نرى أن ما تقدمه المنصّات الإلكترونيّة، داخل المكتبات الأدبية العربية، يعتمد بشكلٍ كليٍّ على ما تمّ تقديمه في المعاجم الورقيّة، بكل هَنَاتِها وفَلَتَاتِها، في إيضاح معاني الألفاظ، مما يكون في كثيرٍ من الأحيان إتلافاً لمعانٍ أو تحريفاً لمعاني كلماتٍ ودلالاتها أو قصوراً في إيصال معاني الكلمات في العربيّة، بل أحياناً قد تكون الكلمة في سيّاقها الأدبيّ في وادٍ وشرحها الذي يقدمه المعجمُ المعتمد، وهو في الغالب نسخة مرقمته عن المعجم الورقيّ، في وادٍ آخر، وللتدليل على ذلك يكفي النّظرُ على سبيل المثال لا الحصر، ما يتم تقديمه لكلمة «تنوء» في «منصة شعر» أو غيرها من المنصّات المعجميّة العربيّة (في شرح بيت: وتنوء ذاك الخصر حال نهوضها...)⁽²⁷⁾.

1-6- فجوة ترجمة المصطلح المؤطر للبحث المعجميّ العربيّ في الزمن الرقميّ:

هنا، لا بدّ من التّمييز بين مجموعة من الاصطلاحات المُحدّدة في المجال المعجميّ الحاسوبيّ، ومَثَلُ الفروق الدّقيقة بينها، لكون كلّ مصطلحٍ يُحيل على مفهومٍ دقيقٍ وله مَواصفاتٌ خاصّة، ترتبط بمرجعيتّه وصناعتِه والبحثِ فيه واستخدامِه، بمعنى أنّ لكلّ مصطلحٍ مجالٌ خاصٌ وخصائصٌ متفرّدةٌ على غرار ما نجده في تخصّصات الأنواع المعجميّة الورقيّة، حيث معاجم الألفاظ، ومعاجم الترجمة، ومعاجم المعاني، ومعاجم المصطلحات... إلخ، فمن المشاكل الكبرى التي يعانيتها المعجم العربيّ في البحث الرّقميّ تعدُّ المصطلحات واضطراب استعمالها لدرجة الخلط، إذ يطلق أحدها على الأخرى دون فاصلٍ علميّ أو منهجيّ، مع العلم أنّ أبرز ما تؤكّد عليه اللّسانيّات المعاصرة هو وجوب دقّة المصطلح وحدّ مفهومه، باعتباره المدخل الأساس لكلّ معالجة، أي تحديد موضوعات الاشتغال، التي تنتمي إلى هذا الحقل العلميّ، الذي تعدّدت فيه المصطلحات، بما تشكّله من امتدادٍ للاختلافات التّصوّرية التي رافقت التّنظير المعجميّ العامّ، وإبراز الفرق بين حدود مجالات ومرجعيات العمل المعجميّ، من قبيل الفرق بين

(27) ينظر شرح البيت على منصة «المعجم» في الموقع الإلكتروني:

<https://www.almougem.com/search.php?query=تنوء>

معجم وقاموسٍ ومسرِد ألفاظٍ، مما أُنْثِرَ، بشكلٍ أو بآخر، على تحديد ظهور مصطلحاتٍ مَحْصَصَةٍ لمجال الاشتغال من قبيل المعجميّة والقاموسيّة، والقاموسيّة المعجميّة، وهذه أمورٌ تفرض التوضيح والفصل، لأنّ مَرَدَّ هذا الخلط وإشكاله التَّصَوُّريّ يرجع، في نظرنا، إلى عملية ترجمة المصطلحات من مقابلتها الأجنبية بتصوراتٍ مختلفة عن سياقها المفهوميّ، إلى اللُّغة العربيّة.

1-6 - أ) فجوة التّأصيلِ المصطلحيّ:

تطرح الترجمة والنّقل، من لغةٍ غير العربيّة إليها، كثيراً من المشاكل في عملية نقل تصورات المفاهيم ومَعْجَمَتِهَا إلى اللغة العربيّة، وهو مشكلُهُ مجالِ المعجم بحدِّ ذاته وعلاقته بالبحث الرّقميّ تحديداً، إذ كثيرٌ منها يرتبطُ بحدود فهم التّصوُّر وتوجُّه البحث، ومنها ما يتعلّق بالتّخصُّص في المجال ذاته، فكثيرٌ ما يتمُّ اعتمادُ المصطلحات وإقرارها من قِبَل غير المُختصِّين، من اللّغويّين واللسانيّين، وهُم في الغالب مهندسون، لا يُولَوْنَ للاختلافات التّصوُّريّة، ودقّتها اللّسانيّة، اهتماماً، ويتعاملون، بالعادة، وَفَقَّ ما تقدّمه اللّغات الأجنبية لمفاهيم مصطلحاتها، التي لا تطرح إشكال التّصوُّر بخصوصها لأنّ المفهوم مُنتَجٌ بداخلها، وثانياً أنّ أغلب اللّسانيّين العرب ممّن دخلوا المجال ليست لهم علاقةٌ بمجال الهندسة المعلوماتيّة، ولذلك لا يتحرّجون في نقل المصطلحات من المهندسين كيفما وُضِعَتْ، مما ينتج عنه خلطٌ في المفاهيم ومرجعيات البناء عموماً؛ ونشير قبل عرض بعض المصطلحات الملتبسة في المجال المعجميّ الرّقميّ أو الحاسوبيّ على الوجه الأعمّ إلى أنّ خاصيّتها الأساس ترتبط بالتطورات التي عرفتها تكنولوجيا المعلومات (technologie informatique)، خاصّةً فيما يرتبط بتطوُّر البرمجة ولغاتِها، وهو ما نتج عنه غموضٌ تَصَوُّريّ في عملية الإقران اللفظيّ بين المصطلح المُترجم ومفهومه بناءً على اختلاف الفهم المعلوماتيّ والدلالة التّصوُّريّة للمصطلحات الأوصاف، والتي لا يمكن تفسيرها إلاّ انطلاقاً من حمولة مفهوميّة من جانبيها المعلوماتيّ واللسانيّ تحديداً، أي بناء على بحثٍ عميقٍ متخصّصٍ بين ما تقدّمه المعاجمُ المختصّة في المعلوماتيّات واللسانيّات، ومن أبرز هذه المصطلحات المتضاربة في الفهم المعجميّة العربيّة أحصينا ما ينيف على عشرين مصطلحاً، تستعمل أغلبها، في ثقافة البحث المعجميّ الرّقميّ العربيّ، بالترادف الكليّ في تقديم حمولتها المرجعيّة، وواقعها المرجعيّ غير ذلك، ومنها:

- المعجمية التطبيقية (lexicologie appliquée).
- المعجم الإلكتروني (dictionnaire électronique).
- المعجم الحاسوبي (dictionnaire computationnelle).
- المعجم المرقّم (lexique numérisé).
- المعجم الرقمي (lexique numérique).
- المعجم المحوسب (lexique computationnel).
- المعجم التناظري (lexique analogique).
- المعجمية الفورية (auto lexicale).
- المعجم التفاعلي (lexique interactif).
- المعجم غير التفاعلي (lexique non interactif).
- المنصة المعجمية (plateforme lexicale).
- المعجم الجامع الفوري (Le Dictionnaire Cordial).
- المنصة المعجمية الدينامية / المتحركة (plateforme lexicale dynamique).
- المنصة المعجمية الثابتة / القارة (plateforme lexicale non dynamique).
- التطبيقات المعجمية (Application lexicale).
- المعاجم الرقمية (Dictionnaire numérique).
- المعاجم التناظرية (Dictionnaire digital).
- المعاجم الإلكترونية (Dictionnaire électronique).
- المعاجم المتوازية (Dictionnaire analogique).
- المعاجم الشبكية (e-Dict).
- المعاجم السريعة الفورية (معاجم الويكي) (Wiki Dictionary).
- المنظار المعجمي (Le lexico scope).

6-1 - ب) إشارات مصطلحية في الأماط المعجمية الحاسوبية الإلكترونية:

ينبع اختيَارنا لمفهوم المعجم الحاسوبي من قناعة عامة راسخة تُجمع عليها المرجعية اللسانية والمعلوماتية، التي نتبناها في سياقات اشتغالنا اللساني الحاسوبي، والمعجم الحاسوبي هو جزء من هذا الاشتغال، وخاصيته المجال التعمق في العلاقات الداخلية البرمجية للغة الطبيعية، ونُخصّص هنا العربية، من المنظور اللساني وليس العكس، وبناءً عليه نقدّم المصطلحات الآتية لفهم منطلقات الصواب والإجراءات التي نتبناها في الاشتغال، ونوضّح من خلالها الفروق بينها.

- المعاجم المحوسبة، والمحوسبة بصيغة مُفعلة، أي وقع عليها فعل الحوسبة، وخاصيتها وجودها القبلي، ثم تُنقل إلى واقع آخر غير واقعها العادي، بمعنى أن تُنقل من الواقع الورقي إلى الواقع الإلكتروني الرقمي عن طريق ترقيمتها أو رقمنتها تصويراً لا تحليلياً، وبناءً على هذا نقصد بالمعاجم المحوسبة، بعيداً عن التّشاحن اللّفظي، المعاجم الورقية التي تمّ ترقيمتها، وهي تعتبر جزءاً من محتويات المكتبة الإلكترونية، تُروّج رقمياً بالطريقة ذاتها التي تُسوَّق بها الكتب الأخرى في جميع المكتبات الإلكترونية، ومثال ما يمكننا تقديمه في هذا الباب: المعاجم التي توجد في المكتبات الإلكترونية المجانية، من مثل (الوقفية أو المصطفى، أو الشاملة، نور بوك (Noorbook)، أو e-Book) وغيرها، ومن أمثلة نماذجها المعجمية « لسان العرب » بطبعاته المختلفة وفق ما يقدمه محرك البحث «غوغل» في صفحته الرئيسة مثلاً، فيكفي أن تُدخل في خانة البحث، «لسان العرب طبعة كذا»، لتقدم لك نتائج مهمّة في المجال.

ولذلك فنحن لا نعد المعاجم المحوسبة معاجم حاسوبية إلا بالصفة الرقمية لا غير، لأن المعاجم المحوسبة هي معاجم مُصوّرة منسوخة متحكّم فيها بصورتها دون تغيير لمعطياتها على جهاز الحاسوب، والبحث فيها لا يختلف عن البحث في المعاجم ورقية الأصل سوى باعتبار الآلة فقط، في حين أنّ المعاجم الحاسوبية هي المعاجم التي انتقلت درجة في مجال الرقمنة، وانتقلت بفعل تطبيق برمجي، أو تطبيقات برمجية، إلى عملية البحث في مادّة معيّنة مخصوصة في معجم معيّن، حال ما نجده في موقع

«المعجم» (almougem)⁽²⁸⁾ مثلاً، المختصّ في «لسان العرب»، بل هي معاجم تمكّنك في البحث من الوصول إلى المعلومة التي تريدها في المعجم فقط دون غيرها.

• المعجم الرقمي (lexique numérique)

المعجم الرقمي هو نمطٌ معجميٌّ تمّت حوسبته لكن بتقنياتٍ عاليةٍ جداً، وهو يختلف عن المعجم الورقيّ المَحُوسَب، فهو معجمٌ حاسوبيٌّ يتصرّف تقنياً في المعاجم الورقيّة المَحُوسَبة، بحيث يتمّ التعامل فيه مع متطلبات الإدخال الخاصّة بالبحث، ومن نماذجه في العربية «ديوان العربية» وكذا «لسان العرب» و«الموسوعة الشعرية»، ونمطيّة هذه المعاجم أنها تقدّم التعريفات الخاصّة بالألفاظ بانتقاء من معاجم متعدّدة، ولها خاصيّة أيضاً أنها مزوّدة بتقنية اختصار مُقدّم التعريفات، وإظهارها بشكل أكبر حسب مطلب المستخدم.

• المعجم غير التفاعلي (lexique non interactif)

هو نمطٌ معجميٌّ يعتمد على المعاجم الورقيّة كليّةً، وقد تمّ ترقيمه ليصبح نسخة إلكترونيّة من المعجم الورقيّ، ونؤكّد على «نسخة إلكترونيّة»، بحيث لا يختلف عن النسخة الورقيّة سوى بتنقيل الحامل (support) وتعديله فقط، ويكاد هذا النمط يكون المسيطر على التداول في المعجم العربيّ المَحُوسَب، وخاصيّة هذا النمط كونه يدخل في إطار امتدادات التّحميل المكتبيّ من المكتبات الإلكترونيّة، بحيث يمكن تحميل أيّ معجم لأيّة مؤسسة أو معجم خاصّ في حال توفّره على الشبكة، لأنّه كتابٌ إلكترونيٌّ، منسوخ رقميّاً، يشكل واحداً من الموارد المعرفيّة التجاريّة، التي تتنافس المكتبات الإلكترونيّة في تنزيل ما اقتنته منها على الشبكة، ومع هذه الأهمية فإنّ البحث في هذا النمط من المعاجم لا يختلف عن الفعل نفسه في النسخة الورقيّة، وفي صده يمكن أن نحيل على الغالبية العظمى، إن لم نقل كلّ، المعاجم العربيّة المُرَقّمة على الشبكة، من مثل «المعجم الكبير» بأجزائه الثمانية، و«المعجم الوسيط» و«لسان العرب» بمختلف دُور النشر التي أصدرتها.

(28) ينظر موقعه على النت:

<https://www.almougem.com/search.php?>

• المنظار المعجمي (Le lexicoscope)

يستهدف هذا النمط المعجمي تمثيل معاني المفردات في بنياتها التعبيرية الساقية، وفي تحديده نستند إلى أوليفي كريف (Kraif Olivier) حيث يقول: «المنظار المعجمي هو أداة استعراض المتواليات الجمالية المؤسسة على متني معزز (corpus arborés)، يقدم أدوات المنظار المعجمي (Lexicoscope)، هي معمارية مخصصة للكشف من نص معزز، عن متواليات تركيبية (جمالية). وبعد اختبار بعض الأدوات المماثلة سنبين كيف يمكن تخصيص التعبيرات المركبة (المتناسبة مع التشجيرات التركيبية) في إطار البحث عن الانسجام والاستخراج من جداول التوارد الخطي الذي يمكن أن يكون وسيلة لدراسة المتلازمات والمتواليات التأليفية بشكل عام، ونقدم أيضا «سيناريو» الاستعمال الذي يمكن المستخدم من اكتشاف بشكل دقيق سياقات التعبيرات المستهدفة دون أن يتمرن على صورته اللغات في الخانات ذات الارتباط (requête sous-jacent) بناء على صيغة مَدَجِيَّة أصلية للاستدعاء مؤسسة على المثال.⁽²⁹⁾

• معجم محركات البحث:

هو مَكْنَزٌ إلكتروني متطور جداً في الصناعة المعجمية، وهو معجم يبنى على منطق المدخل المعجمي الافتراضي (entrée lexicale virtuelle)، ومبدأ الافتراضية هنا أن المدخل المعجمي الافتراضي (virtuel) لا يلتزم بالمنطق المعجمي التقليدي، كما تم تبنيه في المعاجم التقليدية عموماً، بل هو معجم يرتبط بنظريات الفهم والمعرفة الافتراضية التي تمتلكها الأنظمة الخبيرة للبرمجيات عموماً، وهو مرتبط بشبكة الإنترنت ضرورة، خاصيته الأساس أن ينصهر في برامج الويب الدلالي (sémantic web)، وخاصية البحث فيه تعتمد على ما يمكننا تسميته بـ «اللعب اللغوي الذهني»، وميزته عدم التوقع والتنبؤ بما يمكن للمستعمل أو المستخدم أن يدخله من مادة لغوية للبحث، بحيث يمكن للمدخلات في محرك البحث أن تكون حروفاً، أو حروفاً وأرقاماً، أو حروفاً وعلامات ترقيم، أو حروفاً متمازجة اللغات، أو كلمات متمازجة اللغات، وقد تكون هذه اللغات المتمازجة حروفاً ورموزاً أو مختصرات.. الخ، كما يمكن أن تكون عبارات من مدخلات عبارية، تبدأ عادةً من مداخل المركبة، قد تكون مركبات اسمية أو مركبات جمالية... إلخ،

(29) Kraif (Olivier), 2016, Revue : Cahiers de lexicologie 1, n° 108. Phraséologie et linguistique appliquée

لا يهْمُنَا منها، في مجالنا هنا، سوى معاني مُدخلات المفردات اللُّغويَّة، البسيطة والمركَّبة على حدٍّ سواءٍ، والتي تقدمها محركات البحث بالنسبة للُّغات غير العربية بشكل تفاعليٍّ مباشرٍ، خلافاً حالها الخاصَّة بالعربيَّة التي تحشر في كتب مواقع المكتبات الإلكترونيَّة.

يفرض واقع الحال، بناءً على ما سبق، أن النظرَ المعجميَّ العربيَّ ما يزال بحاجةٍ ماسَّةٍ إلى التكيُّف مع واقع هذه التَّحوُّلات التكنولوجيَّة وما تطرحه من رهانات وتحدياتٍ على صناعة المعجم العربيِّ وصناعته من حيث المعماريَّة ومتطلباتها.

2- إشكالات المعمارية الاعتيادية للمعاجم «الحاسوبية» العربية

تخص عملية تصميم الأشكال الهندسية للمعجم الحاسوبي وفق ما تطرحه البنية الحاسوبية من إشكالات ومقاسات التفصيل على مستوى البرمجة وما تطرحه المعرفة المعجمية أيضاً على مستوى التشكيل اللغوي المعرفي.⁽³⁰⁾

2-1 أرضية بناء المعجم الحاسوبي:

يقول مروان البواب: «أما نحن فقد قَصَّرْنَا في إعداد معجم حاسوبيٍّ للغة العربيَّة. ولا يَغُرُّنَا توفر أمهات المعاجم العربيَّة على أقراص متراصة أو على الإنترنت، فهذه ليست معاجمَ إلكترونيَّةً، وإنما هي نسخٌ إلكترونيَّةٌ عن تلك المعاجم. ليس فيها من خصائص المعجم الحاسوبيِّ إلا النصوص وعملیات بحث بدائيَّة، وهي البحث عن كلمةٍ أو أكثر في المعجم، أما ما يجب أن يتمتَّع به المعجم الحاسوبيُّ من مزايا وخصائص فلا وجودَ لها البتَّة»⁽³¹⁾، ويقول المرحوم عبد الرحمان الحاج صالح: «وقد تناسى أكثرهم أن لوضع المعاجم شروطاً، أهمُّها هو أن يعكس المعجم الاستعمال الحقيقي للغة، لا ما يعرفه مؤلفه من اللُّغة أو ما ينقله من المعاجم الموجودة في زمانه، وهذا لا يمكن أن يحقق إلا بحصر هذا الاستعمال الحقيقي في مدونة كبيرة، تكون هي المرجع الأساسي الذي لا مناصَّ منه في تأليف المعجم بطريقة علمية»⁽³²⁾.

(30) إبراهيم جواد كاظم اليوسف، نظرية التصميم المعماري، ط 2، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، العراق، 2019، ج 1، ص 33.

(31) مروان البواب، نحو معجم حاسوبي للغة العربيَّة، منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق، سورية، 1998، المجلد 73، ج 3، ع 4، ص 519-534، وفي <https://ebook.univeyes.com/101580/pdf> المعجم-الحاسوبي-للعربية -

(32) ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، سورية، المجلد 78، الجزء 3، ص 673، وكذا في <https://new.reefnet.sy/book/upload/old/mojamal78/3-781.pdf>

يقرّ النّصّان معاً ما أشار إليه عبد الغني أبو العزم منذ أمدٍ بعيدٍ جدّاً، وهو ضرورة تطوير صناعة المعاجم العربية لتتلاءم مع تغيّرات العصر ومواكبة تحولاته التكنولوجية⁽³³⁾.

2-2- قراءة في بعض الاقتراحات البنائية لمعمارية المعجم الإلكتروني الحاسوبي العربي:

تقدم هذه القراءة خلاصةً لبعض التجارب الرائدة الاقتراح لمعمارية المعجم الحاسوبي، وريادتها تكمن أساساً في عمقِ التّصوّر المرجعيّ المتبنى للاقتراح وقابلية تطبيقها، أو التي طُبِّقت في هذا السّياق، والمقترحات وواتجارب التي نخُصّها بالذّكر هنا، مقترح مشروع المعجم الحاسوبي لـ «عبد الغني أبو العزم»، بمعية السعدية آيت الطالب وفوزية بن جلون، مُتراكباً مع تصورات مقترح المعاجم الآليّة من المنظور اللّسانيّ، ووفقاً لمقترح محمد الحناش في المعاجم الإلكترونيّة اللسانية، ومقترح المعجم الحاسوبيّ للغة العربية كما يقدمه مروان البواب في مجمع اللغة العربية بدمشق، وبجانباها المحلل الصّريّ الخليل؛ ومقتضى أخذ هذه العيّنة كونها تمثّل لبّ تصورات أعمالٍ معجميّةٍ من تخصّصين مركزيّين في صناعة المعاجم الحاسوبية العربية، وتنوع توجهاتها المرجعية، التي تجمع بين المعجماتيّ المُتمرس، جهيذ الصناعة المعجمية العربية المعاصرة (عبد الغني أبو العزم وفريقه)، واللسانيّ الصوري الدقيق في تركيب العربيّة، وكذا الصّريّ المُطلّع على خبايا الصيغ الصّرفيّة العربيّة؛ وتجدر الإشارة إلى أننا سنقف ملياً عند نموذجه الأوّل للتفرّد التّخصّصي المعجميّ الدقيق، وأنّ ما اقترحه منذ ذلك العهد (2008) لم يتمّ تجاوزه لحدّ السّاعة، ومختصرين القول في ثانيهما وثالثهما لأسباب نذكرها في مظانها.

النموذج الأوّل: «مشروع المعجم الحاسوبيّ العربيّ» لعبد الغني أبو العزم وآخرين:

التصوّر الذي نقدّمه هنا هو تصوّر اللّغويّ المعجميّ العامّ، ويختزل تصوّر رائد المعجميّات المعاصرة الدكتور عبد الغني أبو العزم، رئيس الجمعية المغربية للدراسات المعجمية سابقاً وصاحب معجمي «الغني» الإلكترونيّ ورديفه «الغني الزاهر»، وبعض المشتغلين معه في الإطار ذاته، كما يعتبر التصور المقدم في هذا النموذج مهماً جدّاً لتضمّنه قضيتين رئيسيتين، القضية التقنية وقضية المحتوى.

(33) ينظر أبو العزم عبد الغني، الرصيد اللغوي لمعجم ثنائي: أسسه ومراحل، مجلة الدراسات المعجمية، عدد 3 و4، منشورات الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، 2005، ص 14 وما بعدها.

تحتصر أهم الركائز العامة لتصور مشروع المعجم الحاسوبي العربي حسب الدكتور عبد الغني أبو العزم والآخرين معه، والتي يعتمدها مشروع تصور المعجم الحاسوبي فيما يلي:⁽³⁴⁾

- الشمولية: ميزة تجعل المعجم يستطيع الإحاطة بجميع مفردات اللغة العربية، حديثها وقديمها، كما أنها تعني أن المستعمل يستطيع أن يحصل، في الوقت نفسه، جواباً على سؤال معين يطرحه، على جميع المواد (Articles) أو المعلومات المتعلقة بهذا السؤال.

- المصدقية: ميزة تضمن من خلالها أن البيانات المخزنة عن طريق الطباعة أو المَسك (KeyBoarding) هي نفسها متكاملة ومدققة وصحيحة.

- الدقة: وتعني صوابية الأجوبة على الأسئلة التي ستطرح في أثناء عملية البحث والاسترجاع، وهذه الدقة تعني إتاحة المجال للوصول إلى مادة معينة أو مواد معينة حسب معايير بحثية محددة، تستجيب لحاجيات كل مستعمل للمعجم العربي، مما يجعل هذا المعجم معجماً حياً، لا يعتمد فقط على قاعدة الأرشفة، فهو يحمل قيمة إضافية (Added Value)، لا توفرها قواعد الأرشفة، التي لا تتعامل مع المادة المعجمية بذكاء، وهذه القيمة تجعل المعجم يقدم للمستعمل خدمات استرجاعية مختلفة.

- سهولة البحث: وهذا الهدف دقيق جداً، لأنه يفترض أولاً أن نوفق بين جعل الاسترجاع من المعجم الحاسوبي متاحاً للعموم وبين خصوصية المعجم اللغوي الشامل ومنهجيات البحث المعجمي، وثانياً إتاحة المجال لكي يستطيع المستخدم البقاء على نمط واحد، وعلى نفس الشاشة، وإيجاد الأجوبة على سؤاله، حسب مستوى التعمق الذي يريده، دون أن يضطر لمغادرة شاشة البحث وإعادة السؤال من جديد، باستعمال معايير أخرى، فالمستعمل يستطيع مثلاً التلوج إلى المكنز، أي علاقات الترادف أو التضاد بين الوحدات المعجمية، ويزداد هذا الهدف أهمية إذا أخذنا بعين الاعتبار إمكانية نشر المعجم على شبكة الإنترنت.

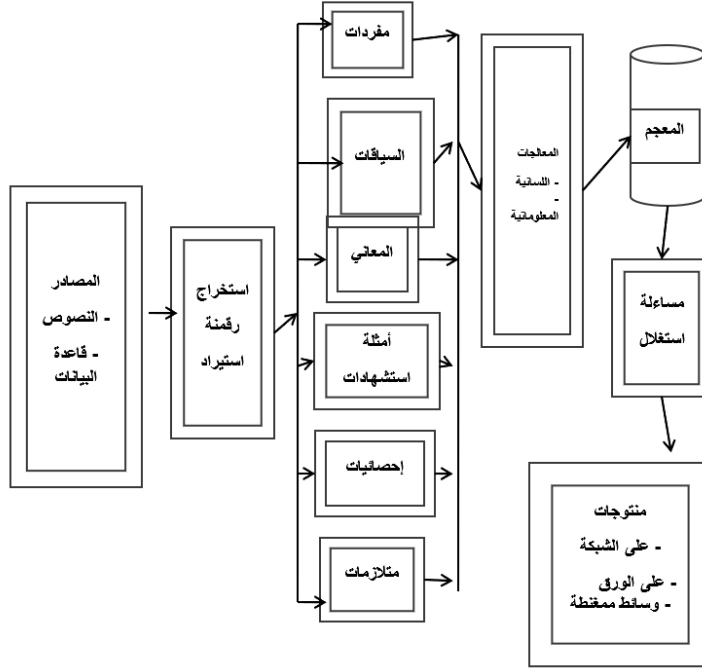
(34) عبد الغني أبو العزم وآخرون، المعجم الحاسوبي العربي: التصور والمنهجية، الاجتماع الثاني لخبراء المعجم الحاسوبي التفاعلي للغة العربية، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، إدارة العلوم والبحث العلمي، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، 05 و06 و07 مايو 2008.

- العملُ بمبدأ المصادر المفتوحة (open source): وتعني توفُّرَ المعجم على مرونةٍ عاليةٍ في التَّعامل مع مختلف البرامج لتبادل المعطيات بين المؤسسات والأشخاص لتحسين المعجم وإثرائه وإمكانية الحذف والتَّعديل والإضافة على مستوى من المستويات.
- متطوُّرٌ (Evolutive): ميزة تمكِّن المعجم من احتواء كلِّ الكلمات المُستحدثة والمُستجدة، وخصوصاً منها المصطلحات الجديدة، التي تظهر في الحقول العلميَّة والتَّقنيَّة.
- قابلٌ للتَّحميل (Portability): ميزة توفُّرُ لنظام المعجم الحاسوبيِّ العربيِّ إمكانية العمل على مختلف المنصَّات، وتجعل هذا المعجم معجماً قابلاً للتحميل على شبكة الإنترنت، ويتوافق مع المتصفُّحات الشَّائعة الاستعمال، كما تجعله قابلاً للاختزال حسب معايير محدَّدة، تمكِّن المستعمل من تحميله على كلِّ وسائط التَّخزين (كالأقراص المدمجة، ومفاتيح USB).
- التفاعليَّة (Interactivity): ميزة تُسهِّل التفاعل بين المعجم والمستعمل، بحيث يستطيع هذا الأخير التَّجوال بين كل المعلومات المختلفة للمدخل، مع إمكانية استعراض، في كلِّ فترة محدَّدة، هذه المعلومة أو تلك حسب حاجياته.⁽³⁵⁾

(35) أبو العزم عبد الغني، وآخرون، المعجم الحاسوبي العربي: التصور والمنهجية، الاحتماع الثاني لخبراء المعجم الحاسوبي التفاعلي للغة العربية، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، إدارة العلوم والبحث العلمي، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، 05 و06 و07 مايو 2008.

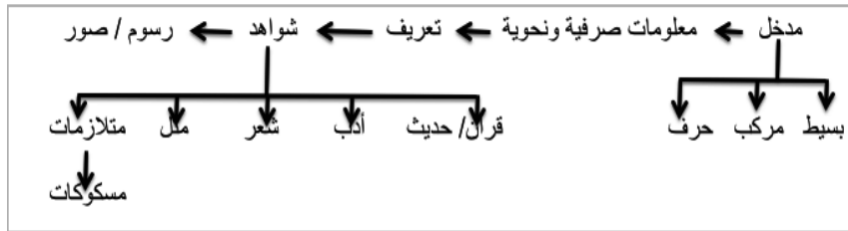
2- 2- 1- معمارية البناء كما يقترحها مشروع المعجم الحاسوبي العربي لعبد الغني أبو العزم ومن معه

2- 2- 1- أ) تصميم الهيكل العام: نقدّمه، حسب نصّ المشروع، في الرسم الآتي:



2- 2- 1- ب) المكونات المعجمية في المشروع:

يتكوّن المعجم من مداخل (أفعال وأسماء وحروف)، وكلّ مدخل له طبيعته الخاصة، وفق ما يقدّمه الرسم الآتي:



2-2-1 ج) مواصفات المدخل المعجمي في مشروع المعجم الحاسوبي ل(أبو العزم ومن معه⁽³⁶⁾)

ينطلق الباحثون في مواصفاتهم للمدخل المعجمي في مشروع المعجم الحاسوبي من مُسَلِّمةٍ أساسيّةٍ تكمن في اختلاف المداخل فيما بينها، وكلُّ مدخلٍ له طبيعته، إلّا أنّ هذه الطبيعة لا تلغي مكوناته الأساسيّة، كما هو منصوصٌ عليه فيما يأتي:

الفعل - الماضي المعلوم

الماضي المجهول

الفعل - جذره (فعل ثلاثي أو رباعي أو خماسي أو سداسي) (لازم متعد/ متعد ولازم، متعد بحرف)

تصريف الفعل كما يتم توليدها آلياً

الأسماء:

- المصدر الطبيعي

- اسم التفضيل

- المصدر الميمي

- الصفة المشبهة

- اسم المرة

- صيغة المبالغة

- اسم النوع

- صيغة فعل - صيغة فاعول

اسم الهيئة

- اسم المكان والزمان

- المشتقات

- اسم الآلة

- اسم الفاعل

- المصدر الصناعي

- اسم المفعول

- الصفة المنسوبة

- الاسم

- الجموع (مع تحديد جموع التكسير التي لا مفرد لها والجموع التي لا يستخدم مفرد لها)

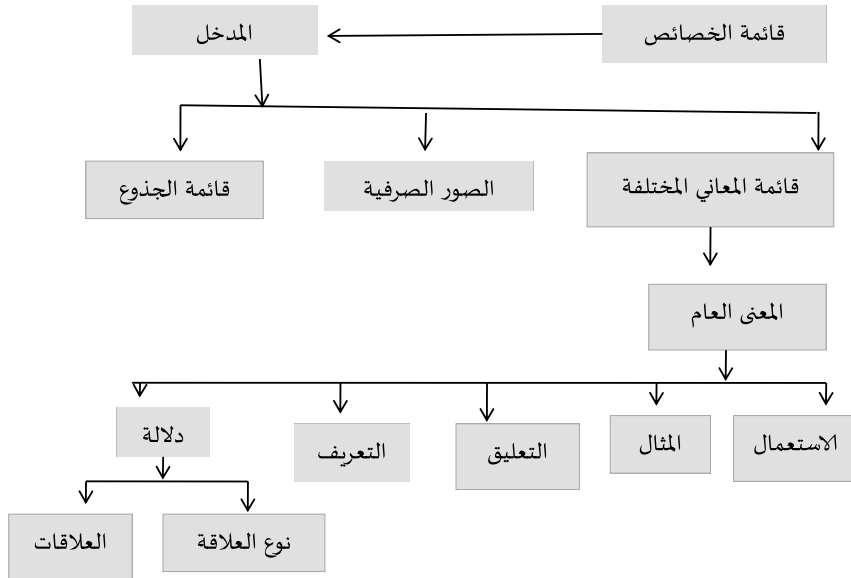
(36) عبد الغني أبو العزم وآخرون، مرجع سابق

الصفات:

- (الصيغة (فعل، فاعل، أفع، أفع، التفضيل، فعول، فعّال، مفعال، فعيل)
- الجمع (المذكر والمؤنث) (جمع الجمع) (جمع التكسير) حالات معينة
- انتماء الأسماء (نبات، حيوان، جغرافية، تاريخ، فلسفة، علم كيمياء، فيزياء، موسيقى، رياضة، إلخ)
- أصل أو زمن استخدام الكلمة (محدث، دخيلة، معربة، مولدة، عامية، مجمع)
- استخدام كلمة ما متداولة في قطر من الأقطار، نباتات، اختراعات، عوائد، مصطلحات إدارية أو علمية
- آليات تكوين الكلمات (نحت، مزج، تركيب، اشتقاق، اقتراض)
- إيراد التعابير والظروف المسكوكة والمتلازمات.

2- 1- 2- د) بَيِّنَةُ مَعْطِيَاتِ التَّعْرِيفِ وَهَيْكَلُهَا فِي الْمَشْرُوعِ⁽³⁷⁾:

وهي تخصُّ قائمة الخصائص المرافقة للمدخل، وترتكز على مجموعة من المعطيات المصنّفة في قوائم مترابطة، من قبيل قائمة المعنى العام وقائمة الصّور الصرفيّة وقائمة الجذوع، تبرز كلها احتياجات التّوصيف المدخلي، وفق ما يقدمه المخطّط الآتي:



(37) عبد الغني أبو العزم، المرجع السابق، ص 21.

وبعد ذكر مواصفات المدخل المعجمي يذهب الباحثون إلى مسألة التعريف، في نقطة تعريف المعنى، ومسألة التعريف، كما نعلم في الممارسة المعجمية، تشكل اللبنة الأسّ الثانیة لِوَجِیهة (interface) المدخل المعجمي، وهي كما سلفت الإشارة تَتَمَوَّقَعُ على يمين أو يسار الدّخلة المعجمية (lexis) كما أنّها المسؤولُ عن المَعَارِفِ (connaissances)، أي مجموع المعلومات، التي نريدها من الدّخلة المعجمية؛ وهذه الخاصية تسير، في المشروع، وفق الاقتضاءات الآتية:

- تعريف المعنى
- تحديد المعنى العام لكل مدخل.
- تقسيم معانيه في حال تعددها.
- إيراد المعاني المجازية.
- اعتماد الشواهد الأدبية.
- اعتماد الإيجاز الشديد، ليتضمن أقل عدد من الكلمات.
- وضوح عبارة الشرح في ضوء كلمات سهلة وبسيطة، وعدم الحاجة إلى تفسير الشرح.
- تدعيم الشرح بالصّور والرّسوم.
- ولضبط هذه الخاصية يجب اعتماد رصيد لغوي عربي مشترك لاستخدامه في لغة التّعريف، يُحدّد في حوالي 2000 إلى 2500 كلمة على الأكثر، ويتّسم بما يلي:
- سهولة فهمه دون انحياز لثقافة قطرية معينة؛
- استبعاد الكلمات المحلية؛
- تجنب الدور، مثل حَسَب الرجل: صار حسيبا.
- تجنب الإحالة إلى ما هو غير مفسّر في مكانه، مثل: ضرس — سنّ
- سنّ — ضرس
- تجنب المغايرة: الأبيض نقيض الأسود؛ والفرح: نقيض الحزن

- مراعاة التفسير لقسم الكلام الذي تنتمي إليه الكلمة المفسرة، فلا يفسر الفعل بالمصدر، أو المفرد بالجمع
- تجنب التفسير الموسوعي للمداخل.
- تجنب الشرح العاطفي للكلمة.⁽³⁸⁾

هذا التصور الدقيق، وعلى الرغم من عمقه القوي الموازن، بين بُعد النظر اللغوي والتقني للمعجم، ينبه إلى ضرورة اعتماد دعائم مرجعية وتقنية، ترتبط الأولى منها بنوع المعجم، و في المعجم اللغوي، ثم ضبط الفئة المستهدفة منه ثانياً، حددت في فئة عموم القراء والمتعلمين على اختلاف مستوياتهم، وهذه أمور، وإن كان من الصعب العمل عليها بانفراد، وتحتاج إلى مؤسسات، قد تنبه لها المشروع في حيثيات عمله، ومن الجانب اللساني يمكن توطئ مشروع المعجم في اتجاه لساني عالٍ جداً، يتخطى حدود فهم الاتجاهات اللسانية المعروفة حالياً في تعاملها معجماً مع ألفاظ اللغة العربية، وينسجم في أبعاده القصوى مع توجهات اللسانيات الحاسوبية الآن، التي تطرح أكثر من تصور في هيكلة معمارية المداخل المعجمية في المعجم الحاسوبي، لا تقف عند حدود ترميم تصور المعاجم الورقية في صيغتها الإلكترونية، كما تنبه إلى ذلك مشروع عبد الغني أبو العزم، ومن معه، وهذه مزية من المزايا الإضافية في هذا التصور المعجمي، تحسب له في زمن اللوالب الصناعية المعجمية وأهميتها تطويرها، ومن الجانب التقني فهو يذهب إلى اعتماد منطقي خاص لتدبير معطيات معلومات المداخل ومعارفها المتعددة والموسعة، من قبيل الاشتقاق والصرف والنحوية والاقتراض والتدخيل... إلخ، بما يمكن لغات البرمجة (Langage de Programmation) المتطورة الحالية وخوارزمياتها العالية الدقة أن تيسر العمل المعجمي العام، وهذه كلها أمور تفضي إلى القول بعملية تحويل التصور الورقي إلى «مكنز أرشفي»، أي قاعدة بيانات لغوية عربية قوية، ولنا في تجربة الغني، ومن بعده، الغني الزاهر، خير نموذجين لهذا التوجه.

فضلاً عن ذلك تقدم المواصفات المعمارية في هذه البنية تصوراً شمولياً، ومحكماً، ودقيقاً في أبعاده اللغوية، كما حاولت، في أبعادها المرجعية والتقنية، تجاوز التداخل غير المنطقي لأبعاد المدخلات (Imput)، وتجنب سيطرة الطابع التكراري الواسم للمعاجم

(38) عبد الغني أبو العزم وآخرون (2008)، مشروع المعجم الحاسوبي العربي، مرجع سابق.

الورقية، فضلاً عن محاولة توجيه إمكانية التحكم في المشتقات، التي طبعت المعاجم العربية بصنفيها الورقي والمحوسب، عبر توجيه النظر إلى القياسات التوليدية الاطرادية في اللغة العربية، بهدف تجنب تكرار الصيغ، الذي يجعل من توصيف مجمل المعاجم العربية أقرب إلى التوصيف الصرفي لا أكثر، ومن الناحية التقنية تصرّح بسبل وإمكانات تجاوز الاختلالات الممكنة في هذا التوصيف والذي يمكن أن يتم عن طريق التصنيف بالبطاقات التنظيمية التي توفرها البرامج الحاسوبية وتتكلّف بالتّحكّم في تدبيره⁽³⁹⁾، وهو ما نعتبره في غاية الأهمية في بابهِ.

2-2-2- النمودجُ الثّاني: التّصوّر اللّسانيّ لبناءِ المعجم الإلكترونيّ الحاسوبيّ :

تعدّ التّصورات ذات الأساس اللّسانيّ التي تقدّم لبناء المعاجم الإلكترونيّة، والتي تجمع بين ما هو لسانيّ وما هو لغويّ نادرةً جدّاً، إنّ لم نقل منعومةً تقرّياً، والأمر يرجع في أساسه لثلاثة أمورٍ أساسيّة: أوّلها انغلاق المعجميّ المعاصر عن تمثّل أيّ اتجاهٍ لسانيّ أساساً لبناء المعجم العامّ، كما هو حال اللّسانيّ في تجنّبه الغوص في ثنايا سيكولوجية الألفاظ⁽⁴⁰⁾ والتعاطي مع قضاياها في اللّغة، والأمر الثاني عدم قدرة اللّسانيّ على خوض مغامرة التجربة التّقنيّة في مجال التكنولوجيّات اللّغويّة، الأمر الثالث عدم معرفة المهندس التقني، في مجال التكنولوجيّات اللّغويّة، ببواطن اللغة وأكّناه بناءاتها المحايثة العامّة والخاصّة، وارتباطه المطلق بإدخال ما يقدم له من معطيات لغويّة.

2-2-2- (أ) النمودجُ اللّسانيّ التّركيبيّ:

التّصوّر الذي نقدمه هنا يمثّل واحداً من أبرز التّصورات التي اقترحت لبناء المعجم الإلكترونيّ الحاسوبيّ العربيّ بناءً على خلفيّة نظريّة لسانية، هي نظرية المعجم تركيب، والمعني بالنظر هنا تصور «المعاجم الآلية للغة العربية: بناء قواعد المعطيات (1992)⁽⁴¹⁾»، والبحث يتعلق ببناء قواعد المعطيات الموجهة لبناء المعجم الآليّ باستخدام تقنيّات معلوماتيّة حديثة لمعالجة اللّغة العربيّة في مستوى المعجم وربطه

(39) نفسه

(40) نقصد بسيكولوجية الالفاظ قضايا المفردات من حيث بنيتها الداخلية والخارجية خاصة بما تطرحه من التّأصيل والتأثيل والاقتراض وغيرها.

(41) محمد الحناش، المعاجم الإلكترونيّة للغة العربية، التواصل اللّساني، 1992.

بمستوى الصرف⁽⁴²⁾، لأن وضع معجم آلي للغة العربية ينصب على وصف المفردات اللغوية من وجهة نظر تصريفها (conjugaison) وصرفها (dérivation)، مع ربط هذا الوصف بالمستوى النحوي، أي بالمعجم التركيبي للغة العربية الذي تمت صياغته في (الحناش 1990)⁽⁴³⁾، وهو اقتباس لبنينة المعاجم الإلكترونية للغة الفرنسية، التي تبناها الباحث اللساني موريس غروس (Maurice Gross) (1989) في مختبر (LADL) بجامع باريس⁽⁴⁴⁾، وتتكون الهيكلية المعمارية لبناء هذا المعجم الآلي كما يصرح بذلك صاحب المشروع من فروع أصناف، هي:

- المعجم الآلي للجذور؛
- المعجم الآلي للمفردات البسيطة؛
- المعجم الآلي للمفردات البسيطة المعربة؛
- المعجم الآلي للمفردات المركبة؛
- المعجم الآلي للمفردات المركبة المعربة⁽⁴⁵⁾.

وهي كلها أصناف مع قوتها المرجعية والهيكلية لم تر النور مستقلة حتى الآن، بل ظلت مجرد تنظير لا غير.

2-2-2 ب) المعجم الحاسوبي الصرفي الاشتقاقي

هو نوع من المعاجم المتخصصة في الجانب اللساني وهو يدخل ضمن المحللات الصرفية، وهي برامج غايتها التدقيق والتصحيح اللغويين، ونقترح هنا ضم مشروعين، هما المعجم الحاسوبي للغة العربية لمجمع اللغة العربية بدمشق، كما يقدمه مروان البواب، وهو مشروع ظل نظرياً، والمحلل الصرفي الخليل، لجامعة محمد الأول بوجدة المغرب، وجهه التطبيقي، والذي كان ثمرة تعاون ثلاثي بين مخبر البحث والإعلاميات

(42) ينظر محمد الحناش المعاجم الآلية للغة العربية بناء قواعد المعطيات، مجلة التواصل اللساني، المجلد الرابع، العدد الأول، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1992، ص 81.

(43) نفسه

(44) Maurice GROSS, DICTIONNAIRES ÉLECTRONIQUES ET TRADUCTION AUTOMATIQUE, Université Paris 7, Laboratoire d'Automatique Documentaire et Linguistique, Langues, n°116, 1994. pp. 48-58.

(45) نفسه، ص 86.

بجامعة محمد الأول بوجدة المغرب، ومدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، بالمملكة العربية السعودية، ومجمع اللغة العربية بدمشق بسورية⁽⁴⁶⁾، وهما نموذجان، تتوافق خصائص أهدافهما من جهة، وتوافقهما في استهداف محتوى واحد هو التحكم في صرف (morphologie) الكلمات العربية واشتقاقاتها.

خاصية المعجم الحاسوبي الاشتقاقي أنه يدخل ضمن المعاجم المتخصصة وهو المعجم اللساني بحيث ينظر إلى المدخلات في خصائصها الاشتقاقية فقط، إما من جانب استغراق إحصائي صرف للأفعال في اللغة العربية⁽⁴⁷⁾، أو من جانب استغراق امتدادي لعلاقات الاشتقاق في اللغة العربية⁽⁴⁸⁾. وخاصيته العامة نجمها في توصيف البرنامج الآلي «الخليل» الصرقي.

2-2-2 (ب) 1 - توصيف برنامج الخليل الصرقي:

الدخّل في نظام التحليل الصرقي، برنامج الخليل الصرقي، كلمة مفردة، أو مجموعة كلمات تؤلّف جملة (أو نصًا). فإذا كان الدخّل جملة (أو نصًا)، عالج النظام كلماتها تبعًا، وأعطى تحليل كل منها على حدة مستقلة عن سياق النص، ويمتاز دُخْل النظام بأنه يقبل الكلمة مشكولة كليًا (نحو: سَمِعَ)، أو جزئيًا (نحو: تعلّم)، أو غير مشكولة البتّة (نحو: سحب)، ومن مزايا نظام التحليل الصرقي أنه يراعي الوجوه المختلفة للكلمة في حالتين:

الأولى: إذا كانت غير مشكولة (نحو: وهم = وَهْمٌ، وَهَمٌ، وَهَمٌ، وَهَمٌ، وَهَمٌ...)

الثانية: إذا كانت مستقلة عن سياقها في النص؛ نحو:

- قَرَمْتُ = ف + رَمْتُ (من الفعل: رَمَى يَرْمِي)،

- قَرَمْتُ (من الفعل: قَرَمَ يَقْرُم).

(46) ينظر المحلل على موقع المنظمة العربية للثقافة والعلوم في

(https://ossl.alecso.org/affich_oso_details.php?id=57)

(47) مروان البواب، المرجع السابق، 252.

(48) ينظر المحلل على موقع المنظمة العربية للثقافة والعلوم في

(https://ossl.alecso.org/affich_oso_details.php?id=57)

ويختلف عدد هذه الوجوه من كلمة إلى أخرى، تبعاً لاستعمالات الكلمة، ولمّا كان نظام التحليل الصرفي يعالج الكلمة مستقلةً عن سياقها في النصّ، فإن نتيجة تحليله تتضمّن جميع الوجوه الممكنة للكلمة، وتنتهي عند هذا الحدّ مهمة المحلّل الصرفيّ، لتبدأ مهمة المحلّل النحويّ الذي يختار من بين هذه الوجوه ما يوافق سياق النصّ تماماً، فمن خصائص الكلمة في اللغة العربيّة أيضاً أنها لا تعدو أن تكون فعلاً أو اسماً أو حرفاً، أمّا الفعل، « فيستوعب جميع الأفعال الثلاثية والرباعية، المجردة والمزيدة؛ (نحو: رَفَعَ، نَقَبَ، كَبَّكَ، تَسَرَّبَ...)». وأمّا الاسم، فيشتمل على جميع الأسماء والمصادر والصفات والظُروف... (نحو: كتاب، عالم، كبير، وراثة، أمس...)». وأمّا الحرف، فيتضمّن جميع حروف الجر والنصب والجزم والعطف... (نحو: من، أن، لا، و...)».⁽⁴⁹⁾

وعلى هذا فإنّ خَرَجَ نظام التحليل الصرفيّ يتضمّن جميع الوجوه الممكنة للكلمة المعالَجة، وهي كما ذكرنا آنفاً لا تعدو أن تكون فعلاً أو اسماً أو حرفاً، ومثال ذلك: إذا كانت كلمة الدخّل هي (سلم)، فإن المحلّل الصرفيّ سيعطي في خَرَجِه (output) الوجوه الآتية:

- ♦ سَلَمَ (فعل ثلاثي مجرد على وزن فَعَلَ).
- ♦ سَلِمَ (فعل ثلاثي مجرد على وزن فَعِلَ).
- ♦ سَلَّمَ (فعل ثلاثي مزيد على وزن فَعَّلَ).
- ♦ سَلَّمَ (مصدر على وزن فَعَّلَ).
- ♦ سَلَّمَ (اسم على وزن فَعَّلَ).
- ♦ سَلِمَ (اسم على وزن فَعِلَ).
- ♦ سَلَمَ (اسم على وزن فَعَلَ).
- ♦ سُلِّمَ (اسم على وزن فُعِّلَ).

فإذا كانت الكلمة فعلاً، أعطى المحلّل المعلومات الآتية:

- ♦ صيغة الفعل (ماضٍ، مضارع، أمر).
- ♦ وزنه (فَعَلَ، أفْعَلَ، فَعَّلَ، تفاعل، استفْعَلَ...).

(49) ينظر المحلّل على موقع المنظمة العربية للثقافة والعلوم في https://oss1.alecso.org/affich_oso_details.php?id=57

- ♦ سابقته (و، ف، س...).
 - ♦ لاحقته (ضمائر الرفع المتصلة، ضمائر النصب المتصلة).
 - ♦ جذره.
 - ♦ الضمير المسند إليه (أنت، هو، نحن...).
 - ♦ بناؤه للمعلوم أو للمجهول.
 - ♦ تجرّده أو زيادته.
 - ♦ ضبطه بالشكل التام (بالحركات).
 - ♦ وإذا كانت الكلمة اسماً، أعطى المحلل في خرجه:
 - ♦ سابقته (و، أل، ب...).
 - ♦ لاحقته (ضمير الجر المتصل).
 - ♦ وزنه (أفعال، فَعِيل، تَفَعَّل...).
 - ♦ نوع الاسم (مصدر، صفة، ظرف، اسم علم...).
 - ♦ جذره.
 - ♦ نوعه من جهة الجمود والاشتقاق (اسم جامد، اسم مشتق «اسم فاعل، اسم مفعول، مبالغة اسم الفاعل...»).
 - ♦ نوعه من جهة التصرف (ممنوع من الصرف، مصروف).
 - ♦ نوعه من جهة التذكير والتأنيث (مذكر، مؤنث).
 - ♦ نوعه من جهة الإفراد والتثنية والجمع (مثنى، جمع مذكر سالم، جمع تكسير...).
 - ♦ نوعه من جهة النسبة، ونوعه من جهة التصغير.⁽⁵⁰⁾
- في قراءة سريعة لطبيعة فرعي النموذج الثاني من المعاجم الحاسوبية (الآلية) العربية نشير إلى أن النموذج الفرعي الأول لم يتم إخراجهِ إلى الآن، وذلك لتشعب مسالك التحليل فيه، وعدم اكتمال وصف البنيات المعجمية لمفردات كل الفروع

(50) ينظر محلل الخليل الصرفي، الجهة المشرفة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة العلوم والبحث العلمي 2011-03، على الموقع (https://oss1.alecso.org/affich_oso_details.php?id=57)

المعجمية العربية، في سياقتها التركيبية، سواء بالنسبة للجذور أو ما تولّد واشتقّ عنها من فروع معجمية آلية أخرى.

أما النموذج الثاني فقد لزم توصيف المفردات صرفياً دون أن يخرج عنه، والمستوى الصرفي ليس سوى جزء من وصف بنية المداخل المعجمية المحدّد بطبيعة استعمالها، وهو غير كافٍ لتوصيف استعمال (usage) مختلف مفردات اللغة، بالشكل والأبعاد التي أشار إليها (Grevice) أو أقرّها عبد الغني أبو العزم لطبيعة مفهوم الاستعمال اللغوي وعلاقته برصيد اللغة، وذلك لأنّ الكثير من المفردات اللغوية لا يمكن لهذا المعجم احتواؤها لأنّها بكلّ بساطة لا تصدّر ضمن عمليات التحليل الصرفي، من مثل أسماء الأعلام والمعرفات والألفاظ الدخيلة والمقترضة والمستحدثة والألفاظ الفنية، وقس عليها قضايا أخرى من قضايا المعجم الشائكة.

3 - نحو تصوّر جديدٍ لمعماريّة المعجم الحاسوبية: هندسة البناء والخصائص التقنية

ننطلق في تقديم مباحث هذا التوجّه من سؤالٍ جوهريٍّ: هل الأمر يتعلق بهيكل معماريٍّ ثابتٍ؟ أم أن الأمر يتعلق بشيءٍ آخر؟ معمارية مثلاً، أو بنية استدلالٍ تقنيٍّ؟ للإجابة عن هذه الأسئلة، نصدّر هذا المحور بقضيتين أساسيتين، أولاهما أن نظرنّا إلى المعجم العربيّ الحاسوبيّ عموماً يندرج في إطار التطبيقات الإلكترونية المتقدّمة، وهو جزءٌ من المعالجة الآلية للغة العربية، يشغل على واجهتين: واجهة « المعجم المُعالج المحض » وواجهة « المعجم المستثمر »، والمعجم المُعالج المحض هو معجمٌ لغويٌّ داخليٌّ غير مرئيٍّ، تضمّه خُرانات الذواكر الحاسوبية، والمعجم المُستثمر هو عادةً ما نجده داخل المنصّات، وهو تطبيقٌ تلجأ إليه التقنيّات الإلكترونية لشرح مفرداتٍ أو تقريب معانيها في الشعر أو النصوص عموماً، لنأخذ على سبيل المثال منصة « شبكة شعر » ونقدم منها مثلاً: منصة « شبكة شعر » هي منصةٌ خاصّةٌ باستعراض الشعر العربيّ من العصر الجاهلي وما بعده، تستثمر مدوّنات المعاجم العربية المحوسبة لشرح العديد من المفردات اللغوية الواردة في متن القصائد الشعرية وأبياتها، غير أن هذا الاستثمار كثيراً ما يُلبس دلائل الأبيات أكثر مما يوضحها، ويوضّح مقاصدها اللغوية، واعتمادنا

على هذا النموذج المثل غايته فقط إيضاح ما نرمي إليه في ثغرات الاستقصاء المعجمي المحوسب في استثمار مدونات المعجمية المنسوخة بشكل إلكتروني وأثرها السيئ على جزء من ثقافتنا اللغوية والشعرية العربيتين.

المعجم الحاسوبي هو نتاج تطبيق علم الإلكترونيات وعلوم الحاسوب في مجال الصناعة المعجمية، ويعرفه أهل الاختصاص بأنه مخزون من المفردات اللغوية التي تُرفق بمعلومات عنه، ككيفية النطق بها وأصلها واستعمالاتها ومعانيها وعلاقاتها بغيرها، محفوظ بنظام معين في ذاكرة ذات سعة تخزين كبيرة، يقوم جهاز آلي بإدارة هذه المعطيات، وتديرها وفق برنامج محدد سلفاً، ومن خصائصه أنه يمكن ولوجه واستعماله وتعديله بالحذف أو الإضافة أو غيرهما، ويتميز بسهولة الاستعمال والسرعة في البحث والاسترجاع، وهذا ما يجعله من التطبيقات الحيوية في الصناعة اللغوية الحاسوبية والإلكترونية، بل هو عماد التطبيقات الحاسوبية في إدارة وتدير معطيات اللغة خدمة للأهداف والخدمات المراد منها، فهذا المعجم بكل بساطة هو تنظيم خوارزمي ذهني، يتم تنفيذه في إنتاج اللغة في كل محتوياتها بدءاً من التصور إلى التنفيذ الإنتاجي والاستعمال ((Usage)، فهذا المعجم ليس بناءً ذهنياً لاستعمالات اللغة فحسب، بل هو تنظيمها الرابط بين المستعمل والواقع الخارجي العام الحسي أو الافتراضي، والألفاظ هي سياقات « فضائية » الاستعمال، ترتبط بقضاء وبيئة استعمالها، حقيقة أو مجازاً، والمجاز تورية مقامية، ترتبط بمواقف محددة، قد تكون علمية ينتج عنها إنشاء المصطلحات، أو بمواقف طبيعية، تنتج عنها تعبيرات المجاز بكل أبعاده اللغوية، ومكمن الجوهر فيها كلها الألفاظ والمفردات بدلالاتها ومعانيها الاستعمالية، والتي يعتبر المعجم هو الرائر الذهني الأساس المتحكم في استعراضها، وهو رائر لا يمكن لغير المختص إدراكه، لأن بداخل هذا المعجم تنتظم القياسات الاشتقاقية الداخلية لكل الألفاظ اللغوية، وهي كلها قياسات لا يمكن إنتاجها سوى بموجب الاستعمال اللغوي المستوجب ضبطه من قبل صانع المعجم والعامل فيه.

نتيجة لهذه الخصائص التقنية العالية ذهبت الدراسات الخاصة في المجال عينه إلى ضرورة رسم حدود معمارية قمينية، يسير من خلالها المعجم هذه التحولات التقنية والمهام الخدماتية الموسعة للمعجم الحاسوبي، فكان بذلك أن تم اقتراح تصورات متعددة في معماريات المعاجم الحاسوبية، على المستوى العالمي، اختلفت باختلاف

التصورات والأغراض التي تُراد من المعجم المنشود صناعته، وكلُّها تركّز على الارتباط الوثيق بين صناعة المعاجم الحاسوبية والمعالجة الآلية، وعدم فصل صناعة المعجم الحاسوبيّ للغة عن نطاق خصائص التَّغذية البرمجية للمُعَالج الآليّ (Processeur).

3-1- بناء المعجم الحاسوبيّ والمعالجة الآلية للغات الطبيعية

في علاقة المعجم والمعالجة الآلية للغات يقول غي بيرري (Guy Perrier): «يُقرن معجم لغة ما كلمات هذه اللغة المعلومات الصوتية الفونولوجية والصرفية والتركيبية والدلالية، ويمكن أن ترتبط بمستوى معيّن من اللغة ونعتبره معجماً خاصاً جزئياً، لا يشير إلّا لهذا المستوى فقط، المعجم الصرفي أو المعجم التركيبي مثلاً، والعلاج الآلي للغات يقتضي ضرورة معجماً مُحَوَسَباً تماماً، وعلى صورة المعجم أن تجيب عن مجموعة من الاقتضاءات، منها الاقتضاء اللساني، حيث قياسات اللغة يجب أن تقدم بشكل واضح وشفاف ومباشرة، والاقتضاء المعلوماتي، حيث يجب أن يكون العَرُس (implémentation) ملائماً ومناسباً لكلّ الخانات الضرورية في وقتٍ قياسي قصير ما أمكن⁽⁵¹⁾.

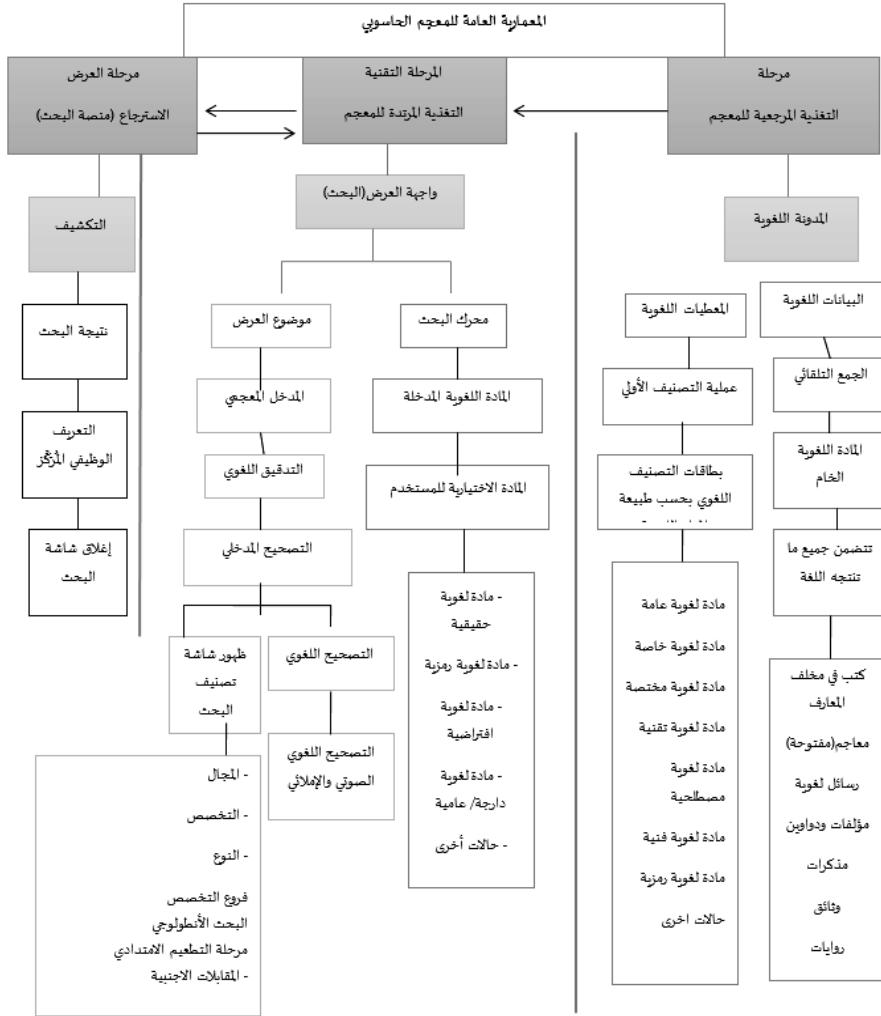
إنّ المعجم هو تمثيل عمليّ لمجموع المداخل المعجمية، والمدخل المعجمي هو وحدة لسانية عضوية (élémentaire) تظهر، بالدّرجة الأولى، مبدئياً في مقولة «الكلمة»، والمعجم يقرن لكل مدخل «مفتاح-ولوج» (clé d'accès) لمجموع المعلومات اللسانية الواصفة لهذا المدخل، ومفاتيح-ولوج المداخل المعجمية هي رؤوس لسانية يمكن أن تتغيّر حسب نوع المعجم المعتمد (أشكال كلمات (صيغ) لِمات (lememes) (مفردات) كلمات (lexèmes) دخلات خاصة (lexies). والتي نطلق عليها كلها كلمة (mot)، وكل كلمة يجب أن تمثّل متوالية من الحروف، كما أنّ المعجم في الصيغة الإلكترونية يجب عليه أن يقدّم مجموعة من الوظائف، من قبيل وظيفة الولوج إلى المعلومات المقترنة بالكلمة المعطاة، ووظيفة البحث عن كل المداخل وفحص الخصائص المعطاة، ووظيفة إضافة أو حذف المداخل؛ ووظيفة تحيين المداخل بشكل فردي أو جماعي، ووظيفة تعديل أو تغيير في بنية المداخل⁽⁵²⁾.

3-2- هيكلية المعمارية الجديدة لبناء المعجم الحاسوبي:

(51) <https://www.google.com/search?q=Lexiques+et+TAL+DE+GUY+PERRIER&sxsrf=ALeKk03nNAbQ59yROfcK9-XV2SQmsI0gIQ>

تصوّرنا الخاص، بناءً على المعطيات اللغويّة التقنيّة السالفة، لبناء المعجم الحاسوبيّ العربيّ، كما نراه وكيف نتوقعه أو نفترضه، هو استثمار للتشكّلات السابقة في مرجعيّاتها اللغويّة واللسانيّة، واقتضاءات التقنيّة البرمجيّة لتأهيل مرحلة العرض التّكشيفيّ الاسترجاعيّ، وفق مقتضى مُثُلُ التّأليف العام، ماذا نُؤلّف ولمنْ نُؤلّف وكيف نُؤلّف، وبذلك نفترض أن المعماريّة العامّة للمعجم الحاسوبيّ، تتشكّل من ثلاثة أسسٍ هيكلية متداخلة، يتشكّل بناؤها من ثلاث مراحل، مرحلة التّغذية المرجعيّة الأساس للمعجم، ومرحلة التّغذية المُرتدّة للمعجم، ومرحلة العرض الخاصّة بالاسترجاع والتّكشيف، وتعتبر هذه المرحلة الأخيرة هي الموجهة، في المعجم الحاسوبيّ، للمرحلتين السابقتين، ومنها ينطلق العمل لحل مشاكل المعجم الحاسوبيّ، فهي النتاج النهائيّ المُستثمر للصناعة المعجميّة الحاسوبية، وتكشف طبيعة المعجم الداخلي المحض، إذ ترتبط بالمستخدم وتعامله مع قضايا الإدراج اللغويّ في خانات محركات البحث.

3-2 أ) رصد المراحل:



والقضية الثانية، وهي على ارتباط وثيق بالأولى، تقودنا مراحل المعمارية السابقة إلى عمليات الانتقال في المعجم الحاسوبي إلى المعجم الإلكتروني التفاعلي (Dict Elec vers e-DIC)، وهو الذي ننشده في هذا العمل، لأن عملية الانتقال هذه هي عملية دمج استثمار داخلي لمختلف البطاقات الداخلية للمعجم الحاسوبي، مركزيتها استثمار توظيف لغة التجميع (assemblage) والانتقاء الذكية لمرحلة العرض

والتكشيف، وخاصيتها التفاعلية الممتدة بين مخزون البطاقات الداخلية ومطلوب بحث المستخدم، بمميزاتها العامة الموجهة للاستخدام عبر شبكة الإنترنت، لأن المعجم التفاعلي أصلاً لا يعمل دون ارتباط بشبكة الإنترنت، والارتباط بالإنترنت يعني أمرين أساسيين: توفير الحاجة المطلوبة بسرعة، والوصول إلى المبتغى بأقل جهد فكري ممكن.

3-2-أ) 1- مرجعيات بناء المعاجم الإلكترونية في اللغة العربية

السمات العامة لمرجعيات بناء المعجم الحاسوبي العربي، فيما هو متداول الآن تقليدية، تستند إلى تصورات تقليدية في الغالب العام، لا تستند إلى ربط «تقنو- لغوي» دقيق في عملية البناء، وهي من الناحية اللغوية ما يزال النظر فيها إلى قضايا المعجم الحاسوبي لا تختلف عن طبيعة تصور وتنفيذ المعجم الورقي عملياً، وعلى المستوى البرمجي ما يزال الأمر مسنداً، بالدرجة الأولى، إلى مهندسين برمجيين، والحالتان معا تفتقران إلى تصور مرجعي آلي لساني دقيق للتحكم في المفردات اللغوية وعمليات برمجتها وبرمجة شروحاتها ومعانيها.

3-2-أ) 2- شرح مراحل مخطط المعجم الحاسوبي وإجراءاته

- المرحلة الأولى: التغذية المرجعية الأساس للمعجم: الحدود المعمارية:

تشكل هذه المرحلة مرحلة مهمة في اللغة، تبدأ بعمليات الجمع والتجميع تنتقل إلى عمليات التصنيف، وهي المرحلة التي تُمهّد لعمليات التصنيف القاعدي لعمليات التصور، ولذلك لا يجب أن تتسم بمنطق الهلامية، بل يجب أن تكون دقيقة في الاختيارات، لأن أي نقص أو خطأ في مرحلة التكشيف تعد هي المسؤولة عنه بنائياً في مواردها القبلية.

3-2-أ) 3 - الموارد المرجعية للمعجم:

تتكون الموارد المرجعية للمعجم من موردين أساسيين: مورد البيانات ومورد المعطيات، وهما عنصران، وإن تكاملاً، مختلفان في البناء، فالبيانات تمثل وفق الخلفية المرجعية التي نعمل بها، في هندسة اللغات الطبيعية، المادة اللغوية الخام في كل تنوعاتها، التي لم تخضع لأي نوع من الدراسة، فهي عماد المستعمل اللغوي، والتي يجب أن تكون مُنفتحة على جميع المصادر اللغوية، دون أن تستثني جزءاً ما منها، مهما كانت

درجةً قَبُوله، وتشمل بذلك مدوَّنة اللغة، بكُلِّ تفاصيلها، لغويَّةً أو تواصليةً أو تقنيَّةً أو مصطلحيَّةً أو شعريَّةً أو أدبيَّةً أو تاريخيَّةً أو فنيَّةً خاصَّةً أو مختصَّةً أو علميَّةً... إلخ، أما المعطياتُ فهي قاعدةُ التَّصنيف الأوَّلِيّ، الذي يتخذ من « الفَلْتَرَة » والتَّصفيَّة أساساً له، فهي قاعدةُ التَّصنيف المجاليِّ لسانيّاً وقاعدةُ تخصيصِ طبيعةِ انتماءِ المداخلِ، وعلى أسَّها يُبنى المدخلُ المعجميُّ، بغضِّ النَّظر عن طبيعته من التَّحَقُّقِ أو الافتراضيَّة، لذلك تشكل قاعدةُ المعطيات اللَّبنَة الأساس للمداخل المعجميَّة المراد إدخالها، وخاصيَّتها أن تتضمن المعلوماتِ والمعارفِ الخاصَّة بالمدخل المعجميِّ، من حيث تصويته وتصريفه ونحويَّته ومصدره التأثيليِّ ومعناه الاستعماليُّ الحقيقيُّ والسياقيُّ... إلخ، وذلك لكونه يخضع في المعجم الحاسوبيِّ تقنيّاً، لمقتضيات ثوابت وعوامل لغة البرمجة على الوجه الأعم، بالتجميع السَّحابيِّ الداخليِّ، لعمليتين فاحصتين: عمليةُ تقريرٍ إحاليِّ (تقرير عنوان الذاكرة) وعمليةُ تنفيذٍ، (امتداد عامليِّ ملفّات مستندات معارفه ومعلوماته).

المدخلُ المعجميُّ في هذا السيِّاق يمثّل الافتراضَ اللغويَّ الذي يقدمه المستخدم لمحرك البحث، وهنا بالذات يكون المدخلُ المعجميُّ عبارة عن مادَّة لغويَّة متنوِّعة الطبيعة والخصوصيَّة وفقاً لاختيارات المستخدم نفسه، بحيث يمكن أن يكون مادَّة لغويَّة طبيعيَّة عاديَّة، كما يمكن أن يكون مدخلاً لغويّاً مُفترضاً، وهنا نشير إلى طبيعة حقيقة المدخل، بحث نتجاوز، ضمن هذه القضايا وبكل تدقيق، التمييزَ والتَّمايزَ في المفاهيم التقليدية، من قبيل معجم في مقابل قاموس، ومن الناحية التصوريَّة، التمييز بين المعجمية والقاموسية، وما رافق ذلك من وجهات النظر لنكتفي بمصطلح عام هو المعجم الحاسوبي، لاعتبار أساسيِّ يمكن في أن المعجم في النظر الحاسوبيِّ المعاصر يتضمن القاموس، والقاموس هو مسرّد الألفاظ والكلمات، وهو جزء من المعجم، فالمعجم مصطلحٌ عامٌّ يتضمن «الكلمة» بجميع معلوماتها الشكليَّة، وأطراد معارفها، والقاموس هو مختصرٌ لمجموعةٍ من المعارف الموجهة من المعجم، وعلى ضوئه يمكن تصنيف المؤلّفات التي تشتغل على المجال نفسه؛ ضف إلى ذلك أنَّ النظرة التي ممتلكها للعمليتين معا هي دخولهما في إطارٍ كُلِّيٍّ تُغذّي عناصره بعضها البعض، والمعجم الحاسوبيُّ، بالنسبة إلينا إذن، هو الخزَّان المعلوماتيِّ لمفردات اللغة والصَّامُّ لمحتواها رقميّاً، يقدِّمها في خصائص معطياتها الشكلية والمعرفيَّة في إطار قواعد معطيات ممتزجة بقواعد معارف المدخلات برمتها.

لقد اقترحت، في سياق النظر هذا، طرقٌ كثيرةٌ لبناء بيانات المعاجم الحاسوبية، طرقٌ توزعت بين تصوّراتٍ اقتراحيةٍ نظريةٍ⁽⁵³⁾، وبين اقتراحاتٍ حديثة، حددت كلها في «المفردة» أو «الكلمة»، وكلاهما، بالنسبة إلينا، ليست وحدةً لغويةً مستهدفةً بالتعريف (Détermination)، كما هو معتاد في المعاجم الورقية، بل هي قاعدة معطيات حديثة لأشكال (formes) ومعارف (connaissances) الألفاظ اللغوية.

3-3- المرحلة الثانية: المرحلة التقنية: التغذية المرتدة للمعجم (Back Up)

تشكل المرحلة التقنية المرحلة المهمة الثانية في الحوسبة اللغوية المعجمية، فهي تشكل نقطة نهاية عمليات التصورن وبداية عملية التنفيذ الحاسوبي للبرنامج، وهي تُخصّص قواعد العمل في البناء المعجمي، وتَهْمُ التغذية اللغوية للمدخل المعجمي في المعجم الحاسوبي.

ويشير عبد الغني أبو العزم، ومن معه في نقطة «الخصائص التي تميز المشروع» أنه معجم لغوي، يضم، بالشمولية، مفردات اللغة العربية القديمة والحديثة، بحيث يشير، أي مشروع المعجم الحاسوبي، إلى كل المعلومات اللسانية والمعجمية المتعلقة بها، وشمولية المعجم العام المشترك بين متكلمي اللغة العربية في كل الأقطار العربية، وفيه يرتبط كل مدخل من مداخله بمعناه أو معانيه داخل سياقات أدبية تبرز طبيعة استخدامه، مع شرح وافٍ دقيقٍ ومنمّطٍ، فضلاً عن تميزه بتعدد الشواهد التي لها تمثيلية حقيقية (كتاب من كل الأقطار العربية قديماً ومحدثين)، وفي هذا الكلام إحالة إلى مدونة المعجم التي لا بد من وضوحها، وذلك أن أي عمل معجمي لا بد له من مدونةٍ يعتمدها، تكون شاملةٍ لها هو مستعملٌ ومتداولٌ بمعانيه بالشواهد والعبارات... وتقبل أن تتحول مادة المدخل فيه إلى نصٍّ معجميٍّ قائم الذات، والمدونة المعجمية الموسّعة، التي نبتغيها، يجب أن تكون بحقّ قاعدة معطيات قوية مبنية على بيانات لغوية خام، من مصادر، حقيقية كبيرة وشاملة للتراث اللغوي، شعراً ونثراً وعلومًا وتقنيّةً حديثةً، من علوم الطبيعة وأنواع الحيوانات والنباتات والفيزياء والكيمياء والطب والجغرافيا والفلك والتاريخ وعلوم الاجتماع والثقافة وأدباً قصةً ونثراً وروايةً ومقاماتٍ وديناً، من

(53) ينظر اقتراح عبد المجيد بن احمدو، 2011، المعجم الإلكتروني، أهميته وطرق بنائه، منشورات جامعة صفاقس، تونس.

قرآن وحديث وسيرة وخطب، وصحافة وإعلام مرئي ومسموع، والتعبيرات المتداولة، من أمثال ونوادر لغويّة...، حتى تكون نسبة الدقّة أعلى، كما إفادة المستخدم لغويّاً ومعرفيّاً وثقافيّاً، لأنّ يَمّ الهندسة المعلوماتيّة المعاصرة يسمح بهذا التّنقل في الإبحار في المعارف، في إطار إدارة وتدبير المدونات والبيانات الضخمة (Big Data) اللسانية والنصيّة وغيرهما، أو المدونة الموسعة حسب الأهداف المتوخاة من كل عمل معجميّ، حسب ما يوفره في تعامله مع النصوص .

تقتضي مستويات هيكلة قواعد المعطيات المعجميّة، وهذا عمل اللسانيّين بمختلف تخصصاتهم، أمورا وأساسيات، نقدمها استناد إلى تصور عبد الغني أبو العزم⁽⁵⁴⁾ فيما يلي:

- قواعد المعطيات les bases de données
- قواعد المعطيات النصيّة les bases de données textuelle
- قواعد المعطيات المعجميّة les bases de données lexicographiques
- قواعد المعطيات القاموسيّة les bases de données dictionnairiques

نعدّ هذه المنظومة المتكاملة من قواعد المعطيات العماد الرئيس في الاشتغال المعجميّ عموماً، وفي التعامل مع اللغة الطبعيّة في الخدمات المعلوماتيّة تحديداً، إذ يسمح هذا التكامل بالضبط الكامل والتام لجميع ألفاظ اللغة الطبعيّة بتراكيبها وأساليبها وتغييراتها الممكنة في التداول والاستعمال.

3-3-1- المعطيات اللسانية القبليّة في بناء معماريّة المعجم الحاسوبيّ:

تعتبر المعجميّات مجالاً ضمن اللسانيّات التطبيقيّة، إذ تشمل جميع حقول الموارد وخصائصها، التي تمّد المعجميّ والمعجميّ، على حدّ سواءٍ بجميع النتائج والخلاصات العلميّة المتوصّل إليها، لما توطّره لسانيّاً من ناحية المعلومات الأساسية والضروريّة والإجراءات التي يجب اتباعها في بناء النصوص القاموسية.

(54) ينظر عبد الغني أبو العزم، اللغة العربية والمعالجة الالية، برامج صخر نموذجاً، فكر ونقد، عدد 31، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 2000. ص 65 وما بعدها

3-3-1 أ) الحقول والموارد المعجمية في توليد المداخل وتكوينها:

وهي تخص ما كان يُعرف، في الاصطلاح المعجمي، بالتعريف المعجمي، لكنها في المعجم الحاسوبي، بالصيغة التي نراه، تأخذ طبائع أخرى، تخص بُنيّة وهندسة هذا التعريف نفسه.

3-3-1 أ) 1- التعريف في المعجم الحاسوبي

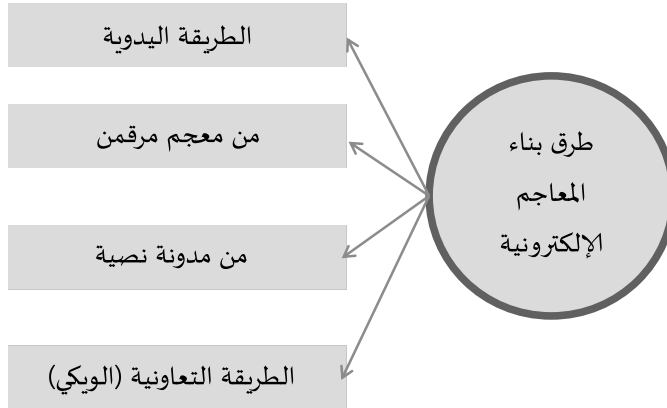
التعريف في المعجم الحاسوبي هو تحوّل من التعريف التقليدي إلى بطاقات التصنيف بالمعارف للوحدات المعجمية، وهو بهذا المعنى من الموضوعات التي لم يتم تناولها إطلاقاً في خصوصيات التعريف في المعجم الحاسوبي المتوفر للعربية لحد الساعة، وذلك لسيطرة الطابع التقليدي لدى أغلب المعجميين ذوي الخلفية الورقية في الصناعة المعجمية الحاسوبية؛ و«التعريف» في هذا السياق يتخذ مظهرين، مظهر النمط المعجمي المَحْوَسِب، والذي لا يختلف فيه التعريف إلا بالفصل بين ما هو قاموسي وما هو معجمي، أي بين التعريف المختصر والتعريف المطول الوافي الاستقصائي، مع ما يصاحب ذلك من قضايا الحشو والاستطراد، في حين تكون مهمة التعريف في المعجم الحاسوبي التفاعلي أكبر من ذلك، إذ يحتويها وينتقل بها من مجال التعريف المعجمي البسيط إلى مجال «التعرّف» بواسطة بطاقات التصنيف بالمعارف، فالتعريف في هذا النمط هو جزء البحث في قواعد المعارف، والتعريف، بخاصيته القديمة، لا يمثل إلا مدخلاً جزئياً من المعلومات والمعارف، التي تقتزن بالمدخل المراد البحث عنه، وهو جزء من البحث المرتبط بالدلالة الشّابكية في إطار الويب الدلالي، والذي من المفروض أن يخصص:

- المعطيات الصوتية، أي الكتابة الصوتية
- المعطيات التركيبية، المعلومات اللغوية السياقية
- المعطيات الصرفية، المعلومات الصرفية، أي بناء الكلمات وصيغها وتصريفها.
- المعطيات الدلالية التداولية، أي المعنى والاستعمال السياقي والارتباط الامتدادي.

بناءً على هذه المستويات يُعالج كل مدخل على حدة بـ «بطاقة معلومات لسانية» دقيقة عنه، تمكّن من تمام الإجراءات العملية والتقنية الخاصة به في المعجم، ومسألة التعرف هنا مسألةً تقنيةً ترتبط باستدلالات سحابية، تتيحها لغات البرمجة التناقلية، تسمح بتجميعها من مختلف المصادر والصفحات الشبكية التي لها علاقة بالمدخل موضوع البحث، فضلاً عن ذلك يتخذ التعريف في المعجم الحاسوبي التفاعلي أنماطاً متعددة، تتم بوسائط متعددة، من صور ورسومات وفيديوهات وجداول وافتراضات، وبكل ما يمكن أن تتيحه تقنية الاسترجاع، مما يجعله يتجاوز نمطية التعريف وتمفصلاته المثبتة في المعاجم العربية الورقية والمُحوّسة المنسوخة منها رقمياً، وبموجبه يصبح مفهوم التعريف في المعجم الحاسوبي التفاعلي دالاً على التعرف، أي تعريف معرفي، يرتبط بخصوصيات المعرفة الإنسانية أكثر من ارتباطه بالمدخل موضوع البحث في حد ذاته.

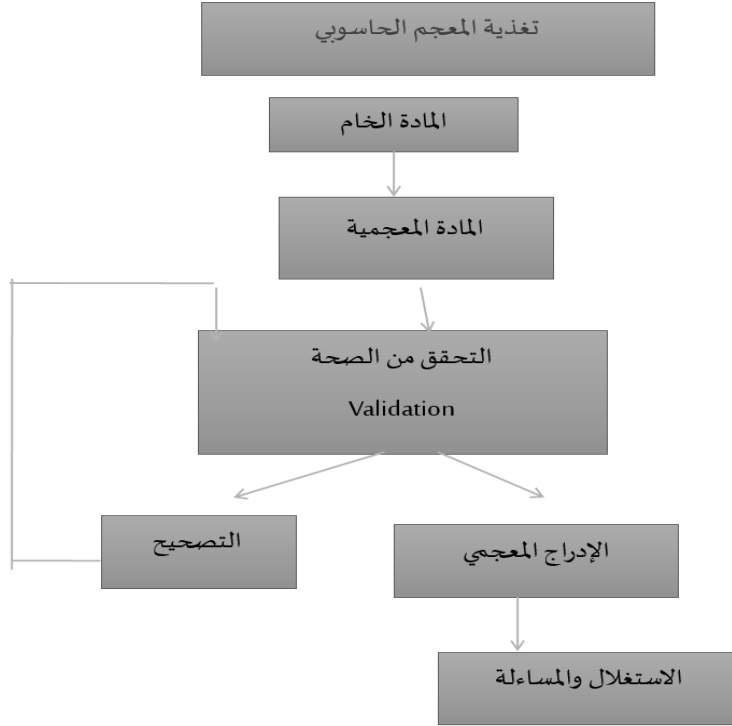
3 - 3 - ب) 1- التغذية التقنية للمعجم الحاسوبي (كما نفترضه) :

تشكل بطاقات التصنيف، التي أشرنا إليها سابقاً، مرجع التغذية العام للمعجم الحاسوبي التفاعلي، وتجدر الإشارة إلى أن مفهوم التغذية قد حاز الاهتمام في إعداد المعجم الحاسوبي، لما له من الأهمية في هندسة المعجم المعجمي العام، كما يرى عبد المجيد بن احمادو في اقتراحه المعماري للمعجم الحاسوبي⁽⁵⁵⁾:



(55) عبد المجيد بن حمادو (2011)، المعجم العربي الإلكتروني، أهميته وطرق بنائه، في <https://arabic.jo'reasons DOC>

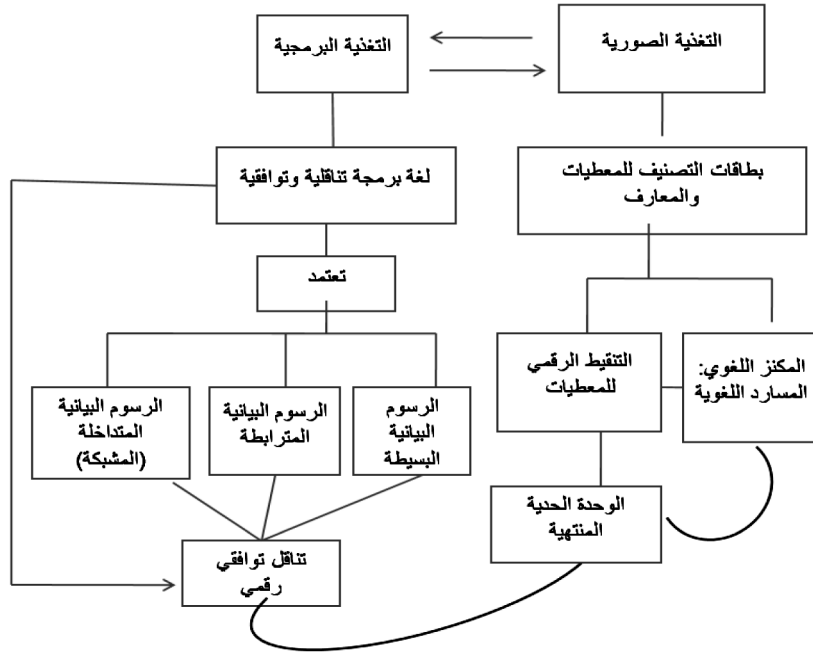
أو فيما تعلق بقضايا التحقق من الصحة اللغوية إدراجاً وتصحيحاً، حيث يمكن تمثيل هرمية المعجم الحاسوبي، بناءً على عمليات التغذية الحاصلة بداخله، على النمط الآتي كما اقترحه مشروع المعجم الحاسوبي العربي الذي اعتمدناه سلفاً:



يعتمد في مراحله الأولى على المادة الخام من اللغة مدونة البيانات المعجمية، وهي قاعدة بيانات لغوية تضم مجموعة من كلمات اللغة، القديمة والحديثة، التي تعج بها المعاجم اللغوية والنصوص العربية، وهي ذات بنية مترابطة، تعتمد في أساسها على: الجذر (الأصل الاشتقاقي) ثم الميزان الصرفي للكلمات ثم قسم الكلم، حيث يتبين نوع الكلمة، مع تطعيم هذه التغذية بتصنيف المادة الخام والمادة المعجمية لزيادة درجة التحقق من الصحة لضبط الذي يصح وكيف يمكن تصحيح الإدراج المعجمي بهدف سلامة النتائج الخاصة بالاستغلال والمساءلة.

3 - 3 - ب) 2- التغذية كما نراها للمعجم الحاسوبي :

تقوم هذه التغذية، في ارتباطها بشكل المعماريّة التي اقترحناها سلفاً، على عنصر التغذية البرمجية للمعجم الحاسوبي، وهي تُمثّل الجانب المهمّل، من قبل المختصّين في اللغة، داخل مختلف المشاريع المقدمة للمعاجم الحاسوبية اللغوية واللسانية، وفق ما يقدمه الشكل الآتي:



جوهر الشكل هو الغوص في الجانب التقنيّ البرمجيّ لبناء خوارزمات التوليد داخل برنامج المعالج الآليّ، وهو يخصّ هنا مفهوم الرسوم البيانية (Graphes)، هو ترجمة بسيطة لمفهوم عامّ ضمن نظرية الرسوم البيانية (theorie de Graphes) كما هي متعامل بها في مجال الرياضيات والمعلومات، وتعني بتحليل عنصرين منطقيين في دالة واحدة، ينتميان إليها إما بشكل بسيط، أي خطيّ (linaire)، تسمى رسم بياني بسيط (graphe simple) أو فيما إطار ارتباط، وتسمى رسوم بيانية مترابطة (graphe connecté) ومتداخل، وتسمى رسوماً بيانيةً عاليةً الترابط (graphe hyper connecté)، والحالات الثلاث تمثل عمق الانتظام التسلسليّ للتحليل في تركيب خوارزم التوليد

الداخلي للبرامج الحاسوبية، والخاصية العامة لهذه النظرية الرياضية هي (إذا كان كذا.....اربطه ب...../ إذا كان كذااذهب إلى).⁽⁵⁶⁾

3 - 3 - ب - 1 أ) لماذا تُعتمد بطاقاتُ تصنيف المعطيات؟

دور بطاقات التصنيف مهمٌ جداً في عمليات تدبير المحتوى الرقمي للمعجم الحاسوبي، إذ بواسطتها يمكن التحكم في إدارة التعقيد والتردد المعجميين، من حيث «الكثافة المعجمية» و«المغايرة المعجمية» أيضاً، بمختلف أبعادهما ومظاهريهما، وهي كلها عمليات يجب حلّها داخل الموازنة البرمجية التناقلية وقواعد معطيات المداخل المعجمية، وهنا تطرح التغذية البرمجية في المعجم الحاسوبي التفاعلي إشكالية كبرى على مستوى تدبير الثراء المعجمي (Lexical Richness)، والمعجم عموماً ورقياً أو رقمياً مهمته احتواء الثراء المعجمي للألفاظ، ورصد جميع الخصائص التي تقدمها الألفاظ في الاستعمال الطبيعي للغة، وهو بهذا يضم مقولتين كبيرتين، تبرزان بوصفهما مؤشرين في المعالجة، مقولة «المغايرة المعجمية» (lexical variation) ومقولة «الكثافة المعجمية» (lexical density)⁽⁵⁷⁾، ويحددان بوصفهما مؤشري تحليل «التعقيد المعجمي» (Lexical Complexity)⁽⁵⁸⁾ أو «التردد المعجمي»، في النصوص أو في اللغة عامة، مكتوبة أو شفوية⁽⁵⁹⁾، والذي على المحلل (Analyseur) أن يرصد مختلف أبعادهما وجزئياتهما، فالمقولتان تقعان على حدّي الشكل والمعاني والوظائف التي تأخذها الألفاظ (الكلمات) في إنتاج الاستعمال الطبيعي للغة، ويقصد بالمغايرة المعجمية (lexical variation) نسبة الكلمات المختلفة الموجودة في النص، وتختلف حسب طول النصوص، لذا، ينبغي استعمال عينة من النصوص من نفس الطول؛ مع الانتباه إلى المشاكل التي تظل عالقة، داخل المغايرة المعجمية، خاصة فيما يتعلق

(56) Zolt'an Szigeti, Recherche Opérationnelle 1A theorie des graphes Connexité + Cycles + Graphes orientés Laboratoire G-SCOPINP Grenoble, France

(57) <https://textinspector.com/lexical-density-vs-lexical-diversity/>

(58) Ratna Dewi, LEXICAL COMPLEXITY IN THE INTRODUCTIONS OF UNDERGRADUATE STUDENTS' RESEARCH ARTICLES, Exposure Journal 161, Vol. 6No. 2 November 2017, Indonesia, in ratnadewi@unsmuh.ac.id

(59) Carmen Gregori-Signes, & Begoña Clavel-Arroitia, Analysing Lexical Density and Lexical Diversity in University Students, 2015, social and Behavioral Sciences 198 (2015) 546 – 556 p547 : in <https://www.researchgate.net/publication/282554122>

بتعريف الكلمة في حيز الاشتقاق، من حيث تقليص حجم اعتبار المشتقات كلمات مختلفة، فإن المغايرة تكون أكبر من اعتبار الكلمات التي تنتمي إلى أسرة الكلمة واحدة نفسها، ذلك أن الألفاظ في اللغة، وخاصة العربيّة، تدخل علاقات متغايرة مترابطة ومتشابهة الصورة ونظيرها، كما هو حال المشترك اللفظي مثلاً، أو الألفاظ ذات الارتباط (المتشابهات صوتياً أو القريبة منها شكلاً) التي عادة ما نجدتها في المعاجم المحوسبة من مثل ما نجد في معجم المعاني الإلكتروني وغيره مما يشابهه،⁽⁶⁰⁾ وفي السياق المقابل تحمل الألفاظ، في اللغة «كثافة معجمية»، ترتبط بالمعاني، حيث تبرز أن لكل لفظ معاني كثيفة أو كثيرة لغوية، في إطار الترادف الدلالي، أو لسانية، صرفية (الألفاظ المعدولة عن صيغها) أو تركيبية نحويّة، من البناء والإعراب، أو دلالية، من حيث المجازية، والاصطلاحية... أو سياقية ثقافية، من كونها مقترضة أو دخيلة في المعنى، أو دلالات مقامية، من المتلازمات والمسكوكات والتعابير الاصطلاحية.

بناء على هذه المعطيات وجب على المحلل، في المعالج أن يكشف عن كل هذه الخصائص بالشكل الذي ينتج تعرفاً (connaissance) سليماً على مختلف الألفاظ المدرجة في المعجم، بمعنى أن يكون المحلل قادراً على إبراز هذا الثراء المعجمي في صيغة تفاعلية مختصرة في التعريف والزمن الاسترجاعي، سواء على المستوى اللغوي واللساني والسياقي المقامي، وهذا ما لا توفره المعاجم المحوسبة العربية لحد الساعة، إذ لم تستطع المشاريع المحوسبة للعربية إبراز هذه الخاصية، إلا بنسب ضئيلة ومتفككة، لأنها لم تستطع الفكك من قيود الهيكلية المعجمية المثبتة في المعاجم الورقية، والتي تم إسقاطها على هيكلية «المعاجم الحاسوبية»، في الوقت الذي يقتضي فيه الأمر صيغة أخرى قادرة على الضم والتناسب مع لغات برمجة المحللات الآلية، التي تتيح، في الوقت الحاضر، إمكانات كبرى للقيام بهذا الإجراء العملي.

إن عمليات التغذية، بالنسبة لنا، وفي سياق المعجم الحاسوبي تقوم على حدين، كما هو مثبت في الشكل أعلاه، يبرزان التداخل التّصْمِينِيّ المُتَرَادِد (rétrospective) بين التغذية الصورية والتغذية البرمجية، ودور المعجم اللغوي واللساني هو تحديد بطاقات التصنيف للمعطيات والمعارف وبنائها عبر فحص (dépoulement) دقيق وشامل للمكنز

(60) ويكفي أن تأخذ بشرح أي كلمة في معجم المعاني الإلكتروني لتجد في أسفل الصفحة حيزاً خاصاً بالكلمات القريبة،

المنتج في اللغة، بما يَكُنّه من عمليات تنقيطٍ رقميٍّ للمعطيات المعجميّة، في إطار خاصية مقولتي «المغايرة» و«الكثافة» المعجميتين، وذلك لتحديد الوحدات الحدّية المعجميّة، وبما يتلاءم مع التناقل بالتّوافق الرقميّ، الذي تبرزه لغات البرمجة في خصائصها العامّة.

3-3- (ب) 1-2- تدير وإدارة المحتوى المعجمي الرقمي العربي

ما من شكّ أن الحديث عن المحتوى الرقمي العربي عموماً والمحتوى اللساني الرقمي تحديدً، والمحتوى المعجمي الرقمي العربي تخصيصاً، في إطار المحتوى الرقمي الآليّ للغات الطبيعية، لم يتحدّث فيه اللسانيون كثيراً، بل اقتصر الأمر فيه على الحاسوبيين بالدرجة الأولى، الذين أصبحوا «لسانيين» في مجال اللغة، توكل إليهم كل معطيات أمر تحليل اللغات الطبيعية، وغاب اللسانيون أنفسهم عن المجال وكأن الأمر لا يعينهم، وفقرهم في مجال المعرفة الحاسوبية يُشكّل الحاجز الأساس والسبب المباشر في المعضلات التي تعانيها اللغات الطبيعية، وضمنها اللغة العربيّة، آلياً.

يعد كلّ عمل معجمي رهينَ بيانات مثنه وتصنيفها، ومعالجة هذه البيانات وإدخالها، بالتحليل، بالاستقراء التحليلي، عبر الشرح والتعريف، حيث تجرى على هذه البيانات عمليات التصنيف، وتوزيعها إلى أصناف كبرى وتصنيفات صغرى، لا يقتصر على أمثلةٍ محدودةٍ معيّنة في دراسة ظاهرة لغوية ما، بل يفترض الإلمام الشموليّ للمدونة الموسعة، والتي عليها أيضاً أن تحتوي المطرود والمُبْعَد والمستثنى في اللغة، وبما يضمن احتواء المفردات اللغوية مستقلة، أو في التعبيرات المركبة والمتلازمة في اللغة ذاتها، وهذا ما جعلنا منهجياً نلجأ إلى تقسيم البيانات التي تشكل المداخل المعجميّة في الكفاية المعجميّة إلى قسمين، هما المفردة والمتوالية التعبيرية، لِمَا لهما من خصائصها معجميّة تطرحانها على مستوى الكشف والتعرّف.

• المفردة: والمقصود بالمفردة تلك المتوالية التي تتركّب من أصواتٍ، يمكن تمثّلها نظرياً بالجذر، الذي ترتبط به كل مفردة، متفرعة إلى بسيطة ومركّبة، ومنها أقسام الكلم بمفهومه المُوسَّع، والمصطلح العلمي وغيره من الألفاظ الفنيّة.

• المتوالية اللسانية: وهي تعبيرات لغوية عاديّة، تتصرف توزيعياً بنوعٍ من الحرية المقيّدة، ومعناها شفاف قابِلٌ للحساب الدلاليّ، أي اعتماداً على مكوناته المنعزلة نحو «تفاحة» و«قضى»، وتعبيرات تؤدي دلالة المفردة ومعناها معتمّ، في استقلالية

المفردات المركّبة لها، لدرجة فقدانها الصلة بمفهوم المدخل بمعناه التقليدي نحو «تفاحة آدم» و«قضى فلان نحبّه» و«عَفَا من تعبّه» و«أَمَسَكَ بقرنيّ الجبل».

• تكشفُ المتلازمات المعجميّة: نشير أولاً إلى أنّ المتلازمات ليست سمة من سمات الفطريّة في اللغة، بل هي نتيجة تشكيل شكلٍ أو أشكالٍ خارج فطريّة، تبنى على الاكتساب خارج-اللغوي، ثقافي وغيره، لذا فمقاربتها معجمياً تحتاج إلى إعادة صياغة بطاقات تصنيفها معجمية وفقاً لطبائعها وخصائصها.

• تصويب الأخطاء اللغوية والبرمجية: هذه المرحلة يقوم بها المعجميون واللغويون، بتنسيق مع الحاسوبيين، ملدهم ببعض الأدوات التي تساعدهم على تحليل المدونات وجردها، أو القيام ببعض العمليات الإحصائية.

3-3-ب) 1-3- التغذية التقنية وحلّ مشاكل التّعقيد المعجميّ:

لمّا تحدّث أصحاب مشاريع المعاجم الحاسوبية للعربية عن قضايا «التعقيد المعجميّ» لم يفصلوا بين التصور الورقي مرجعاً لتقديم الحلول وبين تصميم البناء الحاسوبي للمعجم؛ لكن التطورات التّقنيّة خاصّة في برمجيات الأنظمة الخبيرة، وتطورات التكنولوجيا الاستدلاليّة التفسيرية للغات البرمجة الفائقة المستوى، قد قدمت الكثير من الحلول ذات الصلة، سواء في الارتباط السحابي أو التّقيب في النصوص، وتحليل معطياتها آلياً، وهو الأمر الذي مكّن من إنتاج مجموعة من معاجم المجالات، ضمن الأنطولوجيا اللغوية، ومن التجارب التي دخلت هذا الميدان المعجميّ تجربة «أنطولوجيا العربية» بإشراف المهندس الخبير مصطفى جرار، والذي قدم بخصوصها تفسيرات وارقة في العرض والاستعراض، وهي عبارة عن استثمار لما مجموعه 150 معجماً عربياً في رصد مفردات العربية⁽⁶¹⁾، وقد تمّ التحكم في معاجم المكنز الأنطولوجي، استدلالياً عبر الامتداد السحابي الذي تمّ بواسطته فكّ مشكل «التعقيد المعجميّ»، مثلها في ذلك مثل معاجم «الويكي» (WIKI) مثلاً الوكيبيديا وغيرها، ومن حيث هي صنفٌ من المعاجم التوثيقية الإلكترونية التفاعليّة، والتي تتميز بخصائص عالية الدقة في الاستدلال السحابي واعتماد السحابات المفهومية في منظومات متعددة ومتنوعة من المخزّنات المعرفية العلمية والتقنية.

(61) Mustafa Jarrar, The Arabic Ontology –An Arabic Wordnet with Ontologically Clean Content, The Arabic Ontology –An Arabic Wordnet with Ontologically, Applied Ontology (2021), in, mjarrar@birzeit.edu

3-4- المرحلة الثالثة: تغذية الاسترجاع: البحث في المعجم الحاسوبي

3-4-1- واجهة العرض: الشاشة المعجمية

تتشكّل من مرحلة العرض، تخصّ شاشة العرض، وهي مرحلة تقنيّة، لا دخل للمعجميّ كما العنصر البشري بها، إلّا فيما تعلق بمحتوى المادّة المعروضة، بل يتدخل فيها البرنامج الحاسوبيّ بشكل مباشر، فهي نتيجة تطبيق تعليمية (instruction) الأمر (commande) انسخ (Print) التي تدل على اكتمال تنسيق العمليات البرمجية الداخلية للبرنامج، وقابلية معطيات التغذية اللغوية الصوريّة والبرمجية للتطبيق، وهذه الواجهة لها خصائص تحترمها:

- لا تكون مشوشة أو مقلقة، تكون صافية في ألوانها؛
- يجب أن تكون متضمنة للمطلوب وبوضوح، تفي بغرض المستخدم في البحث؛
- تكون مغطّية من حيث اختيارات المستخدم؛ وتكون الاختيارات التكميلية بها قليلة جداً ومطّية الاختيار التصنيفيّ، بأنّ تحيل على طبيعة المدخل، وطبيعة الاختيار والانتماء التصنيفي للمدخل اللغوي (لغوي أو مصطلحي في كذا... أو فني أو أنطولوجي. مثلاً)؛
- تكون لغتها واضحة، وبخط واضح، لا تمحّل بصريّ ولا ذهنيّ بها؛
- تتضمن واجهة التتابع والرجوع إلى الخلف، وتسمح باستخدام رموز مكبس المفاتيح دون أوامر معقدة أو مركبة؛
- تتضمن ذاكرة مفتوحة للاختيارات الجديدة التي لا توجد في المعجم، بإمكانية إضافة المداخل المستحدثة والمستجدة في مختلف المناحي الفكرية والتي لا يتضمنها المعجم، أو إضافات التطويرات التي قد تلحق دلالة ومفهوم مدخلي يوجد في المعجم.
- تتضمن وحدة الإغلاق؛

2-4-3- محركات البحث في المعجم الحاسوبي:

لا يمكن فصل العرض عن «محرك البحث»، فهو الأداة الوجهية بين المستخدم والمعجم الحاسوبي، وبه ترتبط واجهة العرض بالاسترجاع، وتشكل المرحلة الجوهرية الكاشفة عن تطابق المرحلتين الأولى والثانية، شكل ترسيمة المعمارية العامة المحدد سلفاً، وهي تخص التمثيل الفعلي لتضام ما وقع في المرحلة الأولى، من بطاقات تصنيفات، وما تم تحويله رقمياً، في خوارزميات البرنامج المعجمي المعالج آلياً، وتتضمن واجهة العرض مكونات البحث الخاصة بالمدخل المعجمي، الواقعي أو الافتراضي، وتتضمن مكونات الاستدلال المترابط حسب الخصوصيات المحيطة للمدخل، التي تستجيب لها أوامر محرك البحث، الذي يمثل العملية التقنية التقريرية للمعجم، وموضوع العرض المدرج بخانته يمثل العملية التقنية التنفيذية للمعجم، التي يجب أن توافق مع أنظمة التشغيل المعروفة، وتصاغ بواسطة لغات البرمجة المعروفة المتوافقة مع أنظمة التشغيل سواء ويندوز أو لينوكس أو OS غيرها.

تنقسم محركات البحث في المعجم الحاسوبي إلى قسمين، محركات بحث داخلية أو مجالية، ترتبط بمدونات المعاجم التي تخصص معجماً خاصاً أو مجموعة معاجم وهي عادة ما يتم تسويقها في المعاجم المضغوطة على أقراص مدمجة (ينظر قرص جامع المعاجم العربية أو معجم الغني لعبد الغني أبو العزم) أو (مدونة المعجم التاريخي للدوحة) وهذا النوع من المعاجم يعتمد على الدخلة اللغوية ولا شيء غيرها، ومحركات بحث عامة، وهي المحركات المكنزية، التي تعتمد على دخلة افتراضية، ونعتبر الدخلة اللغوية الصحيحة غير المتمازجة إحداها فقط، وهي تعتمد نطاق الكراف (Grappe) البصري للمحرف، بحث يمكن أن يكون هذا المحرف أبجدية لغوية طبيعية أو أبجدية ترقيمية أو أبجدية لغوية رمزية.

3-4-3- هندسة العرض: البحث في المعجم الحاسوبي

المعجم الحاسوبي هو معجم يبنى أساساً على الجانب التقني بالدرجة الأولى، وتخضع مدونته للتقنين التقني، بالدرجة الأولى، وهو منشود للعمليات العلمية التفاعلية في غاية أهدافه، ولذلك فعملية البحث فيه ترتبط أيما ارتباط بالجانبين معاً، يشكل الجانب اللغوي الجانب المركزي لتعلقه بالمدخلات المراد البحث عنها في محرك

البحث، لكن ما يفرض التنبيه إليه هو طبيعة محركات البحث التي تختلف من حيث غمطيتها في البحث في المعجم الحاسوبي، إذ تضم طرقاً خاصة ومتعددة في البحث، نترك التفصيل فيها لعمل آخر، ومنها نجد:

- البحث بالجذر، وإن كان حسب علمنا ليس هناك عمليات بحث بالجذر، فمحركات البحث التي نعرف، لحدود الساعة في المسألة اللغوية، لا تسند رمز الجذر (√) لمدخلات البحث، بل كل ما في الأمر أن المدخلة يتم رقبها بحروف متقطعة منفصلة على شاكلة (ض ر ب)، وهذا حاسوبياً يتيح لنا إدخال أي رمز محراقي بين الكلمات، بالمعنى المعروف للمحارف في الأدبيات المعلوماتية.

- البحث بالجذع، وهو منطق البحث الأقرب إلى الطبيعة الاستعمالية للغة، والجذع يمثل الصيغة اللغوية غير المصرفة كما تظهر في شكلها، والحديث عن الجذع هو بوجه آخر حديث عن الكلمة بوصفها وحدة صرفية دنيا (ضرب شجر)؛

- البحث بالكلمة العادية، ويضم أيضاً البحث بالاشتقاق، هو بحث بالكلمة كما هي، بكل زياداتها وخصائصها المتداولة استعمالاً، وتتيح هذه الإمكانية البحث عن الكلمة المقترضة، المعرّبة والدخلية والمترجمة، سواء في أسماء الأعلام أو مصطلحات العلوم الدقيقة عموماً.

- البحث بالكلمات المتقاربة أو البحث بـ «الويد كارد»، تخصّ البحث بالكلمات القريبة من الكلمة الهدف، وهي في نظرنا، وإن كانت ميسرة، عملية بحث مُضلّلة، ويكفي النظر في معجم المعاني التفاعلي على سبيل المثال؛

- البحث بالعلاقات العضوية؛

- البحث بالعلاقات الأنطولوجية للكلمة؛

- البحث بمجالات بحث أخرى، كالبحث بالعبارات، أي المدخلات التي قد تتخطى في عدد كلمة ما واحدة إلى كلمتين أو أكثر مترابطة منطقياً أو غير مترابطة (أي البحث العشوائي)، ومع ذلك يجيب الحاسوب وتحقيقاً محرك البحث باسترجاع كل الصفحات التي لها صلة بعناصر الوحدة المدخلة).

4- الخلاصات العامة:

المشروع الذي نقدمه يمكن لجميع الباحثين الاشتغال عليه، كل في تخصصه وتوجهه، كما يمكن لجميع الأقطار العربية أن تشغل عليه في تنوعاته وخصوصياتها اللغوية، فالعمل بمنطق البطاقات التصنيفية التي تتيحها البرامج، وكذا سعة الخزانات التي تتميز بها الذواكر الحاسوبية تمكنان من الاستفادة من مزايا هذا المشروع العامة، والخاصة، بحيث لا يستبعد أي منتج لغوي محلي، لأن في المحلية جزء من الهوية التي لا يريد أحد تجاوزها، لكن في إطار الكلي الإنساني العام.

نريد لهذا المعجم أن يكون نواة مكنز حقيقية للغة العربية، فهي لغة، رغم قوتها وحضورها العالمي، لا تتوفر على مكنز حقيقي ومهيكل بشكل يسمح التعامل معه بانتظام فالمعجم الحاسوبية العربية الموجودة لحد الآن معاجم تعتمد على قوانين الأرشفة، ومبادئها غير تفاعلية مع المستخدم لأن استغلالها لا يختلف عن استغلال الأرشيف، والمعجم الذي ننشده معجم تفاعلي، يتصرف في نطاقات متعددة بشكل تفاعلي تلبي احتياجات المستخدم، وأن يكون معجماً مبنياً على انطولوجيا دقيقة لمداخله، لا معجماً فضفاضاً يأخذ هنا وهناك، بل معجماً مستثمراً، يستثمر كل الجهود العاملة في اللغة، بكل تداعياتها العامة والخاصة والمختصة والقطاعية، وإن كان هذا الأمر ليس بالأمر الهين ولا السهل، لكن العمل به في إطار تخصصات تدبير قواعد المعطيات، وتضامها مع قواعد المعارف، للمعلومات المهيكلية للمداخل المعجمية يمكن من تجاوز الكثير من الإشكالات المعجمية.

ومن منطلق هذا التوجه ارتأينا أن نقدم بعض المقترحات المتعلقة بالأدوات والمصادر اللازمة لفهم تركيبية المحتوى المعجمي الرقمي العربي أملاً في سد فجوة من فجوات المعالجة الرقمية اللسانية للمعجم الحاسوبي الرقمي العربي الذي ننشده.

المراجع

- المراجع العربية:

- أبو العزم عبد الغني، المعالجة الآلية واللغة العربية، فكر ونقد، عدد 31، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 2000.
- أبو العزم عبد الغني، معجم «الغني»، الإصدار الأول، سنة 2000، منتوجات صخر ميديا.
- أبو العزم عبد الغني، الرصيد اللغوي لمعجم ثنائي أسسه ومراحل، مجلة الدراسات المعجمية، العدد الثالث والرابع، منشورات الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط، المغرب، 2005.
- أبو العزم عبد الغني وآخرون، المعجم الحاسوبي العربي: التصور والمنهجية، الاجتماع الثاني لخبراء المعجم الحاسوبي التفاعلي للغة العربية، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، إدارة العلوم والبحث العلمي، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، 05 و06 و07 مايو 2008.
- أبو العزم عبد الغني، الغني الزاهر، منشورات مؤسسة الغني، الطبعة الأولى، 2013.
- أنور الجمعاوي المعاجم الإلكترونية في <https://www.alaraby.co.uk/opinion/201516/12//>
- إبراهيم جواد كاظم اليوسف، نظرية التصميم المعماري، ط 2، دار الولاية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، العراق، 2019.
- إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، ط 2، دار الغرب الاسلامي، تونس، 2009.
- بوشى العطار، المعاجم العربية رؤية تاريخية وتقويمية، منشورات جامعة شعيب الدكالي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجديدة، المغرب، 1990، ص 33 - 39.
- حلمي خليل، دراسة في اللغة والمعاجم، ط 1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1998.
- الحاج صالح، عبد الرحمن الحاج صالح، أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، سورية، المجلد 78، الجزء 3.
- عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ط 1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1994.
- عبد الواحد دكيكي، المعجم السوري للظروف في اللغة العربية بناء لساني حاسوبي، أطروحة دكتوراه، تحت إشراف أ.د عبد الغني أبو العزم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عين الشق، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، المغرب، 2007.
- عبد الواحد دكيكي، اللسانيات الحاسوبية واللسانيات المعلوماتية إبستمولوجيا الفهم والتصور، منشورات الكلية متعددة التخصصات بالرشدية، جامعة مولاي إسماعيل، المغرب، 2019.
- عبد الواحد دكيكي، الخوارزم اللغوي في هندسة التحليل الحاسوبي للغة الطبيعية مدخل التنظير إلى التطبيق الإجرائي، وقائع ندوة اللسانيات والرقمنة، الكلية متعددة التخصصات بالناظور، جامعة محمد الأول، المغرب، ماي 2021.

- محمد الحناش، المعاجم الآلية للغة العربية بناء قواعد المعطيات، مجلة التواصل اللساني، المجلد الرابع، العدد الأول، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1992.
- محمد رشاد الحمزاوي، المعجم العربي إشكالات ومقاربات، ط 1، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، تونس، 1991.
- مروان البواب، نحو معجم حاسوبي للغة العربية، منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق، سورية، 1998، المجلد 73، ج 3. مصطفى جرار، الانطولوجيا العربية على موقعها www.arabic-ontology.birzet.com
- عبد المجيد بن حمادو (1432هـ/2011)، المعجم العربي الإلكتروني، أهميته وطرق بنائه، في <https://arabic.jo'res'seasonsDOC>
- منى بنت محمد بن عبد الله القرطوي، بناء معجم تفاعلي حاسوبي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (من الألف إلى الجيم)، المؤتمر الخامس للغة العربية، منشورات المجلس الدولي للغة العربية،
- مستخلصات المؤتمر الثاني لخبراء المعجم الحاسوبي العربي 2008.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، محلل الخليل الصرفي، إدارة العلوم والبحث العلمي 2011-03. على الموقع (https://oss1.alecso.org/affich_oso_details.php?id=57)

- المراجع الأجنبية:

- **Carmen Gregori-Signes,& Begoña Clavel-Arroitia**, Analysing Lexical Density and Lexical Diversity in University Students, 2015, social and Behavioral Sciences 198 (2015) p547 : in :<https://www.researchgate.net/publication/282554122>
- **Jacques Savoy**, Séminaire : Introduction à la linguistique computationnelle, dans <http://members.unine.ch/jacques.savoy/Lectures/SeminaireTALN.html>.
- Jean- Eric Pin ; Automates finis ; «Automates» — 2006/4/16
- **Kraif (Olivier)**, 2016, *Revue : Cahiers de lexicologie* 1, n° 108. *Phraséologie et linguistique appliquée*
- **Marcel Cori**, Qu'est-ce que le traitement automatique des langues ? 2006
- **Maurice GROSS**, DICTIONNAIRES ÉLECTRONIQUES ET TRADUCTION AUTOMATIQUE, Université Paris 7, Laboratoire d'Automatique Documentaire et Linguistique, *Langages*, 28^e année, n°116, 1994.
- **Mustafa Jarrar**, The Arabic Ontology –An Arabic Wordnet with Ontologically Clean Content, The Arabic Ontology –An Arabic Wordnet with Ontologically, *Applied Ontology* (2021),
- **Ratna Dewi**, LEXICAL COMPLEXITY IN THE INTRODUCTIONS OF
- UNDERGRADUATE STUDENTS' RESEARCH ARTICLES, *Exposure Journal* 161, Vol. 6No. 2 November 2017, Indonesia, in ratnadewi@unsmuh.ac.id

- **Patrik Wartin**, une approche de l'extraction d'information sous langages et lexique grammaire, these de doctorat, sous la direction de pro C. Fairon, Louvan-la- Neuve, centre de traitement automatique de langage, faculté de philosophie et lettres, Université de Louvain, 2006-2007.
- **Zolt'an Szigeti**, Recherche Opérationnelle 1A theorie deb graphes Connexité + Cycles + Graphes orientés Laboratoire G-SCOPINP Grenoble, France.

- مواقع إلكترونية ذات صلة

- <https://www.almougem.com/search.php?query>
- <http://www.marche-public.fr/Terminologie/Entrees/traitement-automatique-de-donnees.htm>
- <http://www.arabic.get-together.net>
- <https://www.alaraby.co.uk/opinion/2015/12/16/>
- http://www.technolanguage.net/imprimer.php3?id_article=274
- http://www.rocq.inria.fr/Anne.Canteaut/COURS_C/chapiter1.html
- <https://www.alaraby.co.uk/opinion/2015/12/16/>
- <https://www.almaany.com>
- <http://www.diwanalarabia.com>
- https://ossl.alecso.org/affich_oso_details.php?id=57
- <https://textinspector.com/lexical-density-vs-lexical-diversity/>
- <https://ebook.univeyes.com/101580/pdfالمعجم-الحاسوبي-للعربية>
- <https://new.reefnet.sy/book/upload/old/mojama/78/78-3/5.pdf>
- <https://ketabpedia.com/معجم-الغني-كتاب-إلكتروني-متميز>
- <https://quranpedia.net/ar/book/1787/1/1>
- <https://shamela.org/pdf/4abd4ef6b7cab80b358d5000b057d5c6>

البعد التداولي في معجم «الغني» الإلكتروني

د. فتيحة قذاف

جامعة مولاي إسماعيل، المغرب

ملخص:

تهتم هذه الورقة بالحديث عن معجم «الغني» للدكتور «عبد الغني أبو العزم» بوصفه معجماً تربوياً ووظيفياً «إنه الأداة الأولى وحلقة الاتصال بين المعارف والطالب لتسهيل الاتصال اللساني والمعرفي الفردي والجماعي لدى الطالب»، ومن ثم فإن الهدف الأساس لهذه الدراسة هو بيان أهمية الجانب التداولي لمعجم «الغني الإلكتروني» ومساهمته في تعليم اللغة وتعلّمها، حتى يتمكن الدارسون من استثمار المعجم بوصفه مصدراً للغة، وأداة تعلّم تسهم في دعم تعلّم الطلاب للغة، وفي إثراء رصيدهم اللغوي وقدرتهم على توظيف هذا الرصيد.

Abstract

This paper is concerned with talking about the «Al-Ghani» lexicon by Dr. «Abdul-Ghani Abu Al-Azm» as an educational and functional lexicon, «it is the first tool and the link between knowledge and the student to facilitate individual and collective linguistic and cognitive communication for the student»¹, and therefore the main objective of this study is to show the importance of The pragmatic aspect of the «electronic rich lexicon» and its contribution to language teaching and learning, so that learners can invest the lexicon as a source of language and a learning tool that contributes to supporting students' language learning, enriching their linguistic balance and their ability to employ this balance.

تقديم:

تروم هذه الورقة تسليط الضوء على معجم «الغني» للدكتور «عبد الغني أبو العزم» بوصفه معجماً تربوياً ووظيفياً «إنه الأداة الأولى وحلقة الاتصال بين المعارف والطالب لتسهيل الاتصال اللساني والمعرفي الفردي والجماعي لدى الطالب»⁽¹⁾، ومن ثم فإن الهدف الأساس لهذه الدراسة هو بيان أهمية الجانب التداولي لمعجم «الغني الإلكتروني» ومساهمته في تعليم اللغة وتعلمها، حتى يتمكن الدارسون من استثمار المعجم بوصفه مصدراً للغة، وأداة تعلم تسهم في دعم تعلم الطلاب للغة، وفي إثراء رصيدهم اللغوي وقدرتهم على توظيف هذا الرصيد.

تعرف التداوليات بكونها العلم اللغوي الذي يحدد اللغة من خلال وظيفيتها، أو بشكل أدق، في سياق اشتغالها حسب «أوستين». ويعد البحث في هذا المجال فرعاً أساسياً من الدلالة بالنظر لكونه يرصد جانباً من المعنى المرتبط بالسياق المحايث لاستعمال اللغة. إذ من المعلوم أن السؤال اللساني حول المعنى يتفرع إلى ثلاثة استفهامات جوهرية هي:

- السؤال الدلالي وهو الذي يربط بين التعبيرات اللغوية ودلالاتها في إطار نسقي مجرد، وتسعى مجمل النماذج الدلالية إلى التعبير عنه من خلال بنيات تمثيلية دقيقة؛
- سؤال التداول والتواصل ويراد منه وضع الدلالة والمعنى في إطار السياق التواصل العام، ويمكن التمييز في هذا الإطار بين منظور تصوري للتواصل تؤطره النظريات المعرفية أو التصورية، التي تحدد الاستعمالات والدلالات المنبثقة عن حركية التواصل من خلال تناغم بنيات التصورات المحددة ضمن البنية المعرفية العامة في الذهن. ويمثل هذا التوجه «لايكوف» الذي قدم في كتابه (الاستعارات التي نحيا بها) (Metaphors we Live by)⁽²⁾، تحديداً نفسياً وتصورياً لاستعمال الاستعارات محيلاً على الدور المركزي للذهن في توليد الاستعارات وتفاعلها مع الثقافة والمجتمع.

(1) أبو العزم، عبد الغني (2001): معجم الغني، قرص مدمج، حقوق شركة صخر ميديا لبرامج الحاسب.

(2) Lakoff, G. and Johnson, M. (1980) : Metaphors We Live by, Chicago : Chicago University Press.

وعلى هدى النهج نفسه قدم راستي Rastier⁽³⁾ تصورا دقيقا حول علاقة التداول والإدراك، في بحث لخص من خلاله جملة من الأطروحات يمكن عرضها على النحو التالي:

أ - ضرورة البحث في المعنى التداولي انطلاقا من رؤية إدراكية.

ب- الإمكانيات التي تقدمها النظرية الإدراكية والنفسية في دراسة التواصل والمعاني المتولدة عن السياق أوفر من الدراسات التداولية ذات الأرضية الإحالية أي تلك المعتمدة على نظرية الدلالة التصورية؛

ج- لا يمكن تحديد المعنى التداولي بالسياقات الفعلية، بل بمقتضى الذكاء الاجتماعي العام.

إلى جانب هذا التصور ذي الطبيعة النفسية، انبثقت رؤى أخرى تشدد على أن التواصل يحدد فقط بمقتضى الاستعمال المباشر، وتتسم هذه التوجهات بكونها ذات أرضية اجتماعية وثقافية، من أهم روادها الوظيفيون أمثال: «سيمون ديك» و«فان ديك»، وعلماء تحليل الخطاب من قبيل «هاليداي» و«تالمي» و«لانككر».

يمكن القول: إن التحديد التداولي للمعنى اللغوي يراعي جانبين اثنين:

أولا- الجانب الاستعمالي المباشر والموازي لقواعد المحادثة كما سطرها سورل، وقواعد التواصل وفق كرايس.

ثانيا- الجانب الإدراكي كما قدمت مكوناته في إطار الدلالة التصورية العامة.

• كيف يوظف المعجم البعد التداولي في اللغة؟

إذا كان المعجم رصيذا لغويا حيا يستمد من الاستعمال اليومي للمتكلمين ويستهدف الاستخدام الوظيفي الأمثل في السياقات المناسبة، فإن هذا الأمر يستدعي تجسيد هذا المنحى على مستوى بنياته الكبرى والصغرى، أي من خلال مداخله المعجمية وسبل التعريف المعتمدة فيه.

(3) Rastier.F. (1991) : Sémantique et Sciences Cognitives. Puf. Paris.

وعلى هذا الأساس يمكن رصد هذا البعد على المستويات التالية:

- 1- المظهر التداولي للمادة اللغوية؛
- 2- الغاية الوظيفية المرجوة من استعمال المعجم؛
- 3- على مستوى التعريفات تتضمن التحديدات الدلالية عدة مؤشرات تداولية مرتبطة بالسياق يمكن أن نسوق أمثلة مناسبة لها.

1- المظهر التداولي للمادة اللغوية في معجم «الغني»:

يشدد أبو العزم على أن مجمل المواد المدونة في المعجم ذات طبيعة واقعية تداولية، أي أنها مستمدة بالفعل من واقع الاستعمال اللغوي العام، وبالأخص الاستعمال التربوي المنسجم مع الغاية التربوية التي تربط المدونة اللغوية الواردة في المعجم بالغاية الاستعمالية داخل إطار تربوي معين، من قبيل كلمة (بئر) التي رصد لها مجموعة من السياقات التداولية كما في الأمثلة الآتية:

حُفْرَةٌ عَمِيقَةٌ فِي الْأَرْضِ لاسْتِخْرَاجِ الْمَاءِ. «بِئْرُ زَمْزَمِ» «هُنَاكَ بِئْرٌ لَا قَرَارَ لَهَا». (بدر شاكر السياب).

«بِئْرُ الْبِئْرُولِ»: حُفْرَةٌ مُتَقَبَّبٌ عَنْهَا لاسْتِخْرَاجِ الْبِئْرُولِ.

«بِئْرٌ أَوْرْتَوَازِيَّةٌ»: حُفْرَةٌ يَتَفَجَّرُ مِنْهَا الْمَاءُ بِوُجُودِهِ فِي مُسْتَوًى بَيْنَ طَبَقَتَيْنِ مَحْصُورَتَيْنِ، تُحْفَرُ فِي مَنَاطِقَةٍ كَافِيَةٍ، يَتَفَجَّرُ مِنْهَا الْمَاءُ مُنْذَفِعاً بِقُوَّةِ الضَّغْطِ الدَّاخِلِيِّ، أَيْ حَسَبَ مَبْدَأِ الْأَوْعِيَةِ الْمُسْتَطَرِّقَةِ.

وكذلك إذا أخذنا كلمة «بارد» نجده يرصد جل استعمالاتها:

- «صَيْفٌ هَذِهِ السَّنَةِ بَارِدٌ»: أَيْ لَمْ يَكُنْ حَارًّا. «طَقْسٌ بَارِدٌ».
- «اِكْتَسَبَ غَنِيمَةً بَارِدَةً»: غَنَمَهَا دُونَ عَنَاءٍ أَوْ جُهْدٍ.
- «كَانَتْ حُجْبُهُ بَارِدَةً فِي النَّقَاشِ»: ضَعِيفَةً، غَيْرَ قَوِيَّةٍ.
- «الْحَرْبُ الْبَارِدَةُ»: حَرْبٌ كَلَامِيَّةٌ دُونَ سِلَاحٍ (متلازمة).

2- الغاية الوظيفية للمعجم

بما أن المدونة الواردة في معجم «الغني» تروم بالأساس تعزيز القدرة التداولية لدى التلاميذ، وتجاوز ثغرات التعبير والتواصل لديهم، فإن من أدوار هذا المعجم تمكين التلاميذ من ملاءمة القدرات اللغوية العامة لسياقات الاستعمال بشكل نسقي وتربوي، لذلك يلاحظ متصفح هذا المعجم «الغني» تركيز صاحبه على تقديم أكثر من تعبير واحد يكون شرحا لدلالة المدخل كما في مادة [ضرب]، بحيث نجد مجموعة من الدلالات:

مادة «ضرب»	التعابير الواردة في معجم «الغني»	شرحها
1	«ضَرَبَهُ ضَرْباً مُوجِعاً»	جَلَدَهُ
2	«ضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ»	طَرَحَهُ أَرْضاً
3	«ضَرَبَهُ بَعَصاً غَلِيظَةً»	أَوْقَعَ بِهِ الضَّرْبَ بِالْعَصَا
4	«ضَرَبَ بِكُلِّ النَّصَائِحِ غُرْضَ الْحَائِطِ»	أَهْمَلَهَا وَأَعْرَضَ عَنْهَا غَيْرَ مُبَالٍ.
5	«ضَرَبَ الْقَلْبَ»	تَبَصَّ. «يَضْرِبُ الْقَلْبُ دَقَّاتٍ مُتَتَالِيَةً».
6	«ضَرَبَ الْعِرْقُ»	هَاجَ دَمُهُ، اخْتَلَجَ.
7	«ضَرَبَ الضُّرْسُ»	إَشْتَدَّ وَجَعُهُ.
8	«ضَرَبَتِ الْعَفْرُبُ»	لَدَعَتْ.
9	«ضَرَبَ الرَّجُلُ فِي الْأَرْضِ»	ذَهَبَ وَأَبْعَدَ، أَي سَارَ فِي طَلَبِ الرُّزْقِ
10	«ضَرَبَ فِي الْمَاءِ»	سَبَحَ.
11	«ضَرَبَ عَلَى يَدِهِ» «ضَرَبَ الْقَاضِي عَلَى يَدِهِ»	كَفَّهُ عَنِ الشَّيْءِ. أَي حَجَرَ عَلَيْهِ وَمَنَعَهُ عَنِ التَّصَرُّفِ فِي مَالِهِ.
12	«ضَرَبَ بِيَدِهِ»	أَشَارَ
13	«ضَرَبَ اللَّوْنُ إِلَى الصُّفْرِ»	مَالَ إِلَى الصُّفْرِ.
14	«ضَرَبَ فِي الْأَمْرِ بِسَهْمٍ»	شَارَكَ فِيهِ.
15	«ضَرَبَ عَنِ الْعَمَلِ»: كَفَّ، أَعْرَضَ	كَفَّ، أَعْرَضَ
16	«ضَرَبَ الدَّهْرُ بَيْنَ الْأَهْلِ»	فَرَّقَهُمْ وَبَاعَدَ بَيْنَهُمْ
17	«ضَرَبَ عَنْهُ صَفْحاً»	أَعْرَضَ عَنْهُ، أَهْمَلَهُ.
18	«ضَرَبَ عَلَى الرَّسَالَةِ»	خَتَمَهَا.

19	«يَضْرِبُ الذَّهَبَ وَالْفِصَّةَ»	يَصُوغُهُمَا
20	«ضَرَبَ الدَّرَاهِمَ»	سَكَّهَا وَطَبَعَهَا
21	«ضَرَبَ الْخَيْمَةَ»	نَصَبَهَا
22	«ضَرَبَ لَهُ مَثَلًا»	ذَكَرَهُ لَهُ وَمَثَّلَ لَهُ بِهِ
23	«ضَرَبَ الْأَجَلَ أَوْ الْمَوْعِدَ»	حَدَّدَهُ، عَيَّنَّهُ
24	«ضَرَبَ عَلَيْهِ الضَّرِيبَةَ»	أَلْزَمَهَا، أَوْجَبَهَا، فَرَضَهَا، قَدَّرَهَا
25	«ضَرَبُوا حِصَارًا عَلَى الْمَدِينَةِ»	أَحَاطُوا بِهَا.
26	«إِنْدَفَعُوا يَضْرِبُونَ الْعَدُوَّ بِالْمَدَافِعِ وَالْقَنَابِلِ»	يَرْمُونَهُ بِهَا، يُوجِّهُونَهَا صَوْبَهُ.
27	«ضَرَبَ عَلَيْهِمُ الْمَذَلَّةَ»	أَذَلَّهُمْ.
28	«ضَرَبَ الصَّلَاةَ»	أَقَامَهَا.
29	«ضَرَبَهُ الْبَرْدُ أَوْ الْحَرُّ»	أَصَابَهُ
30	«ضَرَبَتِ الْفَوْضَى أَطْنَابَهَا»	انْتَشَرَتْ «يَضْرِبُ الْفَسَادُ أَرْجَاءَ الْمَدِينَةِ».
31	«ضَرَبَ عَدَدَ 5X5»	كَرَّرَهُ بِقَدْرِهِ.
32	«ضَرَبَ الرَّقْمَ الْقِيَاسِيَّ فِي كَذَا»	أَنْجَزَ عَمَلًا أَوْ سَبَاقًا يَفُوقُ سَابِقَهُ فِي مَجَالِهِ، أَيْ تَجَاوَزَهُ إِلَى رَفْعٍ جَدِيدٍ لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ مِنْ قَبْلُ»
33	«ضَرَبَ عَلَى الْوَتَرِ الْحَسَّاسِ»	أَيَّ أَثَارٍ مَوْضُوعًا حَسَّاسًا.
34	«يَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ» (مثل)	يُقَالُ لِمَنْ يَقُومُ بِعَمَلٍ لَا فَائِدَةَ فِيهِ.
35	«ضَرَبَ أَخْمَاسًا فِي أَسْدَاسٍ»	خَبَطَ خَبَطَ عَشَوَاءَ
36	«تَضْرِبُ عَلَى آلَةٍ مُوسِيقِيَّةٍ»	تَعَزِّفُ عَلَيْهَا
37	«تَضْرِبُ عَلَى الْآلَةِ الْكَاتِبَةِ»	تَكْتُبُ بِوَاسِطَةِ مَلَامِسِهَا
38	«ضَرَبَ اللَّيْلُ بِظِلَامِهِ»	أَقْبَلَ، حَيَّمَ
39	«ضَرَبَ اللَّيْلُ»	طَالَ
40	«شَجَرَةٌ ضَرَبَتْ جُذُورُهَا فِي الْأَرْضِ»	أَيَّ امْتَدَّتْ فِي عُقْمِهَا. «حَضَارَةٌ تَضْرِبُ جُذُورَهَا فِي تَارِيخٍ تَلِيدٍ».

41	«ضَرَبَ عَصْفُورَيْنِ بِحَجَرٍ وَاحِدٍ»	أَيُّ نَالَ مَغْنَمَيْنِ فِي آنٍ وَاحِدٍ.
42	«ضَرَبَ الشَّبَكَةَ عَلَى الصَّيْدِ»	أَلْقَاهَا
43	«ضَرَبَ الدَّقِيقَ بِالْمَاءِ»	خَلَطَهُ
44	«ضَرَبَ بِدَقْنِهِ الْأَرْضَ»	أَطْرَقَ جُبْنًا وَاسْتَحْيَاءَ
45	«ضَرَبَ لَهُ الْأَرْضَ كُلَّهَا»	طَلَبَهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ
46	«ضَرَبَ النَّوْمَ عَلَى أُذُنِهِ»	غَلَبَهُ

3- على مستوى تعريفات المعجم

يمكن أن نرصد عدة مظاهر تداولية في سياق البنية الداخلية للمداخل المعجمية على الشكل التالي:

3-1- المعاني المجازية المرتبطة بالسياق:

بالنسبة للمعاني المجازية المرتبطة بالسياق أو انزياحات المعاني، نلاحظ على مستوى الحروف، أن «عبد الغني» يقوم بتعريف الحرف وذكر معانيه والسيقات التي يستعمل فيها، فبالنسبة لحرف الباء نجده، بعد تحديد سماته الصوتية، يحدد جميع سياقاته، «يأتي حرف جرٍّ، يَجُرُّ الاسمَ الذي يأتي بعده. وَمِنْ مَعَانِي الباء، أنها تكون عاملة وذلك في الحالات التالية:

- الْمُصَاحِبَةُ: «أُخْرِجْ بِهَدْوٍ». «اشْتَرَيْتُ الْمَكْتَبَ بِمَا فِيهِ».
- الْإِسْتِعَانَةُ: «كَتَبْتُ بِالْقَلَمِ».
- الْإِلْصَاقُ: «أَمْسَكْتُ بِالْكُرْسِيِّ».
- الظَّرْفِيَّةُ: «أَقَمْتُ بِالْفُنْدُقِ أُسْبُوعًا».
- التَّعْدِيَّةُ: «دَهَبْتُ بِهَا إِلَى الْحَدِيقَةِ».
- الْمُقَابَلَةُ وَالبَدْلُ: «الإِخْلَاصُ بِالْإِخْلَاصِ». «بَاعَ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ».
- الْقَسَمُ: «أَقْسَمُ بِاللَّهِ».
- السَّبَبِيَّةُ: «أَخَذَهُ بِذُنْبِهِ».

وتكون زائدة في الحالات التالية:

- في فاعل «أَفْعِلْ» لِلتَّعَجُّبِ: «أَكْرَمَ بِهِ»: الباء زائدة، وفاعل أَفْعَلِ صَمِيرٌ، مَجْرُورٌ لَفْظًا مَرْفُوعٌ مَحَلًّا
- لِلتَّوَكُّيدِ بِالنَّفْسِ وَبِالْعَيْنِ: «وَصَلَ سَعْدٌ بِنَفْسِهِ».
- وَفِي مَفْعُولٍ وَفَاعِلٍ كَفَى الْمُتَعَدِّيَةِ إِلَى وَاحِدٍ ﴿وَكَبِهَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (الفتح 28) (قرآن) وفي الْحَالِ الْمُنْفِي: «مَا رَجَعْتُ بِخَائِبٍ»: الباء حَرْفٌ جَرٌّ زَائِدٌ، وَخَائِبٌ مَجْرُورٌ لَفْظًا، مَنْصُوبٌ مَحَلًّا عَلَى أَنَّهُ حَالٌ.

وتكون زائدة توكيدية في الحالات التالية:

- دَخَلْتُ وَإِذَا بِالْمُدِيرِ فِي الْفَصْلِ». الْمُدِيرُ مَجْرُورٌ لَفْظًا، مَرْفُوعٌ مَحَلًّا عَلَى أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ.
- «مَا أَنَا بِصَبِيٍّ». صَبِيٌّ مَجْرُورٌ لَفْظًا مَنْصُوبٌ مَحَلًّا عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ مَا.
- خَبَرٌ لَيْسَ: «لَسْتُ بِخَائِفٍ».
- وَخَبَرٌ مَا: «مَا أَنَا بِتَاجِرٍ».
- خَبَرٌ كَانَ الْمُنْفِيَّةِ: «لَمْ أَكُنْ بِجَبَانٍ».

أما على مستوى الكلمة نجده يورد جميع السياقات المجازية المرتبطة بالكلمة، مباشرة بعد معناها المعروف المتداول، فإذا بحثنا مثلا عن كلمة رَأْسٌ، فإننا نجد لها مجموعة من المعاني المجازية:

- رَأْسُ الْإِنْسَانِ: الْجُمُجْمَةُ فِي أَعْلَى الْجِسْمِ، وَهُوَ يَضُمُّ الدِّمَاغَ وَحَاسَةَ النَّظَرِ، وَالسَّمْعَ، وَالذُّوقَ، وَالشَّمَّ. «حَرَّكَ رَأْسَهُ بِالْمُوَافَقَةِ».
- «غِطَاءُ الرَّأْسِ»: الْقُبْعَةُ، الطَّاقِيَّةُ وَنَحْوُهُمَا.
- «كَانَ عَلَى رَأْسِ الْوَفْدِ»: فِي مُقَدِّمَتِهِ، مُشْرِفًا عَلَيْهِ.
- تَوَصَّلَ بِهِدَايَا رَأْسِ السَّنَةِ: بِدَايَةِ السَّنَةِ، أَوَّلَ يَوْمٍ مِنَ السَّنَةِ الْهِجْرِيَّةِ أَوْ الْمِيلَادِيَّةِ.
- «عَادَ إِلَى مَسْقَطِ رَأْسِهِ»: الْمَكَانُ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ.
- «تَعَشَّى مَعَهُ رَأْسًا لِرَأْسٍ»: عَلَى انْفِرَادٍ، وَجْهًا لِوَجْهِ.

- «رَكَبَ رَأْسَهُ»: عَمِلَ بِرَأْيِهِ دُونَ مَشُورَةٍ.
- «أَعَادَتْ تَنْظِيمَ الْغُرْفَةِ رَأْسًا عَلَى عَقِبٍ»: حَوَّلَتْ كُلَّ مَا كَانَ بِهَا.
- «كُلَّ طَلَبَاتِكَ سَأُنْجِزُهَا عَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْنِ»: بِكُلِّ طَيْبَةٍ خَاطِرٍ.
- «شَرِبَ مِنْ رَأْسِ الْعَيْنِ»: مِنَ الْمُنْبَعِ.
- «أَعْلَنَ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ كُلِّ الْوَقَائِعِ»: أَظْهَرَ كُلَّ شَيْءٍ عَلَانِيَةً.
- «أَخَصَى أَرْبَعِينَ رَأْسًا مِنَ الْغَنَمِ»: تُسْتَعْمَلُ كَلِمَةُ رَأْسٍ هُنَا لِلْعَدِّ وَفِي الْمَوَاشِي خَاصَّةً.
- «صَعِدَ رَأْسَ الْجَبَلِ»: قِمَّتَهُ، أَعْلَاهُ.
- «تَوَجَّهَ إِلَى الْمَكْتَبِ رَأْسًا»: تَوَّأً.
- «رَأْسُ الشَّاطِئِ»: جُزْءٌ مِنَ الْيَابِسَةِ دَاخِلٌ فِي الْمَاءِ.
- «رَأْسُ الزَّائِيَةِ»: نُقْطَةُ التِّقَاءِ ضَلْعِيهَا.
- «رَأْسُ الثُّومِ»: فَصٌّ، الْوَاحِدُ مِنْهُ.
- «رَأْسُ الْمَالِ»: قَدْرٌ مِنْ مَالٍ مُسْتَتَمِّرٍ فِي عَمَلٍ مَّا.
- «أُمُّ الرَّأْسِ»: الدِّمَاغُ أَوْ جِلْدَةٌ تُحِيطُ بِهِ.
- «مِنْ الرَّأْسِ إِلَى أَحْمَصِ الْقَدَمِ»: أَيُّ كُلُّهُ.
- «رُؤُوسُ الْأَقْلَامِ»: الْأَجْزَاءُ الْعَامَّةُ لِمَوْضُوعٍ مَّا.
- «رَأْسُ التَّنِينِ»: أَحَدُ أَرْبَعَةِ كَوَاكِبِ يُسَمِّيهَا الْعَرَبُ الْعَوَائِدَ.
- «رَأْسُ الْمُثَلَّثِ»: نُقْطَةُ التِّقَاءِ ضِلْعَيْنِ مِنْ أَضْلَاعِهِ.
- «رَأْسُ الْمَخْرُوطِ»: النُّقْطَةُ الثَّابِتَةُ الَّتِي يَدُورُ حَوْلَهَا رَاسِمٌ سَطْحِهِ.
- «رَأْسُ الْمُضَلَّعِ»: نُقْطَةُ التِّقَاءِ ضِلْعَيْنِ مُتَتَالِيَيْنِ مِنْ أَضْلَاعِهِ.
- «رَأْسُ السُّطُوحِ»: النُّقْطَةُ الْمُشْتَرَكَةُ بَيْنَ ثَلَاثَةٍ مِنْ سُطُوحِهِ.

2-3 تعداد السياقات الواردة للكلمة

يورد المعجمي أبو العزم في «الغني» جميع السياقات الواردة للكلمة كما هو موضح في المثال التالي: غَضْرُوفٌ - ج: غَضَارِيْفٌ. [غ ض ر ف]. «غَضْرُوفُ الْأَنْفِ»: الْعَظْمُ اللَّيْنُ الْمُكُونُ لِلْأَنْفِ، وَالْغَضْرُوفُ يُطْلَقُ عَلَى كُلِّ عَظْمٍ لَيِّنٍ نَاعِمٍ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ كَانَ. «غَضَارِيْفُ الْحَنْجَرَةِ». وينطبق الشيء نفسه على كلمة رَأَبٍ حيث نجد:

• «رَأَبُ الْإِنَاءِ»: لَأَمَّهُ، أَصْلَحَهُ.

• «رَأَبُ بَيْنِ الْقَوْمِ»: أَصْلَحَ بَيْنَهُمْ.

• وكذلك إذا أخذنا المثال التالي، آيَدَةٌ نجد:

• «إِنَّهَا حَقًّا لَيَدَةٌ»: الْأَمْرُ الْعَظِيمُ الَّذِي يُتَعَجَّبُ مِنْهُ.

• «آيَدَةُ الدَّهْرِ»: الدَّاهِيَةُ يَبْقَى ذِكْرُهَا أَبَدًا. ن. أَوَابِدُ.

وكذلك إذا أخذنا المثال التالي، نَدَدَ نجد:

1. «نَدَدَ بِسُوءِ سُلُوكِهِ»: اِنْتَقَدَهُ، أَعْلَنَ عَنْ عُيُوبِهِ. «نَدَدَ بِمَوَاقِفِهِ لِكُونِهِ اِنْحَرَفَ عَنِ الْمَبَادِيِ الْمُتَعَارَفِ عَلَيْهَا».

2. «نَدَدَ بِهِ»: أَسْمَعَهُ الْقَبِيْحَ.

3. «نَدَدَ صَوْتَهُ»: رَفَعَهُ.

4. «نَدَدَ الْمَاشِيَةَ»: فَرَّقَهَا.

ينطبق الأمر نفسه على كلمة (شَأْنٌ)، بحيث يورد لها «أبو العزم» مجموعة من

السياقات:

1. «كَانَ لَهُ شَأْنٌ كَبِيرٌ»: مَكَانَتُهُ، رِفْعَتُهُ. «رَفِيعُ الشَّانِ» «أَعْرِفُهُ رَجُلًا ذَا شَأْنٍ عَظِيمٍ» «رَجُلٌ مِنْ دَوِي الشَّانِ».

2. «دَعَهُ وَشَأْنَهُ»: دَعَهُ وَأَمْرَهُ. «دَعْنِي وَشَأْنِي».

3. «لَا شَأْنَ لِي بِهَذَا الْمَوْضُوعِ»: لَا دَخَلَ لِي فِيهِ.

4. «مَا شَأْنُكَ وَمَا شَأْنُهَا»: مَا حَالُكَ وَحَالُهَا مَا أَمْرُكَ «هَذَا هُوَ شَأْنُهُ دَائِمًا».

5. «مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَضْمَدَ»: مِنْ طَبْعِهِ، مِنْ عَادَتِهِ، مِنْ سُلُوكِهِ. «لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَعْتَدِيَ عَلَى أَحَدٍ».
6. «فِي شَأْنِ هَذَا الْمَوْضُوعِ»: فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ.
7. «اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَلَّ أُنْهُ»: عَظُمَ وَنُزُهُ قَدْرُهُ.

3-3 الإحالة على أصناف قولية

يورد أبو العزم أصنافاً قولية لا يمكن تحديدها إلا بالنظر للسياق: كالأمثال والآيات القرآنية والشعر وهكذا نجد:

الآيات القرآنية:

- آدَمَ - أَبُو الْبَشَرِ. ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ 2. «بَنُو آدَمَ»: ذُرِّيَّةُ بَنِي آدَمَ، أَيِ الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ، الْخَلْقِ. (سورة البقرة: 31).
- ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ (الشعراء: 84).
- ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ﴾ (يس: 7).
- ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (الحشر: 21) (قرآن).
- ﴿بِمَثَلِهِ كَمِثْلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ (الأعراف: 175، 176).
- ﴿فَإِنْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدَاءُ﴾ (النساء: 6) (قرآن).

الأمثال:

- «إِنَّ أَخَاكَ مَنْ آسَاكَ» (مثل)؛
- «أَدْرَكَ الرَّجُلُ أَنَّ الْمَرْأَةَ إِنْسَانٌ مِنْ نَوْعِهِ» (قاسم أمين)؛
- «كَمْ مِنْ عِظَةٍ لَنَا صَمَتْ عَنْهَا آذَانُكُمْ». (عتبة بن أبي سفيان)؛
- «لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ»؛
- «كُلُّ آتٍ قَرِيبٌ». (مثل)؛
- «نَجَا مِنْ آفَاتِ الدُّنْيَا مَنْ كَانَ مِنَ الْعَارِفِينَ». (التوحيدي)؛

- «تَأْتِي سِبَاعُ الطَّيْرِ وَالْوَحُوشِ التَّنَاسُلَ فِي أَقْفَاصِ الْأَسَدِ». (ع. الكواكبي)؛
- «يَأْتِي بِالْفَرْجِ وَقَدْ اشْتَدَّ الْبَأْسُ». (التوحيد)؛
- «مُعَلِّمٌ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ» (ابن المقفع)؛
- «لَوْ تَفَكَّرَ الْأَبُ الثَّائِلُ أَنَّ تَكْلَهُ جَزَاءُ ذَنْبٍ اقْتَرَفَهُ». (ن. محفوظ)؛
- «مَا كَانَ قَرِيباً مِنْ أَنْ يَكُونَ صِرَافاً خَالِصاً لَا شَائِبَةً فِيهِ فَهُوَ بَعِيدٌ عَنِ الْفَسَادِ جِداً مِثْلُ الذَّهَبِ وَالْيَاقُوتِ». (ابن طفيل)؛
- «الْيَاقُوتُ الْكَرِيمُ حَسَنٌ وَهُوَ فِي جِيدِ الْمَرْأَةِ الْحَسَنَاءِ أَحْسَنُ». (الجاحظ).

4-3 الإشارة إلى بعض الدلالات ذات الاستعمال الخاص والضيقة:

في هذا الإطار يورد «أبو العزم» مجموعة من الدلالات سواء كانت ضيقة أو خاصة، والمرتبطة بالأبعاد التصورية والثقافية من قبيل:

- أَقْنُومٌ ج: أَقَانِيمُ.
- 1- الشَّخْصُ.
- 2- الْأَصْلُ.
- 3- «أَقَانِيمُ النَّصَارَى»: الْأَبُّ وَالابْنُ وَرُوحُ الْقُدُسِ.
- أَبْنُوسُ أَبْنُوسٍ، أَبْنُوسُ - (نب): شَجَرٌ مِنْ فَصِيلَةِ الْأَبْنُوسِيَّاتِ، يَنْبُتُ فِي الْحَبَشَةِ وَالْهِنْدِ، خَشْبُهُ يَمِينٌ أَسْوَدُ، صُلْبُ الْعُودِ ثَقِيلٌ، تُصْنَعُ مِنْهُ بَعْضُ الْأَثَاثِ.
- تَعْمِيدٌ - [ع م د]. (مص. عمَد). «تَعْمِيدُ الْوَلَدِ»: غَسْلُهُ بِمَاءِ الْمَعْمُودِيَّةِ.
- قَائِمِيَّةٌ - 1: مَنْصِبُ الْقَائِمِ قَامَ. 2: مُقَاطَعَةٌ إِدَارِيَّةٌ يُدِيرُ أَعْمَالَهَا الْقَائِمُ قَامَ.
- دَأْمَاءُ - [د أ م]: الْبَحْرُ.
- دَارِصِينِي - (نب): قِشْرُ شَجَرٍ نَحِيفٍ مِنْ فَصِيلَةِ الْغَارِيَّاتِ يُشْبِهُ الْقِرْقَةَ.
- دَجُوجِيٌّ - [د ج د ج]. 1. «لَيْلٌ دَجُوجِيٌّ»: دَاجٍ، مُظْلِمٌ، شَدِيدُ السَّوَادِ. 2. «شَعْرٌ دَجُوجِيٌّ»: أَسْوَدُ.

خاتمة البحث:

نخلص، من خلال الأمثلة السابقة والملاحظات، إلى ورود البعد التداولي بمظاهره المختلفة في معجم «الغني» متفاعلا مع مجمل المستويات الأخرى، استهدف من خلاله «أبو العزم» دعم وتعزيز الكفاية التداولية لمستعملي اللغة، مع ضرورة التنصيص على أن استجلاء هذا المظهر يتطلب بحثا خاصا بمفرده.

المراجع

- أبو العزم، عبد الغني (2001): معجم الغني، قرص مدمج، حقوق شركة صخر ميديا لبرامج الحاسب.
- أبو العزم، عبد الغني (1997): المعجم المدرسي أسسه وتوجيهاته، مؤسسة الغني للنشر والتوزيع، ط1.
- Lakoff, G. and Johnson, M. (1980) : Metaphors We Live by, Chicago : Chicago University Press.
- Rastier.F. (1991) : Sémantique et Sciences Cognitives. Puf. Paris.

حوسبة مُعجم «الغني الزاهر»: التّصوُّر والمنهجية

د. عمر مهديوي

جامعة مولاي إسماعيل - مكناس، المغرب

د. عز الدين غازي

جامعة القاضي عياض - مراكش، المغرب

مُلَخَّصُ البَحْثِ:

تهدف هذه الورقة إلى تقديم توصيفٍ عامٍّ عن مشروع حوسبة المعاجم العربية بنوعيتها القديم والحديث عامة، وحوسبة معجم الغني الزاهر لأبي العزم على وجه الخصوص. ولتحقيق هذه الغاية سنستخدم أسلوب النموذج المصادق 2461-LMF-ISO الموافق للنموذج اللغوي الموحد عالمياً، والذي سيمكّن الخزانة الإلكترونية من الاستفادة منه بأهداف خاصة وواضحة المعالم. ولهذا عملنا على تطوير نظامٍ معلوماتيٍّ قادرٍ على استخراج الخصائص الصرفية والنحوية والدلالية للمداخل المعجمية في معجم الغني الزاهر.

الكلمات المفتاحية: حوسبة، معجم الغني الزاهر التصور، المنهجية، النموذج

المصادق 2461-LMF-ISO

Abstract

This paper aims to provide a general description of the digitalization of Abu Al-Azm's «Al-Ghani Al-Zahir» lexicon, both ancient as modern Arabic editorial dictionary, using the LMF-ISO-2461 approach which corresponds to the universal standardized linguistic model. The main objective is to allow existed Arabic lexicon data to be exploited in various computational area and Natural Language Processing.

Keywords : Digitalization, Lexicon, Al-Ghani Al-Zahir, LMF-ISO-2461, NLP.

1- عرض تقديمي للمشروع:

يُعدُّ مشروع حوسبة الموارد المعجمية العربية واحدًا من التطبيقات الآلية التي سبق لنا أن طوّرنّا فيها دراساتٍ وأبحاثًا تهتمُّ المعجم العربيّ بنوعيه القديم والحديث. ونسعى من خلال هذا المشروع إلى تحويل المعاجم العربية الورقية إلى أوعية رقمية قابلة للاستخدام المتعدد في الوسائط الرقمية من جهة، ومن جهةٍ أخرى تمكينها من الوصول إلى أكبر عددٍ من المستفيدين من خلال الشّابكة، سيما وأنّ جهاتٍ عديدةٍ في العالم العربيّ قامت ببناء معاجم إلكترونية عربية تفاعلية ومفتوحة المصدر⁽¹⁾، لكنها لا ترقى إلى المستوى المطلوب

وإذا كانت قضية معالجة الموارد اللغوية والمعجمية للغات الطبيعية في ضوء الهندسة اللغوية والمعرفة اللسانية تطرح صعوبات كبيرة فيما مضى⁽²⁾، فإنّ التقدّم الكبير الذي تشهده، اليوم، تقنيات معالجة اللغات الطبيعية «Natural Language Processing» يجعل المسألة أسهل بدرجاتٍ كبيرة. ولهذا يجب تلبية الاحتياجات الهامة من المعلومات من حيث الكمية والتنوع والتعقيد، لأنّ التزايد المهول على طلب المعلومات يزداد يوميًا بعد يومٍ. وعلى الرّغم من تعقيد وتنوّع المعلومات المطلوبة، فإنّ بناء الأدوات الحاسوبية لمعالجة اللغات الطبيعية «TALN» يستدعي بالضرورة تطوير تطبيقات جديدة (بشرية أو آلية)، ذلك أن الاسترجاع اليدويّ الفوري للمعلومات المعجمية لا يبدو أن يكون مجرد مقدمة تمهيدية للاشتغال المعجمي، ولا يمكن، بأي حال من الأحوال، أن يحلّ محلّ التحرير اليدويّ للمعاجم والقواميس في عصر الرّقمنة.

يأتي على هذا الأساس، هذا العمل في سباق بناء الأدوات والمفاهيم التي تحتاجها المعاجم اللغوية في الوقت الراهن وعلماء المعجم من أجل بناء معجم عربيّ معاصر بمواصفات جديدة، ومن ثمّ الوصول إلى الفهم الجيّد والسّليم الذي يمكّن من إيجاد حلولٍ عملية وعميقة للمشاكل التي تطرح نفسها على الصّناعة المعجمية العربية. ومن هنا تأتي حوسبة معجم الغني الزاهر باعتباره يحتوي على

(1) شركات ومؤسسات عربية وأجنبية.

(2) رشوان محسن والمعتز بالله السعيد وآخرون، «الموارد اللغوية الحاسوبية»، مركز الملك عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 2019، ص. 22.

الكثير من المعلومات المنظّمة والنّسقية من جهة، ومن جهة أخرى باعتباره يشكّل عملاً معجمياً رائداً للعالم كبير، له باعٌ طويلٌ في التّنظير والتّأليف المعجميين.⁽³⁾ ونعتقد أنّ أيّ مبادرة معجميّة تسير في هذا الاتّجاه لابدّ لها من الانطلاق في مرحلة أوليّة من رقمنة المنتج المعجميّ قديمه وحديثه، ثم الانتقال بعد ذلك إلى بناء قاعدة معطيات ضخمة (Big Data) تضمّ الألفاظ العربيّة بنوعيتها البسيط والمركب، المتلازم وغير المتلازم.

2- من الغني إلى الغني الزاهر: تحول في الشكل والمضمون

يعدّ معجم الغني من المعاجم اللّغويّة التي تخدم الباحثين ومستخدمي المعاجم الحديثة على حدّ سواء. فهو معجمٌ مرّتبٌ ترتيباً صوتيّاً، ومعرّزٌ بالشّواهد الأدبية والدينية الدالة والمدعومة بالتّعريفات البسيطة. فهو يشرح الكلمات والتّعبيرات المتداولة قديمها وحديثها، ويضمّ عدداً ضخماً من المصطلحات الأدبيّة والعلميّة والتّقنيّة وألفاظ الحضارة. ويروم المعجم كذلك، التّعريف بدلالة الكلمة اللّغويّة ومضامينها الحقيقية والمجازية ومعرفة صيغها وتراكيبها واستعمال الكلمة التي تبحث عنها في التّراكيب الإنشائيّة وترسيخ المعرفة اللّغويّة والعلميّة وتثبيتها، وكذا التّعريف بمختلف الأوجه الحضاريّة والفنيّة العربيّة والعالميّة، ثم الوقوف عند مختلف المعاني للكلمة، مما يجعله يزوّد المستخدم بسلسلةٍ من الشّواهد الأدبيّة المعبرة. أضف إلى ذلك أنّ المضامين اللّغويّة والتّربويّة لمعجم الغني واستفادته من التّكنولوجيا الرّقميّة، جعلته يستجيب لمطالب فئة عريضة من المستخدمين بمختلف مستوياتهم وأهدافهم من خلال إتاحة استغلاله آلياً. ولعلّ هذا يتجلى بشكلٍ بيّنٍ من حيث النّسبة الكبيرة من مستعملي النّسخة الرّقميّة للمعجم، والسّرعة الكبيرة في الاستفادة منها من خلال الحوامل الإلكترونيّة المتاحة على الشبكة.

وإذا كان معجم الغني قد بني لغايات معرفيّة وتربويّة وثقافيّة، تتمثّل أساساً في تقديم خدمات مباشرة لطلّاب التّعليم الأساسي والثانويّ ومستعملي المعاجم الحديثة بشكل عام، فإنّ معجم الغني الزاهر يعدّ استكمالاً وامتداداً لهذه الغايات برمتها

(3) ألف أبو العزم، العشرات من الكتب في مجالات التحقيق، الترجمة المعجميات، والأدب، وتحليل الخطاب، إلخ...

وإضافة كمية ونوعية للخرانة المعجمية العربية وريادة منهجية على مستوى الصناعة المعجمية العربية.

ونظراً الدور الريادي الذي يضطلع به الغني في شرح المداخل المعجمية بواسطة التعبيرات المتلازمة التي تحمل الدلالات المختلفة، ووعياً من واضعه بهذه الوظيفة، فقد استغنى معجم الغني في هذا الصدد عن المعاجم المحوسبة المتمثلة في قواميس من قبيل «جامع معاجم العربية»، لأنه حسب الجدول التفصيلي يقيم تواتر بعض التعبيرات الواردة في معجم الغني ولسان العرب والقاموس المحيط وكتاب العين والصاح والمقاييس في اللغة والمنجد، مما يتبين أن النسبة المتوفرة من هذا النوع من التعبيرات في معجم الغني الزاهر تصل إلى مستوى أعلى بالمقارنة مما ورد في الغني، والمعاجم العربية الحديثة التي صدرت قبله بقليل.

لقد استطاع معجم الغني الزاهر، بمستجداته المنهجية اللغوية والمعرفية والثقافية، بناء على التأسيس المعجمي الفائت في التجربة الناجحة لمعجم الغني، أن يكون متقدماً شكلاً ومحتوى، ومؤهلاً أكثر من غيره من المعاجم للاستفادة من الهندسة الآلية، مما يشجع على حوسبته وتشفير مداخله المعجمية وفق التقنيات الرقمية الحديثة. وهذه الخطوة المعجمية تسير في اتجاه ولوج المعجم العربي إلى مجتمع المعرفة بكل أبعاده اللغوية والثقافية والحضارية.

لقد بسط معجم الغني الزاهر الرؤية في مدى الاضطراب الذي تحدثه التعبيرات المتلازمة المتصفة بخاصية اللاتأليف فيما بين عناصرها، فهي متراسة ومتلاحمة، إذ لا يمكن حذف أي عنصر منها أو حثي استبداله بآخر كما في المثال: «قضى زيد نحب» (مات) بـ «قضى زيد حاجته»، إذ تتصف هذه المتلازمات اللفظية بسمة التحجر والتكلس التي تكمن في المتواليات المتلازمة بوصفها كتلة شاردة أملتها ترسبات الوقائع اللسانية، وهذا ما يعطي للغة وحدات خاصة في التشبيه والدلالة الإيحائية، فيعبر عنها في السلسلة اللفظية بالوحدات المعجمية المتعددة التي تتميز بدرجة تكلسها في البنيات المتلازمة والمركبة، فهي تمر من المستوى الحقيقي إلى المستوى المجازي، وكأن اللغة فيها مراتب دلالية ومعانٍ، توجد في الواقع الذي يفرض عليها بشكل من الأشكال معجمة كُتِلها لغوياً. ويحتوي المعجم كذلك على رسوم إيضاحية لمختلف الحيوانات

والنباتات. كما يساعد على معرفة دلالة الكلمة ومضامينها الحقيقية والمجازية ومعرفة صيغها وتراكيبها بالإضافة إلى تثبيت المعرفة العلميّة وتمكين المستعملين طلاباً كانوا أم غير طلاب من مهارات تعبيرية ومعرفية ومن خلال استعراضنا لوضع المتلازمات في معجم الغنيّ الزاهر ومنزلتها، يتبيّن لنا بشكل واضح، أن هذا المعجم تحكمه خصوصيّة منهجية تتمثّل في التّرتيب والتّعريف والشرح، حيث جاءت منحصرة داخل نصّ التّعريف، أي التّعريف القاموسيّ للكلمة/ المدخل ودلالة التركيب الإيحائية. بمعنى آخر، أن التّعريف فيه ينتقل مباشرة إلى الدلالة المعجميّة للمدخل، مما يجعله لا يوافق التركيب التلازمي، ويكونُ القسم الإيحائيّ لمعناه، فمثلاً مدخل «ضرب» ينتقل المعجم في شرحه بدون إشعار، إلى دلالة من نوع ثان هي دلالة التركيب: «ضرب فلان في الأرض»، فهي تمثّل بهذه الطريقة جانباً مهماً وثانويّاً في المعجم العربيّ، وحتّى إن وُجدت هذه المركّبات، فإنّها ضمن تواردات المداخل المحتملة فقط، إمّا شرحاً أو استحضاراً، مما يعرّضها للخلط بين مستوياتها الاصطلاحية، وبين المثل والمأثورات. وهي بهذه الصفة، تُشكّل مادّة لغويّة توضيحيّة، تزيد المفردة المعرفة بياناً عارضاً لمختلف السياقات في أوضاع مختلفة، مما يمكن استثماره في بناء قواعد المعطيات النصّية التي ستساعد في إعداد موارد إلكترونية للغة العربيّة.⁽⁴⁾

3- من ملامح التحديث المعجميّ في معجم الغنيّ الزاهر

يمثّل معجم الغنيّ الزاهر إذن نقلةً نوعيّة في تاريخ المعجميّة العربيّة، لأنّه نزل في سياق ثقافي لغويّ يؤمّه السّؤال الكبير حول الهوية اللّغوية وتبنيّة المكونات اللّغويّة سواءً أكانت لهجيّة أم تنويعات لغويّة متناثرة، تحتاج إلى من يولّدها من جديد، في حلّة لغويّة عربيّة جديدة، وهي لغة الحضارة الزاهرة، إنّها تحديات جديدة، في حدودها الزمانية والمكانية وخارج حدودها، تتمثّل في القدرة على مسيرة التقدّم العلميّ والتقنيّ. وليس هذا النزوع العلمي بغريب عن الباحث الدّكتور «أبي العزم» الذي يمثّل انزياحاً حقيقياً في الحقل الثقافي والعلمي في الوطن العربي، إذ ألّف عشرات الكتب التي تتوزّع على حقول معرفية مختلفة: تحقيق التراث، التّرجمة، اللّسانيات،

(4) مهديوي. غازي. وبولعلام.ع. مشروع إعداد موارد لسانية للغة العربيّة من خلال منصة نوج، المؤتمر الدولي الأول عن اللسانيات وتحليل الخطاب، 29-30 دجنبر 2016، الكلية المتعددة التخصصات الرشيدية، المغرب.

المعجم والرؤاية وغيرها، وربما يكون أهمها مشروعه المعجمي الذي أصدر منه لحد الآن ثمانية معاجم منها: المعجم الصغير، المعجم المدرسي مناهجه وأسسها وتوجّهاتها، معجم تصريف الأفعال في اللغة العربية للتعليم الأساسي، ومعجم المصطلحات الدينية، ومعجم مصطلحات حقوق الإنسان، وأنواع الصيدلة في ألوان الأطعمة: تحقيق. وأخيراً إنتاجه العصاره، المتميز الذي نحن بصدد تقديم تصوّر منهجي عن كيفية حوسبته ألا وهو معجم الغني الزاهر.

تلکم إذن هي الدوافع الرئيسة التي جعلت المعجمي «أبا العزم» يروم من خلال معجمه الضخم، السعي إلى تكريس معجم عربي «عصري»، وموحد منهجياً، وجامع للمادة اللغوية بنوعها القديم والحديث، شعراً ونثراً وأدباً ومأثورات وسرداً وحكاية في سياق موضوعي عام، تؤطره مجموعة من المنطلقات، وتوجهه طائفة من الغايات، وهو سياق الارتقاء باللغة العربية، وتعزيز قدرتها التعبيرية والتواصلية، وتجاوز العجز المريع الذي يمس كل مداخلها، صرفاً وتركيباً ودلالة وتداولاً.

لذلك جاءت مداخل معجم الغني الزاهر مستجيبة للتنوع والتداول والإبداعية التلقائية غير المنتصنة والمتكلفة، لأنها فعلاً، واقعية تاريخية وثقافية في اللغة، وهذه سمة فريدة، لا يجاريه فيها من كان قبله، في وصف المفاهيم بالنفاذ إلى الحقول التي تؤطر المفردة بسيطة كانت أم مركبة أم تعبيرات مأثورة، وإن تعثر الأمر، نراه يلتجئ إلى كتل معجمية مختارة، يطوعها بالوضع، وبلاستشهاد مستبقاً ما قد يكون غير مدرج في المقول الاصطلاحي نافضاً الغبار عنها، إن كانت مجهولة لكونها كامنة في الكفاية المعجمية، ساكنة فيحركها في مداخل معلومة، وظاهرة منصوص عليها بالشرح، وقد نجدها في المعجم تتداخل بتناص تام كما لو شكلها في خريطة لغوية، حيث يسهل على منقبها كشف أماكنها، مقتفياً أثرها في جغرافية المدونة، قد نعثر عليها بتلاوين تقتضيها أسيقة النصوص المعجمية أو حتى روافد المعرفة التي اعتمدها المعجمي بنفسه. إذ نجده على سبيل المثال في حقل من الحقول الأساس المكونة للمؤلف، يتحوّل باحثاً ومستقصياً في أسماء النباتات والحيوانات والدين والتكنولوجيا والصناعات وغيرها، إلى درجة يخال المتلقي أنه أمام إمام متخصص أو أمام معجم للاصطلاح، يبحث عن أصول المفردات متصلاً الكلمات، في كرونولوجية بالغة في الدقة، يُثير بُغية الفقيه اللغوي، ويفتح شهية اللساني، ويشغف المعجمي بمدخله وجزئيات نصوصه المثقلة بالمعاني

والدلالات والإشارات والمواقف، وقد ينبش فضول السّياسيّ والحقوقيّ إنه معجمٌ عصريٌّ بكلّ ما تحمله الكلمة من معنى، لأنّه يجيب عن كل مطمح وهاجس وقلق مسكون في الذاكرة الثقافية العربيّة.

وبهذه الحمولة المثخنة، ظهر معجم الغنيّ الزّاهر إلى الوجود مثقلاً بالمعلومات والمعارف والخيال، فاجأنا كمولودٍ على حين غرّة، لا بل في مشهدٍ عربيٍّ مختلفٍ ومتضاربٍ، يبحث عن أعزّ ما يطلب وهو سجّل الذاكرة المعجميّة العربيّة التي استوقفها صاحبها، ليسائلها الجمهور في الآن والمستقبل. معجمٌ عربيٌّ، يجمع بين الأمس واليوم والأصالة والمعاصرة، لافتاً الانتباه الى الهامش المعرفيّ، وهو واقعٌ ثقافيٌّ في الأقطار العربيّة، هامش الرّقابة والطّابو والمسكوت والمستكفر.. معجمٌ للذين يحتارون أمام المسيح وغير المسيح، أمام الأنا والآخر، كيف لا وأنّهم في وحلٍ من الأفكار المبعولة المنخولة، يحتارون لأنّهم لم يتحرّروا بعد من ايدولوجيّات التّنميط الثقافيّ، وكان المعجم رؤوفاً رحيماً بهم، مدخلاً تؤسس لمجتمعٍ لغويٍّ عربيٍّ جديدٍ بكلّ خلفياته الاثنو-جغرافيّة، لأنّها تحترم الانتقالات المعجميّة بين تخوم هذه الجغرافيّة العربيّة. إنّ صاحب المعجم ناضلَ وما يزال من أجل أطلسٍ لغويٍّ في ظلّ خريطةٍ معجميّةٍ حقيقيّةٍ للوطن العربيّ.

كلّ هذه الأشياء مجتمعة، جعلت «أبا العزم» مؤلّف الغنيّ الزّاهر يرسم خريطة الطّريق المعجميّة للغة العربيّة، ويصف الخطّة الأنسب لبناء معجم عربي حديث، يتخطّى عثرات المعجم العربيّ بنوعيه القديم والحديث.

إن الانطلاق من هذه الأساسيّات في رصد أهم المميزات لمعجم الغنيّ الزّاهر، وبالتّظر إلى الخلفيّة النظرية الموجهة له، واعتباراً للأهداف الوظيفيّة، التي وضعها غاية له، سيتيح لنا أفقاً ملائماً لتلمس المظاهر التي من شأنها أن تجعل من هذا المعجم مادةً دسمةً لإغناء السّاحة المعجميّة المعاصرة، خصوصاً أننا أمام عمل سيكون له إسهامه الكبير في تطوير العملية التعليميّة لدى المتعلم ضمن سيرورات اكتساب اللّغة العربيّة وفهمها وإنتاجها واستخلاص أهم تجلّياتها. لذلك نجد أبا العزم يستثمر المعجم بوصفه مصدراً لتعليم اللّغة، وأداة للتعلّم في آن واحد، هذه الأداة اللّغويّة ستسهم في دعم تعلّم الطلاب للّغة العربيّة سواء أكانوا من أهلها أو أجانب، وفي إثراء رصيدهم اللّغويّ وتعزيز قدرتهم على توظيف هذا الرصيد في وضعيّات تربويّة متباينة. كلّ ذلك من

خلال استثمار الآليات والأساليب الكفيلة بتحقيق الوظائف الموازية للعملية المعجمية، والتي تتمثل في تحقيق التواصل والتفاعل وتأمين الرصيد المعجمي وتحسين الصورة التي يقدم بها.

ومعلوم أن هذه السمات تشكّل مظهرًا من مظاهر الحداثة والانزياح في تصور الغني الزاهر، فهي تبرز مواطن الذقلة النوعية التي حققها مقارنةً بباقي المعاجم المحافلة له. بل هي موجّه أساس فيه، وكلّ الاقتراحات الترتيبية لا تستهدف تجاوز المتن المعجمي القديم، بقدر ما تسعى إلى تحسين صيغ تقديمه وتمكينه من كفاية استعمالية، لا يمكن لمعجم قديم أن يحققها في ظلّ التطور العميق الذي تعرفه المعاجم المعاصرة.

وإذا كان من دلالة يمكن استخلاصها من هذا المتن الضخم الذي أنتجه المؤلف فهي الدلالة المتصلة بـ «الموسوعية»، والقدرة على تناول وبحث قضايا متعددة. وعندما نتأمل السياق الحالي للغة العربية، نتبين أن هذا المعجم لم يجانب وقته ولحظته. فعدد المشتغلين في قضايا المعجمية يتنامى بوتيرة أكبر، بل إن هذه القضايا أصبحت تدرّس في مختلف مستويات الجامعة، خصوصاً في تخصصات الأدب العربي والنقد، والنقد المقارن. فالباحث يجد نفسه مضطراً إلى ضرورة دراسة هذه القضايا بتدرّج وعمق، ذلك أن المصطلح يقع في قلب قضايا النقد الأدبي والدراسات الأدبية واللسانية. وبما أن المجال الذي يعمل فيه الأستاذ أبو العزم اليوم، هو مجال متنوّع، متعدّد، واسع، وعميق، فإنه يتطلب فضلاً عن المعرفة بتراث العرب اللغوي، الإحاطة بالنصوص الأدبية والفكرية. وبهذا المعنى يكتسب هذا العمل قيمته قياساً إلى المعاجم الحديثة، ليس فقط من خلال وعيه بضرورة التحديث المصطلحي والمعجمي للكلمات والألفاظ والمفاهيم، وإنما كذلك من خلال ما قرّره له صاحبه من شواهد وأمثلة، وانفتاح على المستعمل والمتداول لبلورة الاستجابة الملائمة لأكبر عدد من القراء والمستخدمين.

لنقل إن معجم الغني الزاهر يحقق فرادته وخصوصيته من خلال ما يقدمه لمستعمليه من شواهد من القرآن الكريم والحديث النبوي والأمثال الشعبية والنصوص الأدبية قديمها وحديثها، وكذلك انطلاقاً ممّا هو متداول ومستعمل بمعانيه المختلفة في كلّ من لغة الأدب والصحافة المكتوبة والسّمعية البصرية، علاوة عن الكلمات المولدة والمعربة والدخيلة التي أقرتها المعاجم اللغوية.

وانطلاقاً ممّا تقدّم، يمكن أن نلخّص مزايا معجم الغنيّ الزّاهر في العناصر التالية:

- التصنيف الألفبائيّ حسب النطق؛
- البيانات اللغويّة (علم الأصوات، علم التشكيل، التداوليّة، علم الدلالة، النحو)؛
- الصور الفنيّة في الكلام (الاستعارات، التشبيهات)؛
- المنهجية المعجميّة المبتكرة؛
- الانفتاح على التراث الثقافيّ والإبداع العربيّ المعاصر؛
- جمع الكلمات واستكشاف معانيها في ضوء تطورها واستخداماتها السياقيّة العامة و / أو المتخصصة؛
- نهج أسلوب المناصفة اللغويّة بين المذكر والمؤنث بالمساواة بين الجنسين، وهذا مظهر من مظاهر العدالة اللّغويّة التي يحققها، لأوّل مرّة، معجمٌ من معاجم العربيّة؛
- معجم موجه للجميع وخاصة الطلاب والمعلمين والباحثين والكتاب؛
- توفّره على العديد من الرسوم التوضيحيّة والخرائط ونسخ الأعمال الفنيّة؛
- احتواؤه للمصطلحات الجديدة، والألفاظ المعرّبة والدّخيلة، ومصطلحات الأديان والحضارات والعلوم والتّقنيات؛
- معجم لغويّ أدبيّ معاصر؛
- مشكّل بالشكل الثّام؛
- يضمّ مفردات اللّغة العربيّة القديمة والمعاصرة؛
- يضم آلاف الشّواهد الأدبيّة المستقاة من القرآن الكريم والأحاديث النبويّة، ودواوين الشعراء، ومؤلفات الأدباء والكتاب، قدماء ومحدثين من مختلف الأقطار العربيّة؛
- يضم أنواع المتلازمات العربيّة والأمثال؛
- يورد الكلمات المولدة والمعرّبة والدخيلة، ويعيدها إلى أصولها مكتوبة بالأحرف اللاتينيّة؛

- يورد المصطلحات الدينية والحضارية والعلمية والتقنية؛
- يضم مئات الرسوم الإيضاحية من نباتات وحيوانات وأشياء؛
- يضم خرائط جغرافية ولوحات فنية.

4 - الخطة المنهجية لحوسبة معجم «الغني الزاهر»

نروم من هذه الورقة تقديم توصيف عام عن مشروع حول حوسبة المعاجم العربية بنوعها القديم والحديث عامة، وحوسبة معجم «الغني الزاهر» لأبي العزم على وجه الخصوص. ولتحقيق هذه الغاية سنستخدم أسلوب التّموذج المصادق LMF-ISO-2461، الموافق للنموذج اللغوي الموحد عالمياً، والذي سيمكّن الخزانة الإلكترونية من الاستفادة منه بأهداف خاصة وواضحة المعالم، تتمثل في المطالب التالية:

أولاً- الإسهام في إغناء الموارد المعجمية العربية بصفة عامة، بحيث تكون قابلة للتّعديل والتّطوير والدّيمومة والتّحيين؛ من جهة، ومن جهة أخرى لكي تصبح قابلة للتّصفّح بأشكال مختلفة: html و Txt و Word و Java؛

ثانياً- استخدام إطار التّرميز المعجمي (Lexical Markup Framework) (LMF) باعتباره نموذجاً بديلاً يُستخدم في تمثيل البيانات في قواعد البيانات المعجمية المستخدمة مع تطبيقات الحاسوب أحادية اللغة أو متعددة اللّغة. الهدف من التّطبيق توحيد المبادئ والأساليب المتعلقة بالموارد اللغوية في سياق التّواصل متعدّد اللّغات والتنوع الثقافي. لذلك سيسمح لنا هذا باستغلال الخصائص الصرفيّة والنحويّة والدلاليّة المختلفة الموجودة في معجم «الغني الزاهر».

لقد قمنا بتطوير برنامج حاسوبي باستخدام لغة البرمجة Java، واستخدام لغة التمثيل (XML) في تنظيم المداخل اللغوية للغني الزاهر. ثم استغلال هذه القاعدة في بناء قاموس رقمي يمكن من البحث عن المداخل وأنواع الكلمات وتصنيفاتها.⁽⁵⁾

(5) Kallal Omar, Khalfi Mustapha, Extraction Lexicale et Categorization Morphologique et Sémantique du Dictionnaire Arabe «Al GhaniAazahir », Projet de fins d'études Mastère « Sciences et techniques, Systèmes intelligents & Réseaux », UNIVERSITE SIDI MOHAMED Ben Abdellah, Faculté Des Sciences Et Techniques Fès, 2014, pp. 58-60.

إن الهدف الأساس من (LMF Lexical Markup Framework) هو توفير نموذجٍ مشتركٍ لإنشاء واستخدام الموارد اللغوية بغرض إدارة تبادل البيانات بين هذه الموارد، والسّماح بدمج عددٍ كبيرٍ من الموارد الإلكترونية من أجل تكوين شبكةٍ واسعةٍ من الأوصاف اللغوية.

ويمكن أن تستند الأنواع المختلفة إلى تمثيل (LMF) القائم على أساس الموارد أحادية اللغة وثنائية اللغة بالإضافة إلى الموارد متعددة اللغات التي تطبق المواصفات نفسها على المعاجم الصغيرة والكبيرة للتركيب البسيطة والمعقدة والمصادر المعجمية المكتوبة والشفوية. وتغطي الأوصاف علم التشكيل والنحو والدلالات بالإضافة إلى الرموز متعددة اللغات.

ثالثاً- الإسهام في بناء قاعدة معجمية عربية شاملة.

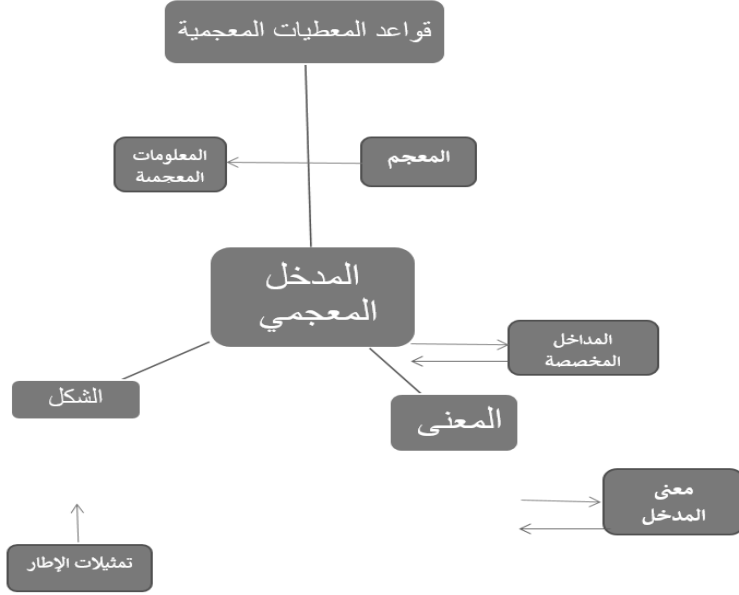
إنّ تطبيق إطار عمل الترميز المعجمي (LMF) سيتيح الآليات التي تسمح بتطوير وتكامل الأنواع المختلفة من الموارد المعجمية الإلكترونية، ثمّ أنّ تنفيذ هذا التطبيق من الناحية التقنية لابدّ أن يمرّ عبر مستويين:

- مستوى أفقيّ: تحديد المداخل المعجمية البسيطة والمركبة غير المتصلة؛
- مستوى عموديّ: تحديد العلامات والكتل اللغوية، التقسيم الصّغير والكبير للبنية اللغوية وتخطيط بنية المدخل المعجمي، حيث يجب أخذ بعين الاعتبار حجم النص المعجمي ومضمونه وتنوّعه.

رابعاً- بناء محرك بحثٍ معجميٍّ للغة العربية يضطلع بمهامٍ موجهة لخدمة تطبيقات المعالجة الآلية للغة العربية كتوليد المداخل المعجمية وتحليل النصوص، والترجمة، والتوليد المصطلحي، وغيرها.

إن الهدف الرّئيس من هذا العمل هو استخراج الخصائص الشّكلية والدلالية لمعجم «الغنيّ الزاهر»، وتقديمها بلغة البرمجة (XML) التي تنتمي إلى عائلة لغات الترميز (Markup Languages)، وجمع أكبر قدر من المعلومات عن المداخل المعجمية للوصول في الأخير إلى تمثيل (LMF) القياسي (إطار عمل الترميز المعجمي)، وبالتالي التمكن من استخدام هذه القاعدة المعجمية كمرجعٍ أساسٍ للمشتغلين على التحليل

الصَّرْفِيّ لِلَّغة العربيّة قصد التَّأَكُّد من نتائج عملهم. وفيما يلي خطاطة منهجيّة لهيكله
معجم «الغنيّ الزاهر» باستخدام (LMF):



مخطط 1: خطوات حوسبة الغنيّ الزاهر باستخدام (LMF)

يتألف معجم الغنيّ الزاهر المحسوب من العناصر التالية:

- قاعدة البيانات: أي مجموع الموارد التي يمكن أن تحتوي على معجم واحد أو أكثر؛
- المعلومات في المعجم: المعلومات الإدارية والسمات العامة الأخرى المتعلقة بقاعدة البيانات هذه مثل رقم الإصدار والمؤلف وما إلى ذلك؛
- المعجم: ينتمي لقاعدة بيانات واحدة، يمكن أن تحتوي على مدخل معجمي واحد أو أكثر.
- مدخل معجمي: يمثل كلمة أو عدة كلمات أو لاحقة من اللغة الحالية. إنها الوحدة الأولية في القاعدة المعجمية التي تحمل معلومات جزء من الخطاب. ويمكن أن تحتوي على نموذج واحد أو أكثر، صفر أو أكثر من الحواس.
- علاقة الإدخال: يعرض العلاقة بين عدة مداخل معجمية تنتمي إلى المعجم نفسه، والتي يمكن أن تكون لها سمات لوصف هذه العلاقة.

- المعنى: تحديد صفات توصيف معنى الكلمة. هذه الفئة لها علاقة انعكاسية وتتكوّن من صفر أو أكثر من العلاقات الدلالية.
- العلاقة الحسيّة: صفات تصف العلاقة بين حاستين في اللغة. يمكن ربطه بـ Sense من خلال التكوين أو المرجع.
- الشكل: القيم الإملائية والصوتية للوحدات المعجمية ذات المواصفات النحوية. ويمكن أن تحتوي هذه الفئة على فئتين فرعيتين للمواصفات المنهجية لحوسبة معجم «الغنيّ الزاهر».

4-1- الإضافة النوعية والكمية للغنيّ الزاهر في تطوير نسخة معجم الغنيّ:

إن حوسبة معجم الغنيّ الزاهر باستخدام إطار الترميز المعجمي ستتيح له المزايا التالية:

- معجمٌ حاسوبيّ، قادرٌ على مواجهة التطور اللغويّ والمصطلحيّ،
 - يفيد معظم التطبيقات الحاسوبية بمختلف صورها وأشكالها؛
 - الاستفادة من المعاجم الورقة السابقة التي أنجزتها الصّفوة في هذا المجال إلى جانب المعاجم التراثية كاللّسّان والصّحاح وغيرها؛
 - يجب أن يكون مدعماً بالوسائط المتعدّدة (Multimedia) والأصوات، والصور في عرضه للمعلومات وتيسيره لخدمة حوسبة اللغة وإتاحته على منصّة الإنترنت،
 - معجمٌ ثنائيّ اللّغة، ومفتوح المصدر. ومن أهم المعاجم الموجودة في هذا المجال المعجم العربي الحاسوبيّ الذي تنقّذه مدينة الملك عبد العزيز، وكذلك شجرة الكلمات العربيّة التي تعمل عليها الكثير من الجهات البحثية العربيّة.
- وبظهور هذا المعجم، ستظهر الحاجة الملحة لبناء مدوّنة اللغة العربيّة، باعتبار المدونات اللغويّة أصبحت اليوم تعدّ آليّة ضروريّة ومهمّة في البحث اللغويّ، يطلق عليها اسم «المدوّنة الحاسوبية» أو «المدوّنة الإلكترونيّة»، والأبحاث والمعاجم التي لا تعتمد على شواهد من مدوناتٍ شاملة وممثّلة للغة العربيّة تعتبر ناقصة من حيث الجدوى، وتفتقر إلى الدقة والبرهان. في حين أن الاستشهاد بالتّعبيرات المتلازمة في معجم «الغنيّ الزاهر» يبقى متفرداً رغم استفادته من المادّة الخام لمعجم «الغنيّ».

4-2- قابلية المعجم للمستجدات الهندسية في الحوسبة:

نعني بحوسبة المعجم تنزيله على الآلة مشفراً وفق أرقام ورموز، وباعتباره موارد معجمية / أساسيات المعطيات المعجمية. كما نريده أن يكون معجماً محوسباً، يضمّ المعلومات المعجمية على جميع المستويات فكاً للبس، وذلك في ضوء الأهداف التالية:

- إثراء المعجم بالعلاقات والسّمات الدلالية.
- المعالجة الآلية للغة العربية.
- تيسير الترجمة الآلية.
- استخراج خصائص النصوص.
- تصحيح الأخطاء آلياً.
- الارتقاء بالأساليب التعليمية للغة العربية وعرضها بشكل مفيد جذاب في المعجم.
- إعداد برمجي لتحليل النصوص الأدبية وحفظ سماتها؛ مما يمكننا فيما بعد من توليد نصوص بالصياغة والأداء أنفسهما.
- المساعدة على قراءة الكتب وشرح النصوص بها وإعداد ملخصات.
- الحصر الدقيق لخصائص المعجم.
- إقامة نماذج حاسوبية لفهم الأداء الشامل لمنظومة اللغة العربية في المعجم.
- تصميم الحقول الدلالية.
- تصميم معجم المترادفات في المعجم.
- تصميم معجم المشترك اللفظي.
- تحديد حقول سمات الكلمات في المعجم.
- المقارنة بين استخدامات الكلمة.
- تحليل الكلمات وتردد الكلمات في المعجم.

- إيجاد وتحليل الفقرات والتعبيرات المتلازمة في المعجم.
- عمل الفهارس وقوائم الكلمات. في المعجم.
- المعالجة النحويّة في المعجم.
- تصميم قاعدة بيانات الحقول النحويّة.
- إحصاء قوالب الجمل العربيّة في المعجم.

3-4 - الخطة التقنية لإنجاز المشروع:

يتم عادة في الحوسبة الإلكترونية للمدونات والموارد المعجمية، القيام بعمل إحصائي للتأكد من حجم المعجم المراد تنزيله على الآلة، وسيوضح هذا في بادئ الأمر من حيث تفحص البنية الداخلية للمعجم، وطبيعة الوحدة اللغوية (مفردة / متوالية لسانية)، والمعلومات التي نحتاجها للتخزين فيه، ومحتوى المداخل المعجمية، وكذلك خصائص القواعد المعجمية.

يندرج هذا المعجم في باب التأليف المعجمي الحاسوبي أي جمع المعطيات وأساسياتها⁽⁶⁾، كإحصاء الألفاظ وتكوين المدونة المعجمية، ووضعها، أي تنظيم ومعالجة المادة المعجمية أو ما يعرف بالمداخل النصية قائمة الذات حسب أنظمة معالجة اللغات الطبيعية.

وأما مدونة المعجم، فيجب أن تكون شاملة لما هو مستعمل ومتداول بمعانيه المختلفة وهي أساسيات المعطيات النصية والمعجمية والقاموسية. بيد أن المدونة المعجمية الموسعة التي نبتغيها، يجب أن تكون مجرد قاعدة بيانات لمعجم الغني الزاهر تشمل التراث اللغوي والأدبي والديني والعلمي والتقني الحديث (علوم الطبيعة والفيزياء والكيمياء والطب والانسانيات).

على أن كل لغة أو تعبير متداول في زحمة التنافسية العالمية للغات، وما يشهده مجتمع المعرفة من تقدم متسارع. هذه المنظومة المتكاملة للمعطيات مفتوحة المصادر

(6) مهديوي عمر «المعجم الإلكتروني: قراءة في بعض التجارب الغربية والعربية»، مجلة الدراسات المعجمية، عدد (7-8) يناير 2009، ص. 288-295.

قد تثير المعجم بشكل تفاعلي، وهذا هو أساس الاشتغال والتعامل مع المعجم وهو ما يسمح بالضبط الكامل والتّام لجميع ألفاظه ومداخله، بتركيبتها وأسايبها وتعبيراتها الممكنة في النصّ المعجمي المحوسب.

وللإشارة هنا فإن عملية إدارة المعطيات تطورت بشكل مثير للانتباه بواسطة أنظمة معلوماتية متطورة، بنيت لهذا الغرض منها الأنظمة الآلية الخاصة بالقواعد المعجمية متعددة اللغات ومناهج إدارة الموارد النصية الإلكترونية مثلا، ونظام للترجمة الآلية متعددة اللغات، وأنظمة خاصة بالشبكات المفهومية لاستخراج المصطلحات ونظام البيئة المجانية مفتوحة المصدر.

وتعدّ هذه الأنظمة المرتكزة على أساليب الذكاء الاصطناعي وقواعد المعارف مساعدة في تنظيم المعارف والحقول المفهومية والدلالية للمعجم وإعداد قواعد المعطيات المعرفية انطلاقاً من مدوّنته النصية: بالترتيب والتعريف والشرح بتقنية النصّ الفائق - المترابط - لمجموعة من البيانات النصية والموارد المعجمية (معاجم وقواميس مختصة أخرى ..) يمكن الولوج إليها في الآن نفسه.. الهدف من ذلك هو تثمين موارد هذا المعجم ووضعها رهن إشارة الباحثين والمهتمين أي:

- تبني مدوّنة موجهة لمختلف المستعملين، مجانية ومفتوحة المصدر، موصوفة ومحدّدة مطوّرة انطلاقاً من مدوّنة معجم الغنيّ الزاهر، لتصبح قابلة للاستغلال والتحميل والتطوير في برمجيات ملحقة جديدة، تُطوّر بدايتها الموارد النصية والمعجمية الأصلية في المعجم بقصد المواكبة.

- وتصميم برامج بينية متطورة للبحث عن المعلومات المتوافرة بقاعدة المعجم وعرضها على الشاشة بطريقة مستساغة واستعمال وسائط متعدّدة (نص، صورة، صوت فيديو وصور متحركة) موجهة لشرح مداخل المعجم.

5 - خاتمة البحث وآفاقه:

إن حوسبة معجم الغني الزاهر هي في الصميم حوسبة للموارد اللغوية والمعجمية للغة العربية التي تحتاجها المستجدات التقنية في الحوسبة من جهة، ومن جهة أخرى من شأنها أن تنتج معجماً آلياً عربياً مدعماً بالموارد اللغوية الضرورية، ومتضمناً للسمات اللغوية الواجب توافرها في المعجم على جميع المستويات.

إن إنجاز تلك المطالب برمتها، سيؤدي إلى أمن اللبس بالنسبة للمداخل المعجمية أي ذلك الموضوع صعب المنال والذي أرقّ المعالجين للغات الطبيعية رداً من الزمن، لما يطرحه من مشاكل على مستوى الحوسبة اللغوية بشكل عام.

وتدعيماً لمعجم عربي عصري، موسوم بسمات وخصائص جديدة ودلالات معرفية متباينة. كل ذلك سيفتح الطريق أمام استخدام المعجم المحسوب في تطبيقات مختلفة: تحليل النصوص وإعرابها وتشكيلها آلياً، تصحيح الأخطاء الصرفية والنحوية والإملائية والدلالية، ثم الارتقاء بالأساليب التعليمية للغة العربية، وعرضها بشكل مفيد وجذاب للمتعلّمين، وذلك سيجعلها تحلل النصوص الأدبية وتحفظ سماتها؛ مما يمكن فيما بعد، من توليد نصوص بالصياغة والأداء الجميلين، واعداد ملخصات لأهم النقاط بها واستعادة المعلومات عن طريق المحادثة باللغة الطبيعية مع الآلة، ومع شبكات المعلومات، ثم الترجمة من وإلى جميع اللغات، والاستفادة منها وخدمة قضية التعريب، وحصص دقيق، لخصائص العلاقة بين اللغة العربية وإقامة نماذج حاسوبية لفهم الأداء الشامل لمنظومة اللغة العربية وتطبيق أساليب الذكاء الاصطناعي في فهم اللغة العربية غير المشكولة، وبالتالي تحقيق استخدامات خاصة في مجال اللغويات الحاسوبية واللغة العربية:

- المعالجة المعجمية،
- تصميم الحقول الدلالية؛
- تصميم معجم المترادفات؛
- تصميم معجم المشترك اللفظي؛
- تحديد حقول سمات الكلمات،

- إثراء المعجم بالعلاقات الدلالية والمفاهيم التصورية؛
- المقارنة بين استخدامات الكلمة؛
- تحليل الكلمات آلياً؛
- تحليل وضبط تردد الكلمات؛
- إيجاد وتحليل الفقرات والتعبيرات الاصطلاحية؛
- عمل الفهارس وقوائم الكلمات؛
- المعالجة النحوية؛
- تصميم قاعدة بيانات الحقول النحوية؛
- وأخيراً إحصاء قوالب الجمل العربية.

المراجع

- أبو العزم عبد الغني، معجم الغني الزاهر، دار الغني للنشر، 2013.
- أبو العزم عبد الغني، معجم الغني، قرص مدمج، شركة صخر ميديا لبرامج الحاسب، 2001.
- أبو العزم عبد الغني، مقدمة المعجم، معجم الغني / الشامل، (2007)، مرقون.
- أبو العزم عبد الغني، المعجم المدرسي أسسه وتوجهاته، مؤسسة الغني للنشر، 1997.
- أبو العزم عبد الغني، «الحاسوب والصناعة المعجمية»، اللسان العربي، ع 47، سنة 1998.
- الحناش محمد، «المعجم الآلي للغة العربية» (بناء قاعدة معطيات)، مجلة التواصل اللساني، المجلد 4 ع 1. سنة 1999.
- زايد محمد، «دراسة في المعاجم الفرنسية الحاسوبية»، أشغال الاجتماع الثاني لخبراء المعجم الحاسوبي للغة العربية مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية أبريل 2008.
- شركة العريس للكمبيوتر، جامع معاجم اللغة، إصدار سنة 1997.
- مهديوي عمر، وحمادة سلوى، «المعالجة الدلالية الآلية للغة العربية»، مجلة العربية، 2006.
- هديوي عمر، وعز الدين غازي، وعلي بوعلام، مشروع بناء موارد لسانية للغة العربية من خلال بيئة نوج، ضمن كتاب مؤتمر اللسانيات وتحليل الخطاب، الكلية المتعددة التخصصات الرشيدية، 29 و 30 / 12 / 2016.
- مهديوي عمر، المعجم الإلكتروني: قراءة في بعض التجارب الغربية والعربية، مجلة الدراسات المعجمية، عدد (7-8)، يناير 2009.
- Kallal Omar, Khalfi Mustapha, Extraction Lexicale et Categorization Morphologique et Sémantique du Dictionnaire Arabe « Al GhaniAazahir », Projet de fins d'études Mastère « Sciences et techniques, Systèmes intelligents & Réseaux », Université Sidi Mohamed Ben Abdellah, Faculté Des Sciences Et Techniques Fès, 2014, pp.58-60.
- Montelione Mario, Lexicographie et dictionnaire électroniques, des usages linguistiques aux bases de données lexicales, thèse pour l'obtention du grade du docteur de l'Université de Marne –la-Vallée. Présenté et soutenue, le 8 décembre 2003.
- Macmillan English Dictionary, for advanced learners, international student Edition, Malaysia 2006.
- Silberztein. Max. Dictionnaire Electronique et Analyse Automatique de textes. Collection informatique linguistique. Edition Masson. Paris 1993.
- Clemenceau David, «Enrichissement et Structuration de dictionnaires électroniques», in Langue Française, N° 92, Décembre 1992.

موارد على الشبكة:

- www.sakhr.com
- www.harf.com

الصناعة القاموسية⁽¹⁾

د. أمينة اليملاحي

جامعة محمد الخامس بالرباط، معهد الدراسات
والأبحاث للتعريب

تقديم

تعد الصناعة القاموسية إلى جانب الترجمة من بين السبل الناجعة إلى تحقيق التنمية وولوج مجتمع المعرفة، مما يجعلنا كباحثين ومهتمين بالمجال اللغوي، أكثر من أي وقت مضى، في حاجة ماسة إلى المصطلحات العلمية وكذلك المعاجم الحديثة، والعمل على النهوض بالترجمة وصناعة القاموس باعتبارها أدوات وأساس البحث العلمي والابتكار وولوج مجتمع المعرفة، والدليل على ما نقول هو أن اللغة هي مفتاح العلوم، يقول صاحب الغني الزاهر في هذا الصدد: «وهذا ما يكشفه تاريخ الثقافة العربية بكل تفرعاتها، وعلى الرغم من التفاوت بمدى وعي الترجمة من عصر لآخر، تحت عوامل مراحل الازدهار أو الانحطاط، فإن ما تمت ترجمته، أدى بالضرورة إلى الاتصال بتراث الثقافات الأخرى، فارسية ويونانية وسريانية، اتصال كان له أبلغ الأثر في الإنتاج الفكري والعقلي والعلمي، حيث شكلت الترجمات العربية جسراً، لكي يطور الفكر الغربي رؤيته للأشياء في القرون الوسطى، وهذا التداخل بين الثقافات والاحتكاك بروافدها والأخذ بترجماتنا، ساعد على الخلق والإبداع، وتطوير الذات العاملة في سياق تطور المجتمعات الإنسانية في كلياتها. وعندما نستقصي أثر الترجمة بالنسبة لكل الحضارات البشرية نجدها قد أسهمت إسهاماً بالغاً في رقيها، والتمكن من ازدهارها، ومدها بعوامل التلاقح والاتصال».⁽²⁾

(1) نعتمد في هذا العرض على جزء مهم من اليملاحي (2023).

(2) نستلهم بعض أفكار رائد المعجماتية العربية الحديثة الدكتور عبد الغني أبو العزم المحففى به.

لقد أشرنا سابقاً إلى أن اللغة لها دور حاسم في اكتساب المعارف وفي عملية التواصل، فضلاً عن أهمية علم المصطلحية في تنمية اللغة العربية ومعجمها، وبالتالي تلبية حاجتنا إلى المصطلحات التي تنسجم والنسق اللغوي العربي، حتى تكون مسوغة أي غير غريبة ولا شاذة، أي الانطلاق من خطة لغوية فاعلة باتباع منهجية محددة وفق نظرية معجمية على غرار معجم لاروس وأوكسفورد، و The Word Publishing Company في الولايات المتحدة، تستجيب لأهداف وتوجهات معينة.

ومن المهم أن نؤكد على أزمة المصطلحات بسبب «غياب المصطلح العلمي أو الأدبي باعتباره أداة لفهم الجهاز المصطلحي في سياقه المعرفي» تشكل هذه الأزمة بحسب صاحب الغني الزاهر، «عائلاً أمام وصف الظواهر المتحدث عنها في مجال الترجمة، وأي التباس فيما يتعلق بمفاهيمه نجده يمس حتماً بالمعاني والدلالات مما يخلق غموضاً بالضرورة إلى المفهوم.

مما جعل الأستاذ -على حد تعبيره- يعيد طرح السؤال من جديد بشكل بدهي مفسراً أن وضع المصطلح لتجنب الاضطراب أو الالتباس فيما يتعلق بتحديد دلالاته المفهومية، سواء أكان توليدياً أم اشتقاقياً أم مقترضاً، يستوجب إيجاد إستراتيجية جديدة في ضوء ما أنجز من أعمال مصطلحية داخل المجامع اللغوية ومنظمة الألكسو، ومكتب تنسيق التعريب، من أجل توحيد الجهود في ميدان العمل المصطلحي، وضمن خطة مشتركة شاملة يساهم فيها باحثون من ذوي الاختصاص، وهذا التوجه يرى الأستاذ أن لا أفق له إلا من خلال تأسيس بنك عربي خاص بالمصطلحات العلمية في شتى فروع المعارف، بعد خضوعه للمعايير العلمية، وبالتحديد ما يعرف بالتقييس والتداول، لتجاوز الفوضى المشار إليها في السؤال، على قاعدة خطة عملية تنتقل إلى التطبيق والتنفيذ، ومن شأن مادة البنك المصطلحي أن تدخل إلى حيز المحتوى العربي ليسهل تداولها وإشاعتها بين الباحثين والمترجمين.

الأمر الذي سيشكل مدخلاً لتحقيق نهضة من شأنها أن تساعد حتماً على تأليف معاجم ثنائية اللغة متطورة، ومعاجم مختصة ملمة بدلالات المصطلحات العلمية، وما استجد منها مما يعطي للترجمة قيمة مضافة.

1. مقدمات المعاجم

• سنقف على التعاريف التي صاغها العلامة الدكتور عبد الغني أبو العزم لإبراز أهمية مقدمة المعاجم باعتبارها مفتاح المعجم سواء كان ورقيا أو إلكترونيا، وبالتالي مدخلا أساسيا يسهل مأمورية القارئ والمتنفع من المعجم. وسأنتقل من افتراض مفاده أن غياب المقدمة في العديد من المعاجم العربية المختصة يرجع أساسا إلى طبيعة هذه المعاجم التي لا تعتمد في غالبيتها على منهجية معجمية حديثة؛ فهي بعيدة كل البعد عن مقدمات المعاجم الغربية التي تنطلق من منهجية محددة تقوم بتوضيح المعلومات بلغة واصفة، ولهذا تعددت أنواع المعاجم قديما وحديثا.

ونبين أن شرط التمثيلية الذي يجب أن يتوفر في الصنافة لا يعني التوسع في المعلومات بالشكل الذي يفترض أن يتحقق في الموسوعة. فالمعجم عكس الموسوعة، لا يتضمن أسماء الأعلام الخاصة بالأشخاص، والأماكن الجغرافية، مثل البلدان والجبال والأنهار والوديان، وأعياد، ووقائع حربية، وأعمال فنية وأدبية وغيرها مما يطلق عليها عادة «بالمعلومات الموسوعية»، حيث يخلو من تلك المعلومات الموسوعية التي يعدها النصاروي (2013) «من العوامل المهمة في التمييز النظري الذي يقيمه القاموسيون والدارسون بين القاموس اللغوي العام والقاموس المختص والموسوعة»⁽³⁾. وفي الختام نؤكد على أن النهضة المصطلحية لن تستقيم إلا في ظل المؤسسات وبدعم رسمي على شكل أعمال جماعية باعتماد التنظير المعجمي، وهذا لا ينفي بعض الأعمال المتميزة بريادة معجميين محدثين، هم أصحاب العديد من المعاجم العامة والمختصة القيمة.

• يختص القاموس إلى جانب الكتاب المدرسي بنقل المعرفة وتبليغها؛ فهو «أداة من أدوات الحوار» أو التواصل إستنادا إلى الصنافة أو المدونة (nomenclature)، حيث تعد عملية انتقاء المادة المعجمية من أهم الخطوات المنهجية التي يجب أن يوفق فيها واضع المعجم، وهي في غاية الأهمية؛ بل تشكل إلى جانب «التعريف» ركيزة المعجم، وبالتالي يجب أن تستجيب المدونة لحاجة القارئ أو المستعمل للمعجم الذي تحكمه بعض المتغيرات مثل (السن - اللغة - المستوى الدراسي - التخصص. إلخ)، باعتبار أن

(3) يضيف النصاروي (2013)، في هذا الصدد، بأن مسألة «المعلومات الموسوعية»، من خلال تصفحه لمقدمات المعاجم، شيئ محسوم ينجلي صداه في درجة انشغال القاموس الحديث تنظيرا وتطبيقا بهذا الركن في التعريف.

المعجم من أهم الوسائل التعليمية التي تساهم في تيسير التعليمات بالنسبة لسائر الفئات العمرية، وفي جميع المراحل التعليمية التكوينية (التعليم النظامي/ غير النظامي، محو الأمية، وتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، إلخ). وهنا نؤكد على أهمية التأليف القاموسي العربي الذي يقوم على أسين كبيرين هما: «الجمع» أو «إعداد الصنافة»، و«الوضع»، وهو المعالجة القاموسية التي من أهم مكوناتها: الترتيب والتعريف، وهذه كلها قضايا لغوية تحتاج إلى معالجات لسانية باعتماد منهج علمي وتقني.⁽⁴⁾

2. أنواع المعاجم

يختلف المعجم الذهني «lexical mental» عن القاموس أو المعجم «dictionary»⁽⁵⁾، الذي يعتبره الفاسي الفهري (1985) نظاما كبقية الأنظمة اللغوية، لأن منهج المعجم، على حد تعبيره، لا يتجه بالضرورة إلى دراسة قائمة من الكلمات...» ويوافقه في ذلك بن مراد (2009) الذي يرى أن «القاموس امتداد للمعجم وليس هو بمستقل عنه»، مشيراً إلى المقاربة اللسانية التي بموجبها يصنف علم المعجم صنفين: علم المفردات وعلم القاموس.⁽⁶⁾

ولعل أول من استعمل كلمة معجم بمعناها الاصطلاحي هم المهتمون بالحديث النبوي الشريف، فقد أطلقوا كلمة معجم على الكتاب المرتب هجائياً الذي يجمع أسماء الصحابة ورواة الحديث. ووضع أبو يعلى أحمد بن علي المثنى (ت307هـ) «معجم الصحابة» ووضع البغوي (ت317هـ) «معجم الحديث» والملاحظ أن اللغويين القدماء لم يستعملوا لفظ معجم ولم يطلقوه على مجموعاتهم اللغوية، وإنما كانوا يختارون لكل منها اسماً خاصاً به فهذا «العين» وذاك «الجمهرة».⁽⁷⁾

قبل الحديث عن أنواع المعاجم، لابد من الوقوف عند كلمة (المعجم)، حيث يعرفه القاسمي (1999) «بأنه كتاب يحتوي على مفردات لغوية مختارة مرتبة ألفبائياً مع معلومات عن معانيها ونطقها وهجائها، إلخ، باللغة نفسها أو بلغة أخرى».⁽⁸⁾

(4) لمزيد من التفاصيل الفاسي الفهري (1985) وبن مراد (2013) وغيرهم .

(5) لمزيد من التفصيل انظر بن مراد (2009) من ص. 51 إلى 75.

(6) نفسه.

(7) انظر سوهيلة دريوش (2011)..

(8) للتفاصيل، انظر القاسمي (1999)، ص. 201 إلى 208.

ويضيف أن كلمة معجم قد عرفت نوعا من التوسع الدلالي، مبينا في هذا الصدد أهمية عنصر الشكل بقوله «إن الخصيصة المميزة الرئيسة للمعجم انتقلت من المضمون إلى الشكل، ولم تعد الخصيصة متمثلة في المعلومات التي يقدمها المصنف وإنما في النظام الذي ترتب فيه تلك المعلومات لمساعدة القارئ على الوصول إليها بيسر وبأقصر وقت».⁽⁹⁾ ونظرا لكثرة المعاجم واختلافها باختلاف موضوعاتها ولغاتها وحجمها أصبح «من الضروري إيجاد تصنيف لها».⁽¹⁰⁾ وسنعتمد هنا على التصنيفات التالية الواردة عند القاسمي (2006)،

أ- تصنيف اللغوي الروسي ششربا (1940):

- 1 - المعجم المعياري والمعجم الوصفي؛
- 2 - الموسوعة والمعجم؛
- 3 - المعجم الاعتيادي والفهرس الأبجدي العام ؛
- 4 - المعجم الاعتيادي ومعجم الأفكار والمعاني؛
- 5 - معجم التعاريف (أحادي اللغة ومعجم الترجمات (ثنائي اللغة) ؛
- 6 - المعجم التاريخي والمعجم غير التاريخي (التزامني) ؛

ب- تصنيف اللغوي الأمريكي مالكيل (1959):

اعتمد مالكيل ثلاثة معايير في تصنيفه لمعاجم إسبانية وهي : المدى، والمنظورية، والعرض.

- 1 - بالنسبة للتصنيف طبقا للمدى، صنف المعاجم طبقا لكثافة مداخلها وعدد اللغات المستعملة فيها واشتمالها على أسماء الأعلام.
- 2 - ومن حيث التصنيف طبقا للمنظورية، صنف المعاجم طبقا لبعدها الزمني (تاريخي أو التزامني)، ولترتيبها ألفبائي، أو معنوي، أو عشوائي، ولأسلوبها (تعليمي أو موضوعي).

(9) للتفاصيل انظر القاسمي (2006)، ص. 239 - 256.

(10) نفسه.

3 - ومن حيث التصنيف طبقا للعرض صنف مالكيل المعاجم في ضوء تعاريفها وشواهدا وصورها ورسومها التوضيحية والمعلومات الأخرى التي تتوفر عليها كطريقة التلفظ.

4 - وفي ما يخص المعاجم العربية فقد صنفها إلى صنفين معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني.

- نتساءل إلى أي حد يمكن اعتبار المعاجم العربية عصرية ؟

- ماهي الشروط الأساسية أو المواصفات العامة التي يجب توفرها في معجم عربي مختص ؟

قبل الإجابة عن هذين السؤالين الملحين، نرى أنه من الضروري التأكيد على دور التعريب بمفهوميه الشمولي والخاص في تطوير الصناعة المعجمية، باعتبار التعريب قضية قديمة وجديدة في آن واحد.⁽¹¹⁾

3. علم المصطلحية

يعنى علم «المصطلحية» كتنظيم محكم يتبناه اللساني المؤهل بفضل درايته العميقة للضوابط والقواعد التي تحكم عملية تكوين المصطلح، ونشير هنا إلى كون اللساني يحتاج إلى المختص في قطاع معين خاصة أثناء توليد المصطلحات التقنية، فالمصطلح لفظة أو كلمة تأخذ معنى محددا وصيغة محددة في لغات الاختصاص. و يعود الفضل للخوارزمي في إرساء دعائم الصناعة المعجمية المتخصصة في التراث العربي.⁽¹²⁾

ويشمل علم المصطلحية مجالين: المجال الأول؛ هو علم المصطلح الذي يختص بالجانب النظري، والثاني هو صناعة المصطلح التي تهتم بالجانب العملي.

(11) التعريب بمفهومه الشمولي هو «الذي تدخل فيه الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية؛ أي التعريب الذي يهدف جعل اللغة العربية لغة الحياة العامة؛ لغة التفكير والتعليم والاقتصاد والصحافة» ويكون التعريب الخاص باستخدام العرب ألفاظا أعجمية على طريقتهم في النطق واللفظ والأسلوب، و يعرف المعجم الوسيط «التعريب بأنه صبغ الكلمة بصيغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية»، والذي نعتبره من أهم الآليات الكفيلة بتنمية اللغة العربية وإغنائها. للتفاصيل انظر الفاسي (1996).

(12) انظر مفاتيح العلوم.

يعرف حجازي المصطلح بأنه «كلمة لها في اللغة المتخصصة معنى محدد وصيغة محددة، وعندما يظهر في اللغة العادية يشعر المرء أن هذه الكلمة تنتمي إلى مجال محدد».

بينما تعد المنظمة العربية للتقريب ISO (ISO 1087, 1990) المصطلحات كمادة علمية «بوصفها دراسة علمية للمفاهيم والمصطلحات المستعملة في لغات الاختصاصات».⁽¹³⁾

ونسجل الضرورة الملحة إلى المصطلحات العلمية الجديدة؛ نظرا للنقص الكبير الحاصل في الأرصة المصطلحية بالمغرب والوطن العربي على العموم. بالرغم من المجهودات المبذولة في هذا المجال وفي مجال الترجمة التي تختلف عن التعريب بالرغم من «العلاقة الحميمة» بينهما على حد تعبير أبو العزم (1999). فالترجمة وحدها غير كافية لمواجهة، بل مواكبة التدفق الهائل للمفردات الأجنبية؛ إذن ماهي الأسباب في عدم توفير قواعد المعطيات DataBase أو بنوك المصطلحات الآلية لمواجهة مشكل فقر المصطلح العلمي العربي بصورة عامة ؟

نحتاج أكثر من أي وقت مضى إلى مشاريع كبرى تخص عملية إعداد المعاجم وفق منهجية علمية، نظرا للقيمة التي تحظى بها المعاجم العامة أو المختصة باعتبارها من أهم الوسائل التربوية والفكرية الداعمة لخطة التعريب، وتنمية متن اللغة العربية بالانفتاح على باقي الثقافات الأخرى، عبر تشجيع ودعم الأطر المكونة في مجالي الترجمة والتعريب في ظل المؤسسات التي تعنى باللغة العربية، حيث نجد الإيسيسكو، ومكتب تنسيق التعريب التابع للألكسو (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، ومعهد الدراسات والأبحاث للتعريب (جامعة محمد الخامس بالرباط)، وأكاديمية محمد السادس للغة العربية إلى جانب المراكز المتخصصة في تهيين المصطلحات والمفاهيم العلمية كالمجامع اللغوية ليتمكن الباحثون المغاربة من استثمار خبراتهم اللسانية الأكاديمية والتطبيقية.⁽¹⁴⁾

(13) الاصطلاح كتخطيط يتبناه اللساني المؤهل بفضل درايته العميقة للضوابط والقواعد التي تحكم عملية تكوين المصطلح.

(14) في ما يخص إنشاء أكاديمية محمد السادس للغة العربية، انظر الدستور المغربي والجريدة الرسمية، عدد 5126، يوليو 2003، وعدد 6870 : 2 أبريل 2020.

1.3. الترجمة والاصطلاح

تقتضي عملية الترجمة من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف خضوع هذه المفردات المترجمة أو الدخيلة إلى نسق اللغة الهدف، فإدماج مصطلحات علمية في النسق العربي مثلاً يستوجب منحها خصائص هذا النسق، لأن الاقتراض كظاهرة لغوية عالمية تعرفها جميع اللغات، ولا يستقيم في غياب التخطيط المحكم، بل يجب توفير الشروط العلمية اللازمة.

ولعل التعريب من أهم الأدوات التي من شأنها تنظيم الترجمة والاصطلاح، ومن أساسيات وضع شروط هذا التنظيم؛ القيام بالتنمية اللغوية عبر استثمار الإرث العربي في هذا المجال، وتأصيل العمل الفكري العربي، دأباً على منهاج العلماء العرب الذين أخلصوا وتجنّدوا، لخدمة لغتهم في جميع جوانبها، (علوم النحو والصرف والبلاغة والعروض ومصطلح الحديث والقراءات والتفسير).⁽¹⁵⁾ وخير شاهد على ذلك تنوع المجالات التي اهتم بها «العرب مبكراً، فبدأ عملهم اللغوي المعجمي بوضع المعجم على نمط خاص في الترتيب ليرجع إليه من أراد البحث عن الكلمات ومعانيها. في تهذيب الأنساب، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف وغيرها»،⁽¹⁶⁾ فضلاً عن الإسهامات الجادة للمعجميين المحدثين التي بالرغم من قيمتها وجودتها تبقى غير كافية.⁽¹⁷⁾

4. المعجم العربي المعاصر

بتتبعنا لوضع المعاجم العربية الحديثة، وما كتبه اللسانيون المحدثون من دراسات بخصوص مشكل المعجم العربي والمصطلح العلمي، يمكن القول بأن جل القاموسيين والدارسين يجمعون على كون المعجم العربي يحتاج إلى التحديث في جوانبه الأساسية وهما: الجمع والوضع باعتبارهما أول مرحلة يجب أن ينطلق منها المعجمي.

(15) انظر في هذا الصدد عصام (2003).

(16) للتفاصيل انظر محيي الدين صابر - المدير العام الأسبق للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - من خلال تقديمه لمعجم المحيط/تأليف / أديب اللجمي - شحادة الخوري والبشير بن سلامة وعبد اللطيف عب - نبيلة الرزاز، المراجعة والتنسيق - أديب اللجمي - نبيلة الرزاز .

(17) يرى غالي (1987) أن - جهود اللاحقين عموماً، قد اقتصر - على تنظيم ما جمعه أسلافهم، ولم يحاولوا تدوين ملاحظاتهم على الفروق بين لغة البدو في القرون الأولى، ولغة معاصريهم، [...] واتجهت عناية المعجميين إلى انتقاء «فصيح» «اللغة وصحيحها»، وذلك واضح في المعاجم التي صنفت بعد الخليل وابن دريد، والتي اتخذت أسماء تشير إلى تنقية اللغة من «الغريب» و«الحوشي» مثل «تهذيب اللغة» للأزهري و«الصاحح» للرازي. لمزيد من التفصيل انظر غالي (1987) ص. 29-33.

1.4. الجمع corpus

يجب أن يكون الجمع، أو «البنية الكبرى» وفق منهجية محددة بحيث تكون الصنافة أو المدونة (nomenclature) حية و حديثة، باعتماد مادة معجمية تمثل مادة المعاجم القديمة والحديثة، بل يجب أن تتضمن ألفاظا تعكس اللغة المستعملة، وبالتالي تمثل الكفاية المعجمية لمستعملي اللغة.⁽¹⁸⁾

يرى الفاسي (2010) في هذا الصدد أنه «من المفروض أن تمثل أي صناعة معجمية عصرية ثلاث كفايات ضرورية أساسية لبلورة الأهداف من وضع المعجم وكذلك المستعمل المستهدف:

(أ) الكفاية اللغوية/المعجمية لمتكلمي اللغة ومستعمليها، التي ترتبط ضرورة بزمن أو سكونية معينة، وباللغة المستعملة ولغة الحياة، لا لغة مهجورة مسكوكة، مع اعتماد النصوص الحية، وتوضيح مرجعيات حصر المادة.

(ب) الكفاية التعليمية، التي تمكن المستعمل من أن يكتسب كفاية القرن الملائم بين الكلمة ومعناها في (التركيب المناسب والسياق المناسب).⁽¹⁹⁾

(ج) الكفاية الوسائطية، التي تستعمل الصورة والأشكال والألوان والوسائط الإلكترونية والسمعية البصرية الجديدة ومحركات البحث، لتسهيل عمليات التعلم والتمثل والبحث».

ويضيف الفاسي (2010) أنه بالرغم من المجهودات التي تقوم بها دور النشر والمؤسسات اللغوية وبعض الأعمال في مجال الصناعة المعجمية تبقى بعيدة عن القيام بهذه الوظائف.⁽²⁰⁾

(18) يجب الأخذ بعين الاعتبار مسألة المستويات اللغوية للمفردات أثناء جمع المتن المصطلحي، فهي تختلف بناء على معيار الفصاحة يقول بن مراد في هذا الصدد: «والمستويات اللغوية صنفان : أولهما بحسب درجة الكلمة من التعميم أو التخصص هي إما لفظا لغويا عاما وإما أن تكون مصطلحا [...] وثاني الصنفين يكون بحسب درجة الكلمة من الفصاحة وهذا الصنف أنواع». للتفاصيل انظر بن مراد في كتابه المعجم العلمي العربي المختص ص، -69 70.

(19) للتفاصيل انظر الفاسي (2010)، ص. 25-44.

(20) نفسه.

ويقتر النصاروي (2013) بأن مهمة القاموس الأساسية في وصف المدونة «من خلال ماتحصل مؤلفه من معلومات، ووثائق علمية، فيعيد تكييفها بتحويلها إلى معلومات تأليفية موجزة، في شكل نص، قائم على لغة تحليلية شديدة الخصوصية».⁽²¹⁾

2.4. الوضع ordre/ order

أما «الوضع» فلا يقل أهمية عن الجمع، ويعرفه حلمي خليل «بترتيب المادة اللغوية في المعجم سواء من حيث اختيار المداخل وترتيبها، أو ترتيب الكلمات والمشتقات داخل المدخل الواحد».

يختص بهذا العمل المعقد بحسب الفاسي الفهري «الباحث في المعجمية والقاموسية كالدلالة المعجمية ودورها في سد الثغرات»، نظرا لصعوبة البحث المعجمي الحديث الذي تتداخل في مجاله الاختصاصات والحقول المعرفية؛ فالقضايا المعجمية لها إسقاطات معرفية في الصرف والتركيب والدلالة والاصطلاح⁽²²⁾، ويشكل الترتيب والتعريف ركنين أساسيين بالنسبة للوضع.

1.2.4. التعريف

ويبقى ركن «التعريف» définition من أهم أركان المعاجم المختصة، والمحور الأساس في المعجم العربي الذي يظل ملتبسا على القارئ؛ مما يفرض تحقيق الجودة في تعابير التعريف، هذا ما فسره أبو العزم (2013) استنادا إلى رأي ألان ري Alain Rey الذي مفاده أن «الجودة لا تقف عند إتقان التعبير وسلامته»، وإنما تتعداه إلى وظيفة إيضاح المعرف، لأن المفهوم المتضمن في المفردة يظل ملتبسا على القارئ؛ فيحتاج بالضرورة إلى الإيضاح والكشف عبر التعابير الكامنة في التعريف نفسه، وبالتالي يشترط في صياغة التعريف أن تكون «بلغة واضحة بليغة» «إن أمكن»، ويضيف أبو العزم مفسرا سبب تركيزه على عبارة «إن أمكن» قائلا: «معناه صفات الوضوح والبلاغة هذه يجب أن تمر بعد مقتضى ضرورة التحكم في دقة المعنى عند عملية الشرح»، معتبرا الشاهد، في هذه الحالة، تطعيما للشرح ليقدم قيمة مضافة تكسب المعجم ميزة

(21) انظر النصاروي (2013).

(22) منتصر عبد الرحيم وحافظ إسماعيلي علوي (2014).

خاصة⁽²³⁾. نستشف مما سبق أن التعريف يشكل المحور الأساس للمعجم اللغوي، به يكتسب قيمته المعجمية، وهو بذلك صيغته الخاصة المتميزة، يشير الحمزاوي (2013) عن استعماله لدى «القدماء بمصطلحات مفردة وهي: الشرح والتفسير وحتى التأويل أحياناً». وهذا ما يؤكد النصاروي (2013) الذي يرى بأن التعريف يقوم على أسس منهجية محددة ذات ركنين:

- ركن أساسي عماده ثلاثة مكونات هي: المكون الصوتي والمكون الصرفي والمكون

الدلالي

- وركن مساعد كاستخدام الأمثلة والشواهد والصور والرسوم والإشارة إلى المستويات اللغوية وغيرها، وخاصة الإشارة إلى المعلومات الموسوعية. وهي من الشروط الثابتة عند القاموسيين وخاصة الغربيين.⁽²⁴⁾

2.2.4 الخطية في المعجم وترتيب المواد

- يأخذ الترتيب نظاماً معيناً، حيث نجد في هذا الصدد حمزاوي (2007) يقسم الترتيب إلى ترتيب خارجي (ألفبائي / اشتقاقي)

- مدخل: مفردة مركبة- معقدة

- وترتيب داخلي:

- أ- بالاشتراك

- ب- بالتجنيس

نورد هذه الخطاطة لتفسير النص المعجمي في مستوى الوضع (الترتيب)، كما جاء عند الحمزاوي 2007.

(23) أبو العزم (2013).

(24) النصاروي (2013)، ص. 118.

المدخل أو العنوان

معجمة عامة	معجمة عربية	معجمة معربة
أو مختصة	قديمة أو محدثة	أو دخيلة

(ب) الترتيب الخارجي والترتيب الداخلي

النظام الصوتي	النظام الألفبائي	النظام الموضوعي
(الخليل)	(ابن فارس والزمخشري...)	الغريب لأبي عبيد
بالا شتراك بالتجنيس	بالا شتراك بالتجنيس	بالا شتراك بالتجنيس

تساعد الخطية «المتعلم/الباحث» عن الكلمة الجاهل لمعانيها، أو اشتقاقاتها، أو استعمالاتها، بحيث يمكن الترتيب على ربط الصلة بين الكلمة النصية الموجودة في النص والكلمة المعجمية. أي ترتيب الكلمات كما ترد في النصوص، وكذلك باحتساب الحركات (الضمة، والكسرة، والفتحة) يأخذ بعين الاعتبار توالي السواكن والحركات، س ح س ح، كما عند العروضيين أو في المعاجم الهند أوروبية. حيث نجد مثلا كلمة abaisser قبل abatre مع ضرورة ترتيبها ترتيبا ألفبائيا كما هو الشأن بالنسبة لبعض المعاجم العربية مثل (الرائد ولاروس والمعجم الأساسي).⁽²⁵⁾

خلافا للفرنسية التي ترتب Société, dissocier, associer في مداخل مختلفة بالرغم مما لها من علاقات ترابطية.⁽²⁶⁾ ونشير هنا إلى أهمية الترتيب الألفبائي الخطي» (أي حسب نطق المداخل) وهذا ما قام به صاحب معجم الغني «تسهيلا للبحث عن الكلمة والعثور عليها بيسر ودون عناء بدءا بالمادة (أ) ثم يليها الألف فالهمزة وهكذا:

- ويعني حمزاوي (2007) «بالترتيب الخارجي الترتيب الألفبائي المعهود الاشتقاقي، أي المركز على» (أ، ب، ت، إلخ) الذي يبدأ بالثنائي أو الثلاثي يتبعهما في نفس المدخل ما يشق منهما رباعيا وخماسيا وحتى سداسيا للمحافظة على وحدة الحقل الدلالي».

(25) نفسه.

(26) انظر حمزاوي (2007)، ص. 71-81.

حيث اختار صاحب الغني الالتزام بترتيب مداخل معجمه حسب النطق بكل شجاعة وجراً، بالابتداء بالمدة « آ » ثم يليها الألف فالهمزة على الشكل الآتي:

- آ، ا، إ، إب، إت، إث، إج، إح، إخ⁽²⁷⁾. تعتبر هذه الطريقة «نمطا من الأنماط الترتيبية التي عرفها المعجم العربي خلال مساراته وتطوراته، ولأن هذا النمط يؤدي من جهة، وظيفة تعليمية بماداته اللغوية، ومن جهة أخرى، وظيفة معجمائية، وكلا الوظيفتين يتم التعامل معهما بصرامة ودقة⁽²⁸⁾.

نتساءل هل المعاجم العربية المختصة والتعليمية تلبى حاجات القراء والمستخدمين منها شكلا ومضمونا؟

5. شكل المعجم

إن اختيار شكل المعجم يرتبط أساسا بالهدف الرئيس الذي حدد لوضع المعجم؛ فمثلا شكل معجم تعليمي موجه للأطفال صغار سيختلف بالضرورة عن شكل معجم علمي متخصص قد هيئ لفائدة الباحثين والطلاب، وعليه نؤكد على أن شكل المعجم العربي مازال يحتاج إلى العناية والاهتمام تحت إشراف متخصصين في مجال الرسم والفنون، فاختيار الغلاف والصور ليست مسألة اعتباطية، وإنما عملية بيداغوجية وديداكتيكية وفنية، فمسائل مثل الحجم واللون والصور يجب أن تكون في تناسق مع الموضوعات المتضمنة في المعجم، فضلا عن الكتابة الجيدة بخط واضح مدعوم بالرسوم والأشكال التوضيحية، وتبقى الصورة مهمة جدا لأنها تجلي القارئ وتحفزه باعتبارها من أهم العناصر المساعدة للتعريف.

(27) حيث تم في معجم الغني التعامل مع الهمزة كحرف قائم الذات، ولم يخضع ترتيبها إلى موقعها فوق الواو أو الياء، وهي تأتي مباشرة بعد الألف اللينة دون فك الإدغام، بمعاملة الحرف المشدد حرفا واحدا، مثلا كلمة «دق» يبحث عنها في دق وليس في «دقق»، في حين وردت الأفعال المزيدة مثل استعمل واستخرج في ا س ت ع م ل واس ت خ ر ج وليس في عمل وخرج مع وضع جذور الكلمات بين معقوفين سواء بالنسبة للأفعال أو الأسماء. (28) للمزيد من التفاصيل انظر أبو العزم (2008).

وهذه المواصفات التقنية ترتبط ارتباطا وثيقا بنوعية المعجم الذي يمكن أن يكون عاما أو مختصا وكذلك بالفئة المستهدفة منه، لأن «غالبا ما يكون الحجم عاملا مهما في تصميم المعجم الورقي وبنائه؛ لذلك فإنه يعتمد على المختصرات والإشارات المرجعية بكثرة اختصارا للمساحة الورقية»⁽²⁹⁾.

(29) انظر لمزيد من التفاصيل وليد أحمد العناتي (2009). ص. 266-223.

خاتمة:

حاولنا في هذه المداخلة، التأكيد على أهمية تحديث الكتاب المدرسي والقاموس والمناهج العربية عامة، وبالتالي استثمار وتشجيع كل المبادرات التي اهتمت بمسألة النهوض باللغة العربية و بالصناعة القاموسية، لأن من مهام المعجم ووظائفه -بحسب العلامة الدكتور عبد الغني أبو العزم رائد المعجماتية العربية الحديثة وصاحب المعاجم الهامة التي توجت بصدور معجم الغني الزاهر - مواكبة تطور اللغة في مختلف المسارات، مما يجعله خاضعا للتجدد والإضافات، حيث يصبح مرآة اللغة في حلها وترحالها. ويضيف العلامة عبد الغني أبو العزم: ولهذا تعددت صفات المعجم، ؛ فهو عين اللغة وأساس بلاغتها، وصاحها ومحكمها ومقاييسها ومهذبها وعبابها وقاموسها ولسانها ومصباحها وتاجها، وهو فوق هذا المعلم من دون معلم، والنافع والمعني والعملي والأداة البيداغوجية الساعية إلى ضبط استعمالات اللغة.⁽³⁰⁾

مع تثمين الإرث الحضاري العربي الإسلامي من دراسات ومعالجات قيمة، وصناعة معجمية عربية مزدهرة. ولعل هذا ما تناوله الودغيري في كتابه «القاموسية العربية الحديثة بين تنمية الفصحى وتحديث القاموس والتأريخ للمعجم»، حيث خصص الباب الثاني لوصف حصيلة الصناعة القاموسية العربية من بدايتها إلى عتبة العصر الحديث، مع إبراز أهم محطاتها ومراحلها خلال مسيرتها الطويلة، وكذلك التركيز على بعض الإشكاليات، مثل التطور اللغوي والمولد والمحدث من ألفاظ عامة ومصطلحات خاصة.⁽³¹⁾

وتجدر الإشارة إلى العمل الرائد لعالم اللسانيات الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري من خلال مشاريعه العلمية اللسانية ولعل المعجم العربي البنائي التنوعي من أهمها نظرا لاعتماده على أطر نظرية لغوية حديثة ستسهم لا محال في إعادة بناء المعجم العربي على مستوى المنهج والمادة عبر تفصيح العاميات، وبالتالي الدفع بالبحث إلى مسارات جديدة.

(30) عبد الغني أبو العزم، معجم الغني الزاهر، 2013، ط.1.

(31) للتفاصيل انظر الودغيري (2019) .

وكما هو معلوم استدللنا على الدور الحاسم لعلم المصطلحية في تنمية اللغة العربية ومعجمها، وبالتالي تلبية حاجتنا إلى المصطلحات التي تنسجم والنسق اللغوي العربي، حتى تكون مسوغة أي غير غريبة ولا شاذة، أي الانطلاق من خطة لغوية فاعلة باتباع منهجية محددة وفق نظرية معجمية على غرار معجم لاروس وأوكسفورد، وThe Word Publishing Company في الولايات المتحدة، تستجيب لأهداف وتوجهات معينة، يقوم المعجميون من خلالها بجمع المفردات الخاصة بمجال من المجالات بحسب موضوع القاموس المرجو إنجازه، باعتماد العناصر الأساسية المتمثلة في الجمع والوضع كما عرفهما صاحب لسان العرب، والتي يعتبرهما حمزاوي مكونين لسانين معجميين متلازمين لا غنى عنهما وهما، الصنافة، *nomenclature* التي يجب أن تضمن ألفاظا تمثل الكفاية المعجمية لمستعملي اللغة، وكذلك قدرتهم على خلق صيغ باعتبارها قوالب تمكن من توليد دلالات الكثير من الألفاظ باستعمال مثلا صيغة الرباعي «أفعل»، وفَعَّل وفاعل وصيغ الخماسي والسداسي، بشكل مطرد وفي انسجام مع طبيعة العصر ومتطلباته الحضارية والعلمية. كل هذا رهين بإقامة مشاريع لغوية كبرى وبتضافر الجهود، فمن الملاحظ «بأن المعاجم العلمية المختصة، في الغالب، ليست من وضع اللغويين المعجميين، بل هي من وضع العلماء أو المختصين؛ فهي إذن لا تشتمل على ألفاظ اللغة العامة مثل معاجم المعاني، بل على مصطلحات العلوم والفنون، ومعاجم في المصطلحات العلمية أو الفنية أو فيهما معا»⁽³²⁾.

(32) للتفاصيل إبراهيم بن مراد (2009) ويمكن حصر ثلاثة أنواع من أهمها معاجم النبات والطب، مؤلفات طبية ذات صبغة معجمية «وهي مؤلفات تتضمن في داخلها لوائح أو مسارد مصطلحات ومن أهمها القانون في الطب لابن سينا، و كتاب المرشد في طب العين للغافقي الأندلسي، المذهب في الكحل المجرب لابن النفيس . وهنا نشير إلى قيمة المعجم التاريخي أبعاده الثقافية والحضارية التنموية.

وفي الختام، نؤكد على الخاصية الاشتقاقية التي تميز اللغة العربية، وما للاشتقاق بأنواعه المختلفة من دور هام في إغناء المعجم العربي. ويبقى ركن «التعريف» *définition* من أهم أركان المعاجم المختصة العلمية المحضة التي تتصف بالكمال، وهي معاجم غير الرسائل الصغيرة أو المسارد اللغوية من المؤلفات، والسمة الأساسية في هذه المعاجم هي الترجمة، وهي جميعها إما ثنائية اللغة أو ثلاثية اللغة أو متعددة اللغات، بل إنها باستثناء «الموسوعة في علوم الطبيعة» للإدوار غالب، قد رتبت مداخلها المعجمية على حروف المعجم الأعجمية حسب تتابع المصطلحات التي اتخذت فيها مداخل رئيسية مرجعية، بينما نزلت المصطلحات العربية فيه منزلة ثانوية.⁽³³⁾

ونجد من بين آليات التطور، فضلا عن الاشتقاق والتعريب، النحت والاقتراض والمجاز الذي يحدث بالضرورة تغييرات في دلالات الألفاظ. وفي هذا الصدد نقترح اعتماد برنامج المولد الاصطلاحي الذي يتصف بالمرونة بفضل قدرته على خلق ثروة من المفردات على شكل ألفاظ جديدة، أو توسيعات جديدة للمعنى، أو ارتصافات جديدة، إلخ.⁽³⁴⁾

(33) نفسه.

(34) أمينة اليملاحي، بعض مظاهر التوليد الدلالي في معجم الطعامة، من قضايا المعجم العربي العصري، جامعة محمد الخامس بالرباط، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، سلسلة تطوير اللغة العربية، رقم 4.

المراجع

- ابن مراد، إبراهيم: المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، لبنان بيروت، دار الغرب الإسلامي ط. 1.
- ابن مراد، إبراهيم: دور التاريخ في التعريف القاموسي، مجلة المعجمية، ع. 28 / 29 / 2013.
- ابن مراد، إبراهيم، مجلة المعجمية، ع. 28 / 29 / 2013.
- أبو العزم، عبد الغني: معجم الغني الزاهر، طبعة 1، مؤسسة الغني للنشر، الرباط، المغرب، 2014.
- أبو العزم، عبد الغني: التعريف وإشكالية الشاهد في المعجم، مجلة المعجمية، ع. 28 / 29 / 2013.
- أبو العزم، عبد الغني: 2001، معجم الغني، قرص مدمج، شركة صخر ميديا لبرامج الحاسب.
- الأخضر غزال، أحمد: 1977، المنهجية العامة للتعريب المواقب، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط.
- الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، دار الكتاب العربي، 1972.
- أنيس، إبراهيم: 1963، دلالة الألفاظ، مكتبة الانجلو المصرية.
- الجبر، خليل . المعجم العربي الحديث، باريس، لاروس، 1987.
- حمزاوي، محمد رشاد: 1986، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، دار الغرب الإسلامي.
- دريوش، سوهيلة . الفروق اللغوية في المعاجم العربية «كتاب» الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري أمودجا، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 1120.
- ريخ، دانيال. السبيل، (معجم عربي-فرنسي)، لاروس، 1983.
- زيد الخير، المبروك. «محاضرات في قضايا المعجم العربي وعلاقتها بالدرس اللساني الحديث، دار الوعي للنشر والتوزيع، 2011 .
- السائح دحماني، زكية: الفروق بين التعريف الطبيعي والتعريف الرمزي، مجلة المعجمية، ع. 28 / 29 / 2013.
- الشافعي، محمد، زكي، دائرة المعارف الطب والعلاج المنزلي، القاهرة، 1953.
- شرف، محمد، قاموس شرف الطبي: إنجليزي عربي، القاهرة.
- الشهابي، مصطفى، المصطلحات العلمية في اللغة العربية، دمشق، 1965.
- صخر، 1989، القاموس، إصدار إلكتروني، القاهرة.
- صخر، 2001، معجم الغني، إصدار إلكتروني، القاهرة.
- العلالي، عبد الله، مقدمة لدرس لغة العرب وكيف تضع المعجم الجديد، المطبعة العصرية، 1938.
- الفاسي الفهري، عبد القادر: 1986، المعجم العربي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
- الفاسي الفهري، عبد القادر: 1998، المصطلح المولد، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي،

دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.

- الفاسي الفهري، عبد القادر: 2022، المعجم العربي البنائي التنوعي، دار كنوز المعرفة.
- القاسمي، علي . علم اللغة وصناعة المعجم، ط3، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، 2003.
- القاسمي، علي. تخطيط السياسة اللغوية في الوطن العربي ومكانة المصطلح الموحد، اللسان العربي، ع. 82/ 1983.23.
- القاسمي، علي: 1980، المصطلحية: النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها، اللسان العربي، (مج. 16/ ج. 1).
- معجم الألفاظ الزراعية: فرنسي _ عربي، القاهرة _ معهد الدراسات العربية العالمية _ جامعة الدول العربية _ ط 2: 1957.
- الغني الزاهر، عبد الغني أبي العزم، 4 أجزاء. مؤسسة الغني للنشر، 2013.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إخراج إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، مطبعة مصر، 1960.
- النصراوي، الحبيب: المعلومات الموسوعية في التعريف القاموسي من خلال المعجم الوسيط والمعجم العربي الأساسي، مجلة المعجمية، ع. 28/ 29/ 2013.
- الودغيري، عبد العلي : 2019، القاموسية العربية الحديثة بين تنمية الفصحى وتحديث القاموس والتأريخ للمعجم، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- اليملاحي، أمينة: أسئلة اللغة بالمغرب، كتاب «لسانيات، تخطيط، معرفة، وتربية»، نشر دار كنوز المعرفة العلمية، 2015.
- اليملاحي، أمينة، بعض مظاهر التوليد الدلالي في معجم الطعامة، من قضايا المعجم العربي العصري، جامعة محمد الخامس بالرباط، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، سلسلة تطوير اللغة العربية، رقم 4.
- اليملاحي، أمينة : بعض الملاحظات حول المعاجم المتخصصة، ضمن أشغال الندوة الدولية في موضوع : المصطلح العلمي والصناعة المعجمية، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، جامعة محمد الخامس بالرباط، 2023.
- Corbeil, J.C.: 1987, Vers un aménagement linguistique comparé, dans *Politique et aménagement linguistiques*, Collection l'ordre des mots, Conseil de la langue française.
- Dubois, Jean et Claude: *Introduction à La lexicographie, le dictionnaire*, Larousse; Paris, 1971.

التوليد المعجمي وعوائقه

د. مجيد الخلطي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، المغرب

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح مفهوم التوليد المعجمي الذي يمكّن من توليد وحدات معجمية تسمى المعاني الجديدة، والمفاهيم المستحدثة الوافدة عبر الترجمة أو بسبب الاحتكاك بالدول المجاورة، والثقاف. وتكشف أيضا أن توليد الوحدات المعجمية والمصطلحية يقتضي الاعتماد على آليات: الاشتقاق، والقياس، والتعريب، والنحت، والمجاز. ويطرح إشكالات تتمثل في اضطراب المولّد من حيث مستوياته اللسانية ومفهومه.

تخلص الدراسة إلى أن التوليد المعجمي يواجه عوائق تتمثل في: المقاربات الفردية، والافتقار إلى العمل التشاركي بين الباحثين العرب، وتعدد الأطراف المساهمة في عملية الاصطلاح، والنزوع إلى الدخيل في تبيئة المفاهيم الوافدة في الثقافة العربية.

Abstract:

This study aims to clarify the concept of lexical generation, which enables the acquisition of lexical units called new meanings and new concepts introduced through translation or resulting from contact with neighboring countries, and acculturation.

It also reveals that the generation of new lexical and terminological units requires reliance on mechanisms of derivation, measurement, localization, sculpture and metaphor. It poses problems in the generator disorder in terms of its linguistic levels and concept.

The study concludes that lexical generation faces obstacles in terms of individual approaches, the lack of participatory work among Arab researchers as well as the multiplicity of parties involved in the process of terminology. Likewise, there is a propensity to allow the intrusion of concepts from foreign culture in Arab culture.

مدخل

رغم مراكمة العربي لائحة من الوحدات المعجمية المفردة والمركبة المتداولة في مجتمعه، شكّلت موروثه اللساني، إلا أنّها ظلّت غير كافية لتسمية المعاني الجديدة والمفاهيم الحضارية والفكرية المتسارعة عبر تاريخه. يقول فخر الدين الرّازي (ت: 606هـ): «الألفاظ متناهية لأنها مركّبة من الحروف المتناهية، والمركب من المتناهي متناه، أمّا المعاني فهي غير متناهية، لذلك لا يجوز أن يكون لكل معنى لفظ يدلّ عليه».⁽¹⁾

ولذلك أضحي لزاما عليه اللجوء إلى التّوليد؛ باعتباره ظاهرة لغوية لا تقتصر على لغة بذاتها، بل تشمل مختلف اللغات الطبيعية، وتمكّن الجماعة اللسانية من إنتاج وحدات معجمية وشحنها بدلالات ومفاهيم جديدة، تفرضها المستجدّات والمكتشفات. وقد اعتمده العرب لسدّ حاجاتهم التعبيرية، وتأرجح عندهم بين:

- الذّماء والضبط، كما هو الحال في العصر العباسي، بعد أن تطوّرت العلوم والمعارف وشقّت الأمة العربية طريقها نحو التحضّر والمكتشفات العلمية، ولم يستعص على العلماء تسميتها، وتوليد⁽²⁾ المصطلح المناسب لها.

- التّدبذب والاضطراب، كما هو الشّأن في العصر الحاليّ.

واستمرّت ظاهرة التّوليد المعجمي استمرار إشعاع الحضارة العربية في المشرق والغرب الإسلاميّ دون توقّف، محكومة بسيرورة المجتمع، ومُواكبة له في مختلف التّغييرات والتّطورات التي تعرفها مجالاته، وأنماط حياته المتجدّدة. وتمدّ المتكلّمين بالألفاظ والمصطلحات المولّدة. وتراجعت بانهايار الحضارة العربية، واستسلامها لقيود الانحطاط التي لازمت العرب قرونا طويلة إلى العصر الحديث.

(1) المحصول في أصول الفقه / 1: 360.

وفي هذا السياق يقول ابن تيمية (ت: 728هـ): «لأنه إذا اتسعت العقول وتصورتها اتسعت عباراتها، وإذا ضاقت العقول والتصورات، بقي صاحبها محبوس العقل واللسان». (الرّد على المنطقيين: 166).

(2) وضع علماء اللغة الضوابط اللسانية للمولد المستنبطة من نسق اللغة، خاصة بعد اختلاط العنصر العربي بالأجناس الأعجمية بسبب الجوار، والزواج، والتجارة، والفتوحات الإسلامية، وشيوع ألفاظ ومصطلحات أعجمية في المجتمع العربي، وتسربّ اللحن إلى ألسنة الأعاجم. ولما ازدهرت صناعة المعاجم لاحقا اعتمد مصنفوها قواعد صارمة استحضروا فيها القيود والقواعد المعيارية التي تمكّن من توليد الألفاظ الصحيحة، وإبعاد كل الألفاظ التي تخرق تلك القيود.

وقد برزت من جديد نتيجة احتكاك العرب بالثقافة الغربية على إثر «حملة نابليون» على مصر، وشعور الساسة وعلماء ومفكرى القرن التاسع عشر بالحاجة الماسة إلى مسايرتها. وأدى هذا إلى إرسال البعثات العلمية⁽³⁾ إلى أوروبا للتّحصيل العلميّ، والنّهل من المعارف الحديثة. وفور عودتهم بادروا إلى ترجمة العديد من المؤلّفات الأعجميّة إلى العربيّة، لتسريع المواكبة العلميّة والحضاريّة للدّول الأوروبيّة. وخلال ترجمتهم لها اصطدموا بالمصطلحات العلميّة، واستعانوا بالتّوليد اللغويّ في وضع المكافئات المناسبة لها.

وظلّت في المشرق تؤرّق اللغويين والعلماء، وامتدّت إشكالاتها إلى سائر الأقطار العربيّة عقب «الاستعمار الأوروبي»، وبفعل التّثاقف، والرّغبة في التّحديث، ومواكبة مكتشفات الحضارة الغربيّة.

فما المراد بالتّوليد المعجميّ؟ وما وظيفته وآلياته؟ وما العوائق التي تعترض الباحثين لتحقيقه؟

1- التّوليد المعجميّ

إن التّوليد ظاهرة لغويّة تشمل اللغة العامّة واللغة الاصطلاحيّة، وقد اعتمده العرب عبر تاريخهم بآلياته المختلفة، واتّسم عندهم بالأصالة والضّبط، كما هو الحال في العصر العباسيّ مع الفارابي، وابن سينا، والجواليقي، وغيرهم⁽⁴⁾. وشابه الغموض

(3) يذكر عبد الرحمن الرافي أن بعد إدراك المصريين الفجوة الحضارية السحيقة بينهم وبين أوروبا أرسل محمد علي أول بعثة علمية إلى إيطاليا عام 1813، ثم بعد ذلك إلى فرنسا وبريطانيا. (تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر / 3: 452).

ويؤكد ذلك جورج زيدان، حيث يذهب إلى أن أكثر المشتغلين بالترجمة هم مصريون، إضافة إلى بعض المترجمين السوريين وغيرهم، وأن أكثر منقولاتهم عن الفرنسية والإيطالية، وأن الكلية الأمريكية في بيروت شاركت هي الأخرى في الترجمة، وهي أسبق مدارس سورية إلى ذلك، وكل منقولاتها عن اللغة الإنجليزية. وبعد الشروع في عملية الترجمة تم إنشاء مجامع لغوية: مجمع اللغة العربية بدمشق 1919، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة 1932، والمجمع العلمي العراقي 1947، ومجمع اللغة العربية الأردني 1976، ومن بعدها مكتب تنسيق التعريب بالرباط. وكان هدف هذه المؤسسات هو تمكين الباحثين من الضوابط اللسانية التي تيسر لهم احتضان المصطلحات الوافدة. وأصدرت عدة قرارات لضبط منهجية الوضع المصطلحي؛ من حيث مفهومه، وآلياته، وكيفية صياغته، وتأصيله. (تاريخ آداب اللغة العربية / 4: 164).

(4) تميز العلماء في العصر العباسي بملكة لسانية، وهم أنفسهم يتولون ترجمة العلوم والمعارف، بينما العلماء في العصر الحالي غير متمكنين من اللغة العربية، مما يجعلهم يولدون مصطلحات مضطربة، والقيام بمقارنة بين إنجازاتهم في الحقل المعرفي الواحد تؤكد ذلك.

والاضطراب، كما هو الشأن في العصر الحالي في المجالات العلمية والأدبية والفنية، وغيرها من المجالات.

وتجدر الإشارة إلى ضرورة التمييز بين ثلاثة أنماط من التوليد:

الأول هو التوليد الذي تخضع فيه الوحدة المعجمية للضوابط اللسانية وتلتزم بالقيود التأليفية التي أقرها علماء القرن الثاني الهجري.

والثاني هو التوليد الذي يكون تلقائياً، وتفرضه سياقات معينة، ولا يراعي فيه المتكلم الضوابط اللغوية المعيارية، وعلى الخصوص في مستوى اللغة العامية أو اللهجات المحلية، ولا يطرح أي ردود سلبية أو مواقف مناهضة له.

والثالث هو التوليد المصطلحي في العلوم المختلفة، الذي يتسم مع توالي العصور بنوع من التجاوز للضوابط اللسانية.

2- مفهوم التوليد

ما يلاحظ عن لفظة التوليد هو أنها مشتقة من جذر ولد، وهو «من الأفعال السامية القديمة، فهو موجود في العبرية، والعربية، والسريانية، والآرامية، ومعناه ولد أو حمل».⁽⁵⁾

يحدّد ابن منظور (ت: 711هـ)، التعريف اللغوي للتوليد بقوله: «ولدت المرأة ولادا وولادة وأولدت: حان ولادها، وولدت الشاة توليدا إذا حضرت ولادتها فعالجتها حين يبين الولد منها. والمولدة: الجارية المولودة بين العرب وعربية مولدة. ورجل مولد. إذا كان عربياً غير محض. والمولدة التي ولدت بأرض وليس بها لا أبوها ولا أمها».⁽⁶⁾

أما التوليد اصطلاحاً، فهو ابتداء ألفاظ ليست من كلام العرب. يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 175هـ) في سياق تحديد الألفاظ العربية الأصيلة: «فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معرّة من الدلق أو الشفوية ولا يكون في تلك الكلمة حرف واحد أو اثنان أو أكثر من ذلك، فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة، ليست

(5) حلمي خليل، المولد في العربية: 154.

(6) لسان العرب، مادة ولد.

من كلام العرب [...]، نحو: الكَشْعُثَج، والخَصْعُثَج، والكَشْعُطَج وأشباههن، فهذه مولّدات لا تجوز في كلام العرب».⁽⁷⁾

ويؤكد الزمخشري (ت: 538هـ) في تعريفه للمولّد ما ذهب إليه الخليل، حيث يقول: «ومن المجاز: ولدوا حديثا وكلاما: استحدثوه. وكلام مولّد: ليس من أصل لغتهم».⁽⁸⁾

ويذكر أبو منصور الجواليقي (ت: 540هـ) في تعريفه للمولّد أنه يشمل المشتق من المعرّب القديم بعد عصر الاستشهاد، يقول: «وما اشتقّ بعد انقضاء عصر الاستشهاد من معرّب قديم يُعدّ أيضا مولّدا. ومثال ذلك الزّرفين، فقد عُرّب قديما وقد ورد في الحديث واشتقّ منه المحدثون فعلا، وقالوا: زَرَفَنَ صدغيه أي جعلهما كالزرفين. وقال الجوهري إنها كلمة مولّدة».⁽⁹⁾

وأورد الجواليقي أن المولّد عند الخفّاجي هو المعرّب على لسان المتأخرين⁽¹⁰⁾؛ حيث يقول الخفّاجي: «ما عرّبه المتأخرون يعدّ مولّدا، وكثيرا ما يقع مثله في كتب الحكمة والطّب».⁽¹¹⁾ وهذا المعرّب من حيث أصله رهين بانتمائه إلى الألفاظ المعرّبة القديمة زمن الاحتجاج، ومن حيث استحداثه فيشترط وروده بعد عصر الاستشهاد، إلا أن هذا التعريف المحدود للمولّد سيتمّ تجاوزه، وسيصبح المولّد شاملا كلّ الألفاظ المستحدثة بعد عصر الاحتجاج، كما يذكر الجواليقي: «غير أن المولّد لفظ عامّ يشمل كلّ ما أحدث من الكلمات بعد انقضاء عصر الاستشهاد، سواء أكان ذلك عن طريق النقل من اللغات الأعجمية أم الاشتقاق من معرّب أم الاشتقاق من كلمة عربيّة أم الارتجال».⁽¹²⁾

ولا يختلف التعريف الاصطلاحيّ للمولّد عند ابن منظور (ت: 711هـ)، عن تعريفه الخليل والزمخشري، حيث يعتبر الكلام المستحدث مولّدا؛ لكونه لم يكن

(7) كتاب العين / 1: 37-38.

(8) أساس البلاغة / 2: 354.

(9) المعرّب من الكلام الأعجمي: 15.

يذكر الجوهري أن الزّرفين: فارسية معرّبة. (الصّاح، مادة زرفن).

والزّرفين حسب ابن منظور: حلقة الباب. وتطلق أيضا على الإبريم. (لسان العرب، مادة زرفن، ومادة بزم).

(10) المراد بالمتأخرين: الشعراء والعلماء بعد عصر الاحتجاج.

(11) المعرّب من الكلام الأعجمي: 14.

(12) المرجع نفسه: 15.

متداولاً بين العرب القدماء: «وإن سمي المولد من الكلام مولداً إذا استحدثوه ولم يكن من كلامهم فيما مضى».⁽¹³⁾

وفي السياق نفسه ينحصر تعريف السيوطي (ت: 911هـ) للمولّد، ويضيف إليه أنه كلام لا يحتجّ به؛ إذ يقول: «وهو ما أحدثه المولّدون الذين لا يحتجّ بألفاظهم».⁽¹⁴⁾

يستفاد من التعريفات المقدمة للتوليد أنه عملية لغوية يلجأ فيها المتكلم إلى كفايته اللغوية مبتدعاً أو مستحدثاً وحدات معجمية جديدة لم تكن متداولة بين العرب قديماً، وإنما استحدثت بعد انقضاء عصر الاستشهاد. وسيطور هذا المفهوم بعد عصر الاحتجاج⁽¹⁵⁾ إلى العصر الحالي ليشمل تحميل الوحدات المعجمية الموجودة بالفعل في المتن العربي بدلالات مستحدثة، لتسمية المدلولات والمفاهيم الجديدة (المجاز)، وابتداع أخرى بالاستعانة بآليات التوليد: من اشتقاق وقياس وتعريب ونحت، سواء أكان مصدرها اللغة العربية أم اللغات الأعجمية. وتبقى هذه العملية محكومة بضرورة المجتمع والتغيرات والتطورات التي يعرفها في مختلف المجالات.

3- التّوليد عند العرب قديماً

في بداية الفتح الإسلامي دخل العديد من العجم الإسلام، وشاع على ألسنتهم كثير من الألفاظ المولّدة، سرعان ما اتسعت دائرتها في العصر الأموي مع اتساع رقعة المسلمين واحتضانهم ثقافة الأمصار، وتعريب كلّ مرافق الحياة العامّة والرسمية، مما نتج عنه دخول كثير من المصطلحات إلى الإدارة والسياسة على أيدي الأجناس غير العربية. ويذكر أحمد شفيق الخطيب⁽¹⁶⁾ أنه منذ أن أمر عبد الملك بن مروان بتعريب دواوين

(13) أورد ابن منظور تطور مفهوم المولّد وبين أنه أصبح يشمل إلى جانب الألفاظ الشعراء المحدثين لقرب زمانهم، سواء أكان أصلهم عربياً أم متوزعاً بين دم عربي وأعجمي. (لسان العرب، مادة ولد).

ويتأكد ذلك من خلال قول ابن رشيق (ت: 456هـ): «لعلّ أبا عمرو بن العلاء من أقدم اللغويين الذين استعملوا لفظ المولّد، وكان يطلقه على شعر جرير والفرزدق، بالإضافة إلى شعر الجاهلية والمخضرمين، وكان لا يعدّ الشعر إلا ما كان للمتقدمين». (العمدة/ 1: 90).

(14) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: 237.

(15) يرى حلمي خليل أن المولّد عند القدماء هو كل لفظ أو تركيب تولّد إما بالاشتقاق، أو بتغير دلالاته وتحويلها، أو تم عن طريق التعريب، أو إحداث تعديل، أو تحريف، أو لحن في صيغته، واستعمله المولّدون أو العامة بعد عصر الاحتجاج. (المولّد في العربية، دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام: 166).

(16) أحمد شفيق الخطيب، تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد، للسان العربي: 145، العدد 39 محرم 1416هـ/ يونيو «حزيران» 1995.

الدولة الأموية، أقبل الكتاب من غير العرب على تعلّم العربية وطعموها بالعديد من مصطلحات لغاتهم بهدف سدّ النقص الحاصل في المفاهيم الجديدة في اللغة العربية.

لكن العلماء العرب في العصر العباسي اعتمدوا التوليد بشكل مطّرد عند ترجمة علوم⁽¹⁷⁾ الأمم المجاورة لهم. يقول أحمد شفيق الخطيب: «توالى مصطلحات الطب والكيمياء والفلك والطبيعة والفلسفة مع ازدهار الحركة العلمية برعاية المأمون بخاصة في بيت الحكمة، أول مؤسسة لتعريب العلوم، على يد مترجمين محترفين كآل بُختيشوع وآل حُنين وآل موسى وآل قُرة، وآخرون من أمثال ابن المقفع والبيروني وابن مسكويه، وتعاظمت حركة الترجمة والتعريب، فما أن حل القرن الرابع الهجري حتى كانت لغة العلم والمعارف المختلفة قد تكاملت. فغدت العربية لغة العلم وحاملة مشعل الحضارة في القرون الوسطى»⁽¹⁸⁾.

وهكذا تمكنت الثقافة العربية آنئذ من احتضان حضارة الأمم المجاورة، وحفظت للإنسانية مكتشفات مختلف العلوم بلغة عربية صرفة. وهذا ما جعل العلماء يجيزون التوليد لتسمية الدلالات والمفاهيم. يقول ابن سينا (ت: 428هـ): «إن اتّفق أن لا يوجد للمعنى لفظ مناسب معتاد، فليخترع له لفظ من أشدّ الألفاظ مناسبة وليدلّ على ما أريد به، ثم يستعمل فيه»⁽¹⁹⁾.

وقد ذهب أبو نصر الفارابي⁽²⁰⁾ (ت: 339هـ) إلى أن ظاهرة الاصطلاح في الفلسفة تقتضي إمّا اختراع أسماء لم تكن تعرف من قبل، وإمّا احتضان المعاني الفلسفية اليونانية مع إحداث تغييرات على حروف وبنية الكلمة حتى تصبح ملائمة لنسق العربية ويسهل نطقها. وتفاديا لتداخل تلك المعاني الفلسفية مع المعاني العامية، يرى أن الأولى اختراع ألفاظ تدل عليها؛ إذ يقول: «فلذلك رأى قوم أن لا يعبروا عنها بألفاظ أشباهها، بل رأوا أن الأفضل هو أن تجعل لها أسماء مخترعة لم تكن قبل ذلك مستعملة عندهم في الدلالة على شيء أصلا، مركبة من حروفهم على عاداتهم في أشكال ألفاظهم»⁽²¹⁾.

(17) ويذهب أحمد شفيق الخطيب إلى أن اللات في عملية نقل علوم الأمم المجاورة للعرب هو أن معظم الترجمة كانوا علماء ومترجمين. وأرى أن هذه الصفة المزدوجة موسومة بخاصية الملكة اللغوية التي يمتلكونها، ومكنتهم من نقل المفاهيم، والإحاطة بها، والحفاظ على نسق العربية.

(18) المرجع نفسه: 146.

(19) الإشارات والتنبيهات: 214.

(20) كتاب الحروف: 157-159.

(21) المرجع نفسه: 159.

يتضح من النصوص السابقة أن التوليد عملية واكبت ترجمة العرب للعلوم في العصر العباسي، وشكّل أحد عناصرها الرئيسية، وأن العلماء العرب أدركوا أهميته في احتضان علوم الأمم المتاخمة لهم. وخلصوا إلى أنه يركز على استحداث المولّد أو ابتداعه، ولكن مع شرط تناسب المولّد للمعنى أو المفهوم، وإحالاته إليه وملاءمته لنسق العربية. وبالفعل ولّدوا مصطلحات كانوا في حاجة إليها.

وفي مقابل عملية احتضان العلوم التي كانت أهمّ عامل في نشوء التوليد، هناك التركيبة الاجتماعية للمجتمع الإسلامي مختلطة الأجناس، التي عملت هي الأخرى على تفشي المولّد؛ منها على سبيل التمثيل ما أورده السيوطي⁽²²⁾: التّحرير، الحّم، المجانسة والتّجنيس⁽²³⁾، الطّرش، الفطرة، ستّي، الجبريّة، حوائج، الحريف، المخرقة.

ورغم التحولات التي شهدتها اللغة العربية في مستوى التوليد، إلا أن قيود اللغويين القدماء للمولّد المتمثلة في الفصاحة، والاطراد، والشّيع، وسهولة النّطق، بالإضافة إلى المعيارية، وإخضاع اللفظ المقترض إلى التعريب ظلت متحكّمة في مساره. وقد «أثر ذلك في موقف أصحاب المعاجم العربيّة القديمة الذين أثبتوا بعض الألفاظ المولّدة في معاجمهم كالجوهري والأزهري وغيرهم⁽²⁴⁾، فكانوا يحرصون على إثبات كلمة مولّد كأنها وصمة أمام هذه الألفاظ، حرصا منهم على تلك الحدود والقيود»⁽²⁵⁾، كما يقول حلمي خليل⁽²⁶⁾.

ومع مرور السنين، أضحى المولّد متفشيا في اللسان العربي، يواكب مختلف التحولات التي يعرفها المجتمع الإسلامي، وسيعرف تجاوزات كثيرة مع ضعف الخلافة العباسية، حتى أضحى النظر إلى العربية على أنها كغيرها من اللغات أداة للتواصل

(22) المزهر: 237-240.

(23) أورد السيوطي قول صاحب القاموس الذي ذهب إلى أن الأصمعي واضع كتاب الأجناس في اللغة، وهو أول من جاء بهذا اللقب. (المزهر: 238).

(24) وردت كلمة غيرهم هكذا رغم أنها تحيل إلى المثنى: الجوهري والأزهري.

(25) ورد عند الجواليقي (ت: 540هـ): «ولذلك نرى أن أصحاب المعاجم كثيرا ما يقولون بعد ذكر المعرب: «وقد تكلمت به العرب»». (المعرب من الكلام الأعجمي: 14).

ويذكر حلمي خليل أن تلك القيود ستكثر مع الفيروزآبادي (ت: 817 هـ) عندما أثبت في معجمه القاموس المحيط كثيرا من الألفاظ المولّدة، وكذلك بعض اصطلاحات العلوم. (المولّد في العربية: 178).

(26) المرجع نفسه: 178.

الاجتماعي، بعدما كان تصور الأصوليين واللغويين لها يتقاطع في كونها لغة ذات فريدة وقداسة، وصفات لا يمكن العدول عنها، ولا الزيادة عليها. وتم رفع القيود عن استعمال الألفاظ العربية، والترخيص لمولدات كانت تعد في السابق من المرفوض، أو على الأقل من المهمل. وشاع اللفظ المقترض وأصبح ذا أهمية كبيرة، وأخذ من لغات المسلمين - من غير العرب - في مختلف مجالات العلوم، والآداب، والفنون، والإدارة.

وأفرزت هذه الوضعية ألفاظاً مؤلدة⁽²⁷⁾ عديدة يحددها محمد غاليم⁽²⁸⁾ في ثلاثة أصناف:

- الألفاظ التي نقلها المولّدون⁽²⁹⁾ من العرب والعجم من معناها الوضعي إلى معنى آخر عامّ أو خاصّ، عبر الاشتقاق أو عن طريق التجوُّز.

- أو تلك التي ارتجلوها، ممّا لا أصل له في لغة العرب القدماء، أو حرفوها لفظاً أو دلالة مما هو صحيح.

- أو ما تداولوه من ألفاظ أعجمية لم يتم تعريبها من لدن الفصحاء العرب.

غير أن الفيصل في التمييز بين المولد وبين اللفظ الأصيل في رأي حلمي خليل هو كلام فصحاء العربية الذي حفظه الرواة وتناقلته الألسن. يقول: «وكان المعيار في ذلك هو كلام العرب الفصحاء والذي انصب اهتمام الرواة واللغويين على جمعه لمواجهة هذا التغيّر اللغوي الذي أخذ يتفشّى على ألسنة العامة والخاصّة وأصبح يهدد لغة القرآن الكريم نفسها».⁽³⁰⁾

(27) يرى حلمي خليل أن المولّد عند القدماء هو كل لفظ أو تركيب تولّد إما بالاشتقاق، أو بتغير دلالاته وتحويلها، أو تم عن طريق التعريب، أو إحداث تعديل، أو تحريف، أو لحن في صيغته، واستعمله المولّدون أو العامة بعد عصر الاحتجاج. (المولد في العربية: 166).

(28) التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم: 6.

(29) سبق تحديد مفهوم المولدين في (هامش 1) عند تحديد مفهوم التوليد، ويراد بهم الشعراء المخضرمون عرباً وعجماً، وأيضاً جرير والفرزدق، ولم يكن الرواة واللغويون يستشهدون بلغتهم في تقعيد اللغة؛ لأنهم يخرقون قواعدها ونسقتها ويخالفون لغة العرب الفصحاء.

ويضيف محمد غاليم إلى معيار الزمن (عصر الاحتجاج) معيار المكان فيحدد المولدين في أولئك الذين عاشوا في الأمصار إلى أواخر القرن الثاني الهجري، وفي الجزيرة إلى أواسط القرن الرابع الهجري. (التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم: 6).

(30) المولّد في العربية: 169.

ولازم التوليد المجتمع العربي عبر العصور إلى بداية العصر الحديث، حيث ستزداد أهميته، وستعرف آلياته استعمالاً واسعاً.

4- التوليد في العصر الحديث

لقد كان من نتائج احتكاك العرب بالحضارة الأوروبية في العصر الحديث أن وقفوا على ما وصلته من تقدم وازدهار، وأدركوا المسافة التي تفصلهم عن اللحاق بها، وأنهم غير قادرين على مسايرة كم المصطلحات العلمية التي تنتجها المدنية الغربية باستمرار، وأنهم يحتاجون عُدّة مصطلحية لتسمية مكتشفاتها ومفاهيمها، فلم يجد العلماء واللغويون بدا من استعارة مصطلحاتها واللجوء إلى التوليد المعجمي وبشكل أرحب مما كان عليه في العصر العباسي.

ولعل مرد ذلك إلى رغبة اللغويين المحدثين الملحة في المواكبة المصطلحية، وموقفهم من التوليد⁽³¹⁾، حيث كانوا حسب حلمي خليل «أكثر تسامحاً في قبول المولّد وأكثر دقّة في فهمه»⁽³²⁾.

لا جدال في أن هناك تبايناً بين العصر العباسي: مرحلة التقدّم والازدهار والإنتاج، والعصر الحديث⁽³³⁾: مرحلة التخلف والركود والاستهلاك، لكن رغم هذا التباين فهناك تقاطع بينهما يتمثّل في سعي الثقافة العربية في المرحلتين معا إلى احتضان المصطلح الأعجمي، والحفاظ على خصوصيته العلمية في لغته المصدر، وخصوصيته اللسانية في اللغة الهدف «العربية» أثناء عملية التوليد وتحقيق المواكبة المصطلحية.

4-1. التوليد عند اللغويين العرب

ومن اللغويين العرب الأوائل في عصر النهضة الذين أولوا التوليد اللغوي عناية خاصة: أحمد فارس الشدياق (ت: 1887)، وجورجي زيدان (ت: 1914)، وأنستاس الكرملي (ت: 1947)، وعبد القادر المغربي (ت: 1956)، ومصطفى الشهابي (ت: 1968)، ومصطفى جواد (ت: 1969) وغيرهم.

(31) يرّد حلمي خليل موقف المحدثين من التوليد إلى التزامهم بالمنهج الوصفي عكس القدماء الذين سيطر عليهم المنهج المعياري. (المولّد في العربية: 180).

(32) المرجع نفسه: 180.

(33) ظلّ التخلف يلازم العرب في القرن العشرين رغم الانفتاح على أوروبا منذ بداية القرن التاسع عشر.

وبالإضافة إلى جهود هؤلاء اللغويين في مجال التوليد، فقد اهتم كذلك المجمع اللغوي بالقاهرة به وأقر العديد من الصيغ الصرفية التي تسمح بالتعبير عن المدلولات والمفاهيم الجديدة وفق ضوابط محددة، وحل كثيرا من الإشكالات اللغوية والمفهومية التي واجهت العالم العربي في عصر النهضة، كما يذكر تمام حسان: «فكان عليه من ثم أن يضع اسما لكلّ مخترع، واصطلاحا لكلّ فكرة منهجية، في كلّ فرع من فروع المعرفة».⁽³⁴⁾

وإذا كان وضع مختلف المجالات العلمية والأدبية والفنية والقطاعية في العصر الحالي يعرف تطورا لا مثيل له في العصور السابقة، فإن الأمر يقتضي اهتماما أكبر بالمصطلح فيها من اللسانيين والباحثين والمصطلحيين على السواء؛ لمواكبة التطورات التي تعرفها دول العالم. ويقتضي أيضا عناية خاصة به من الهيئات الرسمية والحاكمة في الدول العربية، وذلك بتوفير الشروط والإمكانات التي تساعد على ضبطه وتجاوز الاضطراب الذي يطوله، والعمل على تذليل كل العقبات التي تعوق تحقيق هذا الهدف.

2.4- التوليد عند اللغويين الغربيين

ورد مصطلح التوليد: Néologisme في معجم Le Grand Robert⁽³⁵⁾ بمعنى استعمال كلمة أو عبارة أبدع شكلها أو تم الحصول عليها عن طريق تغيير الشكل، أو العدول أو التركيب أو الاقتراض.

ومن اللغويين الغربيين المحدثين الذين ورد عندهم مصطلح التوليد: دارمستتر Darmesteter⁽³⁶⁾، وارتبط عنده بكلمات مستحدثة، ويتحقق عن طريق الاشتقاق، أو النحت، أو الاقتراض اللغوي.

ويرد أيضا عند لويس جليبر Louis Guilbert⁽³⁷⁾ بمعنى إبداع. ويتم فيه الاعتماد في صياغة اللفظة الحاملة لمحتوى دلالي محدد على الإمكانيات التي تتيحها قواعد اللغة وقوانينها.

(34) تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية: 35.

ويرى هذا الباحث أنه يتم اللجوء في الوضع إلى التعريب، والترجمة، والارتجال. (المراجع نفسه: 36).

(35) Le Grand Robert (1985):1872

(36) Darmesteter , La vie des mots étudiés dans leur signification: 31-32.

(37) Louis Guilbert, La créativité lexicale : 80.

وورد مصطلح التوليد كذلك عند دوبوك⁽³⁸⁾ Dubuc R، ويسميه التكوين المباشر، ويعتمد فيه على الاشتقاق أو التأليف للحصول على وحدات معجمية جديدة.

ويرى غي روندو⁽³⁹⁾ G. Rondeau أن التوليد ثلاث أنواع: «التوليد الصوري، والتوليد الدلالي، والتوليد عن طريق الاقتراض».

ويحضر التوليد كذلك عند بولانجي⁽⁴⁰⁾ J.C. Boulanger باسم التوليد الصوري، ويعتمد فيه على الصرف لتوليد وحدات معجمية جديدة.

ويذهب ألان راي⁽⁴¹⁾ A. Rey إلى أن التوليد ثلاثة أصناف: «التوليد الصوري، والتوليد الدلالي، والتوليد التداولي».

والملاحظ أنه رغم تباين اللفظ الدال على التوليد من خلال تعريفاته عند هؤلاء اللغويين الغربيين، أو من خلال معجم «Le Grand Robert»، إلا أن مدلوله يتحدّد في إبداع أو استحداث وحدات معجمية، أو أشكال لغوية، أو العدول عن دلالتها للتعبير في مجال اللغة العامة عن المعاني الجديدة، وفي مجال اللغة الخاصة عن المفاهيم المستحدثة.

ويدل مفهوم التوليد في اللسانيات التوليدية، كما يشير إلى ذلك محمد غاليم⁽⁴²⁾، على الإبداعية La créativité التي تتمثل في توسيع معنى الوحدات المعجمية عن طريق التحويلات المجازية، استنادا إلى قدرة المتكلمين اللغوية.

ويضيف⁽⁴³⁾ أن التوليد عند جاكندوف⁽⁴⁴⁾ Jackendoff، وفوكونييه⁽⁴⁵⁾ Fauconnier يرتبط بالعلاقة بين ما هو دلالي وما هو تصوري، وتشكل التراكيب الدلالية بصفة عامة، والتراكيب الدلالية المولدة بصفة خاصة منطلقاتها. والملاحظ أن هذا الباحث يركز على

(38) Dubuc, R., Manuel pratique de terminologie : 67-68.

(39) Rondeau, G., Introduction à la terminologie : 127.

(40) Boulange, J. C., la création lexicale et la modernité du terme dans le langage et l'homme : 233.

(41) Rey, A., Essays on Terminology : 69.68 , Traduction du Français par J.C., Sager.

(42) التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم: 6.

(43) المرجع نفسه: 6 - 8.

(44) Jackendoff, R., (1978), Grammar as Evidence For Conceptual Structure, in : Halle.

Jackendoff, R., (1983), Semantics and Cognition, M.I.T Press.

(45) Fauconnier, G., (1984), Espaces mentaux.

التوليد الدلالي في اللسانيات التوليدية التي تقر بأن كفاية المتكلمين اللغوية تمكنهم من شحن الوحدات المعجمية بدلالات مستحدثة.

5- التوليد عند اللسانيين العرب المعاصرين

يختلف اللغويون العرب المعاصرون في نظرهم إلى التوليد، ويتجلى ذلك من خلال عرض بعض تعريفاتهم له، أو تحديد نوعه، أو الآليات المعتمدة في تحقيقه أو تسميته. فالتوليد عند الفاسي الفهري: «حركة دائمة تنبذ اللفظ المعهود والمعنى المتداول لتبدع اللفظ الجديد، أو تولد معاني اللفظ المعهود؛ حركة تحطّم الذاكرة اللغوية ليتجدد التعبير، وتحطّم الذاكرة الثقافية لتتجدّد الثقافة، حركة آنية دائمة تعيد النظر في الحقول الدلالية وتكوينها وتقطيعها، وفي ذات الآن تخصص المفردة التي تعددت معانيها وتوسع المعنى المتعدد».⁽⁴⁶⁾

ويحدّده محمد غاليم⁽⁴⁷⁾ في نوعين:

1. توليد صوري: يعتمد الاشتقاق، والتعريب، والاقتراض، والنحت.

2. توليد دلالي: يعتمد الوحدات المعجمية.

ويحصره محمد رشاد الحمزاوي في: الاشتقاق، والمجاز، والنحت، والتعريب، والارتجال، فيقول: «يرتكز الوضع على خمس وسائل: الاشتقاق، المجاز، النحت، التعريب، الارتجال. وهذه تأخذ بأفضلية تدريجية، بداية بالاشتقاق ونهاية عند الارتجال».⁽⁴⁸⁾

ولا يختلف كثيرا مفهوم التوليد عند عبد العزيز المطاد⁽⁴⁹⁾ عن مفهومه لدى محمد غاليم، وينحصر عنده في قسمين:

(46) الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، 2: 193.

(47) التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم: 5 - 8.

ويذهب محمد غاليم إلى أنه لا يكفي القول إن بعض الدلالات غير موجودة ولا يمكنها أن توجد، بل لا بد من تبين أن هناك فارقا كبيرا بين معنى معجمي يمكنه أن يوجد لكن غير متحقق فعليا في لغة ما، ومعنى معجمي متصور لا يوجد ولا يمكنه أن يتحقق. (التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم: 190)

(48) الحمزاوي، محمد رشاد، في سبيل نظرية مصطلحية عربية ممكنة، التواصل اللساني: 89، ملحق استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات. إعداد: محمد الحناش. سلسلة الندوات، المجلد الأول 1413هـ - 1993م.

(49) عبد العزيز المطاد، مناهج البحث في المصطلح من خلال كتابات الرازي، 62 - 65.

1. توليد صوري: ⁽⁵⁰⁾ يعتمد الاشتقاق، والنحت، والاقتراض، والتعريب.
2. وتوليد دلالي: يعتمد الوحدات المعجمية. ويتحقق عنده من خلال: «خلق وحدات جديدة أو ما أطلق عليه العرب وضع اللفظ العربي بإزاء المعنى الطارئ» ⁽⁵¹⁾
- ولهذا فهو يرى أن هذه العملية اللسانية تجعل «مفهوم التوليد يرتبط بمفاهيم أخرى كالإبداعية (أو الخلق *Créativité*) أو الوضع» ⁽⁵²⁾.
- ويذهب خالد يعبودي ⁽⁵³⁾ إلى أن التوليد يركز على آليات تتفرع إلى:

1. نسق صرفي: الاشتقاق والنحت.
2. نسق دلالي: المجاز، والنسق التركيبي (المركبات الإضافية والمركبات النعتية).
3. نسق الاقتراض.

ويرى علي القاسمي أن التوليد هو إيجاد اللفظ الذي يعبر عن المفهوم الجديد في أي لغة طبيعية. يقول: «ولكن عندما يظهر مفهوم جديد لم يكن معروفاً من قبل، فإن اللغة – أي لغة كانت – قادرة على إيجاد لفظ يعبر عن ذلك المفهوم. ويصطلح على عملية إيجاد ذلك اللفظ باسم «التوليد»» ⁽⁵⁴⁾.

ويتبنى هذا الباحث التصنيف الذي يحصر التوليد في أربعة أنواع: التوليد الصوتي، والتوليد النحوي ⁽⁵⁵⁾، والتوليد الدلالي، والتوليد بالاقتراض.

(50) يرى عبد العزيز المطاد أن وظيفة التوليد الصرفي تتمثل في تغيير البنية الصرفية للوحدة المعجمية فيتحقق توليد المصطلحات عبر الاشتقاق. وأن وظيفة التوليد التركيبي تتمثل في تركيب أكثر من وحدة معجمية في وحدة مصطلحية واحدة، فيتحقق توليد المصطلحات عن طريق التركيب المزجي والنحت. (المراجع نفسه 62).

(51) المرجع نفسه: 59 - 60.

(52) المرجع نفسه: 59.

(53) خالد يعبودي، آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية: 60 - 62.

(54) علي القاسمي، العناصر اللسانية في علم المصطلح المجاز: 103 - 104، الدراسات المعجمية، العدد السادس، ذو الحجة - محرم 1428هـ - يناير 2007م.

(55) يحصر علي القاسمي في «التوليد النحوي» ضم كلمتين مألوفتين بعضهما إلى بعض لإحداث لفظ جديد يدل على معنى جديد، مثل ضم كلمتين «بعد» و«ظهر» لصياغة اسم «بعد الظهر»؛ أو كلمتي «ربة» و«بيت» لتوليد اسم «ربة بيت»، وكذلك الاشتقاق، والنحت. (المراجع نفسه: 104 - 105).

ويحدد إبراهيم بن مراد⁽⁵⁶⁾ مفهوم التوليد في: التوليد الصّوتي، والتوليد الصّرفي، والتوليد الدلالي، والتوليد بالارتجال، والتوليد بالاقتراض.

أما ممدوح محمد خسارة فيرى أن التوليد يقتصر على الاشتقاق والمجاز. يقول: «إننا نرى أن التوليد يجب أن يقتصر على الاشتقاق والمجاز فحسب، كما قدمنا. أما التعريب فهو ليس توليداً، إنه يشترك مع التوليد بكونهما من طرائق وضع اللفظ والمصطلح، ولكنهما يختلفان من حيث الأصالة، لأن التوليد يعني أن الكلمة المولدة قد نسلت من كلمة عربية أسبق منها في الوضع. وهذا هو مفهوم الولد والولادة»⁽⁵⁷⁾.

وما يلاحظ على هؤلاء اللغويين المعاصرين هو أنه على الرغم من اختلاف تصوّراتهم للتوليد وآلياته، إلا أنهم يوردون مصطلح «التوليد» في تعريفاتهم، عدا محمد رشاد الحمزاوي الذي يستعمل مصطلح «الوضع» كمكافئ لمفهوم التوليد، كما أنهم يتقاطعون في مصطلحات آلياته، بخلاف إبراهيم بن مراد ورشاد الحمزاوي اللذين يوظفان مصطلح الارتجال، وعبد العزيز المطاط الذي يعتمد التوليد التركيبي، وخالد اليعبودي الذي ينفرد بمصطلحي النسق التركيبي ونسق الاقتراض. وممدوح محمد خسارة⁽⁵⁸⁾ الذي ينفرد هو الآخر بإخراج التعريب من آليات التوليد، ويعتبره من طرائق وضع اللفظ والمصطلح.

وعموماً، يتبيّن من التعريفات المقدمة في التوليد أنه ينحصر في قسمين: توليد لفظي، وتوليد دلالي.

(56) إبراهيم بن مراد، المصطلح الطبي في القرن التاسع عشر من خلال «الشذور الذهبية» للشيخ محمد بن عمر التونسي: 177، دراسات مصطلحية، عدد 7، السنة 1428هـ - 2007م.

(57) ممدوح خسارة، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية: 73.

(58) يذهب هذا الباحث في تفسيره للتوليد إلى أن التوالد الطبيعي يقتضي وحدة الجنس، وإلى أن التوالد اللفظي يقتضي وحدة اللغة. وأن هذا هو المفهوم من كلام الاشتقاقيين العرب الذين منعوا اشتقاق العجمي من العربي. ويستدل من خلال العبارة الواردة في قول الجوهري (ت: 383هـ)، (الصحاح، مادة ماش): «الماش: حب، وهو معرب أو مولد» والمتكررة في غير ما موضع، على أن العرب كانوا لا يعدّون التعريب توليداً. (المراجع نفسه: 74). ويبدو أن هذا الطرح يخالف ما ذهب إليه اللغويون القدماء والمحدثون، وأن التعليل المقدم غير مقنع؛ لأنه كيفما كان الزواج المختلط بين بني البشر، فالملود حتماً إنسان. والتعريب يحافظ على الأصول اللغوية المقترضة للمعرب الذي تتغير فيه بعض السمات لينصهر في نسق اللغة الجديد.

ويتبين كذلك، من خلال استقراء العديد من المؤلفات والأبحاث العربية التي اهتمت به، مدى إدراك الباحثين العرب⁽⁵⁹⁾ أهمية المصطلح في الحقول المعرفية، والمجهودات التي قاموا بها في هذا الشأن؛ حيث عملوا على نقل عدّة المفاهيم العلمية من الثقافات العالمية إلى اللغة العربية واقتراح مكافئات لها، وترجمة المقالات والكتب العلمية الأعجمية، وتصنيف المسارد والمعاجم في مختلف الحقول المعرفية، وتعريب مجموعة من المعاجم العلمية في الطب، والهندسة، والرياضيات، والكيمياء، وغيرها.

وعملوا كذلك على اقتراح آليات ومنهجيات التوليد المعجمي التي تسمح بصياغة مصطلح عربي تتوفر فيه الضوابط اللسانية والشروط الاصطلاحية، وتشكيل اتحادات ومجامع لغوية، وإصدار مجلات متخصصة في المصطلحية، والدعوة إلى إقرار المصطلحية في التعليم العالي في المعاهد والجامعات.

6- آليات التوليد اللفظي والمصطلحي

تتمثل آليات التوليد المعجمي في:

• **الاشتقاق:** ويعتبر أهمها وأكثرها إنتاجية في اللغة العربية. وهو خاصة في الفصائل السامية، ومنها اللغة العربية، إذ يمكن توليد الكلمة من أصلها، وتحديد معناها الأصل. وتتقاطع الكلمات المشتقة من الناحية الشكلية في عدد من الحروف المكونة لها. وتحيل من الناحية الدلالية على معنى الأصل الذي اشتقت منه. لكن الجانب الدلالي، وإن كان حاضرا في كثير من المشتقات، ليس شرطا في الاشتقاق يتم الالتزام به في كل ما يشتق من الحروف الأصول.

ويتم اعتماد الاشتقاق عند التوليد من المشتق: كَتَبَ (كتب، يَكْتُبُ، كتابة، كاتب، كَاتَبَ، يَكَاتِبُ، مُكَاتِبَةٌ [...])، اسْتَكْتَبَ، يَسْتَكْتَبُ، مُسْتَكْتَبٌ [...])، دَرَسَ (درس، يَدْرُسُ، دراسة، دَارِسٌ [...])، دَرَّسَ، يَدْرِّسُ، مَدْرِّسٌ [...])، دَارَسَ، يَدَارِسُ، مَدَارِسَةٌ [...]).

ومن الجامد: الشَّجَر (أشجر المكان، شَجَر الحديقة، تشجير)، الأسد (استأسد الرجل، يستأسد، استئساد)، الحجر (استحجر الطين، يستحجر، استحجار).

(59) على الرغم من وقوف الباحثين في العصر الحديث على إشكالات المصطلح، واستشعارهم ثقلها وأثرها على مختلف العلوم، وممكنهم من إيصال ذلك إلى الدارسين والمهتمين، إلا أن محاولاتهم في علاج الظاهرة المصطلحية في مختلف تجلياتها ظلت فردية وتفتقر إلى منهج شمولي.

ومن الأعجمي: هندسة (هندس، يهندس، مهندس)، فبركة (فبرك، يفبرك، مُفبرك)، أكسيد (أكسد، يؤكسد، أكسدة). دبلجة (دبلج، يُدبلج، مُدبلج).

• القياس: ويعد قالب الصوري لصياغة اللفظ، ونقله من صورة الممكن إلى صورة المتحقق، بعد استحضار ألفاظ وصيغ المتن اللغوي وضوابطها اللسانية.

ويعرفه المجمع اللغوي بالقاهرة بأنه: «حمل كلمة على نظيرها في حكم، ولا يحمل على هذا النظر إلا إذا لم يوجد ما يعارضه البتة».⁽⁶⁰⁾

• التعريب: هو نقل الكلمة من اللغة الأعجمية إلى اللغة العربية وفق خصائصها. يقول ابن منظور: «وتعريب الاسم الأعجمي: أن تتفوه به العرب على منهاجها. والمعرب هو الكلمة التي خضعت للتعريب، ودخلت معجم العربية».⁽⁶¹⁾ فمن الفارسية (السندس، الديباج، والبُور)، ومن اليونانية (القنطار، الفلسفة، الفردوس)، ومن العبرية (التوراة، والأسباط، والشيطان).⁽⁶²⁾

وقد عمل التعريب على تطويع العديد من ألفاظ ومصطلحات العلوم والأمم المجاورة للعرب في العصر العباسي، وساهم كذلك في تبينة مصطلحات الحضارة الحديثة في المعجم العربي نذكر منها: فاتورة (فَوْتَر، يُفَوْتَر)، كبسولة (كَبْسَل، يُكَبْسَل)، تَلْفَزَة (تَلْفَز، يتلفز).

• النحت: هو صياغة كلمة واحدة مركبة من كلمتين. يقول ابن فارس (ت: 395هـ):

«العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار».⁽⁶³⁾

ولقي عند اللغويين المحدثين تأييدا واسعا لحضوره في معظم المجالات القطاعية؛ لكونه يسمح بتضييق فجوة مواكبة الثقافات العالمية.

ومن الوحدات المعجمية المنحوتة: (كهـرمغنطيسي: electro-magnitique من «كهـرباء ومغنطيس»، وكهـرميكانيكية: electro-mécanique من «كهـرباء وميكانيك»)،

(60) شاهين محمد توفيق، عوامل تنمية اللغة العربية: 65.

(61) لسان العرب، مادة عرب.

(62) يراجع السيوطي، المزهري: 211، وتوفيق محمد شاهين، عوامل تنمية اللغة العربية: 140، وخليل حلمي، المؤلّد في العربية: 113.

(63) الصاحب في فقه اللغة: 461.

وهيدروجين: hydro-gène من «هيدرو وجين»، وسوسيوثقافي socio-culturel من «سوسيو وثقافي».

• المجاز: هو ضد الحقيقة. ويحدده السكاكي (ت: 626هـ)، في قوله:

«هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق، استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها».⁽⁶⁴⁾

وقد مكن من إبداع دلالات جديدة لوحداث معجمية موجودة أصلاً في اللغة، رغم كونه يتسم بالتعدد الدلالي (المشترك اللفظي).
ومن تلك الوحدات المعجمية:

- القطار: في أصل وضعها اللغوي تدل على قطع من الإبل يلي بعضها بعضاً⁽⁶⁵⁾.
- وأصبحت في عصر التقنية تدل على سلسلة عربات النقل المتحركة على السكة الحديدية.
- السيارة: تدل في المتن القديم على القافلة⁽⁶⁶⁾، وحالياً تدل على وسيلة النقل ذات الأربع عجلات.
- البريد: كانت تطلق قديماً على المسافة بين السكتين⁽⁶⁷⁾. وأصبحت دلالتها مرتبطة بمصلحة الاتصالات السلكية واللاسلكية، والحوالات، والطرود.

7- عوائق التوليد المعجمي

بدأت الجهود في مجال التوليد المعجمي في عصر النهضة العربية مع اللغويين الرّواد، بعد إدراكهم الهوة السحيقة التي تفصل العرب عن ركب الحضارة الغربية، وانتهائهم إلى أن المتن اللغوي المحصور في المعاجم محدود ومتناه⁽⁶⁸⁾، ولن يسعف في تسمية المفاهيم المستحدثة التي تتوالد باستمرار. وأن التوليد المعجمي هو الكفيل

(64) مفتاح العلوم: 152 - 153.

(65) ابن منظور، لسان العرب، مادة: قطر.

(66) المرجع نفسه، مادة سير.

(67) المرجع نفسه، مادة برد.

(68) توظف الجماعة اللسانية عدداً محدوداً من الألفاظ محصوراً في المعاجم اللغوية أو في سياقات تداولية معينة؛ لأنه من غير المنطقي تسمية أي مدلول أو مفهوم بلفظ خاص به، ولذلك تسمى مجموعة من الدلالات أو المفاهيم بنفس اللفظ أو المصطلح (المشترك اللفظي).

بوضع مسميات لها وفق أسس سليمة تستجيب للضوابط اللغوية ونسق العربية. وأعقبها جهود المجامع اللغوية العربية، ومكتب تنسيق التعريب، وأبحاث اللسانيين، وأثمرت تراكمات مهمة في حقول معرفية مختلفة تمثلت في العديد من الإصدارات.

وعلى الرغم من تلك الإنجازات المهمة، لم يتمكّن العالم العربي من تحقيق تنمية لغوية تسمح له بتسريع المواكبة المصطلحية للثقافات الأعجمية. ويرجع ذلك بالأساس إلى اختلاف تصورات الباحثين عن التوليد⁽⁶⁹⁾، وإلى غياب منهجية واضحة عند الكثيرين منهم في التوليد اللفظي والمصطلحي، وفي تبيئة المصطلح الوافد، وإلى تقيدهم في مقاربتهم للتوليد بالمعايير التي حددها علماء اللغة في القرن الثاني الهجري.⁽⁷⁰⁾

وقد امتدّ الاختلاف إلى آليات التوليد المعجمي، حيث ركزت فئة منهم على الاشتقاق باعتباره آلية تناسب نسق اللغة العربية، وفئة أخرى استعاضت عنه بالنحت لكونه آلية مسعفة وسريعة في تدارك العجز المصطلحي في العربية، ومنهم من انتصر للتعريب؛ لأنه يمكن من إدخال تعديلات على اللفظ المقترض وفق خصوصيات اللغة العربية، ومنهم من روجّ للدخيل لأنه يمكّن من الانفتاح على أصل المصطلح وضبط خصائصه.

(69) يمكن تلخيص تصورات الباحثين المصطلحيين في ثلاث توجهات:

- التأصيل المصطلحي الذي يستمد مرجعيته من ماضي الأمة العربية المجيد، وتراثها المشرق، وينغمس فيهما.

- التحديث المصطلحي الذي يرى ضرورة قطع العرب صلتهم بموروثهم الثقافي، ويعتبر الحداثة الغربية نموذجاً ناجحاً لتحقيق المواكبة المصطلحية.

- الربط بين التراث العربي والحداثة العربية لتدارك العجز المصطلحي، وهذا التوجه من شأنه إثراء معجم اللغة العربية، وجعله قادراً على احتضان المصطلحات الوافدة دون التفريط في خصوصيات العربية.

وأعتقد أن موقف الباحثين في المصطلحية، واختلاف تصوراتهم في التوليد منذ عصر النهضة إلى الآن، يرجع إلى مواقفهم من الحداثة الذي تبلور في ثلاثة تيارات:

تيار يتفوق في التراث ويرفض الانفتاح على الغرب، وتيار ثانٍ يرمي كلياً في أحضان الغرب، ويقطع الصلة بماضيه وتاريخه، وتيار ثالث توفيق يستمد مقوماته وأصالته من التراث وينفتح على الحضارة الغربية بهدف الاستفادة وتطوير الذات.

(70) أفضت هذه المعايير إلى قبول بعض المولدات ورفض البعض الآخر، في حين يتم في اللغة العادية بعفوية، دون قيود، ولا يثير أية مشاكل لغوية.

وأُسفر هذا الاختلاف كذلك عن توزّع الباحثين بين مدافع عن التأصيل للحفاظ على صفاء العربية اللغوي، ورافض له بدافع سد عجز المواكبة المصطلحية، وبين داع إلى اعتماد المصطلح التراثي ومعارض له بسبب التداخل بينه وبين المصطلح المعاصر⁽⁷¹⁾، وبين مؤكّد على مفهوم المصطلح دون شكله اللساني، وبين مهتمّ بمستوياته اللسانية واعتبارها أساس ضبط المفاهيم.

ورغم انعقاد الملتقيات والندوات⁽⁷²⁾ لتدارس قضايا المصطلح العربي، وإصدار التوصيات في شأنه، ومحاولات الباحثين تبيئة المصطلح الوافد⁽⁷³⁾ في الثقافة العربية، إلا أنهم اصطدموا بعوائق عديدة تتمثل أساساً في:

- كون اللغة العربية ليست لغة التداول في المجتمعات العربية إلا نادراً، ولا يتحقق استعمالها إلا في المجال التعليمي وبعض المرافق الإدارية المحدودة، وليست كذلك لغة المكتشفات العلمية أو الحضارة الحديثة، وإنما لغة هدف تنقل إليها المفاهيم.

- الضعف اللغوي لبعض الباحثين ذوي المرجعية الأعجمية، والاستلاب الثقافي الذي يعيشه بعضهم، وإلى جانبهم بعض السياسيين.

- غياب سياسات لغوية واضحة المعالم، واستراتيجية للنهوض باللغة العربية باعتبارها اللغة الوطنية.

وبالإضافة إلى هذه العوائق هناك:

- تداخل عملية الاصطلاح وتعقدها لتعدّد الأطراف المساهمة فيها؛ من لسانين، وعلماء، ومترجمين، ومصنفي المعاجم والمصادر في مختلف المجالات العلمية والتقنية والقطاعية.

(71) اعترض بعض اللسانيين على اعتماد المصطلحات التراثية كمكافئات للمصطلح الوافد لما يترتب عن ذلك من تداخل واضطراب. ومنهم عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، وعبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي، نماذج تحليلية جديدة.

(72) من هذه الندوات «ندوة تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته» بالرباط صدر في شأنها عدد خاص في مجلة اللسان العربي (عدد 39 / 1995).

(73) يرجع السبب إلى الاهتمام بالمصطلح الوافد إلى كون المفاهيم والمصطلحات في مجال الحضارة الحديثة الوافدة على العالم العربي تقابل بمصطلحات تفتقر إلى البناء السليم والإحالة إلى المفهوم.

- عدم التزام بعض الباحثين بتوصيات وقرارات المجامع اللغوية العربية، ومكتب تنسيق التعريب⁽⁷⁴⁾، ومعهد الدراسات المصطلحية، وسيطرة النزعة الذاتية عليهم في مقارنة الظاهرة الاصطلاحية.

- اعتقاد البعض بعجز اللغة العربية عن توليد المصطلحات التي تحتضن مفاهيم الحضارة الحديثة.

وقد أصبح هذا الاعتقاد مسلماً راسخاً في ذهن كثير من الباحثين والدارسين، حتى أضحي معه طرح بديل من نسق اللغة العربية للحصول على مقابلات تسمى تلك المفاهيم الوافدة على العالم العربي مغامرة لا يسلم صاحبها من تبعاتها. وأدّى ذلك إلى نقل المصطلحات العلمية والأدبية والحضارية كما هي لغتها «الأعجمية» المصدر، ولم يحرص الباحثون على تأصيلها أو إدخال تعديلات عليها تنسجم ونسق العربية في العديد من أعمالهم. وتم وضع أكثر من مقابل للمفهوم الواحد، تتداخل فيه الوحدات المعجمية العربية مع الأعجمية، والأصيلة مع الهجينة. وأسفر ذلك عن توليد مصطلحات يشوبها الغموض، ويصعب على الدارسين، وعلى المختصين كذلك، ضبط مفهومها. وأضحت السمة المميزة للمصطلح المكافئ هي الاضطراب.

ولتأكيد هذا الواقع المضطرب الذي يعرفه المصطلح العربي، أسوق في الجدول الموالي بعض المصطلحات المفاتيح الوافدة في مباحث اللسانيات، بهدف التمثيل لاختلاف تصور الباحثين لها، ولإبراز التباين بين المشاركة والمغاربة في منهجية التوليد، واعتمادهم المقاربات الفردية فيه، وسوء ضبط آلياته في تبيئة المصطلحات الوافدة واستثمارها في حقولها المعرفية، وللكشف أيضاً عن خصوصيات المكافئات المقترحة لها، والاضطراب الذي يشوبها سواء من حيث مستوياتها اللسانية أو من حيث إحالتها على مفهومها.

(74) أنشئ مكتب تنسيق التعريب بوصفه جهازاً عربياً متخصصاً لتنسيق جهود الدول العربية في مجال تعريب المصطلحات الحديثة، ومتابعة حركة التعريب في جميع التخصصات العلمية والتقنية. وألحق بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية في مارس 1969. وعند قيام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم «ALESCO» في يوليو 1970 كمنظمة متخصصة في نطاق جامعة الدول العربية ألحق بها في ماي 1972، وكان يسمى آنذاك «المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي». وقمت الموافقة على الهيكل التنظيمي للمكتب في 1998 في الدورة السابعة والستين للمجلس التنفيذي للمنظمة، الذي حدد أهداف المكتب ومهامه الجديدة في جعل اللغة العربية لغة التعليم والتواصل والبحث العلمي لتلبية حاجات الحياة العصرية، والإسهام في تنميتها ونشرها عن طريق وضع منهجية محكمة لإعداد المعاجم الضرورية، والتنسيق مع المجامع العلمية واللغوية والهيئات المتخصصة، وتبنت أعمالها قصد نشرها والتعريف بها.

• جدول بعض المصطلحات المفاتيح الواحدة في اللسانيات

المصطلح اللساني ⁽⁷⁵⁾ الأعجمي	المصطلح العربي المكافئ	مصدر المصطلح
Phoneme	فونيم، فونيمية، صوتيم، صوت مجرد	محمد علي الخولي (معجم علم اللغة النظري: 1982)، (إنجليزي - عربي).
Phonème	صوتم	عبد السلام المسدي (قاموس اللسانيات: 1984)، (عربي - فرنسي / فرنسي - عربي).
	فونيم، لافظ، مستصوت، وحدة صوتية صغرى	بسام بركة (معجم اللسانية: 1985)، (فرنسي - عربي).
phoneme phonème	صوتية	الفاسي الفهري ونادية العمري (معجم المصطلحات اللسانية: 2007)، (إنجليزي - فرنسي - عربي).
morpheme	مورفيم، مورفيمية، صرفية مجردة، صرفيم	محمد علي الخولي (معجم علم اللغة النظري: 1982)، (إنجليزي - عربي).
morphème	صيغم	عبد السلام المسدي (قاموس اللسانيات: 1984)، (عربي - فرنسي / فرنسي - عربي).
morpheme morphème	صرفية	الفاسي الفهري ونادية العمري (معجم المصطلحات اللسانية: 2007)، (إنجليزي - فرنسي - عربي).

(75) ورود المصطلح اللساني الأعجمي بالإنجليزية أو بالفرنسية أو هما معا راجع إلى نوعية المعجم: ثنائي اللغة أو ثلاثي اللغة.

صالح الماجري (قاموس علوم اللغة ⁽⁷⁶⁾ : 2012)، (فرنسي - عربي).	صيغم	morphème
مبارك مبارك (معجم المصطلحات الألسنية: 1995)، (فرنسي - إنجليزي - عربي).	وحدة لغوية صغرى	Monème ⁽⁷⁷⁾ Moneme
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب (المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات: 2002)، (إنجليزي - فرنسي - عربي).	مونيم	Moneme Monème
الفاسي الفهري ونادية العمري (معجم المصطلحات اللسانية: 2007)، (إنجليزي - فرنسي - عربي).	وحدة صرفية، مُنيم	Moneme Monème
عبد القادر المهيري وحمادي صمود (المعجم الموسوعي الجديد في علوم اللغة ⁽⁷⁸⁾ : 2010)، (فرنسي - عربي).	لفظم	Monème

تكشف قراءة الجدول الواصف أن:

- المكافئات المقترحة للمصطلحات اللسانية الوافدة يطبعها التعدد الذي يترتب عنه غموض مفاهيمها.

- بناءً على يشوبه نوع من الاضطراب؛ فمنها ما اعتمد اللفظ البسيط، ومنها ما اعتمد اللفظ المركب. ومنها ما لجأ إلى الدخيل، ومنها ما استعان بالتعريب.

- هناك اختلافاً في تصور الباحثين لمفاهيمها وكيفية بنائها.

(76) ترجمة صالح الماجري عن فرانك نوفو.

(77) قبول مصطلح Monème بمكافئ مركب: وحدة لغوية صغرى. مبارك مبارك (1995).

ومكافئ مركب: وحدة صرفية، وآخر مفرد: منيم. الفاسي الفهري ونادية العمري (2007).

ومكافئ مفرد: مونيم، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب (2002).

ومكافئ مفرد: لفظم. عبد القادر المهيري وحمادي صمود (2010).

(78) ترجمة عبد القادر المهيري وحمادي صمود عن ماريال أبريو وآخرون.

8- خاتمة

يتضح مما تقدم أن التوليد المعجمي ظاهرة لغوية تمكن من التعبير عن الدلالات الجديدة والمفاهيم المستحدثة بوحدة معجمية ومصطلحية مؤدّة، وتساعد على الانفتاح على الثقافات الأعجمية، وتسمح كذلك بتضييق الهوة المصطلحية بينها وبين الثقافة العربية.

وفي مقابل ذلك تطرح إشكالات تتمثل في:

- عدم تقيّد الباحثين بضوابط اللسان العربي وبقرارات المجامع اللغوية العربية.
- إطلاق العنان للمبادرات الفردية، مما يفضي إلى تعدد مكافئات المصطلح الواحد.
- توليد وحدات معجمية ومصطلحية هجينة تخرق القيود اللسانية في النسق العربي.

- اضطراب دلالات الوحدات المعجمية ومفاهيم الوحدات المصطلحية.

- تنامي النزعة الاستعلائية التي تدفع بالبعض إلى تجاهل المجهودات المبذولة في مجال التوليد المعجمي، وإلى إضاعة الوقت والجهد.

ولا شك أن الحرص على مصداقية التوليد المعجمي يستلزم ضبط آلياته، والالتزام بالقيود الصوتية والتركيبية والصرفية للوحدات المعجمية. وأيضاً الانفتاح على المدارس اللسانية والمصطلحية في الغرب بهدف الاستفادة منها.

وبذلك يسهم التوليد المعجمي في إثراء المعجم العربي، وتطوّر اللغة، وتمكين المتكلمين من الوحدات المعجمية التي تلبي حاجياتهم التعبيرية، وتيسّر مهمّة الباحثين العرب اللسانيين والمصطلحيين في التأصيل المصطلحي، وتنمية الحس القومي لديهم. وتنمية البعدين الثقافي والحضاري للغة العربية.

المراجع

❖ العربية

- بركة، بسام، معجم اللسانية (فرنسي - عربي)، منشورات جروس برس، طرابلس، لبنان، 1985م.
- تمام، حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1400هـ - 1980م.
- ابن تيمية، تقي الدين، الرد على المنطقيين، تقديم: سليمان الندوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
- الجواليقي، أبو منصور، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: د. ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1410هـ - 1990م.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، كانون الثاني (يناير) 1990م.
- حلمي، خليل، المولّد في العربية، دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت - الطبعة الثانية 1405هـ - 1985م.
- الحمزاوي، محمد رشاد، في سبيل نظرية مصطلحية عربية ممكنة، التواصل اللساني، ملحق استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات. إعداد: محمد الحناش. سلسلة الندوات، المجلد الأول 1413هـ - 1993م.
- الحمزاوي، محمد رشاد، المصطلحية العربية المعاصرة: سبل تطويرها وتوحيدها، ندوة تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته، اللسان العربي، العدد 39 محرم 1416هـ - يونيو (حزيران) 1995م.
- خسارة، ممدوح، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر، دمشق، 2008م.
- الخطيب، أحمد شفيق، تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد، اللسان العربي، العدد 39 محرم 1416هـ / يونيو (حزيران) 1995.
- الخولي، محمد علي، معجم علم اللغة النظري - بيروت - مكتبة لبنان، الطبعة الأولى 1982م.
- ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق وتقديم: د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى 1987م.
- الرازي، فخر الدين، المحصول في علم أصول الفقه، دراسة وتحقيق: طه جابر فياض العلواني، الرياض - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - السنة 1399هـ - 1979م.
- الرافعي، عبد الرحمن، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة 1948م.
- ابن رشيق، القيرواني الأزدي أبو علي الحسن، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، دار الجيل، بيروت، الطبعة الخامسة 1401هـ - 1981م.

- الزمخشري، أبو القاسم جار الله، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1414هـ - 1998م.
- زيدان، جورج، تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال القاهرة، 1957م.
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، مفتاح العلوم، ضبطه وشرحه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة الثانية 1407هـ - 1987م.
- ابن سينا، أبو علي، الإشارات والتنبيهات، شرح نصير الدين الطوسي، تحقيق: سليمان دنيا، القسم الأول، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية 1971م.
- السيوطي، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد عبد الرحيم. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (1425 هـ - 1426 هـ) - 2005م.
- شاهين، توفيق محمد، عوامل تنمية اللغة العربية، مطبعة الدعوة الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى ربيع الأول 1400 هـ - 1980م.
- غاليم، محمد، التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى 1987م.
- الفارابي، أبو نصر، كتاب الحروف، تحقيق وتقديم وتعليق - محسن المهدي - دار المشرق - بيروت - لبنان - السنة 1970م.
- ابن فارس أحمد، الصاحب في فقه اللغة، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العربية، (د. ت).
- الفاسي الفهري، عبد القادر، اللسانيات واللغة العربية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1985م.
- الفاسي الفهري، عبد القادر، المعجم العربي، نماذج تحليلية جديدة، دار توبقال للنشر، البيضاء، 1986م.
- الفاسي الفهري، عبد القادر، ونادية العمري، معجم المصطلحات اللسانية (إنجليزي، فرنسي، عربي)، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2007م.
- فرانك، نوفو، قاموس علوم اللغة، ترجمة صالح الماجري، مراجعة الطيب البكوش، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى آذار (مارس) 2012م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، ترتيب وتحقيق د. عبد الحميد هندائي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1424 هـ - 2003م.
- القاسمي، علي، العناصر اللسانية في علم المصطلح المجاز، مجلة الدراسات المعجمية، العدد السادس، ذو الحجة - محرم 1428 هـ - يناير 2007م.
- ماريال، أبريو وآخرون، المعجم الموسوعي الجديد في علوم اللغة، بإشراف أوزوالد دوكرو - جان ماري شافار، ترجمة المهيري عبد القادر، وصمود حمادي، مراجعة عبد الفتاح إبراهيم، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس، 2010م.
- مبارك، مبارك، معجم المصطلحات الألسنية: فرنسي - إنجليزي - عربي، دار الفكر اللبناني للطباعة

- والنشر - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1995م.
- ابن مراد، إبراهيم، المصطلح الطبي في القرن التاسع عشر من خلال «الشذور الذهبية» للشيخ محمد بن عمر التونسي، دراسات مصطلحية، عدد 7، السنة 1428هـ - 2007م.
- المسدي، عبد السلام، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، 1984م.
- المطاد، عبد العزيز، مناهج البحث في المصطلح من خلال كتابات الرازي، مطبعة منشورات المناهج، الطبعة الأولى 1490هـ - 1999م.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الثانية 2002م.
- ابن منظور، لسان العرب، طبعة صادر، الطبعة الثالثة 1414هـ - 1994م.
- اليعبودي، خالد، آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية، دار ما بعد الحداثة، فاس، الطبعة الأولى 2006م.

❖ الأعجمية

- Boulanger, J. C., (1990), **la création lexicale et la modernité du terme dans le langage et l'homme**, vol 27, N°4 Décembre, Institut Libre Marie Librairie de la graoe , Haps, Bruxelles. Université Catholique de Louvain.
- Darmesteter, A., (1932), **La vie des mots étudiés dans leur signification**, Paris.
- Dubuc, R., (1980), **Manuel pratique de terminologie**, Publié en coédition par lingua tech (Montréal), Conseil international de langue française, Paris.
- Fauconnier, G., (1984), **Espaces mentaux**, Minuit, Paris.
- Guilbert, L., (1975), **La créativité lexicale**, coll. Langage, N° 36, Librairie Larousse, Paris.
- Jackendoff, R., (1978), **Grammar as Evidence For Conceptual Structure**, in : Halle.
- Jackendoff, R., (1983), **Semantics and Cognition**, M.I.T Press.
- Rey, A., (1995), **Essays on Terminology**, Traduction du Français par J.C., Sager, Edition : John Benjamins, Amsterdam.
- Robert, P., (1985), **Le Grand Robert de la langue Française**, Deuxième Edition.
- Rondeau, G., (1984), **Introduction à la terminologie**, Deuxième édition. Gaetan morin, éditeur. Quebec.

الصناعة المعجمية العربية دراسة تحليلية - نقدية

أ.د. زكرياء أرسلان

جامعة مولاي إسماعيل، كلية الآداب
مكناس، المغرب

ملخص

تسعى هذه الدراسة إلى النظر في واقع الصناعة المعجمية العربية من جهة مقتضيات مفهوم «الكفاية»، كما هو مُحدّد في بعض الأبحاث اللسانية التطبيقية. وفي هذا السياق، يبدو أن ما تُعانيه هذه الصناعة من مشاكل منهجية، يرجع جزء هام منه إلى افتقار بيّن لأنواع الكفايات التي تُحدّد الإطار المرجعي للغايات المُزمع تحقيقها في كل صناعة معجمية معاصرة.

وباعتبار هذا الاستلزام، وبعد فحص عينات معجمية ذات قوّة تمثيلية عالية، خلُصت الدراسة إلى أن مطلب الاشتغال بمقتضيات الكفايات التعليمية والتمثيلية والوصفية واللغوية بكيفية نسقية، يظل الحل المناسب لتجاوز كثير من مشاكل الصناعة المعجمية العربية، كما يمنحها القدرة الفعلية على الانخراط الإيجابي في مسار الأمن اللغوي العربي؛ إذ لا حماية، اليوم، للغة العربية إلا بحماية أدوات استعمالها حماية علمية.

الكلمات المفتاحية: الصناعة المعجمية - اللسانيات التطبيقية - المعجم الذهني - الكفاية التعليمية - الكفاية التمثيلية - الكفاية الوصفية - الكفاية اللغوية.

The Arabic Lexicography

Analysis – Critical Study

This study seeks to consider the reality of Arabic Lexicography in terms of the concept of adequacy requirements, as defined in some theoretical applied linguistics studies. In this context, it appears that this Lexicography is suffering

from systematic problems, a significant part of which is due to the lack of the types of adequacy that define the frame of reference for the goals to be achieved in each contemporaneous lexicography.

At this entailing, after checking samples of representative lexical data, the study has come up with the conclusion that the need to adopt the contents of adequacies (learning, representative, descriptive, language) should be dealt with a systematic way which is still the appropriate solution to overcome many problems of Arabic Lexicography, and to ensure its positive participation in the process of the Arabic Languagesecurity, because language protection cannot be guaranteed unless its tools are protected in a scientific way.

1. مقدمة

كثُر الحديث عن بناء المعجم العربي، وتعددت مقاربات البناء الأمثل، وتنوعت خُطط الصياغة الناجعة، تارة للمنهج، وأخرى للمادة. الكل: أفراد ومؤسسات ومجامع ومنظمات، صار يشعر بخطورة الثغرات والثلم، وعمق المشاكل، وجِدّة الهنات والاختلالات التي يعانيها معجم اللغة العربيّة. وإذا كانت الصناعة المعجميّة قد عرفت في السنوات الأخيرة طفرة نوعية في مسار اعتماد آليات التكنولوجيا المعاصرة، تمخضت عنها صناعة معجميّة إلكترونيّة،⁽¹⁾ فإن الجري وراء الحلول التقنيّة لا يكفي، خلافاً لما اعتقده البعض،⁽²⁾ بل إنه يكاد يصير جرياً عديم الفائدة، مالم يُؤسس على تصور نظريّ، يضع التقنيّة في مكانها الطبيعيّ؛ إذ هي أداة التغيير لا مادته، إنها الوسيلة لا المطلب.

لقد أثبتت دراسات غربيّة عديدة أن الصناعة المعجميّة صارت مشروطة بتحقيق عنصر الكفايات؛ إذ بدونه لا يمكن تأسيس ممارسة معجميّة رصينة ذات أهداف مضبوطة، ونتائج ملموسة.⁽³⁾ وفي هذا الإطار، نعتقد أن التصور الملائم لحل جزء هام من مشاكل المعجم العربيّ، ينبغي أن ينطلق، أولاً، من تحديد نوعيّة الكفايات الضروريّة والأساسيّة الملائمة للغايات المتوخاة من وضعه.

إن حديثنا عن كفايات المعجم لا يتصل اتصالاً مباشراً بالبحث المعجمي النظري (Lexicology)، أي بالبحث في المعرفة المعجميّة الذهنية (Mental lexical knowledge)، وإنما باستثمار بعض نتائج هذا البحث في صناعة المعجم (Lexicography)، على النحو الذي يؤهله لإنجاز كفاياته إنجازاً موفقاً. وبمقتضى هذا الالتزام، سندافع في تحليلنا عن نجاعة التصرّ النسخيّ للمعجم، انطلاقاً من خلاصات مستقاة من اللسانيات واللسانيات النفسية (Psycholinguistics)، واللسانيات التطبيقية (Applied linguistics).

(1) ملحوظة: تُنظر، بخصوص المعلومات التوثيقية للمصنفات التي سنأتي إلى ذكرها في هوامش هذه الدراسة، قائمة المراجع والمصادر.

- ينظر، على سبيل التمثيل، معجم الرائد، الصادر سنة 2004 عن شركة العريس للكمبيوتر، يتضمن هذا المعجم، بالإضافة إلى معجم الرائد لجبران مسعود، خمسة معاجم عربيّة متخصصة، وهو موزع على ثلاثة أقراص مدمجة، يعمل بنظام ويندوز (Windows).

(2) ينظر بهذا الخصوص، على سبيل التمثيل لا الحصر: أحمد مختار عمر، المعجم العربي الحديث والخروج من الدائرة المغلقة.

(3) Borba, F. D, (1996), Les fondements de l'organisation d'un dictionnaire d'usages, p.281.

2. في مفهوم الصناعة المعجمية

لن نخوض، هنا، في إشكالات تعدّد المقابلات الاصطلاحية العربية للمصطلح الإنجليزي (Lexicography) وتعدادها. فهذا، حسب ما نظن، يخرج عما نحن بصدّد الحديث عنه في هذه الدراسة.

أمّا عن سبب اختيار المقابل العربي «الصناعة المعجمية»، فلأنه أحرز، أكثر من غيره، قصب السبق في التداول والانتشار في الدراسات المعجمية العربية.

نقول بداية، لا تهتم الصناعة المعجمية بالبحث في الخصائص النظرية للوحدات المعجمية؛ ونريد بذلك الخصائص الصرفية والصوتية والدلالية والتركيبية والتداولية للكلمة في استعمالاتها المختلفة. وإذا كان البعض يختصر مفهوم الصناعة المعجمية في كونها ممارسة عملية، تهدف إلى تمثيل معاني الكلمات واستعمالاتها، فإننا نراها تعاني اختلافات عديدة عندما يتعلق الأمر بتفسير مفهومها، وتحديد طبيعتها المراسية والنظرية، ونطاقها ومستوياتها.⁽⁴⁾

وعموماً، يمكن أن نقتصر، هنا، على تعريفين اثنين، يرتبطان محورياً بموضوع هذه الدراسة:

أ - تجميع كلمات لغة ما وتحريرها في معجم ما،

ب - البحث في مبادئ صناعة المعجم وممارساتها.

إن هذين التعريفين يُفضيان إلى تقسيم الصناعة المعجمية إلى قسمين اثنين، قلما يُنبّه إليهما في دراسات الصناعة المعجمية العربية: أولهما «صناعة معجمية مراسية» (Practical lexicography) تحيل على التعريف الأول، فتكون، بمقتضاه، فناً أو حرفة لتجميع مواد المعجم وكتابتها وتحريرها، على نحو يخدم الأغراض التالية:

- ضبط فئة المستعملين المستهدفة من صناعة المعجم،

- انتقاء مكونات المعجم وتنظيمها،

(4) Henning, B. and Rufus H. G, (2012), What is Lexicography ?
https://www.researchgate.net/publication/269868804_What_is_Lexicography

- ترتيب الكلمات باعتبارها مداخل معجمية ترتيباً يخضع لمنهج نسقيّ مُحدّد،
- اختيار المتلازمات اللفظية (Collocations) والعبارات والأمثلة،
- تعريف الكلمات،
- تنظيم التعاريف،
- تحديد كفيات نطق الكلمات،
- تصميم أفضل طريقة تُمكن مستعملي المعجم من الوصول إلى البيانات والمعلومات اللسانية.
- أما ثانيهما فـ «صناعة معجمية نظرية» (Theoretical lexicography)، تقتزن بالتعريف الثاني، فتكون، وفقاً له، تخصصاً علمياً يتضمن:
- تحليل العلاقات الدلالية التركيبية (Syntagmatic) والاستبدالية (Paradigmatic) للوحدات المعجمية ووصفها داخل معجم لغة ما،
- تطوير النظريات التي تهتم بمكونات المعجم، وبنيات الربط بين معلوماتها الصوتية والصرفية والدلالية والتركيبية والتداولية،
- توفير المعلومات الضرورية لتلبية الاحتياجات اللغوية لمستعملي اللغة في أنواع مُعيّنة من المقامات،
- توفير الولوج الأفضل إلى البيانات والمعلومات اللسانية المضمّنة في المعاجم.

3. اللسانيّات التطبيقية والصناعة المعجمية: حدّ العلاقة

بداية، ينبغي التنبيه إلى أنّ أغلب الدراسات التي تناولت بالوصف والتحليل مادة اللسانيّات التطبيقية وموضوعها قد أجمعت على صعوبة وضع تحديد علمي دقيق وشامل لمفهومها، ويبدو أنّ السبب في ذلك يرجع بالأساس لعدة اعتبارات، نجلها فيما يلي:⁽⁵⁾

(5) نستوحي هذه الاعتبارات من:

Coste, D, (1996), la linguistique appliquée : en revenir ou y revenir, pp. 19-41.

حلمي خليل، دراسات في اللسانيّات التطبيقية.

أ - هيمنة الطابع التجريبي (Empirical property)، وتعدد التخصصات (Interdisciplinarity)، على مادة اللسانيات التطبيقية من حيث أنها لا تنظر للغة بوصفها نسقاً مجرداً يحوي اطرادات داخلية، ولكن بوصفها نشاطاً اجتماعياً.

ب - لا يحيل مفهوم اللسانيات التطبيقية على موضوع متجانس، فموضوعها يتشكّل من تخصصات فرعية تهدف في مجملها إلى البحث عن حلول للمشاكل التي ترتبط أساساً بتعلّم اللغات وتعليمها نفسية كانت أو اجتماعية أو تواصلية، بالإضافة إلى الصناعة المعجمية والصناعة المصطلحية (Terminography)

ج - تتوزع آليات التحليل اللسانيّ التطبيقيّ بين تلك التي تنتجها اللسانيات النظرية، وتلك التي تنتجها علوم أخرى، نحو الأنثروبولوجيا (Anthropology) وعلم النفس (Psychology) وعلم الاجتماع (Sociology) وعلم الإدراك (Cognitive science) ونظريات التعلّم والتربية (Education and learning theories).

ولمّا كان النظر في هذه الدراسة منصباً على الصناعة المعجمية، بات لازماً ضبط طبيعة الصلة التي تُسوِّغ الحديث عن الصناعة المعجمية في سياق ما أنتجته اللسانيات التطبيقية من آليات ومفاهيم.

ولعلّ أول ما يقال في هذا الباب: إنّ اشتغال مجال اللسانيات التطبيقية على الصناعة المعجمية نظراً وتخطيطاً وتوجيهاً محدّد بالاعتبار التعليمي؛ معنى ذلك أنّ صلب الصلة بينهما مؤسس على اضطلاع المعجم بالوظيفة التعليمية. وهنا بالضبط، تتخذ اللسانيات التطبيقية موقع الموجه للكيفية التي ينبغي أن يُبنى بها المعجم.

وفي هذا الإطار، يُمكن أن نُعيّن بعض ملامح هذا التوجيه في القضايا الآتية:

أ- الوصف الكافي للمعلومات اللسانية المصاحبة للمدخل المعجمي (Lexical entry)، وكيفية استثمارها بُغية تعميمها، وتقديمها على نحو نسقيّ يجعل مستعمل المعجم قادراً على تمثّلها واستيعابها، وكذا تخزينها في معجمه الذهني⁽⁶⁾.

ب - الحمولة الثقافية الضمنية للمداخل المعجمية من حيث اتصالها بسياق استعمال المفردة⁽⁷⁾.

(6) Wierzbicka, A. (1985), Lexicography and conceptual analysis.

(7) Pruvost, J. (2009), Quelques perspectives lexicographiques à mesurer à l'autre lexiculturelle, pp.13 -21.

ج - أهميّة العناية بالمتلازمات اللفظيّة (Collocations) وذلك في أفق تمثين صلة المعجم بواقع استعمال اللغة.⁽⁸⁾

د - موقع الوحدات المعجميّة التي يتعدى طولها طول الكلمة، نحو المركبات المنحوتة والعبارات المسكوكة، فهل سيكون لهذه وما مثلها مداخل معجميّة خاصة بها؟

هـ - التّعالق المعجمي (lexical relatedness) في مثل طبقات المفردات ذات التعالق النوعي، من قبيل المفردات متعددة المعاني (Polysemous) والمفردات المتجانسة (Homophonous) والمفردات المترادفة (Synonymous) أو التي بينها طباق أو معنى متناقض (Antonymous)، وتلك المتضادة دلاليا (Converse items).

و علاقة المعجم بالنحو، وتتم مناقشتها في اللسانيات التطبيقية من خلال افتراضين اثنين:

• الافتراض الأول، ومفاده أنّ المعجم ينبغي أن يتضمن كل الاستثناءات اللغوية دون الاطرادات.

• الافتراض الثاني، ومؤداه أنّ المعجم يجب أن يتضمن كل الاستثناءات اللغوية وبعض الاطرادات.⁽⁹⁾

إنّ هذه القضايا وغيرها، مما لا يسمح المجال بتعدادها كلها، تُشكّل، في نظرنا، نقط البداية نحو بناء تصور علمي يثوق تطوير الصناعة المعجميّة، ويُعزّز بما راكمته بعض الأبحاث النظريّة العربيّة من نتائج في تمثلاتها المختلفة لصياغة معجم عربي حديث.⁽¹⁰⁾ إذ لم يعد مستساغاً، وفق ما أنجز من أبحاث وما حصل من تقدم في مجال اللسانيّات التطبيقية، أن يستمر حصر وظيفة المعجم بكل أبعاده في تقديم المعاني

(8) Alonso, R, (2003), La nature des collocations: analyse et traitement, pp. 45 – 60

(9) Householder, F, (1995), Problems in lexicography

(10) نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر:

* القاسمي علي، علم اللغة وصناعة المعجم،
* الحمزاوي، محمد رشاد، من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً،
* الخطيب، أحمد شفيق، من قضايا المعجمية العربية المعاصرة،
* الفاسي الفهري عبد القادر، المعجم العربي، نماذج تحليلية جديدة،
* ابن مراد إبراهيم، دراسات في المعجم العربي،
* رياض، زكي قاسم، المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق.

الممكنة للمفردة، وتمكين المتعلّم من فهم ما يقرأه، إنّ الإشكالية اليوم صارت إشكالية إنجاز نموذج معجمي لتطوير مهارات تعلّم اللغة واكتساب. وهنا ينبغي أن يتحوّل الطموح من إنجاز معاجم مُساعدة إلى صياغة معاجم مُعلّمة.⁽¹¹⁾

4- في مفهوم الكفاية

يُفيد لفظ الكِفَايَة (Adequacy)⁽¹²⁾ في أحد معانيه اللغويّة القيام بالأمر والاضطلاع به.⁽¹³⁾ أما اصطلاحاً، فيدل على مفاهيم مختلفة باختلاف الحقول المعرفيّة التي يُستعمل فيها (المنطق، واللسانيات بمختلف فروعها النفسية والاجتماعية، والقانون، وعلم النفس، وعلوم التربية، وعلوم التسيير وتدير المقاولات والموارد البشرية... إلخ).⁽¹⁴⁾ وهكذا، أصبحنا نجد عناوين دراسات في حقل اللسانيّات، مثلاً، تُركّز على مفهوم الكفاية في نظرية لسانية ما، من قبيل «في مفهوم الكفاية التفسيرية في الصّوارة التّوليدية»⁽¹⁵⁾ إلا أنّ النواة الدلالية المشتركة بين استعمالاته المختلفة تتشكل من معاني القدرة (Competence)، والمهارة (Know-how)، والخبرة (Expertise)، وغيرها من المعاني التي تُفيد موازاة الفكر أو التصور لموضوعه، واشتماله عليه إشمالاً مطلقاً. ولا يخرج مفهوم الكفاية في الصناعة المعجميّة عن السمات الدلالية لهذا الحدّ؛ ذلك أن كفايات المعجم لا تعدو أن تكون جُملة قدراته على إنجاز زمرة الوظائف التي تقتزن بفاعليته إنجازاً يستوفي حاجات مستعمليه، بأكبر قدر ممكن من الدقة والمهارة.⁽¹⁶⁾

وعموماً، يُمكن أن تُميّز بين أربعة أنماط من كفايات المعجم تميّزاً إجرائياً؛ وإلا فإنها في واقع الأمر، متداخلة ومتفاعلة في ما بينها، وهي:

(11) Bogaards.P, (1998), Des dictionnaires et comprehension écrite.

(12) نستوحي الترجمة العربية من الفاسي الفهري في اللسانيات واللغة العربية، ج2، ص. 249 - 251.

(13) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، فصل الكاف، مادة (كفي).

(14) ينظر، للمزيد من التفصيل، بخصوص استعمال مصطلح الكفايات في الحقول المعرفية المختلفة:

الحسن الحية، موسوعة الكفايات، الألفاظ والمفاهيم والمصطلحات.

(15) Hind. A, (1976), Sur la notion d'adéquation explicative en phonologie générative, p. 57 - 76.

(16) ينظر للمزيد من التفصيل، بخصوص تعدد مفاهيم مصطلح الكفاية في العلوم الإنسانية بصفة عامة وفي مجال

التربية والتعليم بصفة خاصة: بسندي خالد، مصطلح الكفاية وتداخل المفهوم في اللسانيات التطبيقية، المجلة

الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد الخامس، العدد 1.

أ - الكفاية التَّعلُّميَّة (Learning adequacy).

ب - الكفاية التَّمثِيلِيَّة (Representative adequacy).

ج - الكفاية الوُصْفِيَّة (Descriptive adequacy).

د - الكفاية اللُّغويَّة (Language adequacy).

وسنقتصر في تحليلنا لها، نظراً لضيق المجال، على ما يتصل منها بالمادة المعجمية فحسب، متخذين من معطيات “المعجم العربي الأساسي”، الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في طبعته الأخيرة، دون غيرها نماذج للتمثيل، طلباً للدقة ودفعاً للتعميمات، علاوة على اعتبارات تقنية أخرى.⁽¹⁷⁾

5. مفهوم الكفاية التَّعلُّميَّة

يبدو من البديهي، حَسَب ما تُطلعنا عليه بعض الدراسات اللسانية المعاصرة، أن نقول: إنَّ المعجم، مثل النحو وغيره من المباحث اللغوية، آلة تُستخدم لتعليم (Teaching) اللغات وتعلُّمها (Learning)،⁽¹⁸⁾ إلا أنَّ أيَّ إجماع مُحتمل على مقتضى هذا القول يُخفي تباينات عميقة في تصور هذه الآلة، بما يُحقق لها المطلب التعليمي، سواء من جهة تخطيط المداخل المعجمية، أو من جهة المعلومات المصاحبة لها، أو من

(17) المعجم العربي الأساسي، تأليف وإعداد جماعة من كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مطابع أمبريمتو، بيروت- لبنان، 1991.

أما عن أسباب اعتمادنا مادة هذا المعجم متنا للتحليل والنقد، فنخصصها في الأسباب التالية:

أ- يعتبر المعجم العربي الأساسي آخر معجم صدر، لحد الآن، عن منظمة عربية تُعنى بالشأن الثقافي العربي، بصفة عامة، تربيةً وثقافةً وعلماً (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، وهذا يعني أنه استفاد كثيراً، أو هذا ما يُفترض على الأقل، من أخطاء المعاجم التي سبقته إلى الوجود، إذ يُمكن اعتباره، من هذه الناحية، نسخة معجمية متطورة انتفت عنها مظاهر القصور المتكررة في النسخ المتقدمة.

ب- كونه صادر عن جماعة من كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، يجعله معجماً مُتميزاً عن غيره من المعاجم الصادرة عن أفراد، لأنَّ العمل الجماعي في الصناعة المعجمية مُقدَّم من وجوه عدَّة على نظيره الفردي.

ج- لما كان المعجم العربي الأساسي قد وُضع، كما هو منصوص عليه في مقدمته، لإنجاز وظيفة تيسير تعليم العربية لغير الناطقين بها بالإحاطة والشمول، من خلال اللغة الفصيحة الحية والمستعملة، كان اعتماده نموذجاً في باب تحليل أسباب قصور كفايات المعجم اللغوي العربي اعتماداً مناسباً.

(18) يُنظر، على سبيل التمثيل:

Klein. W, (1989), L'acquisition de la langue étrangère,

Gaonac'h. D, (1991), Théories de l'apprentissage et acquisition d'une langue étrangère,

جهة مسائرة ما يُستحدث من نتائج وتقنيات في مجال البحث في الخصائص النظرية للوحدات المعجمية (Lexical items)، وسماتها الدلالية والصرفية والصواتية .

نقصد بالكفاية التَّعلُّمية لمعجم ما قدرته على تجاوز وظيفة المساعدة التي تنحصر، في أحسن الأحوال، في التمثيل لما استغلق من المعاني على ذهن المتعلم، أو شرح ما غمض من الألفاظ، أو ما نذر استعماله منها، أو كيفية كتابة كلمة ما، إلى حال تصير فيها وظيفته تعليم اللغة؛ أي تمكين المتعلم من اكتساب (Acquisition) القدرات والمهارات على الربط السليم بين المفردات ومعانيها فيما يُنجزه من جمل وتراكيب. ومعنى هذا أن المطلب التعليمي يتصل بحاجات المتعلمين أنفسهم في ضبط استعمال اللغة، وممارستها بأكبر قدر ممكن من الدقة والوضوح. إن مسألة الربط المحكم بين المفردات ومعانيها المختلفة، تقتضي تمثيلاً شاملاً لكيفيات استعمالها، ووصفاً مطرداً لخصائصها النسيجية؛ لأننا نفترض أن الاسترجاع (Retrieval) الموفق للكلمات أثناء التواصل، لا يتحقق ما لم يتم تخزينها (Storage) في ذهن المتعلم أثناء مرحلة التعلُّم بصورة منتظمة، وهو افتراض تدعمه أبحاث اللسانيات النفسية، كما سنوضح لاحقاً.

ومع صواب ما تقدم ذكره، نعتبر أن نجاح الصناعة المعجمية في تحقيق الكفاية التَّعلُّمية ليس مقصوداً على الكفاية الوصفية، بل يمتد أيضاً إلى طبيعة المادة المعجمية؛ لأنَّ حاجات المتعلم المعاصر في ممارسة التعبير باللغة العربية ترتبط بزمناه، وبمنط حياته، وبما هو مُستجِدٌّ في عالمه؛ أي بوضعية آنية، لا تُمثِّلها التمثيل الملائم والموفق سوى اللغة المستعملة في عصره. إن هذا الاستلزام يجعل الصناعة المعجمية العربية أمام تحدٍّ آخر عنوانه الكفاية اللُّغوية.

1.5. المطلب التعليمي

كيف يمكن أن نُحقق بالآلة المعجمية تعليمًا موفقًا للغة العربية؟ سؤال سرعان ما يَنقَدِح أمامك وأنت تُطالع معجماً لغوياً عربياً قديماً أو معاصراً، في بحثك عن معنى مُحدَّد لمفردة، أو عن كيفية استعمالها، أو عن وجهٍ من وجوه تصريفها، أو عن صلتها بأحد مشتقاتها. سؤال لا يُمكن تجاهله، أو إغفاله متى كان النهج نهجاً تقويمياً للحصيلة المعجمية العربية، خصوصاً إذا توافرت شروط التقويم الرصين القائم على المُكَنَّة من التصور الصحيح لمفهوم المعجم ومفهوم الكفاية التَّعلُّمية.

وإذا كان القدماء من صناع المعاجم لم يعتنوا كثيراً بالبعد التعليمي؛ إذ كانت عنايتهم تتجه، أولاً، صوب غايات تتصل بالمشروع اللغوي العام الذي كان يهدف إلى جمع اللغة، وتوثيقها، وحفظها مخافة ضياعها، وتحجيرها بما هو معروف من قيود زمانية ومكانية، والتسابق إلى تدوين الغامض، والنادر والغريب، والتنافس في الكشف عن مواطن التصحيف⁽¹⁹⁾، فإن الحديث يقع على المعاجم المعاصرة؛ ذلك أنك لاتكاد تجد مقدمة واحد منها تخلو من التنبيه إلى هذا المطلب، والتركيز على طلبه. لكن قلماً تجد ما يعكس ذلك في مظانها؛ إذ إن أغلبها ما يزال ينشد سبلا تراثية غير تعليمية في وصف المادة المعجمية. فكيف تختلف الغايات والمقاصد، ويظل تصور المعجم هو هو، لا تبديل فيه ولا تحويل!؟

نعتقد أن المسألة التعليمية ينبغي أن تندرج في سياق تصور متكامل، لا في مجرد تقليص حجم المعجم أو تطيطه؛ فالقضية قضية التمثل المناسب لعصرية مواد المعجم، ولنوع المعلومات المصاحبة للمداخل المعجمية، وكيفية انتظامها على النحو الذي يجعلها تعكس الخاصية النسقية لمفردات اللغة العربية في كافة مستويات بنائها، أضف إلى هذا تحديد الفئة التعليمية المستهدفة من وضع المعجم. فهذه العناصر مجتمعة تُفيد أن المسألة التعليمية مسألة تصور أولاً، وعليه يصير اختزال البعد التعليمي في مجرد زيادة المداخل وموادها، أو نقصانها أو برمجتها حاسوبياً اختزالاً غير ذي جدوى.

أما بخصوص اعتماد «المعروف الشائع» من الألفاظ في جمع المادة المعجمية⁽²⁰⁾، فإن ذلك يُحدث داخل المعاجم المعاصرة ذات الغاية التعليمية، خروماً تنعكس سلباً على المتعلم؛ لأن «المعروف الشائع» لا يتمتع كله بالمقبولية النسقية؛ فمنه ما هو نتاج تصحيف، ومنه ما هو راجع لعيب في النطق، ومنه ما هو موضوع. أما ما كان مقبولا فلا يخلو كله، كما سنفصل القول أسفله، من طائفة من الظواهر الصوتية التي قلماً تُؤخذ بعين الاعتبار في ترتيب المداخل المعجمية، نحو ظاهرتي الإبدال والقلب المكاني.

(19) يتفق هذا الرأي مع ما ذهب إليه حسين نصار من أن القدماء من المعجميين العرب لم يكن لهم تمثيل للغرض من المعاجم، فهم جميعاً سواء من أطال ومن اختصر، يريدون أن يجمعوا اللغة بواضحها وغريبها ونادرها ولغاتها، وأن يجمعوا معها معارف العرب، أو النواحي المختلفة من الثقافة العربية حتى أصبحت معاجمنا كبرج بابل يحوي من كل صنف. يُنظر للمزيد من التفصيل بهذا الخصوص: حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج2، ص. 749 وما بعدها.

(20) المعجم العربي الأساسي، المقدمة، ص. 9.

إنَّ عدم الاهتمام بالبعد التعليمي للمعجم في المقاربات التعليمية، تنجم عنه آثار سلبية على مستوى اكتساب اللغة؛ ذلك أنَّك تجد متعلِّم اللغة يشكو من فقر معجمي، تزداد حدته مع توالي المراحل التعليمية، مما ينعكس سلباً على طاقاته التعبيرية والتواصلية⁽²¹⁾، معنى هذا أنَّ الفصل بين المعجم والتركيب من جهة، والمعجم والتداوليات من جهة ثانية، في مجال تعليم اللغات وتعلُّمها ينم عن تصوّر خاطئ في تقدير أهمية المعجم؛ فالقدرة المعجمية لا يُمكن اختزالها في القدرة النحوية، وتعليم المعارف النحوية لا يمكن أن يُضمّر تعليم المعارف المعجمية، فهذه الأخيرة تتصل بسياق استعمال الكلمة، وعوامل انتقائها، والتمييز بين الدلالات الكثيفة التي قد تحتويها في مقام تواصلٍ خاص.

2.5. الكفاية التعلُّمية والمتعلِّم المُستهدف

لمَّا كان تعليمُ اللغة وتعلُّمها يستلزمان ضرورة آلة معجمية، فإنَّ قيمة ما قد تُنجزه هذه الآلة من كفايات، تخضع لعنصر أساسي في تقييم مدى نجاح البعد التعليمي أو فشله؛ إنَّه عنصر المتعلِّم المُستهدف من صناعة المعجم ككل. فمتى كان هذا العنصر مُحَدَّداً بكيفية دقيقة، وكان موقعه في عملية انتقاء المادة المعجمية موقعاً مركزياً، تُراعى فيه خصوصيته، ساهم ذلك في تحقيق الكفاية التعلُّمية.

وفي هذا الإطار، نعتقد أنَّ الاستفادة من الأبحاث المعجمية المعاصرة التي اهتمت بمشاكل الصناعة المعجمية البيداغوجية (Pedagogical lexicology) أضحت ضرورية⁽²²⁾؛ إذ لم يعد مُجدياً اختزال خطوات بناء المعاجم التعليمية المُخصَّصة للمراحل الأولى أو المتوسطة في مجرد اختصار معاجم المراحل المتقدمة؛⁽²³⁾ ذلك أنَّ «معجم الأطفال، مثلاً،

(21) Galisson.R, (1999), La pragmatique lexiculturelle pour accéder autrement a une autre culture par un autre lexique, pp. 477 - 496.

(22) يُحدِّد شفلر (Schaeffler 2002) الصناعة المعجمية البيداغوجية (Pedagogical lexicology) بأنَّها فرع من الصناعة المعجمية التي تهتم بدراسة المعاجم، وكيفية بنائها بهدف تلبية حاجات المتعلمين للغة. وكونها تعليمية، فإن ذلك يقتضي معرفة صانع المعجم بنوع الكلمات، والمعلومات اللغوية المطلوب تقديمها للمتعلِّم في مرحلة تعليمية ما، وبكيفية انتقائها وتنظيمها وتمثيلها على المستوى اللغوي:

- Schaeffler. F, (2002), Aspects linguistiques et didactiques d'un dictionnaire d'Apprentissage en ligne: le cas du DAFLES, p. 4.

(23) أبو العزم، عبد الغني، المعجم المدرسي: مناهجه وأسسهِ وتوجيهاته، ص.13.

ليس ملخصاً لمعجم كهول، بل هو معجم متميز بذاته، بل هو وسيلة عمل للتلميذ، تُسائر عمره ومكتسباته اللغوية، باعتبار درجته في الدراسة⁽²⁴⁾، وقدراته الذهنية على الاستيعاب والتمثل.

وعموماً، يُمكن تلخيص أهم المشاكل المنهجية التي تعترض إنجاز الكفاية التعليمية في ثلاثة أسباب رئيسية:

أ- غياب تحديد دقيق للفئة المستهدفة من وضع المعجم، جاء في إحدى الصفحات الأولى من مقدمة «المعجم العربي الأساسي»: «أردناه مرجعاً مُيسراً يروض العربية الحية، ويُذلل صعابها لغير الناطقين بها ممن تقدموا في دراستها. وهو، مع ذلك، مُعين أمين للمُعَلِّمين والأساتذة والطلبة والجامعيين، وعامة المثقفين من العرب والمستعربين»⁽²⁵⁾. لكن هذا التعميم سرعان ما آل إلى نوع من التخصيص، ليصير المعجم في فقرة موالية مُستهدفاً مستويين من مستويات المتعلمين الناطقين بغير العربية: «مستوى متوسطاً أو متقدماً في دراسة العربية»⁽²⁶⁾ ليؤول الأمر في فقرة الحديث عن مميزات المعجم إلى التعميم مرة أخرى، حيث أصبح مجاله التعليمي يشمل المتقدمين في دراسة العربية وغيرهم، وهو ما ورد بالقول: «يتميز هذا المعجم، في إطار وظيفته الأولى، وهي تيسير تعليم العربية لغير الناطقين بها، بالإحاطة والشمول»⁽²⁷⁾.

ومهما يكن من شأن هذا الاضطراب في تحديد فئة المستهدفين من المعجم، فإنّ لفظ «التقدم» في دراسة العربية، أو أية لغة طبيعية أخرى، عبارة عامة لا تُحيل على فئة بعينها، ثم إن التقدم في دراسة اللغة لا يُخصّص مستوى تعليمياً محدداً؛ فالتقدم قد يشمل فئة المتعلمين من المرحلة الإعدادية، فالمرحلة الثانوية، وصولاً للمرحلة الجامعية.

ب- إنّ عدم الدقة في تعيين الفئة المُستهدفة يُفوّت على الصناعة المعجمية فرصة التفكير والتأمل، والتدبر في المعايير المُعتبرة حدّاً فاصلاً بين ما ينبغي توافره في معجم موجه للناطق بغير العربية، وما هو مطلوب في معجم موجه للناطق بها؛ إذ يكفي، في هذا السياق، أن نقوم بمقارنة مواد بعض المعاجم المُعتبرة معاجم تعليم، والمنهج

(24) العايد، أحمد، معجم الأطفال الأساسي المصور الثنائي اللغة، ص. 103.

(25) المعجم العربي الأساسي، المقدمة، ص. 8.

(26) نفسه، ص. 9.

(27) نفسه.

المتبع في ترتيبها، بمواد أي معجم آخر غير ذي صلة بتعليم العربية للناطقين بها، أو لغير الناطقين بها، وطريقته في العرض، ليظهر أنّ مهمة تعليم اللغة العربية ظلت، في أغلب الأحيان، مجرد فكرة لم تجد الطريق المُعبّد إلى مادة المعجم ومنهجه، بل إنّ ما سنأتي لبيانه في الفقرات الموالية يكشف عن وجوه افتقار المعجم التعليمي العربي لأسباب الكفاية التعلّمية.

ج- لا ترتبط قضية تعليم اللغة بعنصر اللغة وحده، بل بعناصر متعدّدة تُشكل هويّة المُتعلّم وخصوصيته، وهي عناصر متداخلة تجمع بين الأبعاد الثقافية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية والدينية والحضارية. إنّ اختلاف طبيعة هذه الأبعاد ومقوماتها من بيئة تعليمية إلى أخرى، يقضي، حتماً، بتنوع سبل التعليم، فدافع الهوية العربية، مثلاً، هو الذي يجعل العربي يتوق لتعلّم اللّغة الفصحى وينزع إليها، فهذا الدافع لا يوجد، حتماً، عند الأمريكي الراغب في تعلّم العربية.

أضف إلى هذا أنّ تعليم العربية لغير الناطق بها يختلف عن تعليمها لمن كانت لغته الأمّ عامية من عاميات العربية، وذلك بالنظر لواقع المتّصل اللغويّ بين العربية الفصحى والعربية العامية⁽²⁸⁾. وقد يُعترض على هذا بالقول: إنّ «اللغة العربية واحدة لأهلها ولغير أهلها»⁽²⁹⁾.

نعم، صحيح أنّ اللغة واحدة في نظامها؛ لكنّ تقديمها، عندما يتعلق الأمر بتعليمها، لا يُمكن، أبداً، أن يعتمد منهجاً واحداً؛ ذلك أنّ هناك «فرقاً أساسياً بين المعجم العربيّ المُخصّص للناطقين باللغة العربية والمعجم العربيّ المُخصّص للناطقين باللغات الأخرى، سواء من حيث الهدف أو المحتوى وأسلوب عرض المادة»⁽³⁰⁾.

وقد نذهب أبعد من ذلك؛ فأنت حين تصنع معجماً للغة ما، وتقدّمه لغير الناطق بتلك اللغة، فإنّك، في هذه الحال، لا تقدّم مجرد كلمات، قد تختلف أصواتها ودلالاتها واستعمالاتها عمّا عهده المتعلّم فيما يُقابلها في لغته -إن كان لها مُقابل- بل

(28) الفاسي الفهري، عبد القادر، المعجم العربي، نماذج تحليلية جديدة، ص. 20-21.

(29) المعجم العربي الأساسي، المقدمة، ص. 9.

(30) القاسمي، علي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص. 131.

إنَّك تُقدِّم له ما هو أكثر من ذلك وأخطر؛ إنَّها الرؤية الجديدة للعالم،⁽³¹⁾ رؤية لم يألُفها في لغته.

فالمعجم التعليمي، بهذا المعنى، ليس مجرد ركام هائل من المفردات الفارغة، إنَّه، على الأصح، مرآة تعكس رؤية خاصة بأمة ما للعالم ومكوناته. إنَّ تلبية الحاجات اللغوية للناطق بغير العربية تتوقف على مدى احتواء المعجم على آليات التعلُّم الذاتي (auto-learning) وأدواته، التي تُسعفه على العبور من خطاب ونسق ثقافي مألوفين عنده إلى خطاب اللغة العربية ونسقتها الثقافي.

6. الكفاية التمثيلية

نقصد بالكفاية التمثيلية قدرة المعجم على تمثيل المادة اللغوية تمثيلاً مطرداً، ومؤسَّساً على اعتبار البعد النسقي للغة. وعلى خلاف هذا التحديد، تبدو المعاجم العربية، كما سنبرز لاحقاً، ميالة لاعتماد الشائع المشهور في الاستعمال،⁽³²⁾ وإن كان ذلك بكيفية غير منتظمة، مبتعدة، في كثير من الأحيان، عن حصر الخصائص النسقية للمفردات حصراً محيطاً منتظماً؛ فلا النسق مُعتَبَراً في كُليته، ولا الاستعمال مُعْتَمَداً في شموليته، مع العلم أنَّ الهدف الذي يتوخاه المشتغلون بالخصائص النظرية للمعاجم، حديثاً، هو وضع معاجم للغات تُترجم، بشكل صريح القدرة المعجمية عند المتكلم؛ أي تقديم عمل نسقي يُعيِّن التخصيصات النحوية والمعجمية لوحدة اللغة، لتُستعمل نتائج هذا التعيين في صناعة المعاجم، وفي مقارنة قضاياها بصفة عامة.⁽³³⁾

نعتقد أنَّ التفسير القريب لاعتماد المعروف الشائع من الألفاظ، يجد دعامته في الحكم على المعجم بوصفه مجرد قائمة، أو لائحة من المفردات التي تفتقر فيما بينها لكل أشكال العلاقات النسقية الممكنة، وهو الحكم المهيمن، للأسف، على الصناعة المعجمية العربية.⁽³⁴⁾ فصار من البدهي أن تعمّ الفوضى المداخل المعجمية، وأن تغيب كثير من الضوابط الاشتقاقية والصرفية، ليحل محلها اعتماد الشائع، وإن كان شاذاً نسقاً،

(31) جورج ماطوري، منهج المعجمية، ترجمه د. عبد العلي الودغيري، ص. 76.

(32) المعجم العربي الأساسي، المقدمة، ص. 9.

(33) باش يوسف، قضايا في تنظيم مداخل القاموس، ضمن كتاب: تعليم اللغة العربية والتعليم المتعدد، الجزء الأول، ص. 200.

(34) ينظر هذا الحكم، على سبيل التمثيل، في: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص. 39-40.

أو اعتماد ما قلّ استعماله وشذ بناؤه، مع ترك ما كثر استعماله واطرد بناؤه، أو اعتماد الشاذ والمطرّد على السواء، أو تركهما معاً، دون سبب معلوم. وقبل أن نقدم نماذج لهذا الوضع، نورد بعض إثباتات الواقع النسقي للمعجم اللغوي.

1.6. إثباتات الواقع النسقي للمعجم اللغوي

أ- إنّ المعجم نسق (System) من البنيات الصغرى (Microstructures)، والعلاقات المطردة، والعلاقات التأليفية وفق نظام معيّن، ونحيل هنا على دراسات مارسلن وتايلر (Marslen -Tyler 1980)، وليري ومارسلن (Marslen-Lahiri 1991)، وبوكر (Boggards 1994)، وأيتشنسن (Aitchison 1996) في اللسانيات النفسية⁽³⁵⁾ وكروبر (Gruber 1976)، وجاكندوف (Jackendoff 1988) في الدلالة التصورية⁽³⁶⁾ وعموماً، نقول، استناداً للفاسي الفهري (1987)، إنّ المفردات «باستثناء ما شذ منها، وباستثناء الثغرات التاريخية أو الحالات الشاذة، تخضع لمبادئ لا تقل نسقية واطراداً عن المبادئ النحوية، فالمفردات تضبطها مبادئ الدلالة التصورية كما تسقط في المعجم، ومبادئ الدلالة الصرفية، أو دلالة اللواحق والصيغ سواء داخل المعجم أو في النحو...ومجموعة الصور الصيغية محكمة بمبادئ عامة وبوسائط اللغة»⁽³⁷⁾.

ب- لو لم يكن المعجم نسقاً، فإنه من غير الممكن تفسير القدرات الهائلة التي يتمتع بها الفرد من سرعة تعلّم الكلمات في لسان ما، ومن تمكّنه، في حدود نصف ثانية، من استرجاع الكلمات التي خزّنها في ذهنه، ومن معرفة ما إذا كانت الكلمة التي يقرؤها، أو يسمعها موجودة، سلفاً، في معجمه، قبل أن يُصدر قراره المعجمي (Lexical decision task) بخصوصها.⁽³⁸⁾ فهذا كله يُشير، بما لا يدع مجالاً للشك، إلى أنّ

(35) Marslen-Wilson. W. D, et Tyler, L. K, (1980), The temporal structure of spoken language understanding, pp.1-71,

Aitchison. J, (1996), Words in the Mind: An Introduction to the Mental Lexicon,

Boggards. P, (1988), Aptitudes et affectivité dans l'apprentissage des langues étrangères,

Lahiri.A., et Marslen-Wilson. W, (1991), The mental representation of lexical form: A phonological approach to the mental lexicon, pp. 245-294.

(36) Gruber. J, (1976), Lexical Structures in Syntax and Semantics,

Jackendoff. R, (1988), Conceptual Semantics.

(37) الفاسي الفهري، عبد القادر، اللسانيات العربية: نماذج للحصيلة ونماذج للآفاق، ص.24.

(38) الفاسي الفهري، عبد القادر، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، ص.162.

معجمنا الذهنيّ معجم منظمّ بكيفية مطردة.

ج- لو لم يكن المعجم نسقاً من العلاقات، ونظاماً من التّأليفات بين المفردات، لكانت المدة الزمنية التي يصرفها الإنسان في البحث عن كلمات جملة وعباراته في الترتيب الألفبائي للمعجم الصناعيّ، مماثلة للمدة الزمنية التي يؤلف فيها بين تلك الكلمات لإنتاج الجمل والعبارات، وهذا، كما تفيد التجربة، على خلاف ذلك.⁽³⁹⁾

د- لو كان المعجم لائحة طويلة من المفردات غير منظّمة، وكان ترتيبها في الذهن على نحو ما هو حاصل في المعاجم، فإنّ المنتظر، أو ما يُمكن التنبؤ به في باب تحليل الأخطاء اللغويّة، في مجال اللسانيات التطبيقية، أن يُظهر خطأ انتقاء (Selection error) مفردة ما، مفردات قريبة ألفبائياً من المفردة المطلوبة على وجه الصواب، والحال أنّ هذا لا يحصل، في الغالب الأعم من الأحيان؛ فالمتعلم لا يستعمل مفردات «رَكَن» أو «رَكَم» أو «رَكَّ»، بالضرورة، وهو يريد «رَكَعَ»، وإن كانت هذه المفردات أقرب لمفردة «رَكَعَ» في الترتيب الألفبائي، بل قد يأتي الخطأ من جرّاء إحداث قلب أو إبدال، أو ما مائل ذلك في مفردة «رَكَعَ» ذاتها، كأن يقول، مثلاً: «كَرَعَ» أو «رَكَعَ».

هـ- لو لم يكن المعجم نسقاً، لما أمكننا تفسير كثير من الظواهر اللغويّة التي تنتجها القدرة المعجميّة لمتعلم اللغة، بيان ذلك، مثلاً، أنّك تُلقي المتعلّم قادراً، في أية لحظة، على التوليد الصوريّ لكلمات جديدة مقبولة في النسقين الصرّيّ والصّوّاتيّ للغة، وإن لم يسمعه من قبل، كما أنّك تجده قادراً على الحكم على ما يسمعه من سلاسل صوتيّة بأنها تشكل كلمات أو أنها ليست كذلك (Non-words).⁽⁴⁰⁾

إنّ النتيجة الحتمية لهذه الإثباتات هي أنّ تعلّم اللغة العربية عبر آليّة المعجم يُفيد، في العمق، تعلّم تنظيم تصوّريّ، يُخصّص ملامحه ومظهراته المعجم الذهنيّ (Mental lexicon)، وبما أنّ المعجم ذاكرة منظّمة، فإنّ تجميع المعلومات اللغويّة للمفردات وحصرها لا يكفي؛ إذ المطلوب رصد العلاقات والاطرادات والتعميمات أيضاً. وما دام الأمر كذلك، فإننا نتصوّر أنّ المخرج الوحيد، في الوقت الراهن، للتخلص من جزء هام من مشاكل المعجم الصناعيّ العربيّ، يكمن في الاستفادة من التراكمات التي حصلت

(39) البوشيخي، عز الدين، خصائص الصناعة المعجمية الحديثة، ص. 22.

(40) الفاسي الفهري، عبد القادر، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، ص. 163.

في دراسة بنية المعجم الذهني. إننا نعتقد أن وضع معجم صناعي يُحاكي، ولو بصورة تقريبية، ملامح نظام المعجم الذهني، من شأنه أن يُسعف على تحويل معجمنا العربي من معجم قوائم للكلمات إلى آلة تعليمية بامتياز، تتمتع بكفايات التمثيل الشامل، والوصف المطرد.

6-2- ضعف الكفاية التمثيلية: نماذج دالة

6-2-1- من اختلالات التمثيل لتصريف الأفعال ودلالات الصيغ

إنَّ أول ما يثير الانتباه بخصوص الوضع القلق لتصريف الأفعال في أزمنتها النحوية الثلاثة، الاكتفاء بالماضي والمضارع دون الأمر، اللهم إذا استثنينا وروده في تصريف النزر القليل منها، نحو: «أَخَذَ» (أ.خ. ذ) و«أَكَلَ» (أ.ك. ل) و«أَمَرَ» (أ.م. ر)،⁽⁴¹⁾ دون أن نجد تفسيراً لهذا الاستثناء، بل إن الغريب أنك لا تكاد تجد معجماً معاصراً يخلو من هذه الملاحظة. نعتقد أنَّ معرفة الماضي والمضارع بالنسبة للمتعلّم لا تُغني عن ذكر الأمر، «فهذا قصور يخرق الكفاية التعلّمية؛ لأنه يفترض أن القارئ يعرف اشتقاق الكلمة وتصريفها قبل أن يعرفها أو يبحث عنها»،⁽⁴²⁾ كما أنه قصور يخل بالكفاية التمثيلية؛ لأن النسق الصرفي العربي يُولّد صيغة الأمر بكيفية منتظمة، مثلما يُولّد الماضي والمضارع، وهذا ما يُعزّزه الاستعمال.

أمّا صيغ الأفعال فتارة تذكر، وتارة أخرى تهمل. وهكذا، قد تجد مدخلا معجمياً فرعياً على صيغة «افتعل» الدالة على التفاعل، ضمن مواد الجذر (خ.ص. م)، لكنك لا نعثر لها على أثر تحت الجذر (ش. ت. م)، مثلاً، مع العلم أنَّ «اشْتَمَّ القوم» تأتي في اللغة العربية للدلالة على التفاعل، بمعنى شتم بعضهم بعضاً.

ومن الغريب في باب توزيع الصيغ، أيضاً، أن يرد الرباعي المزيد دون الرباعي المجرد، مما قد يوهم المتعلّم أنَّ الرباعي المجرد غير موجود، ومن نماذج هذا القصور نذكر، مثلاً، ورود الفعل «تَقَلَّلَ» دون الفعل «قَلَّلَ»، وهذا بطبيعة الحال يؤثر على تمثّل المتعلّم لهما؛ لأنَّ الأول لازم، والثاني متعّدّ. جاء في لسان العرب: «قَلَّلَ الشيءَ قَلَلَةً

(41) نضع أمام كل مفردة، تأتي بها في سياق التمثيل، الجذر الذي اشتقت منه، في إشارة إلى موقعها في الترتيب المعتمد في المعجم العربي الأساسي؛ وذلك طلباً للدقة واختصاراً لكثرة الهوامش.

(42) الفاسي الفهري، عبد القادر، أزمة اللغة العربية في المغرب، ص. 57.

وَقَلْفَالاً وَقَلْفَالاً فَتَقْلَلُ أَيَّ حَرَكَه فَتَحَرِّكُ واضطرب»⁽⁴³⁾.

أما عن تصريف الأسماء، فإننا نكتفي بالإشارة إلى وضع النسوبات التالية:

(أ) - أَرْضِي (أ. ر. ض): منسوب إلى الأرض

- تَحْتَانِي / تَحْتِي (ت. ح. ت): نسبة إلى تحت .

- قَوْقَانِي (ف. و. ق): منسوب إلى فوق بزيادة الألف والنون

- نَفْسِي / نَفْسَانِي (ن. ف. س): منسوب إلى النفس .

(ب) - بَدِيهِي (ب. د. ه): منسوب إلى البديهة.

- طَبِيعِي (ط. ب. ع): منسوب إلى الطبيعة.

- مَدَنِي (م. د. ن): عكس عَسْكَرِي .

تمثل المواد الواردة في المصفوفة (أ) عينات من النسبة إلى «فَعْل»، في حين تعكس المواد الواردة في المصفوفة (ب) عينات من النسبة إلى «فَعِيلَة». والملاحظ أن بناء منسوبات المصفوفة (أ) يتم إما بياء مشددة مكسور ما قبلها، وإما بألف ونون مكسورة، تتلوها ياء مشددة. كما أن بناء منسوبات المصفوفة (ب) يتخذ طريقتين: أولاها حذف تاء التأنيث من «فَعِيلَة»، وإضافة ياء مشددة مكسور ما قبلها، وثانيتهما حذف الياء وتاء التأنيث معاً، وقلب كسرة العين فتحة، ثم إضافة الياء المشددة بعد كسر ما قبلها.

قبل التعليق على وضع هذه العينات في المعجم، لا بأس أن نذكر، هنا، ببعض الضوابط الصرفية. فمن المعلوم أن المطرد نسقاً واستعمالاً في باب النسبة إلى «فَعْل» هو إضافة ياء مشددة مكسور ما قبلها، كما أن المطرد نسقاً واستعمالاً في باب النسبة إلى «فَعِيلَة»، إن كانت صحيحة العين، ولم تكن عينها ولامها من جنس حرف واحد، هو حذف الياء والتاء، وقلب كسرة العين فتحة، مثل «صَحْفِي» في النسبة إلى «صَحِيفَة». ومعلوم، أيضاً، أن ما شدَّ يُستعمل، ويُحفظ، ولا يقاس عليه،⁽⁴⁴⁾ وإن وُجد المطرد والشاذ معاً في الاستعمال، وجب إثباتهما معاً في المعجم، مع تقديم المطرد نسقاً واستعمالاً. بل قد

(43) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، فصل القاف، مادة (قلقل).

(44) السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية، تصحيح السيد محمد بدر الدين النعساني، ج2، ص. 198.

نذهب بعيداً في طلب انتظام هذا الأمر في المعجم على جميع المستويات اللغوية تركيباً وصرفاً وصوتاً، وذلك بأن يوضع أمام كل بناء لفظي مُستعمل على وجهين، أحدهما مطرد والآخر شاذّ رمزان؛ أحدهما دال على اطراده، والآخر على شذوذه، حتى يكون المستعمل على بيّنة من هذا التباين، فيكون استعماله لأحدهما دون الآخر استعمالاً واعياً، بل إنّ معرفته الوجه المطرد تُمكنه من بناء ما قد يصوغه من ألفاظ مستحدثة في باب النسبة بناء مقبولا نسقاً، أمّا الوجه الشاذّ فيحفظ ما جاء منه، ويستعمله دون أن يقيس (يقاس) عليه اللفظ المستحدث .

يظهر من خلال معاينة المصنفين أعلاه أنّ وضع المنسوبات فيها يخالف مقتضى هذه الملاحظات؛ بيان ذلك أنّه تم تقديم «تَحْتَانِي» على «تَحْتِي»، مع العلم أنّ «تَحْتِي» حكمه التقديم لأنّه مقبول نسقاً واستعمالاً، على نحو ما جاء في ترتيب «نَفْسِي» و«نَفْسَانِي». ومع تجاوز قضية الترتيب نستغرب من إدراج الوجه الشاذّ للنسبة إلى «فَعَل» دون وجهه المطرد نسقاً واستعمالاً، كما هو الحال، مثلاً، في النسبة إلى «فَوْق» حيث ورد لفظ «فَوْقَانِي»، وهو من شواذ النسب غير المقبول نسقاً، القليل استعمالاً، وأُغفل لفظ «فَوْقِي»، وهو المطرد المقبول نسقاً الكثير استعمالاً. فأين نحن من مبدأ اعتماد الشائع المشهور؟! بل أين نحن من منهج الإحاطة والشمول اللذين خصصت بهما وظيفة تعليم العربية؟⁽⁴⁵⁾

وفي مقابل إغفال المقبول نسقاً والكثير استعمالاً في بعض ما نُسب إلى «فَعَل»، حصل في بعض ما نُسب إلى «فَعِيلَة» إغفال المقبول نسقاً والقليل استعمالاً، كما هو الحال في النسبة إلى «بَدِيهَة»، حيث وردت لفظة «بَدِيهِي» دون لفظة «بَدِيهِي»، كما أُغفل في بعض ما نُسب إليها المقبول نسقاً والنادر استعمالاً، مثل «طَبْعِي» في النسبة إلى «طَبِيعَة»، واكتفي بما دخل في باب شواذ النسب؛ أي «طَبِيعِي»، علاوة على إهمال غير المقبول نسقاً والكثير استعمالاً، مثل «مَدِينِي» في النسبة إلى «مَدِينَة».

إنّ عدم انتظام المنسوبات في المعجم ليس إلا مثالا لعدم انتظام تعريفات الاسم فيه؛ إذ يمكن أن نقيس هذا الوضع على وضع التصغير بصيغته الثلاثة (فُعِيل وفُعْيِيل

(45) المعجم العربي الأساسي، المقدمة، ص.9.

وَفُعَيْلٍ)، وهو وضع خطير، فيما يبدو، لأنّه يُؤثر سلباً على الكفاية التمثيلية للمعجم في بُعديها النسقي والاستعمالي.

2.2.6 . من اختلالات التركيب والإعراب

أثبتت الدراسات المعجمية المعاصرة، خاصة ما اتصل منها بمبحث الدلالة المعجمية، أنّ المفردات تختزل بداخلها بنيات تركيبية ودلالية مُنظّمة، بل إنّ كثيراً من الظواهر التركيبية لا يُمكن تفسيرها إلا بهذا الاختزال؛ وذلك راجع لكون اللغة العربية تتمتع بخصائص كَبسيّة (compression) إصهارية، تجعل الكلمة عبارة عن وحدة ذاكرية، نستطيع بواسطتها أن نقصد في البناء والاحتساب.⁽⁴⁶⁾

ثم إنّ العلاقة بين الذوات التركيبية والدلالية، تخضع لأنواع من الربط والتطابق التي تتغيّر بتغيّر صيغ المحمول لتتغيّر معها، في الآن نفسه، دلالة الجملة.⁽⁴⁷⁾ وعليه لا يُمكن، وفق هذا الفهم، أن نكتفي باللازم دون المتعدي أو العكس، كما لا يُمكن الاستغناء، مثلاً، بصيغة «انْفَعَلَ» عن صيغة «فَعَلَ»، ولا بصيغة «فَعَلَ» عن صيغة «أَفْعَلَ»، ولا بصيغة «فَعَلَ» عن صيغة «فَعِلَ»، أو صيغة «فَعَلَ»، فكل واحدة من هذه الصيغ تُنتج دلالة خاصة، كما تُنتج بنية متميزة بالنظر لطبيعة الوظائف التركيبية والأدوار الدلالية التي يُسندها المحمول للمركبات الإسمية التي تدخل في حيّز استعماله داخل التركيب أو السياق.

لنتفحص المعطيات التالية:

(أ) ضَرَبَ العِرْقُ.

(ب) ضَرَبَتِ الطيرُ.

(ج) ضَرَبَ زيدٌ الولدَ.

(د) ضَرَبَ الفحلُ الناقةَ.

(هـ) أَضْرَبَ البرْدُ النَّباتَ.

(46) الفاسي الفهري، عبد القادر، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، ص.168.

(47) Jackendoff, R, (1983), Semantics structures, P.61-64 .

(و) تَضَارَبَ القَوْمُ.

(ي) أَضْرَبَ الرجلُ الفحلَ الناقةَ.

يبدو أنَّ كل فعل من الأفعال المشتقة من لفظ «الضرب» يَتميز عن غيره في التراكيب الواردة أعلاه، بما يُفرزه من علاقات بين الأدوار الدلالية والوظائف التركيبية التي يسندها لمركباته الإسمية، بل إن نوعية الأدوار نفسها تختلف من فعل لآخر، وإن ظَلَّت بعض الوظائف التركيبية على حالها.

فالفاعل اللازم في (أ)، مثلاً، يُسند لفاعله «العرق» الدور الدلالي «المتقبل»، لأنَّ الفاعل الدلالي قد يكون الألف، أو شيئاً آخر، على خلاف الفعل اللازم في (ب) حيث يأخذ فاعله «الطير» الدور الدلالي «المنفذ»، أمَّا مفعول الفعل المتعدي في (ج) «الوكد» فيتلقي الدور الدلالي «الضحية»، في حين يأخذ مفعول الفعل المتعدي في (د) الدور الدلالي «المتقبل».

وعلى هذا النحو، تختلف الأدوار فتختلف معها دلالات التراكيب. أضف إلى هذا أنَّ إدراج الفعل في بناء جُملي ما يُنتج معنى معيَّناً، لا يُنتجه بالضرورة، في بناء مُغاير. وهكذا، فإن الفعل المتعدي بالهمزة «أَضْرَبَ» يُنتج معنى الجعل في (ي)، فيصير فاعل «ضَرَبَ» في (د) «الفحل» مفعول لمعنى الجعل، ويصير مفعوله «الناقة» مفعول أصل الفعل، إلا أن هذا المعنى لا يُنتجه الفعل «أَضْرَبَ» في (هـ)، فهو، هنا، بمعنى «ضَرَبَ» مع زيادة التأكيد على شدة القر.

إنَّ الكفاية التمثيلية في المعجم اللغوي لا يُمكن أن تتحقق إلا انطلاقاً من تمثُل كافٍ للوحدات المعجمية وللنظام المعجمي ككل، تمثُل يجعل من أولى أولوياته تمكين مستعمليه من ضبط العلاقات بين ما هو تركيب في المفردة، وما هو دلالي فيها حين استعمالها في جملة ما، وإسعافهم على تبيين الفروق المتنوعة للاستعمالات المختلفة للمفردة. فكلما حصل لهم ذلك بكيفية مطردة ومنتظمة، كان استعمالهم للمفردة بمعنى مخصوص استعمالاً مَوْقُفاً.

نعتقد أنَّ هذا المطلب لن يتأتى للصناعة المعجمية مالم تحتكم إلى إملاءات النسق اللغوي، وما يسمح به من إمكانات على صعيد الاستعمال، سواء في تصور المادة المعجمية، أو في ترتيبها وتبويبها. معنى هذا أنَّ الاستغناء عن بعض المواد المعجمية

بكيفية غير مُبرّرة وغير مُطردة، ينعكس سلباً على الكفاية التمثيلية للمعجم، ومن نماذج هذا الاستغناء نذكر على سبيل التمثيل:

أ- الاكتفاء بالمتعدي دون اللازم، نحو: غياب الفعل «أَبَدَ» والاكتفاء بالفعل «أَبَدَ» (أ.ب. د) بمعنى «خَلَدَ»، وعليه لن نجد، مثلاً، «أَبَدَ بالمكان» من أَبَدَ يَأْبُدُ أَبُوداً، بمعنى أَقام به ولم يَبْرَحْه.

ب- الاكتفاء باللازم دون المتعدي، ومثاله: غياب الفعل «تَبَرَّ» والاكتفاء بالفعل «تَبَرَّ» (ت. ب. ر) بمعنى «هَلَكَ»، فلا نجد، مثلاً: «تَبَرَّه تَتَبَرَّراً؛ أَي كَسَرَه وأَهْلَكَه.

ج- الاكتفاء بالمتعدي دون المتعدي بالحرف، ومثاله: غياب الفعل «تَتَرَّعَ (إِلَى)» والاكتفاء بالفعل «أَتَرَّعَ» (ت. ر. ع)، بمعنى «مَلَأَ»، فلا نجد، مثلاً: «تَتَرَّعَ إِلَى الشَّيْءِ»، بمعنى تَسَرَّعَ.

د- الاكتفاء ببعض دلالات المتعدي دون غيرها، ومثاله: غياب معنى السلب في استعمال الفعل «جَلَّدَ» (ج. ل. د)، والاكتفاء في استعماله بمعنى الصيرورة، فلا نجد، مثلاً: «جَلَّدْتُ الْجَمَلَ»، بمعنى نزعته عنه جلده، وغياب معنى التكرير في استعمال الفعل «بَعَجَ» (ب. ع. ج)، فلا نجد، مثلاً: «بَعَجَهُ»، كما لا نجد «بَجَّحَهُ»، بمعنى أَكْثَرَ فَرَحَهُ.

هـ- الاكتفاء في المتعدي بالحروف بذكر بعضها، وهكذا لا نجد ضمن مواد المدخل المعجمي للفعل «أَذِنَ» (أ. ذ. ن)، مثلاً، إشارة إلى تعديه بحرف «الباء»، وعليه يغيب استعماله بمعنى «عَلِمَ» في مثل: «أَذِنَ بِالشَّيْءِ إِذْناً وَأَذْناً وَأَذَانَةً»، بمعنى «عَلِمَ بِهِ»، إذ اكتُفي في مدخله المعجمي بالتمثيل لتعديه بالحرفين «اللام» و«إلى»، مع العلم أن التعدية بحرف «الباء»، هنا، تفيد معنى لا تُفيده مع غيرها.

وما دمنّا بصدد الحديث عن الخصائص التركيبية، لا بأس أن نُشير، هنا، لمسألة هامة جداً في تعليم اللغة العربية؛ يتعلق الأمر بخاصية الإعراب. فمن المعلوم أن العربية لغة مُعرّبة أساساً، ومن المعلوم، أيضاً، أن الإعراب يُسند للكلمات في سياق جُمليّ. معنى هذا أنه ليس صفة ذاتية في الكلمة، وإنما هو مِلْكٌ للمحل الذي تقع فيه داخل المسافة العاملة للعامل.

إنّ ما يُسوِّغ التذكير بهذه المقدمة البديهية هو غيابها عن مجال الصناعة المعجمية، فكان التنبيه إليها ضرورياً لا غنى عنه. فأنت متى تصفحت المواد الإسمية

في المعاجم العربيّة، وجدها تحمل علامتي الإعراب والتنوين، والحال أنها مستقلة عن أية علاقة إسنادية-عاملية، فمن أين أتاهما الرفع، وما سبب تنوينها؟! نعتقد أنه لا يُمكن حمل إعراب الرفع على تقدير نحوي مفاده أن المرفوع خبر لمبتدأ محذوف تقديره اسم الإشارة «هذا» أو «هذه»؛ لأنّ هذا النمط من التقدير مستساغ في الجمل، ومعلوم أنّ المعجم معجم مفردات.

لا شك أنّ هذا الوضع يُفسد عملية التعلّم؛ ذلك أنّه يجعل المتعلّم يعتقد أنّ الرفع من خصائص الكلمة، سواء أوردت منفردة أم جاءت في تركيب ما، لذلك عادة ما تجد المتعلمين يميلون لاستعمال الرفع عند تكلمهم باللغة العربيّة. إنّ الوضع السليم يستلزم إدراج المواد الإسميّة في المعاجم ساكنة الآخر.

3.2.6. من اختلالات التمثيل الصّوتي: ظاهرة الإبدال نموذجاً

نعتقد أنّ الأبحاث الصّوتية يُمكن أن تُسهم بكيفية مباشرة في حل بعض إشكالات المعجم العربيّ، بل إنّ منها ما اقترح حلولاً تتصل بتنظيم الألفاظ داخل المعجم.⁽⁴⁸⁾ وفي هذا الإطار، سنكتفي بظاهرة الإبدال، وما ينتج عن وضعي المبدّل والمبدّل منه من مشاكل تنظيميّة وتمثليّة داخل المعجم.

من المعلوم أنّ القصد بالإبدال «إبدال الحروف وإقامته بعضها مقام بعض: مدّحه ومدّه، وهو كثير مشهور».⁽⁴⁹⁾ وقد نبّه القدماء إلى أن العرب «لم تكن تتعمّد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعان مُتفقة، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد، حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد».⁽⁵⁰⁾ لن نقف عند هذا الأمر طويلاً؛ لأنّ ما يهمنا، هنا، هو النظر في الكيفية التي تم بها التمثيل لهذه الظاهرة في المعجم.

يبدو أنّ الوضع التمثيليّ للمبدّل والمبدّل منه لا يعرف وجهاً مضبوطاً من الانتظام؛ فمرة يُذكر المبدّل إلى جانب المبدّل منه، مع التنبيه إلى حصول عمليّة الإبدال، أو عدم التنبيه إليها، ومرة ثانية لا يُذكر إلا المبدّل، أو المبدّل منه، ومرة ثالثة لا تُدرج كل المبدلات، ومرة رابعة يوضع المبدّل في مدخل معجميّ مستقلّ عن المدخل المعجميّ

(48) السغروشني، إدريس، مدخل للصّوتة التوليدية، ص. 99-104.

(49) ابن جني، أبو الفتح، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج 1، ص. 265.

(50) السيوطي، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح محمد جاد المولى وآخرون، ج 1، ص. 460.

للمبدل منه.

فمن الوضع الأول، نذكر ما جاء في المدخل المعجمي «وَكَّد» (و. ك. د) : «وَكَّد يُوَكِّد توكيدا : وَكَّد العهدَ: أوثقه، ويُقال : أَكَّد على الإبدال»، إلا أننا لا نعثر على هذه الإشارة في معرض تعريف كل من «قَضَمَ» (ق. ض. م) و «قَضَبَ» (ق. ض. ب).

ومما جاء على الوضع الثاني، نذكر الاكتفاء بالمبدل دون المبدل منه، وهكذا نجد «غَبَنَ» (غ. ب. ن) في التعبير عن دلالة «نَقَصَ»، ولا نجد «خَبَنَ» مع العلم أن «غَبَنَ» بهذا المعنى مبدلة من «خَبَنَ»، جاء في لسان العرب تحت مادة (غبن): «غَبِنْتُ الثوبَ والطعامَ: مثلَ خَبَنْتُ».⁽⁵¹⁾

أما بخصوص الوضع الثالث، فنمثل له بلفظي «الصُّرَاط» (ص. ر. ط) و«السُّرَاط» (س. ر. ط)، ومع عدم التنبيه إلى أنهما من باب الإبدال، اكتُفي بالفصل بينهما بخط مائل بمعنى «أو»، أما لفظ «الزُّرَاط»، فلا نجد له ذكراً، ولا نعلم لذلك سبباً، وإن كان من القراء من قرأ «الصُّرَاط» بحرف «الزاي»: «الزُّرَاط»، فقد «روى الكسائي عن حمزة: الزُّرَاط، بالزاي، وسائر الرواة رَوَوْا عن أبي عمرو الصُّرَاطَ. وقال ابن مجاهد: قرأ ابن كثير بالصاد واختلف عنه، وقرأ بالصاد نافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي، وقيل: قرأ يعقوب الحَضْرَمي السُّرَاط بالسین».⁽⁵²⁾

أما الوضع الأخير، فنمثل له بفعلي «هَنْدَزَ» (ه. ن. د. ز) و«هَنْدَسَ» (ه. ن. د. س)، حيث وُضع كل واحد منهما في مدخل معجمي خاص به، مع العلم أن «هَنْدَسَ» مبدل من «هَنْدَزَ»، فلماذا لم يُعاملَا معاملة «الصُّرَاط» و«السُّرَاط»، فيُدرجا معاً في مدخل معجمي واحد!؟

إنَّ غياب تمثيل واضح لما يقوم بين ألفاظ العربية من إبدال يؤدي إلى نتائج سلبية في ترتيب الكلمات داخل المعجم، وكذا في تعريفها. وهكذا، نجد أن المدخل المعجمي «تَوَأمَ»، مثلاً، مُكرَّر بمعناه المخصوص تحت جذري (ت. أ. م) و (و. أ. م)، كما أنه لم تتم الإشارة إلى ما بين «تاءَمَ» و «وَاءَمَ» من صلة إبدال تُبرر دلالتهمَا، معاً، على معنى «الوفاق»، ولو تمت الإشارة لكان أفضل.

(51) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، فصل الغين، مادة (غبن).

(52) نفسه، فصل الزاي، مادة (زرط).

إنَّ ما أتينا إلى ذكره من ملاحظات في باب الإبدال ينطبق على ظواهر القلب والقلب المكاني والتعدّد اللغويّ، فضوابط هذه الظواهر تبدو منعقدة، أو في أحسن الأحوال غير منسجمة على نهج واحد.

وللتمثيل على هذا الأمر يكفي أن نتساءل في باب القلب المكاني عن السبب المُعتبر في تَغْيِيب الفعل «جَبَدَ»، وإيراد الفعل «جَدَبَ» (ج. د. ب)، و تَغْيِيب الفعل «أَيْسَ»، والاكتفاء بالفعل «يَيْسَ» (ي. أ. س).

4.2.6. من اختلالات التمثيل الدلاليّ

لا شك أن التمثيل الدلاليّ للمواد اللغويّة يحتل مكانة هامة في انتظام المعجم، وفي تيسير تعليم استخدام المفردة، على نحو مناسبٍ للغرض المروم التعبير عنه. ثم إنَّ وجود نظام دلاليّ مخصوص يعني امتلاك صانع المعجم تصوراً متكاملاً للكيّفيّة التي ينبغي اتباعها في التمثيل للدلالات المختلفة الحسيّة والذهنيّة للمفردة الواحدة، وفي ضبط المعنى العام للمفردة، وفي الفصل بين البسيط من معاني المفردة والمركب منها، وفي التمييز بين ما هو استعمال حقيقيّ للمفردة، وما هو استعمال مجازيّ لها، وفي التفريق بين المعنى اللغوي للمفردة ومعناها الاصطلاحيّ أو معانيها الاصطلاحية، وغير ذلك مما له صلة بانتقال المفردة من حقل دلاليّ لآخر.

إن ما يُستنتج، عادة، عند تأمل الكيفيات التي اعتمدت في الصناعة المعجميّة العربيّة للتمثيل الدلالي، وجود ارتباك ناتج عن عدم الاحتكام لنهج معيّن في ترتيب معاني المفردة. ففي بعض الأحيان يتمّ الابتداء بالمعاني الحسيّة قبل معانيها الذهنيّة أو المجرّدة، وفي أحيان أخرى يتمّ العكس. ويمكن أن نضيف وضعا ثالثاً يتمّ فيه الخلط الواضح في ترتيب المعاني الحسيّة والمعاني الذهنيّة للمدخل المعجميّ الواحد:

أ- الابتداء بالمعنى الحسيّ، ومثاله: «ثَقُلَ يَثْقُلُ ثِقَلًا وَثِقَالَةً ثَقِيلٌ 1 — الشيء: رَجَحَ وزنه، عكسه خَفَّ... 2 — الرجل: أصبح رزينا...» (ث. ق. ل).

ب- الابتداء بالمعنى الذهنيّ، ومثاله: «تَبَعَ يَتَّبِعُ تَبَعًا وَتَبَاعَةً: 1 — الطَّالِبُ أَسَادهُ: حَذا جِدْوَهُ وافْتدى به... 2 — هُ: لَحِقَهُ أو تَلَاهُ...» (ت ب ع).

ج- الخلط في ترتيب المعاني الحسية والمعاني الذهنية، ومثاله: «بَعَثَ يَبْعَثُ بَعَثًا وَبِعْثَةً: 1 — بالرسالة وَبِعْثَهَا: أرسلها... 2 — الشعور: أَثَارُهُ وَأَيْقَظُهُ... 3 — الله الْخَلْقُ: أَحْيَاهُمْ بعد موتهم...» (ب. ع. ث).

ففي هذا المثال، تمّ البدء بالمعنى الحسيّ فالمعنى الذهنيّ، ثم العودة للمعنى الحسيّ. والأفضل من هذا أن يُؤقَى إلى ذكر المعاني الحسية، أولاً، حتى إذا ما انتهى من ذلك التفتّ لحصر المعاني الذهنية، مادامت «الأمر المعنويّة أو العقليّة مأخوذة من الأشياء الحسيّة... وتقرير ذلك أن العقل مأخوذ من عقلت البعير... والحكمة من حكمة اللجام، والذكاء لتوقد الذهن من ذكاء النار».⁽⁵³⁾

ومن سوء التمثيل الدلالي أن تُترك المعاني القديمة جملة، بما فيها المعنى الأصليّ، أو العام الذي اشتقت منه المعاني الفرعية، خصوصاً إذا كان المتروك في حكم الشائع المعروف. ومثاله: إهمال المعنى اللغويّ القديم للفعل «شَرَعَ» (ش. ر. ع)، والاكتفاء في التمثيل بمعانيه المحدثّة، المشتق بعضها عن المعنى القديم أو الأصليّ: «شَرَعَ يَشْرَعُ شَرْعًا: 1 — الله الدينَ: سَنَّهُ وَبَيَّنَّهُ... 2 — المُشَرِّعُ الأمرَ: جعله مشروعاً مُباحاً...»، فهذان المعنيان محدثان؛ لأن المعنى اللغويّ الأصليّ للفعل «شَرَعَ» هو «أَوْرَدَ»، جاء في لسان العرب: «الشَّرْعُ والشَّرِيعَةُ في كلام العرب: مَشْرَعُهُ الماء، وهي مَوْرِدُ الشَّارِبَةِ التي يَشْرَعُهَا الناس فيشربون منها وَيَسْتَقُونُ...»، ونقل ابن منظور عن كراع أن «الشريعة موضع على شاطئ البحر تَشْرَعُ فيه الدوابُّ. والشريعة والشَّرْعَةُ: ما سنَّ الله من الدين وأمر به كالصوم والصلاة والحج والزكاة وسائر أعمال البرِّ مَشْتَقٌّ من شاطئ البحر».⁽⁵⁴⁾

ويبدو، عند تأمل طائفة المعاني التي تُفَرَن بالمفردة في سياق تعريفها، وجود نوع من القصور الدلاليّ الذي يؤدي، في أحيان كثيرة، إلى إهمال معاني ناتجة عن انتقال المفردة في الاستعمال من حقل دلاليّ إلى آخر. وهذا يجعل المعجم، بطبيعة الحال، مفتقراً لخاصية الشمول، فيؤثر ذلك سلباً على وظيفته التمثيلية. ومن نماذج هذا القصور، عدم إدراج معاني الفعل «أَرَى»، مثلاً، عند استعماله في الدلالة على معاني حقل الحواس. لنتأمل العبارات التالية:

(53) الشدياق أحمد فارس، سر اللبالب واللبالب، ص. 11.
(54) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، فصل الشين، مادة (ش. ر. ع).

(أ) تَحَدَّثَ لَأَرَى مَا تَقُول.

(ب) أُرِيدُ أَنْ أَرَى مَدَى لُيُونَةِ الثَّوبِ.

(ج) افْتَحَ الْقِنِينَةَ لِتَرَى رَائِحَتَهَا.

(د) دَعَنِي أَرَى طَعْمَ الطَّبِيخِ.

يبدو أنَّ الفعل «أَرَى» يفيد في (أ) معنى السَّمْع، في حين يُفيد في (ب) معنى اللمس، أمَّا في (ج) فيدل على معنى الشَّم، في حين يدل في (د) على معنى الذَّوق. فاستعمال الفعل «أَرَى» في الدلالة على هذه المعاني لا ورود له في مصفوفة المعادلات الدلالية التي نجدها في المعجم.⁽⁵⁵⁾

ولعله من المثير، أيضاً، أن نجد نوعاً من الخلط، أو عدم التمييز بين المعنى اللغوي للمفردة ومعناها الاصطلاحي. ففي تعريف الفعل «فَسَقَ» (ف. س. ق)، مثلاً، لا نجد أية إشارة أو تلميح للفرق بين المعنى اللغوي للفظ «الفِسْق» ومعناه الاصطلاحي الشرعي، وهو ما كان ينبغي النص عليه بإضافة عبارة في «الشرعة الإسلامية» على نحو ما يلي: «فَسَقَ: 1 — الرجل: عَصَى وَخَرَجَ عن الأمر 2 — الرجل: [في الشرعة الإسلامية] خَرَجَ عن طاعة الله». وقد يحصل، في أحيان أخرى، تَغْيِيب المعنى اللغوي مطلقاً، وإحلال المعنى الاصطلاحي محله، فمن المفردات التي استبدلت معانيها الاصطلاحية بمعانيها اللغوية في المعجم، نجد الفعل «أَدْعَمَ» (د. غ. م) ومصدره «الإِدْغَام»، حيث تم تعريفهما تعريفاً اصطلاحياً نحوياً بالقول: «أَدْعَمَ يُدْغِمُ إِدْغَاماً: — الْقَارِئُ الْحَرْفَ فِي الْحَرْفِ : أَدْخَلَهُ فِيهِ»، فهذا المعنى النحوي منقول عن المعنى اللغوي للفعل «أَدْعَمَ»، بمعنى أَدْخَلَ الشَّيْءَ فِي الشَّيْءِ عَلَى الْإِطْلَاق، ومنه «إِدْغَامُ اللَّجَامِ فِي أَفْوَاهِ الدَّوَابِّ»؛ أي إدخاله في أفواهها. إنَّ ما يؤيد النقل أمران: أولهما عقليٌّ مؤداه أنَّ المعاني الاصطلاحية في علوم العرب مأخوذة من المعاني اللغوية، وثانيهما نقليٌّ مفاده ما ذكره الأزهري بقوله: «وإِدْغَامُ الْحَرْفِ فِي الْحَرْفِ مأخوذ من هذا [يُرِيدُ: «إِدْغَامُ اللَّجَامِ فِي أَفْوَاهِ الدَّوَابِّ»] قال بعضهم: ومنه اشتقاق الإِدْغَامِ فِي الْحُرُوفِ».⁽⁵⁶⁾

(55) ينظر للمزيد من التفاصيل بخصوص انتقال الأفعال عبر الحقول الدلالية: غاليم محمد، المعنى والتوافق، ص. 291-348.

(56) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، فصل الدال، مادة (دغم).

7. الكفاية الوصفية

يُفيد مفهوم الكفاية الوصفية قدرة المعجم على تقديم وصف دقيق ومطرد للوحدات المعجمية نطقاً وكتابة وبناء صرفياً وتعريفياً وتمثيلاً. معنى هذا أن الكفاية الوصفية تشمل وجهي المفردة، الدال والمدلول على السواء.

1.7. من هفوات الوصف: الأوصاف والتمثيلات

1.1.7. عينات أوصاف الدال

أوصاف الدال مجموع المعلومات التي يُحقق المعجمي من خلالها ضبط الكلمة إملائياً وصوتياً ونحويّاً وصرفياً؛ أي أوصاف الصورة الخارجية التي تمنح القدرة على النطق السليم بالكلمة، فيسلم اللسان من التصحيف واللحن.

أ- أوصاف صوتية: هي مجموع الأوصاف التي تُعين على النطق السليم بالكلمة. لقد صار هذا النمط من الأوصاف، منذ عهد بعيد، جزء لا يتجزأ من الصناعة المعجمية الغربية؛ إذ التعريف في هذه الصناعة يتضمن كتابة صوتية للفظ المراد تعريفه.

وإذا كان الداعي إلى ضبط نطق المفردة في اللغات الغربية وجود تباين بارز بين رسم مفردات هذه اللغات، وكيفية نطقها، فإن الاهتمام بالوصف الصوتي للمفردات في تعليم اللغة العربية يبدو ضرورياً لطائفة من الكلمات التي لا يعكس رسمها طريقة نطقها، فكلمات مثل: «هذا» و«هذه» و«مائة» و«الله» و«الرحمن» و«لكن»، تستوجب من صانع المعجم أن يُمثل لنطقها صوتياً. وهكذا، يمكن أن يكون التمثيل الصوتي للنطق السليم لمفردة «هذا»، مثلاً، على النحو التالي:

هَذَا : نُطْقاً: ه + ا + ذ + ا .

إن الالتزام بالرسم الواحد للصوت الواحد يبدو أمراً مُلحاً في صناعة المعجم؛ إذ بهذا الالتزام يمكن أن نضمن نطقاً واحداً على لسان المتعلم للصوت الواحد، وبالتالي للكلمة الواحدة.

لكن الظاهر أن هذا الالتزام لم يتحقق في رسم أصوات كثير من الكلمات المعربة؛ فرسم الصوت الأعجمي /g/ في «Bouteille à gaz»، مثلاً، يقابله، تارة، رسم صوت /غ/،

وتارة أخرى رسم صوت /ج/. وهكذا، وجدنا «بوتاغاز» بالغين في موقعها في المعجم (ب) و ت ا غ ا ز)، و«بوتاجاز» بالجيم في تعريف مفردة «فُرْن» (ف. ر. ن).

ج- أوصاف نحويّة وصرفيّة: يُقصد بها مجمل الرموز أو العبارات التي تصاحب اللفظ المراد تعريفه، من جهة مقولته النحويّة، كأن يكون إسمًا أو فعلاً أو حرفاً، ومن جهة إفراده وتثنيته وجمعه وتذكيره وتأنيثه، مع الإشارة إلى الاستثناءات والشواذ.⁽⁵⁷⁾

وإذا كانت المعاجم اللغوية المعاصرة تهتم ببعض هذه الأوصاف، فإن السمة الطاغية تتمثل في عدم اطرادها، مما يُحدث اضطراباً واضحاً في ذهن المتعلّم. وللاستدلال على هذا الوضع، يكفي أن نقارن، مثلاً، بين تعريف لفظ «حَاسِد» (ح. س. د)، وتعريف لفظ «رَاكِع» (ر. ك. ع)، فقد جاء في الأول ما يلي: «أَسِد ج — ون وَحَسَاد وَحَسَدَة: من يحسد غيره»، أمّا تعريف «رَاكِع» فقد جاء فيه: «رَاكِعٌ ج رُكَّعٌ وَرُكُوعٌ وَرَاكِعُونَ مَوْ رَاكِعَةٌ ج رَوَاكِعٌ وَرَاكِعَاتٌ: اسم فاعل من رَكَعَ»، فمعلومات التأنيث والجمع واسم الفاعل غير واردة في التعريف المعجمي للفظ «حَاسِد»، مع العلم أنها ترد جميعها معه في النسق العربي.

2.1.7. عينات أوصاف المدلول

أوصاف المدلول جملة المعلومات الدلاليّة التي تسمح للمستعمل بأن يصير عارفاً بمعنى المفردة أو معانيها، وخابراً، في الآن نفسه، كيفية استعمالها، وما يربطها بغيرها من المفردات التي تشترك معها في الحقل الدلاليّ، وما يتصل بها من مرادفات.

إلا أنّ الملاحظ هو تنوّع السبل المؤدّيّة لهذا المبتغى، وهو ما يحيل على تنوّع طرق التعريف. فهناك التعريف بالوصف، والتعريف بالمرادف، والتعريف بالمثال، والتعريف بالضد، والتعريف بالرسم أو الصورة، وغير ذلك من طرق التعريف المعجمي،⁽⁵⁸⁾ مع العلم أنّ سمة الوضوح تظلّ المطلب الجوهريّ في كل تعريف، كيفما كان نوعه، وفي هذا السياق ينبغي الالتزام في بناء التعريف بجملة من القيود أو الشروط.

(57) ينظر، بخصوص أهمية إثبات الأوصاف الصرفية والنحوية في المعجم: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص. 327-328.

(58) Auroux.s et autres, (1990), La définition, centre d'études du lexique

نعتقد أن أول ما يجب الالتزام به في صياغة التعريف هو عدم تعريف مفردة ما بلفظ، أو بألفاظ لا ورود لمعناها أو لمعانيها في المعجم، لكن الظاهر أن هذا الالتزام لم يعرف دائماً طريقه نحو التطبيق.

فكثيرة هي المفردات والمصطلحات التي استعملت في سياق تعريفي دون أن نجد لها معادلاً دلاليّاً في المعجم، ونمثّل لهذه المفردات بمفردة «اللامعقول» التي وردت في الشاهد الموضح لمعنى «حَذْلَقَة» (ح. ذ. ل. ق)، ومفردة «هَلَكَة» التي جاءت في تعريف «رَمَادَة» (ر. م. د)، ومفردة «الأنصاء» التي وردت في تعريف «عَوْل» (ع. و. ل). أما المصطلحات، فنكتفي بالتمثيل لها بمصطلح «اسم فعل» الذي ورد في تعريف عدد من الألفاظ نحو: «إِيَه» و«بَلَه» و«صَه» وغيرها، دون أن نعثر له على تعريف سواء تحت الجذر (س. م. و) أو تحت الجذر (ف. ع. ل)، ولا يجوز الاعتراض على هذا بالقول إن المعجم معجم ألفاظ اللغة المشتركة دون ألفاظ اللغات الخاصة؛ لأننا وجدنا أغلب المصطلحات النحويّة المرگبة التي صدرها «اسم» مرگبة ومعرفة تحت الجذر (س. م. و)، نحو «اسم آلة» و«اسم إشارة» و«اسم جامد» و«اسم جمع» و«اسم جنس» و«اسم زمان».

وفي إطار الحديث عن وظيفة الإفصاح الدلالي، يبدو من المفيد أن نذكر بأن هذه الوظيفة تصير منعدمة، كلما كان التعريف عبارة عن لفظ مرادف للمعرفة، نادر الاستعمال يحتاج بدوره إلى تعريف، ومثاله تعريف الفعل «انْشَدَخَ» (ش. د. خ) بالفعل «انْشَجَّ».

ومما ينبغي الاعتناء به، أيضاً، في صياغة التعريف المعجمي دقة العبارة؛ لأن الإخلال بهذا الشرط يؤدي إلى إبهام المعنى واستغلاقه على ذهن المتعلم. ومن التعاريف التي أهملت فيها دقة العبارة، نذكر، تعريف الفعل الواحد في صيغه المختلفة بمعنى واحد، ومنه ما جاء في تعريف الفعل «قَلَمَ» والفعل «قَلَمَ» (ق. ل. م). وهكذا، نجد في «قَلَمَ الظُّفْرَ: قَصَّ ما طَالَ منه»، وفي «قَلَمَ»: «قَلَمَ الشَّخْصُ ظُفْرَهُ: قَطَعَ ما طَالَ منه»، والحال أن «قَلَمَ» تفيد التكرير على خلاف «قَلَمَ»، فكيف بالباحث عن معنى «قَلَمَ» أن يعلم هذا الفرق دون أن يجد في المعجم ما يفيد على تمثله وإدراكه، وتبينه عند الاستعمال التبين المناسب.

وجاء في لسان العرب نقلا عن الجوهري: «قَلَمْتُ ظُفْرِي وَقَلَمْتُ أَظْفَارِي، شُدَّ لِلكَثْرَةِ».⁽⁵⁹⁾

3.1.7. أشكال اضطراب التمثيلات والشواهد

لا شك أنَّ التمثيلات والشواهد والسيِّقات الموضَّحة ذات قيمة عظيمة في تقريب معنى اللفظ، وتمكين ضبط كيفيات استعماله، إلا أنَّ هناك مظهران رئيسيان يؤثران على سلامة وظيفة التمثيل؛ أولهما اضطراب في اطراد التمثيل، وثانيهما اضطراب في مدى ملاءمته، أو مناسبته للمعنى المراد توضيحه.

أ- اضطراب اطراد التمثيل: يتجلى المظهر البارز لهذا النمط من الاضطراب في غيَاب الشواهد التمثيلية للوضع التركيبي الذي تتعدَّى فيه أفعال مثل: «بَدَأَ» (ب. د. أ) و«بَانَ» (ب. ي. ن) و«جَحَدَ» (ج. ح. د) بالحرف، وبالمقابل نجد أفعالا أخرى تتعدَّى بغير حرف، إلا أنه تم الاقتصار في التمثيل لها بالوضع الذي تتعدَّى فيه بالحرف، ومن هذه الأفعال نذكر، مثلا، الفعل «بَحَثَ» (ب. ح. ث).

أما ما غابت عنها شواهد الإيضاح، فنذكر منها، تعاريف أفعال مثل: «بَعَتَ» (ب. غ. ت) و«بَغَضَ» (ب. غ. ض)، لكنَّ المثير للانتباه، في هذا السياق، وجود أفعال يفتقر تعريفها للتمثيل، سواء من جهة وضعها التركيبي، أو من جهة كيفية استعمالها في سياق ما، ومثَّل لهذا الصنف من الأفعال بالفعل «فَشَرَ» (ف. ش. ر): «كَذَّبَ وَادَّعَى باطلا»، فهذا كل ما تجده في تعريفه .

ب- اضطراب مناسبة التمثيل: ومفاده أن العبارة التمثيلية تكون غير ملائمة للمعادل الدلالي للمفردة قيد التعريف، بل إنَّ هناك عبارات تمثيلية تصل فيها درجة عدم التلاؤم إلى حد التناقض بين فحوى التمثيل والمعادل الدلالي للمفردة. ويمكن أن نُمثِّل لعدم التلاؤم بما جاء في تعريف مفردة «إِطَارَ» (أ. ط. ر): «ج _ ات وأُطِرَ: ما أحاط بالشيء من خارج «إطار الصورة»، «الإطار الداخلي للعجلة»...»، فالمثال الثاني الوارد في هذا التعريف، يُفسَّر قصور التعريف الموضوع للفظ «إِطَارَ»، فالإطار قد يُحيط بالشيء من خارجه، كما قد يُحيط به من داخله.

(59) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، فصل القاف، مادة (قلم).

8. الكفاية اللغوية

نقصد بمفهوم الكفاية اللغوية قدرة المعجم على الإحاطة بمفردات اللغة المستعملة ومعانيها، إحاطة شاملة تُقضي المعنى المهمل واللفظ المهجور، فلا تُبقي إلا على المعاصر الحيّ، سواء من المفردات أو المعاني أو الاستعمالات أو العبارات المعتمدة في التمثيل والتوضيح.

1.8. من مشاكل خلط الفصح بالعامي

لعلّه من البدهي أن رفع العامي إلى مرتبة الفصح لا يتم إلا في حال شيوع العامي وتداوله على ألسنة كل المتكلمين، ووجود المسوعات النسيقية التي تسمح بتفصيله، إن لم يكن من الفصح في الأصل، عندها يجوز إثباته في معجم اللغة، أمّا أن يظل مُستعملاً في منطوق بلدة بعينها، أو منطقة دون أخرى، فإن إدراجه ضمن مواد اللغة يبدو عملاً تعسفياً، لا يحترم الخصوصية الاجتماعية والثقافية للملك اللغوي الجماعي للأمة. فهذا النمط من الخلط يجعل المتعلّم يكتسب لغة منغولة، دون أن يشعر بذلك، خصوصاً إذا ما لم يُرمز للمواد العامية بإشارة مُميّزة.

ومن نماذج هذه المواد، نكتفي بذكر لفظة «أَقْنَدِي» (أ. ف. ن. د)، فالمغربي والجزائري والتونسي، مثلاً، لا يستعملون في عاميّاتهم هذا اللفظ. أمّا ما جاء من الألفاظ مقروناً، على سبيل التخصيص، بعبارة: (عامية)، فإنه قد يثير نوعاً من الاستغراب؛ لأننا لا نعرف للغة العربية عامية واحدة، وإنما هي عاميات متعدّدة، يدل على ذلك أن لفظ «شَوْشَة» (ش.و.ش) بمعناه الذي حُصّ به لا يُستعمل في العامية المغربية. ثم إننا لا ندري ما علّة إدراج بعض الألفاظ دون أخرى داخل العامية الواحدة، ولماذا أُقصيت ألفاظ عاميات كثيرة من بينها ألفاظ العامية المغربية؟ فهل لهذا النهج ما يُبرره في المقدمات المنهجية للصناعة المعجمية؟ لسنا بهذا التساؤل منخرطين في مسلك المفاضلة بين العاميات، أو الانحياز لإحداها، فهذا، بطبيعة الحال، ما صار البحث اللسانيّ المعاصر يرفضه بعِلل علمية وموضوعية رصينة، وإنما نسعى لوصف بعض جهات الخلل في الصناعة المعجمية العربية.

ثم إننا قد نتساءل عن أهمية هذه الإشارات، وفائدتها في إنجاح الوظيفة الأولى للمعجم التعليمي. فهل تعليم العربية لغير الناطقين بها لا بُد أن يمر عبر تعليم العامية؟ وإذا افترضنا ذلك مقبولا، فأية عامية ينبغي تعلّمها، أعامية المغرب أم عامية مصر أم عامية الأردن أم عامية لبنان أم عامية السودان أم أية عامية كانت؟ وهل لكل ألفاظ العاميات أصول فصيحة يُمكن أن تُردّ إليها؟ أليس إدراج العامي، أو بالأحرى بعضه، ضمن مواد معجم اللغة يُحدث تضخيماً في حجم المعجم ليس إلّا، خصوصاً إذا كان له مقابل في الفصح، نحو «بيرة» (ب. ي. ر) التي تُستعمل في بعض العاميات بمعنى «جعة»؟ أليس من الأجدي إدراج العامي القريب من الأصل العربي، بعد التأكد من شيوعه بواسطة استقراء كل العاميات العربية، في مُلحق بالمعجم حتى يكون المُتعلّم على بيّنة من خصوصيته العامية؟

2.8. غياب مرجعيات حصر المادة

معلوم أنّ الأصل المُعتَبَر في المادة اللغوية المرتّبة في معجم ما ملاءمتها للغرض المتوخى من صناعة المعجم. معنى هذا أنّ صانع المعجم يختار بعناية ودقة من ألفاظ اللغة ما يفي بوظيفة المعجم، فتأتي المصادر اللغوية المُعتمدة في الأخذ واضحة، ومعايير الاختيار جليّة. يبدو أنّ هذا الأصل لم يُستوف حقه في صناعة المعجم العربي؛ فغالباً ما تأتي الإشارة إلى طبيعة الألفاظ المرتّبة غامضة، والعبارة عنها فضفاضة، والمعايير الزمنية والوظيفية التي يخضع لها فعل الانتقاء غير واضحة، كما أنّ تحديد المصادر المعاصرة التي تؤخذ منها المفردات يكون بدوره عاماً غير دقيق.⁽⁶⁰⁾

3.8. بعض ملامح آفة التكرار

لا تكاد تخلو مقدمة معجم من المعاجم العربية التي صُنفت ابتداء من القرن العشرين، على الأقل، من التصريح تارة، والتلميح تارة أخرى، بضرورة اعتماد لغة العصر في وضع المفردات، وانتقاء المستعمل والشائع من لغة الماضي، والتخلي عن المهجور غير المستعمل منها.⁽⁶¹⁾ لكنّ استنساخ جزء كبير من المفردات المهجورة مازال سمة تهيمن

(60) المعجم العربي الأساسي، المقدمة، ص. 9.

(61) نفسه.

على الصناعة المعجمية العربية، كما أنَّ مواكبة المستحدث، والشائع المعروف لفظاً ودلالة واستعمالاً، مازالت بدورها مواكبة ضعيفة مُحْتَشَمَة، بل إنَّ تقليد اللاحق السابق يكاد يكون سنّة أو، إنَّ شئت، بدعة سارية في صناعة المعجم. وليس التكرير، هنا، تكرير مفردات فحسب، بل إنَّ التكرير قد يعمّ الدلالة والاستعمال وطريقة العرض والشاهد والمثال، ويكفي أن نستدل على خاصيّة التّكرير بمقارنة سريعة بين «المعجم العربيّ الأساسي» و«المعجم الوسيط» الذي أصدره مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة في طبعته الثالثة من خلال المدخل المعجمي «رَدَفَ» (ر. د. ف):

في «المعجم الوسيط»: رَدَفَهُ يَرْدُفُهُ: ركب خلفه... ويقال: رَدَفَ له أمر: دَهَمَه. وفي التنزيل العزيز (قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ).

في «المعجم العربيّ الأساسي»: رَدَفَ الرجل: ركب خلفه... و- له أمر: دَهَمَه. (قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ).

4.8. مادة لغوية مهجورة:

لا شك أنَّ «المعجم العربيّ الأساسي» قد تخلّى عن طائفة من المفردات المهمة والمهجورة التي وردت في المعجم الوسيط، مثل: «الدَّرْفاص» أي الضخم العظيم من الناس والحيوان، و«الهصاهص»، بمعنى القويّ من البشر أو الأسود، و«الهلوع»؛ أي الناقة السريعة الشديدة، و«الورصاء» وهي الناقة التي تكسرت أسنانها.

لكنّ هذا لا يعني أنّه صار خالياً من كل لفظ مهجور غير مستعمل، أو نادر الاستعمال قليل الشيوع في لغة العصر الحالي، فمفردات مثل: «هَبْهَبَ» (ه. ب. ه. ب) ومشتقاتها بمعنيي أسرع وانتبه، و«هَبَا» (ه. ب. و)، بمعنى قَرَّ، ومعنى مَات، و«هَذَرَمَ» (ه. ذ. ر. م) ومشتقاتها بمعنى أسرع في القراءة، و«هَرَهَرَ» (ه. ر. ه. ر) بالغنم، بمعنى دعاها ليوردها الماء، و«هَلَقَمَ» (ه. ل. ق. م) ومشتقاتها بمعنى ابتَلَع، و«هَبْهَبَ» (ه. ب. ه. ب)، بمعنى الجمل السريع، و«هَزَبَر» (ه. ز. ب. ر) و«الهُصُور» (ه. ص. ر)، بمعنى الأسد، و«المُهْمَار»، بمعنى المِهْذَار، و«الهَمَائُون»، بمعنى السلطان، و«هَوْش»، بمعنى صَغُر بطنه من الهزال، و«هَاء»، بمعنى اسْتَعَدَّ. كلها ألفاظ، إما قديمة مهجورة، وإما نادرة الاستعمال، وفي الحالتين معاً، فإنها بعيدة عن لغة العصر، واللغة المرغوب تعلّمها اليوم، بل إنَّ كثيراً من الألفاظ غير الشائعة التي احتواها المعجم العربيّ الأساسي جاءت منقولة

بمعانيها وشواهدا عن معاجم قديمة نحو معجم «لسان العرب»، كما تُفيد ذلك المقارنة التالية للمدخل المعجمي «هَزَرَ» (ه. ز. ر):

هَزَرَ (ه ز ر)

في «لسان العرب»: هَزَرَهُ يَهْزِرُهُ هَزْراً بالعصا ضربه بها على جنبه وظهره ضرباً شديداً.

في «المعجم العربيّ الأساسي»: هَزَرَ يَهْزِرُ هَزْراً فهو هَازِرٌ: - ه بالعصا: ضربه بها ضرباً شديداً.

5.8. مواكبة لغوية ضعيفة

إنَّ عرض المفردات القديمة بتقنيات مختلفة، والارتداد أو، إن شئت، الحنين إلى لغة العصور الماضية، وتزويدها بزمرة قليلة من الألفاظ المعاصرة، ليس الممرّ السليم نحو بلوغ عصريّة المعجم العربيّ الشامل، المعبر عن اللغة الحيّة. لا يُقْبَلُ الناطق بإحدى العاميّات العربية، والناطق بغيرها، على تعلُّم ما أصبح من مفردات العربية واستعمالها مهجوراً، بل إنّه، على خلاف ذلك، يطمح إلى تعلُّم لغة يستعملها عرب اليوم، ليتواصل بها معهم.

إنَّ هذا الوضع يُفَوِّت على المعجم العربيّ فرصة مواكبة المستحدّث من الألفاظ والمعاني والاستعمالات، ويكفي في هذا السياق أن نشير، على سبيل التمثيل لا الحصر، إلى غياب مفردات معاصرة، نحو الفعل «حَوَسَبَ» ومصدره «حَوَسَبَة» في نحو: «حَوَسَبَة المُعْطِيَات»، والفعل «عَوَّلَمَ» ومصدره «عَوَّلَمَة» في نحو: «عَوَّلَمَة الاقتصاد»، كما تغيب عن المعجم معان جديدة لمفردات قديمة، فلا وجود، مثلاً، للمعنى المستحدّث للفعل «هَيَكَلَ» (ه. ي. ك. ل)، بمعنى نَظَّم، في نحو: «هَيَكَلَ الوزيرُ الإدارةَ على الطريقة الأمريكيّة»، ولا وجود لاستعمال الفعل «هَنْدَسَ» (ه. ن. د. س)، واسم فاعله «مُهَنْدِس»، ومصدره «هَنْدَسَة» في غير تصميم الأبنية والطرق، نحو قولنا: «مهندس خطة السلام»، ولا نجد استعمال الفعل «لَعِبَ» (ل. ع. ب) ومشتقاته، بمعنى عَمِلَ عَمَلاً جاداً، في نحو: «لَعِبَ دوراً في تقدّم الأمة»، كما ينعدم في المدخل المعجمي «لُعْبَة» ذكر عبارة «اللّعبة السياسيّة»، وغيرها من العبارات والمفردات التي تستعمل اليوم بكثرة في كل الخطابات

العربية الثقافية والدينية والسياسية نحو: «الخوصصة» أو «الخصخصة» و«العنف السياسي» و«العنف الطائفي» و«السلم العالمي» وغيرها كثير.

أما على صعيد الأمثلة السياقية وشواهد الإيضاح، فإن المعجم العربي يعاني، في هذا المستوى، ضعف مواكبة ما استجد من أشكال التعبير في العربية المعاصرة، نحو اقتران الأسماء على طريقة اللغات الأجنبية، في مثل: «صاروخ أرض-أرض» و«قطار الرباط-الدار البيضاء»⁽⁶²⁾ كما يعاني غياب كثير من المتلازمات اللفظية (Collocations) والتعبير الاصطلاحية (Idioms)، التي يكثر استعمالها في لغة العصر نتيجة ما تحمله من خصوصية الاختزال، أو الاختصار في التعبير عن المعاني.⁽⁶³⁾ وهكذا، لا نجد، مثلاً، «آخِرُ العُنُقُود» و«ابْتِسَامَةُ صَفْرَاء» و«الْخَطُّ الْأَحْمَر» و«الصُّحُفُ الصَّفْرَاء» و«غَسْلُ الْأَمْوَال» و«نَائِمٌ فِي الْعَسَل» و«نَبْضُ الشَّارِع»، وغيرها كثير.

6.8. في مفهوم العصرية

العصرية، إذن، صفة لا ينالها معجم بتقليص حجمه أو بتمطيته، ولا بإخضاعه لهذه التقنية أو تلك في التبويب والتصنيف، إنها، على الأصح، صفة ملازمة لتصور متكامل يشمل المنهج والمادة، تصور ينأى عن نسخ التصور القديم. معاني الألفاظ تتوالد، تكبر فتضعف، حركة دائمة مستمرة، لا حق لنا في تحجيرها أو أسرها، حقوق التصرف يملكها أفراد الأمة. لغتنا العصرية تنمو، تتطور وتتجدد، لكن معجمنا يكاد يكون ساكناً فقيراً، الارتداد إلى الماضي يكاد يكون سنة متجذرة في صناعته. لا نريد انقطاع المعجم عند لغة عصر معين، وفي مكان معين. لم نعد نقوى على مقارنة معجمنا المسمى عصرياً في شعاره بمعجم غيرنا، اتسع البون، وفقدت المقارنة معناها ومجالها. أبناء الأمة من أطفالنا وشبابنا، ومن يرغب في تعلّم لغتنا من أبناء الأمم الأخرى، لا يجدون في معجم اللغة العربية كل ما يتطلعون إلى معرفته، ولا كل ما يعينهم على إدراك مفردات ودلالات وأساليب استجدت في عالمنا العربي المعاصر.

(62) ينظر للمزيد من التفصيل، بخصوص بعض مظاهر التحديث في أساليب العربية المعاصرة: محمد حسن عبد العزيز، خصائص العربية المعاصرة، ص. 155-163.

(63) Tutin, A, (2005), Le dictionnaire de collocations est-il indispensable ? Revue de linguistique appliquée, vol X-2, pp 31-48.

9. خاتمة

لا نعتقد أن حلّ المعضلة المعجمية يَنحصر في مجرد ترميم المعجم العربي بإضافات كَلِمِيَّة أو عِبَارِيَّة، أو إخضاعه لهذه الصّوابط الحاسوبية، أو لتلك البرامج المعلوماتية ذات التقنيات الصّارمة في التخزين، ومعالجة المعلومات أو غيرها. إنَّ الحلّ، في اعتقادنا، رهين بإحداث تصوّر جديد قوامه الانتظام المعجمي في الألفاظ والصيغ والدلالات والاستعمالات. فمتى اعتُبر المعجم نظاماً في منهجه، ولغة حيّة مواكبة في مادّته، زالت أسباب قصور كفاياته. كفايات التعلّم والتّمثيل والوصف والمواكبة اللّغوية لا تتحقّق إلا لمعجم يعكس لغة مستعملة، بتصوّر عصريّ جذّاب، ومنهج مطّرد في التّرتيب والتّمثيل، والوصف الصوتي والصرفي والتركيبّي والدلاليّ، منهجٌ يَسدّ الثّغرات ليكون العصريّ عصريّاً حقاً، والتّعليم تعليمّاً ناجعاً، والوصف تاماً متّسقاً، والتّمثيل مُحيطاً شاملاً.

المراجع

❖ بالعربية

- أبو العزم، عبد الغني، المعجم المدرسي: مناهجه وأأسسه وتوجيهاته، مطبعة تينمل، مراكش 1994.
- أحمد مختار عمر، المعجم العربي الحديث والخروج من الدائرة المغلقة، مجلة كلية دار العلوم، العدد 21، القاهرة، 1997.
- ابن جني، أبو الفتح، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، ط 3 بيروت، لبنان. 1983.
- ابن مراد إبراهيم، دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، ط 3، 1994، بيروت- لبنان.
- باش يوسف، قضايا في تنظيم مداخل القاموس، ضمن كتاب: تعليم اللغة العربية والتعليم المتعدد، إشراف الفاسي الفهري، الجزء الأول، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، 2002.
- بسندي خالد، مصطلح الكفاية وتداخل المفهوم في اللسانيات التطبيقية، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد الخامس، العدد 1، 2009، الأردن.
- البوشيخي، عز الدين، خصائص الصناعة المعجمية الحديثة، مجلة اللسان العربي، ع 46، الرباط، 1998.
- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب.
- جورج ماطوري، منهج المعجمية، ترجمه د. عبد العلي الودغيري، منشورات كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1993.
- جبران مسعود، معجم الرائد، الصادر سنة 2004 عن شركة العريس للكمبيوتر، يتضمن هذا المعجم، بالإضافة إلى معجم الرائد، خمسة معاجم عربية متخصصة، وهو موزع على ثلاثة أقراص مدمجة، يعمل بنظام ويندوز (windows).
- الحسن اللحية، موسوعة الكفايات، الألفاظ والمفاهيم والمصطلحات، منشورات مركز حقوق الناس، فاس، 2006.
- حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، ط 1، الإسكندرية، 2000.
- الحمزاوي محمد رشاد، من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً، المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، 1983.
- الخطيب أحمد شفيق، من قضايا المعجمية العربية المعاصرة، محاضرات الندوة العلمية لجمعية المعجمية العربية بتونس، مكتبة لبنان، بيروت، 1986.
- السغروشي إدريس، مدخل للصواعة التوليدية، دار توبقال للنشر، ط 1، الدار البيضاء، 1987.
- السيوطي جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح محمد جاد المولى وآخرون، دار الجيل، بيروت- لبنان.

- السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية، تصحيح السيد محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- الشدياق أحمد، فارس، سر الليال في القلب والإبدال، ص.11، المطبعة العامرة بالاستانة، 1348هـ.
- رياض زكي قاسم، المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق، دار المعرفة، بيروت، 1987.
- العايد أحمد، معجم الأطفال الأساسي المصور الثنائي اللغة، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، ع 20، الرباط، 1983.
- غاليم محمد، المعنى والتوافق، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط، مطبعة معهد التعريب، الرباط، المغرب، 1999.
- الفاسي الفهري، عبد القادر، اللسانيات واللغة العربية، دار توبقال، ط1، الرباط، 1985.
- الفاسي الفهري عبد القادر، المعجم العربي، نماذج تحليلية جديدة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1986.
- الفاسي الفهري، عبد القادر، اللسانيات العربية: نماذج للحصيلة ونماذج للآفاق، ضمن وقائع ندوة تقدم اللسانيات في الأفطار العربية، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت- لبنان، 1991.
- الفاسي الفهري، عبد القادر، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، 1998.
- الفاسي الفهري، عبد القادر، أزمة اللغة العربية في المغرب، ندوة قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب لجنة اللغة العربية التابعة لأكاديمية المملكة المغربية، سلسلة ندوات، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، مطبعة المعارف، الرباط، 2006.
- القاسمي علي علم اللغة وصناعة المعجم، مطبوعات جامعة الرياض، الرياض، 1975.
- القاسمي علي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، لبنان، 2003.
- محمد حسن عبد العزيز، خصائص العربية المعاصرة، مجلة اللسان العربي، ع45، الرباط، 1998.
- المعجم العربي الأساسي، تأليف وإعداد جماعة من كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مطابع أمبريمتو، بيروت- لبنان، 1991.
- نصار حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، مصر.

❖ اللغة الأجنبية

- Aitchison. J, (1996), Words in the Mind: An Introduction to the Mental Lexicon. 2ème éd. Oxford : Blackwell.
- Alonso.R, (2003), La nature des collocatifs : analyse et traitement, Travaux et recherches en linguistique appliquée, Amsterdam.
- Aurox.s et autres, (1990), La définition, centre d'études du lexique, Larousse, Paris.

- **Boggards. P, (1988)**, Aptitudes et affectivité dans l'apprentissage des langues étrangères. Hatier, coll. LAL. Paris.
- **Bogaards.P, (1998)**, Des dictionnaires et compréhension écrite, Cahiers de lexicologie, N.17, Paris.
- **Borba. F. D, (1996)**, Les fondements de l'organisation d'un dictionnaire d'usages, Meta, V .41, N.2. Canada.
- **Coste. D, (1996)**, la linguistique appliquée : en revenir ou y revenir, in La linguistique Appliquée, Actes du 1Symposium organisé par la COFIDELA, Université Stendhal-Grenoble.
- **Galisson.R, (1999)**, La pragmatique lexiculturelle pour accéder autrement a une autre culture par un autre lexique, Etudes de linguistique appliquée, Paris
- **Gaonac'h. D, (1991)**, Théories de l'apprentissage et acquisition d'une langue étrangère, CREDIF, Hatier, Didier, Paris.
- **Gruber. J, (1976)**, Lexical Structures in Syntax and Semantics, North-Holland, Amsterdam.
- **Hind. A, (1976)**, Sur la notion d'adéquation explicative en phonologie générative, Revue Langages, N 42, Dedier - Larousse, Paris.
- **Householder.F, (1995)**, Problems in lexicography, Indiana University, USA.
- **Jackendoff. R, (1988)**, Conceptual Semantics, in U. Eco, M. Santambrogio et Violi .P (éds).
- **Klein. W, (1989)**, L'acquisition de la langue étrangère, A.Colin, Paris.
- **Lahiri.A., et Marslen-Wilson. W, (1991)**, The mental representation of lexical form: A phonological approach to the mental lexicon, Cognition, Vol. 38.
- **Pruvost.J, (2009)**, Quelques perspectives lexicographiques a mesurer a l'autre lexiculturelle, Etude de linguistique appliquée, N.154, 2009/2, Klincksieck, Paris.
- **Schaeffler. F, (2002)**, Aspects linguistiques et didactiques d'un dictionnaire d'Apprentissage en ligne : le cas du DAFLES, p.4, Mémoire de maîtrise. Université de Nanterre.
- **Sven.T, (2008)**, Lexicography in thr Borderland between Knowledge and Non- Knowledge, Max Niemeyer Verlag, Tübingen, USA.
- **Thierry.F, (2008)**, Practical Lexicography: A Reader, Oxford University Press, New York, USA.
- **Tutin.A,(2005)**, Le dictionnaire de collocations est-il indispensable ?, Revue de linguistique appliquée, vol X-2.
- **Wierzbicka.A, (1985)**, Lexicography and conceptual analysis, Ann Arbor, Karoma Publishers.

المعجم الذهني والسيرورات المعرفية لإدراك وإنجاز الوحدات الصوتية

د. بولحوش فاطمة

الكلية المتعددة التخصصات

الناصور، المغرب

ملخص:

تنطلق هذه الدراسة من تصور معرفي ينظر في انتظام المعجم الذهني داخل ذهن الإنسان، والمقصود الأساس من هذه الدراسة هو تحديد أهمية المعجم الذهني في سيرورات/ مسارات يقتضيها كل إدراك وإنجاز لغوي، فالمتكلم/ المستمع منجز لأصوات اللغة ومدرك لها في الآن نفسه. وتعتبر المعارف الصوتية أهم عوائق النمذجة المعرفية لاشتغال الأنساق اللغوية، وأكبر التحديات العلمية لتطوير الأنظمة الآلية لمعالجة اللغة المنطوقة والمكتوبة، فالنظام المعرفي الإنساني أو نقول: المعجم الذهني مزود بهذه القدرة على معالجة المتغيرات، واستخلاص المعاني من الإنجازات اللغوية مهما اختلفت تحقيقاتها، غير أن هذه الأوليات المعرفية المنتظمة في مثل هذه السياقات تبقى غير مفهومة بشكل دقيق.

سنسعى من خلال هذه الدراسة المنخرطة في مجال اللسانيات المعرفية المزوجة بين الثوابت اللسانية الصوتية والحقائق السيكولوجية؛ إلى تأكيد أهمية المعجم الذهني، وتحديد خصوصياته في اللغة العربية ارتباطا بالمكونات اللسانية بشكل عام، والصوتية منها بشكل خاص، التي تحتاجها كل إنجازاتنا اللغوية، واستنادا على ثوابت لسانية- صوتية، تميز اللغة العربية فيما يخص طرائق انتظامها، وتآلفاتها، وقيود اشتغالها، والأحكام التي تنضبط لها الوحدات والوقائع والكيانات في مختلف مستويات الاشتغال الصوتي (تحت-معجمي - معجمي - فوق-معجمي).

اعتبارا بكل ذلك تروم هذه الدراسة تسليط الضوء على نموذج صوري للمعجم الذهني للغة العربية، يكون كفيلا بإبراز الخصوصيات البرامترية للغة العربية فيما

يتعلّق بعمليات الأجرأة والانتظام والنفاذ... ومن خلال التركيز أيضا على المكون الصوتي بما يتضمنه من معلومات لسانية تشكّل عمق البناء فيه وأساس تميزه عن مجموعة من الأنساق اللسانية.

الكلمات المفتاحية: المعجم الذهني - اللغة العربية - المعارف اللسانية - المعارف الصوتية - الإدراك اللغوي - الإنجاز اللغوي.

Abstract :

This study starts from a cognitive conception that looks at the regularity of the mental lexicon within the human mind, and the main purpose of this study is to determine the importance of the mental lexicon in the processes / paths required for every perception and linguistic achievement, so the speaker / listener is a performer of the sounds of the language and is aware of it at the same time. Phonological knowledge is considered the most important obstacle to cognitive modeling for the functioning of linguistic systems and the biggest scientific challenges to developing automatic systems for processing spoken and written language. The human cognitive system, or we say mental lexicon, is equipped with this ability to process variables and extract meanings from linguistic achievements regardless of their investigations. However, these systematic cognitive mechanisms In such contexts they remain poorly understood.

Through this study involved in the field of cognitive linguistics, we will seek to combine the linguistic constants and psychological facts to confirm the importance of the mental lexicon and to define its peculiarities in the Arabic language in connection with the linguistic components in general and phoneme in particular that are needed by all our linguistic achievements, and based on the linguistic-phonological constants that characterize the Arabic language with regard to the methods Its regularity, symbiosis, and limitations of its operation, and the provisions for which units, facts, and entities are controlled at various levels of phonological work (sub-lexical - lexical - supra-lexical).

Considering all this, this study aims to shed light on a pictorial model of the mental lexicon of the Arabic language that is capable of highlighting the parametric peculiarities of the Arabic language with regard to the processes of durability, regularity, and penetration ... and by focusing also on the phonemic component with the linguistic information it contains that form the depth of construction in it and the basis Distinguish it from a group of linguistic patterns.

Key words: Mental Lexicon - Arabic Language - Linguistic Knowledge - Phonological Knowledge - Linguistic Perception - Linguistic Achievement.

تقديم:

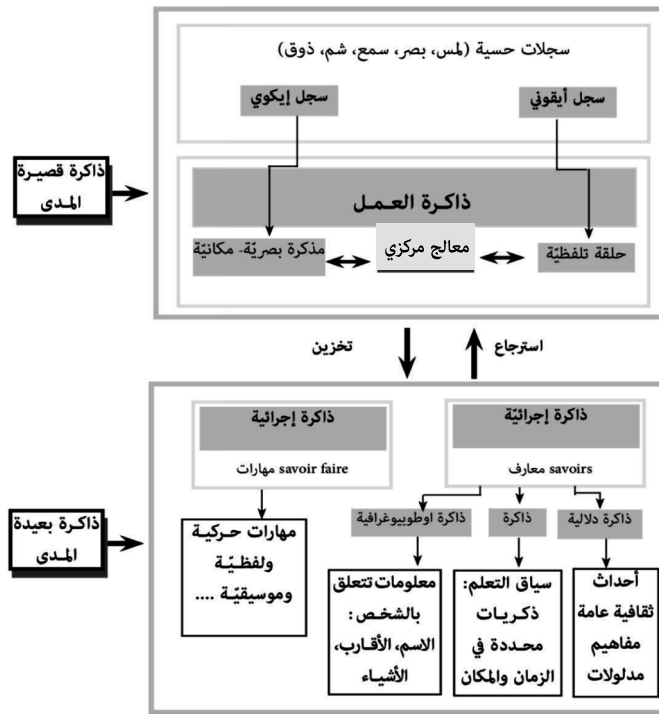
كانَ لظهورِ السيکولسانياتِ منذُ أواخرِ الخمسيناتِ وأوائلِ الستينياتِ مِنَ القرنِ الماضي؛ دورٌ مهمٌّ في دراسةِ العقلِ الإنساني، والكشفِ عنِ السيورياتِ الذهنيةِ التي تتحكمُ في إدراكِ وإنجازِ اللغةِ، وهو أمرٌ لم يكن في المتناولِ من قبل. غيرَ أنَ تضافرَ مجموعةٍ مِنَ الجهودِ في مختلفِ التخصصاتِ (علم النفس، اللسانيات، الذكاء الاصطناعي، الفلسفة، المنطق...)، وتراكمَ عددٍ كبيرٍ مِنَ البحوثِ، كبحوثِ العالمِ اللساني تشومسكي الذي اعتبرَ العقلَ الإنسانيَ كيانا ديناميكيا قادرا على توليدِ قواعدِ اللغةِ، وتصحيحِ هذهِ القواعدِ أو إلغائها إذا ثبتَ فشلُها انطلاقا من العالم، واعتباره كذلك أنَ الدماغَ يقومُ بتشكيلِ مجموعةٍ مِنَ العملياتِ الذهنيةِ (Chomsky, N, 1959)، كذلك أدى انتشارُ الحاسوبِ ووجودُ وحدةِ العملياتِ المركزيةِ فيه باعتبارها الوحدةَ الأساسَ التي تستقبلُ المدخلاتِ وتنتجُ المخرجاتِ، أدى ذلكَ إلى وجودِ عملياتِ التفكيرِ مثلَ استقبالِ وتشفيرِ وتخزينِ واسترجاعِ المعلوماتِ في الذاكرةِ واستخدامِها في حلِ المشاكل. وأصبحتِ هذهِ المفاهيمُ التي رفضتها السلوكيةُ من قبلُ بوصفها مفاهيمَ غيبيةً لا يمكنُ ملاحظتها بشكلٍ مباشرٍ، أصبحت مفاهيمَ عيانيةً تقومُ بها الآلةُ. وأصبحَ من غيرِ المفهومِ رفضُ عدِّ هذهِ العملياتِ؛ عملياتٍ واقعيةً يُمكنُ دراستها، وقد تضافرتِ هذهِ العواملُ لإنتاجِ ما يُعرفُ بالثورةِ المعرفيةِ، والتي كانَ من أهمِ أهدافِها التخلصُ منِ الرابطةِ السببيةِ بينَ المثيرِ والاستجابةِ، والنظرِ إلى الإنسانِ بوصفه معالجًا للمعلوماتِ، ويضطلعُ بالعديدِ منِ عملياتِ التفكيرِ، وتتأثرُ هذهِ العملياتُ بعملياتي الإدراكِ والإنجازِ من خلالِ الأطرِ المرجعيةِ والخلفياتِ الثقافيةِ والمعرفيةِ.

وفي ضوءِ هذهِ التطوراتِ اتجهتِ جهودُ الباحثينَ في مختلفِ التخصصاتِ لدراسةِ عملياتِ الإدراكِ والإنجازِ والانتباهِ والذاكرةِ واللغةِ وتمثيلِ المعلوماتِ في المعجمِ الذهنيِ واسترجاعها وحلِ المشاكلِ واتخاذِ القراراتِ، وذلكَ بهدفِ التعرفِ على هذهِ العملياتِ، وفهمِ تفاصيلِ عملِ الآلةِ العقليةِ وطبيعتها.

1. المعجمُ الذهنيُّ: تحديداتٌ أوليةٌ

يعتبرُ المعجمُ الذهنيُّ معجماً داخلياً على شكلِ قاموسٍ، وهو ما تمَّ تمثلهُ في الذهنِ من مجموعِ الوقائعِ، والكياناتِ، والظواهرِ اللغويةِ المختلفةِ، وهو مجموعةٌ من

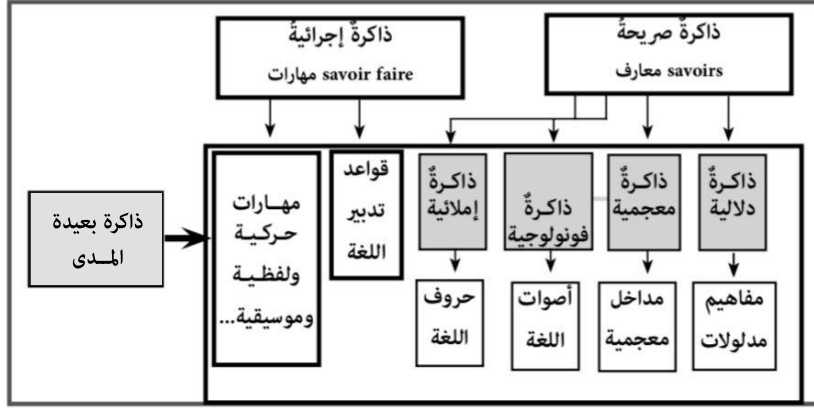
قوانين التنظيم اللساني ومبادئ الصياغة والبنية لكل أجزاء اللغة، ومجموع الخوارزميات المعتمدة في إجراءات الحوسبة، والتنظيم، والتوليد المعرفي للمتواليات اللسانية، وهو مجموعة من المداخل المعجمية لإدراك اللغة وإنجازها، أو بتعبير آخر هو جزء من المعرفة اللغوية أو كل المعرفة اللغوية التي يمتلكها المتكلم/ المستمع حول اللغة التي يتكلمها والتي تمكّنه من إدراكها وإنجازها، كما أنه مرحلة وسيطة بين إدراك اللغة (المفاهيم - الأفكار- التمثلات...) وإنجازها (نطقاً - كتابةً - إشارةً). فهو إذاً أساس بناء اللغة وتعيين مسارات إدراكها وإنجازها، وهو جزء من الذاكرة بعيدة المدى، ويمثل الرسم رقم 1 موضع المعجم الذهني ضمن البنية المعرفية للذاكرة.



الرسم رقم 1: موضع المعجم الذهني من الذاكرة (بنعيسى، زغبوش، 2008).

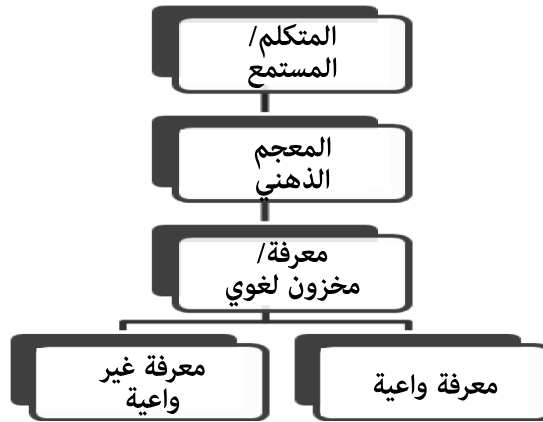
يشمل المعجم الذهني مجموعة من الوحدات والمداخل المعجمية: أصوات أو حروف - كلمة واحدة أو كلمتين أو مجموعة من الكلمات، ويتضمن كذلك خصائص صوتية-فونولوجية -مورفولوجية-معجمية للكلمات وأشكال تنظيم هذه المداخل المعجمية، إن ما يميز هذه المداخل المعجمية هي وحدة الدلالة، كما يسمح المعجم

الذهني للمتكلم باستحضار دلالات الكلمات ومعالجتها وضبط خصوصياتها الثقافية والسياقية والتداولية داخل ذاكرة البعيدة المدى، وهو ما يُمثله الرسم رقم 2.



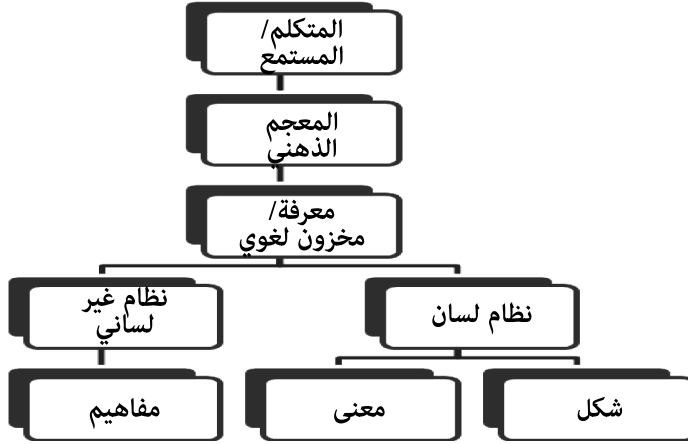
الرسم رقم 2: موضع المعجم الذهني ضمن الذاكرة البعيدة المدى وأهم الخصائص المعجمية للوحدات المعجمية (بنعيسى، زغبوش، 2008).

وبما أن المعجم الذهني هو مجموعة من المداخل والوحدات التي تُشكّل العتاد الكمي للمعرفة اللغوية، التي يجب التمييز فيها ما بين المعرفة الواعية المكتسبة التي تُلَقَّن وتُعلَّم، والمعرفة غير الواعية الفطرية التي لا تكون كل مكوناتها في متناول وعي المتكلم/ المستمع أنظر (الرسم رقم 3).



الرسم 3: المعجم الذهني بين المعرفة الواعية وغير الواعية.

كما أن هذه المعرفة اللغوية تتأسس داخل المعجم الذهني وفق نظامين: لساني (شكل ومعنى) وغير لساني (مفاهيم) أنظر (الرسم رقم 4).



الرسم 4: المخزون اللغوي في المعجم الذهني بين اللساني وغير اللساني.

وبما أن مفهومي «المعجم الذهني» و «الكلمة» أو الوحدة المعجمية متكاملان ومتداخلان، فإنه قد لا يكون من السليم فصل هذه الوحدات المعجمية عن الهرمية التركيبية التي توطنها وتظل فاعلة في توجيه دلالاتها، وانتظامها داخل المتواليات اللسانية التي ترد فيها، ومحددة لغايات استعمالها. ولا نغفل أيضاً دور المعارف اللسانية وأهميتها في تحديد الدلالات المتعددة والدقيقة؛ وظيفية كانت أو سياقية أو موسوعية أو توزيعية... للوحدة المعجمية. إن التفاعل المقرر بين كل هذه المقتضيات اللسانية والدلالات المستلزمة لعدد الوحدات المعجمية التي تحدّد نوعها ودورها الوظيفي، الذي هو التفاعل المقرر بين كل هذه المقتضيات، وانضباطها للأحكام والقوانين التي تؤلف صرح النظام اللساني الذي تنتمي إليه.

انظر (الرسم رقم 5).



الرسم 5. الوحدة المعجمية بين المعلومات اللسانية والدلالات الممكنة.

2. خصائص المعجم الذهني بين الإدراك والإنجاز

1.2 المعجم الذهني وبنيات تنظيمه

يستطيع أي متكلم / مستمع أن ينفذ إلى معجمه الذهني انطلاقاً من مثير حسي أثناء الإدراك، والإدراك هو العملية التي يقوم فيها مستمع بمعالجة المعطيات اللسانية التي تتدفق عليه، عبر أذنيه في إطار الشكل المسموع للغة، وبواسطة عينيه في إطار شكلها المكتوب، وبواسطة أصابعه في شكلها المرموز في نظام برايل للكتابة، مع ما تقتضيه هذه العملية من استقبال المعلومة، وفك التسينات (الصوتية - الصرفية، والدلالية - التركيبية، والصوتية - التركيبية)، وربط ذلك بالمعجم الذهني لديه، وبالسياق التواصل، وبالخلفية الثقافية والاجتماعية التي تُؤطر العملية الإدراكية. ولإدراك وإنجاز اللغة يلزم التوفر على مكتسبين: أحدهما فيسيولوجي (جهاز النطق) والثاني معرفي (جهاز المعالجة)، لكن إنجاز اللغة يتطلب قدرات معرفية تتمثل في المعارف والمعلومات اللسانية مثل:

- إنجاز كلمات لها القافية نفسها (معلومات صوتية فونولوجية).
- إنجاز كلمات تبتدئ أو تنتهي بحرف معين (معلومات إملائية).
- إنجاز كلمات من المقولة نفسها (معلومات تركيبية).

- إنجاز كلمات لها المعنى نفسه (معلومات دلالية).

- إنجاز كلمات لها الصيغة الصرفية نفسها (معلومات صرفية).

كما يستطيع المتكلم / المستمع التعرف على مختلف الوحدات المعجمية التي يواجهها وفق مجموعة من المقتضيات المعرفية، والمقصود بها مجموع الآليات المعرفية التي تتدخل في معالجة المعلومات، ومن هذه الآليات: التسجيل، والانتباه، والتمييز، والتخزين، والتذكر، والاسترجاع، وتشغل هذه الآليات بشكل تفاعلي، والمدخل اللسانية: هي مجموع المعارف اللسانية منها:

- المعارف الصوتية: ترتبط المعارف الصوتية بالنسق الصوتي للغة العربية، وبالإدراك العميق لكل فونيمات اللغة من صوامت، ومصوتات، وأشباه الصوامت، وكذا المعرفة الجيدة بالكيانات التطريزية، وما توليه من دور في سبيل إنجاز لغوي سليم.

- المعارف الصرفية: وهي المعارف التي تمكن من تصريف الكلمات وتحويلها من خلال إضافة عناصر صرفية مثل «الواو» الدال على الجمع، وحروف المضارعة، وحرف «السين» الدال على المستقبل... وإدراك العلاقات الاشتقاقية، والتصريفية بين الوحدات المعجمية مثل تحول الفعل إلى اسم الفاعل.

- المعارف التركيبية: تتطلب إدراكاً عميقاً للمقولات النحوية (فعل، فاعل، مفعول ...)، والخصائص الاشتقاقية لرؤوس التراكيب كالأسماء، والأفعال، والصفات، والحروف، وكيفية انتظامها وظيفياً وتوزيعياً، والوعي بخصوصيات الرتبة في اللغة العربية (فعل، فاعل، مفعول)، كما أن خصائص الرتبة في اللغة العربية تكشف عن العلاقات التركيبية التي تجمع بين الأدوار الدلالية والوظائف النحوية (بوعناني، 2006، ص: 46).

- المعارف التداولية: إن معرفة المقتضيات التداولية التي يفرزها كل سياق مقامي، تكون مهمة في فهم وإدراك التأويلات الصحيحة للألفاظ والعبارات والجمل، وقد وجهتها ظروف التكلم وضبطتها معطيات المقام (بولحوش، 2015).

- المعارف الدلالية: هي معارف تؤسس العلاقات الدلالية بين الكلمات والجمل ثم النص القرآني، وتعمل على ربط الموضوعات بالمحمولات المناسبة ومثل ذلك بالرسم التالي رقم 6.



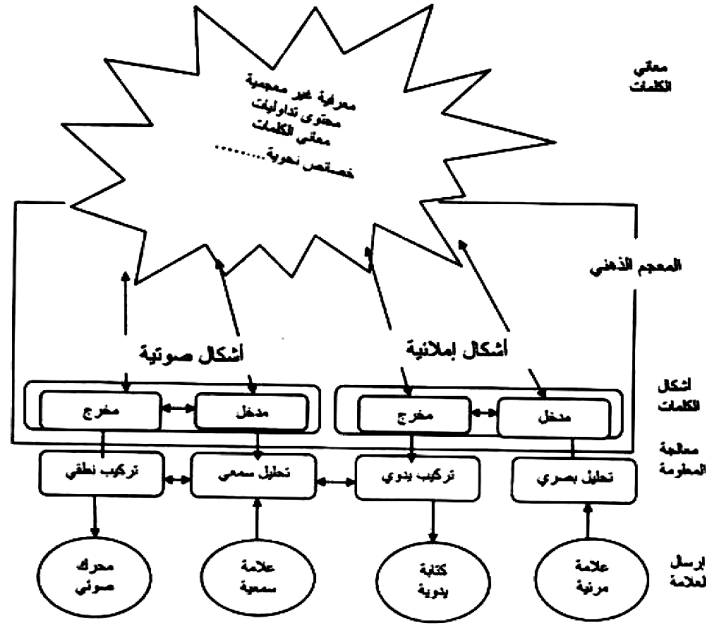
الرسم رقم6: أهمية المقتضيات المعرفية واللّسانية في النّفاذ إلى المعجم الذهني.

إنّ المعارف الدلالية للوحدات المعجمية تُعرّف بمجموعةٍ من الملامح التي تختلفُ بها عن دلالة باقي الوحدات المعجمية التي تكوّن اللغة، لذلك تبقى العلاقة بين شكل الوحدة المعجمية ومعناها خاضع للمعرفة الواعية أيّ التعلم. لكنّ دلالة الوحدة المعجمية ليست مجرد شكل مسموع ومرئيّ يُدرّك كما هو، وتحدّد دلالتّه، بل على العكس من ذلك، تعدّ دلالة الوحدات المعجمية جزءاً مندمجاً فيها، لكنّ على العكس ممّا تقدّم يسلم (Segui, 1992) بأنّ إدراك الوحدات المعجمية يكون في استقلال تامّ عن دلالاتها كما في أسماء الأعلام، أسماء المدن. إنّ إمكانية التوفيق بين هذين التّصورين ممكن إذا اعتبرنا أنّ معالجة المعلومات في الحالات العادية يكون بشكل متوازٍ بين الشكل والمعنى.

إنّ شكل الوحدات المعجمية قد لا يثير مفهوماً أو تمثلاً معيّناً أو موحداً، بل قد يثير مجموعة من المعارف المرتبطة به مادامت الوحدة المعجمية عبارة عن مجموعة من العناصر المفتوحة والمتغيرة حسب الأفراد والأوضاع والتمثلات والمشاعر والمواقف التي تثيرها الوحدة المعجمية (Cyrułnik, 4-2004,10)

يؤثر استعمال الوحدات المعجمية وتداولها ثقافياً وسياقياً في النّفاذ إلى المعجم الذهنيّ حسب كلّ متكلّم/مستمع، ذلك أنّ العلاقة الاعتبائية بين شكل الوحدات المعجمية ومعناها وبعدها الوظيفي التداولي يختلف من متكلّم / مستمع إلى آخر،

ومن مجموعة بشرية إلى أخرى حسب مقتضيات التواصل والخصوصيات الثقافية والاجتماعية ومستوى التعليم واستعمال الوحدات المعجمية (بنعيسى، 2015، 110-111) انظر (الرسم رقم 7) لتوضيح العلاقة أكثر بين شكل الوحدات المعجمية والمعنى داخل المعجم الذهني.



الرسم 7: الإطار العام للعلاقات الداخلية والخارجية داخل المعجم الذهني وخارجه (بنعيسى، 2008، 102).

يخضع استعمال الوحدات المعجمية لقيود، كما قلنا سابقاً، بنيوية، وظيفية، سياقية... تؤثر بشكل مباشر على تنظيمها داخل المعجم الذهني وعلى سيرورات/ مسارات إدراكها وإنجازها وسبل النفاذ إليها. إذاً، كيف تُبنى وتنظم الوحدات المعجمية داخل المعجم الذهني؟

للإجابة عن هذا السؤال، تبنى الباحثون مواقف نظرية متقاطعة ومتباينة، غير أنّها تتقاطع في استنادها إلى منطق التشبيه بالحاسوب لما يوفره من تقنيات للتعبير عن نماذج التفكير من خلال بناء نماذج مُصغرة لوظائف تنظيم المعجم الذهني، ومحاولة تقييس النشاط الذهني بوصفه معالجا للمعلومات، ويُمكن تقسيم نماذج التقييس إلى نموذجين: الأول اهتم ببنية المعجم الذهني وركز على الجانب الهندسي الوظيفي والمعارف الصريحة (كليان Quillian، 1962، 1967، 1969، كولنس Collins وكليان Quillian، 1969،

كولنس Collins ولوفتس Loftus، 1975، وسميث Smith، وآخرون (1974...) النموذج الثاني (لفورستر Forster، 1976، مورتن Morton، 1970، 1979، 1982، مارسليم-ولسن Marslem-Wilson، 1984، 1992). وركزَ على الجانبِ الوظيفيِّ وسيروراتِ اشتغالِ المعجمِ الذهنيِّ.

تميّزتِ النماذجُ الأولى بمحاولةِ تمثيلِ المعارفِ الدائمةِ، في حينِ تميّزتِ الثانيةُ بنمذجةِ نتائجِ معيّنةٍ حولَ فهمِ الجملةِ. لقدَ تمكّنتُ هذهِ النماذجُ من تأسيسِ نظريٍّ مهمٍّ جداً للكشفِ عنِ بنيةِ المعجمِ الذهنيِّ وكيفيةِ تنظيمِهِ ومختلفِ العملياتِ التي تشتغلُ أثناءَ اكتسابِ اللغةِ وإدراكِها وإنجازِها (للتفصيلِ أكثرَ في هذهِ النماذجِ راجعُ بنعيسى زغبوش، 2008).

2.2 المعجم الذهني وسيرورات النفاذ إليه

تتأسسُ عملياتُ الإدراكِ اللغويِّ على معالجاتٍ معرفيةٍ دقيقةٍ، أوّلاًها هي العملياتُ التي تتمُّ بموجبها ترجمةُ الكياناتِ والوقائعِ الصوتيةِ المسموعةِ، وسنركزُ على إدراكِ الوقائعِ اللغويةِ العربيةِ المنطوقةِ أي تلكَ الإدراكاتِ التي تتأسسُ على السمعِ، ارتباطاً بتركيزنا على الأبحاثِ اللغويةِ المنطوقةِ، في كلّ إنجازٍ لغويٍّ، إلى مكوناتٍ لغويةٍ تمتلئُ في بنيتها المعرفيةِ بمقابلاتٍ فكريةٍ ومفهوماتيةٍ، تتأسسُ هذهِ المرحلةُ على فكِّ التسنيناتِ الداليةِ-التركيبيةِ، الصرفيةِ-الصوتيةِ، الصوتيةِ-التركيبيةِ المرتبطةِ ارتباطاً وثيقاً بالمعجمِ الذهنيِّ.

لقدَ برهنتِ العديدُ منِ الدراساتِ Magnuson&Tanenhaus,Dahan, (1997,2000) (Banel&Bacri,Swingley,1997,2000) على أنّ الإدراكَ اللغويَّ متواليةٌ من العملياتِ المتداخلةِ والمتفاعلةِ بينَ مستوياتٍ لسانيةٍ- معرفيةٍ مختلفةٍ، في كلّ مستوى يتمُّ تفعيلِ معالجاتٍ خاصةٍ تكونُ بارتباطٍ وثيقٍ معَ أنواعٍ محددةٍ منِ الوحداتِ اللغويةِ العربيةِ.

تحتلُّ اللسانياتُ مكانةً مهمةً في حقلِ العلومِ المعرفيةِ، ارتباطاً بالدورِ الذي تكتسبهُ في اشتغالِ المعرفيةِ الإنسانيةِ، ويتحدّدُ عمقُ اشتغالِ النظرياتِ اللسانيةِ بإدراكِ اللغةِ وإنجازِها، انطلاقاً أولاً من اللسانياتِ البنيويةِ التي اهتمتْ بإيجادِ نسقِ القواعدِ الأكثرَ اقتصاداً، والأكثرَ ملاءمةً للنسقِ اللسانيِّ المدروسِ، ثانياً اللسانياتُ التوليديةُ، التي

ركزت على إيجاد نسق القواعد الصالح لكل الأنظمة اللغوية، ثالثاً اللسانيات المعرفية التي سعت دائماً إلى وصف تمثيل المعلومات اللسانية في المعجم الذهني (بولحوش، 2015).

كما تتحدد القيمة الإجرائية للربط بين اللساني والمعرفي في عمليات الإنجاز اللغوي، فيما يمكن للبحث في هذا المجال، من تدقيق النظر في أنواع الملفوظات التي تشكل مضمون فعل الإنجاز. فاللساني المعرفي موكول له تدقيق النظر في أمرين اثنين:

- «الأول: ما يستوجب الاشتغال الذهني باللغة من معرفة دقيقة النظام اللغوي»؛

- «الثاني: تدقيق النظر في المسارات المعرفية لاشتغال اللغة في ذهن».

إن توصل الدراسات اللسانية المعرفية (S, Pinker, Level, 1989, 1999) إلى عدد من النتائج المرتبطة بالإنجاز اللغوي، مثل قدرة الإنسان على إنتاج 12 وحدة فونيمية في الثانية الواحدة، ومن 100 إلى 200 كلمة في الدقيقة الواحدة، أي بمعدل كلمة واحدة في كل 400 جزء من الثانية، وغيرها من النتائج العلمية الدقيقة، يدل بالضرورة على أنه ثمة سيورات/ مسارات ذهنية عالية الدقة.

إن تبني المنظور اللساني المعرفي في معالجة موضوع «الإدراك والإنجاز اللغوي» هو في العمق تساؤل حول المعارف اللسانية التي يمتلكها المتكلم، وتساؤل كذلك حول المسارات الذهنية التي يتم تفعيلها لإدراك وإنجاز سليمين. ويتحقق فعل الإنجاز اللغوي وفق مستويين هما:

- مستوى الإنجاز الصوتي أو النطقي: ويتجلى من خلال النطق أو القراءة.

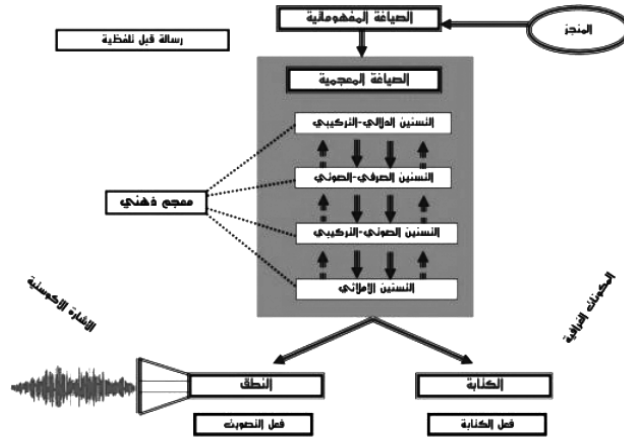
- مستوى الإنجاز الخطي الإملائي: ويتطلب معارف إملائية.

ويتحقق الإنجاز اللغوي عبر ثلاث مراحل أساسية مرتبة ترتيباً منطقياً تفرضه مقتضيات الإنجاز اللغوي:

- المرحلة الأولى الصياغة المفهوماتية: Conceptualisation

- المرحلة الثانية الصياغة المعجمية: Lexicalisation

- المرحلة الثالثة النطقية: Articulation ممثلة في الرسم التالي:



الرسم رقم 8: نموذج صوري للإنجاز المنطوق والمكتوب

(Segui & Ferrand, 2000)، مراجع ومعدل في (بوعناني، 2006 و 2012)

- **المرحلة الأولى:** «تسمّى عملية المفهمة أو الصياغة المفهوماتية (conceptualization). في هذه المرحلة يتمّ تحديد وانتقاء الأفكار والمفاهيم التي يرادّ التعبير عنها شفهيًا أو كتابيًا، وهي لغة التفكير المستقلة عن اللغة.

- **المرحلة الثانية:** تسمّى عملية الصياغة المعجمية (Lexicalisation)، وفي هذه المرحلة يتمّ انتقاء الكلمات المناسبة للمفاهيم والأفكار التي يتوخّى المتكلم التعبير عنها، بغية الوصول إلى بنية دلالية-تركيبية-صوتية-صرفية-دلالية ملائمة.

وتنقسم هذه المرحلة المسماة أيضًا «مرحلة النفاذ المعجمي أو المعجم الذهني» إلى أربع مراحل فرعية هي:

• **المرحلة الفرعية الأولى:** مرحلة التسنيّن الدلالي-التركيبيّ: تتأسس هذه المرحلة المعجمية على العلاقة القائمة بين الكلمات والجمل، فمثلًا عندما نقول «ولد»، هي كلمة لها دلالة معجمية، والمقصود بها الذكر أو الأنثى. هذه الدلالة المعجمية ترتبط بشكل مباشر مع تركيب أن كلمة «ولد» تنتمي إلى مقولة الاسم. كما أن العلاقة في الجمل تتأسس على العلاقة النحوية التي تربط الموضوعات بمحمولاتها، والعلاقات الدلالية التي تربط الموضوعات بالفعل وفق خصائص رتبة المكونات (ف.فا.مف.مف.2).

دخل زيدٌ.

لبسَ زيدٌ ثياباً.

أعطى زيدٌ عمرَ لعبةٍ.

الفعلُ في اللغةِ العربيةِ يتقدّمُ رتبةً الموضوعاتِ، ويسندُ الأدوارَ الدلاليةَ لباقي عناصرِ المحليةِ الفعليةِ، وبالتالي فرتبةُ الموضوعاتِ تسايِرُ سُلَمِيَّةَ الأدوارِ. وتتأكّدُ هذه القاعدةُ: فإذا قلنا مثلاً: ضربَ عيسى موسى، يكونُ الأولُ فعلاً، والثانيُّ فاعلاً، والثالثُ مفعولاً به، حتّى بدونِ وجودِ الحركاتِ الإعرابيةِ الدالةِ على الوظائفِ النحويةِ. وبذلك، فإنَّ التحليلَ الدلاليَّ للأوضاعِ التي تصفُها المحمولاتُ، يساعدُ على تحديدِ الأدوارِ الدلاليةِ التي تعكسُها البنيةُ الصوريةُ للوحداتِ المعجميةِ (زغبوش، 2008، ص: 115-116).

• **المرحلة الفرعيةُ الثانيةُ:** تسننُ صرقيّ صوتيّ: تفيدُ هذه المرحلةُ فهمَ مختلفِ أشكالِ تصريفِ الكلماتِ وتحولِها من بنيةٍ صرفيةٍ إلى أخرى، ومن بنيةٍ صوتيةٍ إلى أخرى، بإضافةِ عناصرٍ صرفيةٍ. مثلاً إذا أضفنا العنصرَ الصرقيّ «الواو» إلى الفعلِ الماضيِ المفردِ «ذهب» تصبحُ «ذهبوا» فعلاً ماضياً يدلُّ على الجمعِ. وفعلُ «ذهب» يتكوّنُ من ثلاثةِ مقاطعٍ صوتيةٍ هي: ص مص + ص مص + ص مص / تتحوّلُ بإضافةِ العنصرِ الصرقيّ «واو الجمع» إلى بنيةٍ صوتيةٍ أخرى هي: /ص مص+ ص مص+ ص مص+ ص مص/ والأمرُ نفسه إذا أضفنا العنصرَ الصرقيّ «س» وباقي العناصرِ الصرفيةِ.

• **المرحلة الفرعيةُ الثالثةُ:** تسننُ صوتيّ تركيبيّ: تنتظمُ في هذه المرحلةِ من التسنينِ مختلفِ المقاطعِ الصوتيةِ التي تنتظمُ داخلَ الكلمةِ أو الجملةِ في مستوى أدنى أو أعلى، ويعبّرُ عنها الوصفُ النحويُّ (فعلٌ، اسمٌ، حرفٌ) (جملةٌ إسميةٌ، جملةٌ فعليةٌ، شبه جملةٌ). ويمكنُ أن نلاحظَ ذلكَ في كلمةِ «دَخَلَ» تتكوّنُ من ثلاثةِ مقاطعٍ صوتيةٍ «ص مص+ ص مص+ ص مص /» وتعبّرُ هذه الكلمةُ نحوياً عن «فعلٍ ماضٍ».

أمّا إذا انتظمتْ هذه المقاطعُ والكلماتُ في جملٍ أو نصٍّ قرائيّ وفق تركيبٍ في مستوى أعلى، نعبرُ عنه بـ «دخلَ الولدُ إلى القسم» تعبّرُ نحوياً عن جملةٍ فعليةٍ تتكوّنُ من «فعلٍ + فاعلٍ + جارٍ ومجرورٍ» وتعبّرُ صوتياً عن أربعةِ حدودٍ للكلمةِ «دخلَ» «الولدُ» «إلى» «القسم» كلّ حدٍّ من هذه الحدودِ يتكوّنُ من مقاطعٍ صوتيةٍ «إنَّ فهمَ

هذا التسنين يتضمن معالجة قواعد تركيبية وصوتية.

• **المرحلة الفرعية الرابعة:** خاصة بالتسنيين الصوتي-إملائي: خلال هذه المرحلة يتم استرجاع التمثلات الغرافية للفونيمات من خلال النفاذ إلى هذه التمثلات، فالأطفال الذين يتعلمون القراءة يتوفرون مسبقاً على هذه التمثلات الصوتية الفونيمية، ويكون استعمالها أكثر سهولة من الأطفال الآخرين.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الفونيم أو الصوت لا يحمل أية دلالة، بعكس المقطع الصوتي، فعندما نقول «ب» فهو مقطع صوتي يتكون من «ص مص» يدل على حرف جار، أما إذا قلنا ب/ صوت لا يحمل أية دلالة.

- المرحلة الثالثة: فهي المرحلة النطقية، هذه المرحلة تتطلب أعضاء نطق سليمة خالية من أية عيوب خلقية، إضافة إلى العلم بمواضع وكيفية نطق الأصوات اللغوية. وتعمل أنظمة المعالجة هذه بشكل مترابط ومتفاعل أثناء الإنجاز اللغوي.

3. المعجم الذهني: بعض الخصائص البراميترية للمعارف الصوتية

إن عملية إدراك الوحدات اللغوية وإنجازها عملية بالغة التعقيد، تتطلب امتلاك المتكلم / المستمع معجماً ذهنياً يحتوي على معلومات منظمة ولائحة من المداخل المعجمية، حيث يحتوي كل مدخل معجمي على مجموعة من المعلومات الضرورية لإدراك وحدة لغوية معينة وفهمها، أي إدراكها وإنجازها. فالمتكلم، أي المستمع الذي يتكلم اللغة العربية، يفترض أن يكون متمكناً من أسسها، عارفاً بوحداتها الصوتية وكيفية انتظامها ضمن بنيات تحت-معجمية، ومعجمية، وفوق-معجمية (بولحوش، 2015). لذلك لا بد من التمييز بين هذه الوحدات المعجمية التي تقتضيها سيرورات/ مسارات الإنجاز اللغوي السليم.

1.3 المعارف الصوتية تحت-معجمية

تتضمن الوحدات تحت-المعجمية على كل الوحدات الصوتية الفونيمية التي تشكل البنية الأساس للوحدة المعجمية في اللغة العربية وهي: الملامح المميزة، وحدات فونيمية (صوامت، ومصوتات، ومقاطع)، وهذا التقسيم كان نتيجة دراسة طبيعية للأصوات واللامح المميزة لكل صوت.

أ- الملامح المميزة

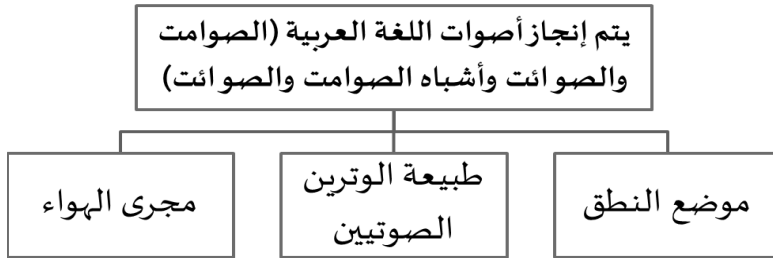
هي مجموعة من الخصائص الصوتية التي تميز صوتاً لغوياً عن صوت لغوي آخر، من ثم، أصبح مفهوم الصوت عبارة عن مجموعة من الملامح المميزة التي تتبع من الخصائص النطقية السمعية التي تحدد كل صوت من أصوات اللغة، مثل موضع النطق وكيفيته.

ب - وحدات فونيمية

- صوامت

تتميز الصوامت بأنها الأصوات الناتجة، أثناء تحقيقها في الجهاز المصوتي عن اصطدام الهواء بعائق ما أثناء عملية النطق، وتتحدد طبيعة الصوامت حسب موضع النطق وكيفيته، ومن حيث الجهر والهمس. والصوامت في اللغة العربية هي: /ب/، /ت/، /ث/، /ج/، /ح/، /خ/، /د/، /ذ/، /ر/، /ز/، /س/، /ش/، /ص/، /ض/، /ط/، /ع/، /غ/، /ف/، /ق/، /ك/، /ل/، /م/، /ن/، /هـ/، /و/، /ي/.

كيف يتم إنجاز أصوات اللغة العربية؟



الرسم رقم 9. الكيفية التي يتم بها إنجاز الأصوات العربية.

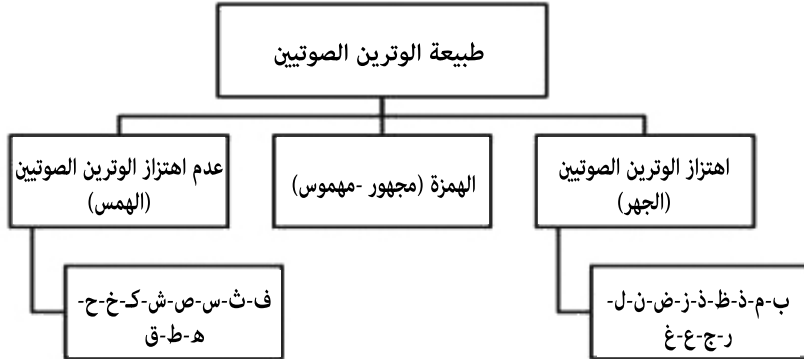
وتصنّف الصوامت حسب طبيعّة موضع النطق إلى:

الجدول رقم(1): تصنيف الصوامت حسب موضع النطق.

المخرج العام	عدد مخارجه	وصفها	الأصوات
الحلق	1	أقصى الحلق، أي آخره من جهة الصدر حيث يلتقي فيه أحد الوترين الصوتيين، فإن كان الالتحام تاما حدث صوت الهمزة، وإن اقتربا حدث صوت الهاء.	الهمزة، الهاء
	2	وسط الحلق، بتقريب الجدارين الأمامي والخلفي للحق	الحاء، العين
	3	أدنى الحلق أي أقرببه إلى الفم حيث يلتقي أقصى اللسان بالطبق من غير حدوث التحام	الخاء، الغين
اللسان	1	أقصى اللسان قريبا من الحلق، وفيه يلتحم أقصى اللسان (مؤخره) باللهة مع الطبق	القاف
	2	أقصى اللسان قريبا من جهة الفم حيث يلتقي أقصى اللسان بالطبق مع حدوث التحام تام	الكاف
	3	وسط اللسان: حيث يلتقي وسط اللسان مع الغار فإن كان الالتحام يمنع مرور الهواء حدث صوت الجيم، وإن كان غير ذلك حدث صوت الشين.	الجيم، الشين، الياء
		4ظهر اللسان مع أصول الثنايا العليا	التاء، الطاء، الدال
		5ظهر اللسان مع رؤوس الثنايا العليا	الثاء، الظاء، الذال
	6	طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، حيث يلتقي طرف اللسان مع اللثة، فإن كان الالتحام بينهما تاما، وامتنع الهواء من المرور، وتحول إلى مجرى الأنف حدث صوت النون.	النون
	7	طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا قريبا من الظهر مع حدوث تكرار الالتقاء على ضربات طرف اللسان على اللثة.	الراء
		8رأس اللسان مع أصول الثنايا	الزاي، الصاد، السين

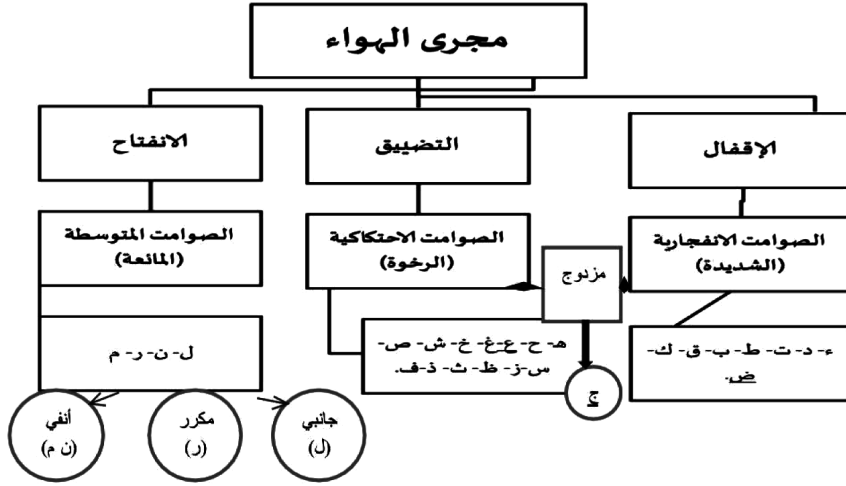
الضاد	حافة اللسان أي جانبه، مع التصاقه بما يحاذيه من الأضراس العليا	9	اللسان
اللام	حفة اللسان الأمامية مع التصاقها بما يحاذيها من الأسنان، مع السماح للهواء بالانسياب على حافتي اللسان أو على أحدهما.	10	
الواو، الباء، الميم	1 ما بين الشفتين		الشفتان
الفاء	2 الفة السفلى مع رؤوس الثنايا العليا		
الألف، والواو، الياء	1 الجوف		الجوف
الغنة	1 الخيشوم		الأنف

يُتَّخَذُ مِنَ الْجَدْوَلِ رَقْمَ (1)، أَنَّ لِكُلِّ صَوْتٍ مَخْرَجًا يُمَيِّزُهُ عَنْ غَيْرِهِ، إِلَّا أَنَّ مَكَانَ إِخْرَاجِ الْأَصْوَاتِ لَيْسَ كَافِيًا لَتَمْيِيزِ جَمِيعِ الْأَصْوَاتِ اللَّغَوِيَّةِ؛ فَصَوْتَا «الميم» و«الباء» يَخْرُجَانِ مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ، مِمَّا يَجْعَلُنَا نَحْتَاجُ إِلَى صِفَاتٍ أُخْرَى تُمَيِّزُ الْأَصْوَاتَ ذَاتَ الْمَخْرَجِ الْوَاحِدِ عَنْ بَعْضِهَا الْبَعْضَ. وَهَنَّا يَأْتِي دَوْرُ كَيْفِيَّةِ النُّطْقِ.



الرسم رقم 10. صفات الصوامت تبعا لطبيعة الصوتيين.

وتصنّف الصوامت حسب طبيعة الصوتيين إلى:



الرسم رقم 11. صفات الصوامت تبعا لطبيعة مجرى الهواء.

ملاحظة:

العين	الضاد	الجيم	
متوسط (بين الانفجارية والاحتكاكية)	احتكاكي (رخو)	انفجاري (شديد)	القدماء
احتكاكي	انفجاري (شديد)	مزوج (انفجاري، احتكاكي)	المحدثين

- المصوتات

المصوتات: هي أصواتٌ تخلو من الضجيج، لأنها تصدر دون أن يصطدم هواء الزفير بأي عائق، وقد سمّاها الخليل ابن أحمد الفراهيدي الأحرف الجوفية أو الهوائية، وتتخذ أعضاء جهاز النطق أوضاعاً خاصة بكل صوت فلا تتغير ولا تتحرك أثناء إنجازه، والمصوتات مثل: الفتحة، الضمة، الكسرة، الفتحة الطويلة، الكسرة الطويلة، الضمة الطويلة.

والمصوتات في اللغة العربية كلها مجهورة، نتيجة تذبذب الوترين الصوتيين لدى النطق بها، أما معيار التمييز بينها فيتم حسب ما يلي: وضع اللسان، ووضع الشفتين، والمدة.

الجدول رقم (2): صفات المصوتات تبعا لوضع اللسان والشفيتين ومجرى الهواء، وطبيعة
الوترين الصوتيين

المصوتات أو الصوائت	وضع واللسان والشفيتين	مجوي الهواء (درجة انفتاح الفم)	طبيعة الوترين الصوتيين
الفتحة والفتحة الطويلة / الفتحة [a] / ألف المد [a:]	مصوت أمامي مع انفراج الشفتين	فتح ضيق	مجهورة
الكسرة والكسرة الطويلة / الكسرة [i] / ياء المد [i:]	مصوت أمامي مع انفراج الشفتين	فتح متسع	مجهورة
الضمة والضمة الطويلة / الضمة [u] / واو المد [u:]	مصوت خلفي مع استدارة الشفتين	فتح ضيق	مجهورة

أهمّ معايير التمييز بين المصوتات

فالمصوتات الثلاثة (الفتحة، والضمة، والكسرة) تكون مفخمة مع الأصوات المطبقة (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء) وفي الحالة الوسطى بين التفخيم والترقيق مع (القاف والعين والخاء) ولكنها تكون مرققة في المواقع الصوتية الأخرى.

- المدة

إذا كان موضع النطق يسمح بالتمييز بين ثلاثة صوائت عربية، فإن طول المصوت أو مدته يرفع هذا التمييز إلى ستة مصوتات؛ فكل واحد منها يكون إما قصيراً (الحركات) أو طويلاً (حروف المد). وقد لاحظ علماء العرب (سيبويه، 1983)، (ابن جني، 1985) الفرق بين القصر والطول، وعبروا عن علاقة الفتحة بألف المد، والضمة بواو المد، والكسرة بياء المد، والمدة سمة مميزة في اللغات عامة، تقترب بقواعد مشتركة من حيث الخصائص الفيزيائية؛ فكلما كان المصوت مغلقاً كان قصيراً، والمصوت الخلفي أشد قصراً من المصوت الأمامي، ويكون بذلك المصوت الكسرة أقل طولاً من المصوت الفتحة، والفتحة أقصر من المصوت الضمة. كما أن الطول يعمل كسمة مميزة في اللغة العربية، ويتبين لنا ذلك من خلال عملية إضافة حركة طويلة على المفردات لا يميز بينهما سوى اختلاف الطول في أحد مصوتاتها، مثلاً: كَتَبَ وكَاتَبَ، قَتَلَ وقَاتَلَ، أَكَلَ وأُوكَلَ، فَهِمَ وفهِيمَ، والملاحظ أنها كلها فونيمات مستقلة، يختلف كل فونيم منها عن الآخر في

المضمون الدلالي، وهذا ما يميز المصوتات الطويلة بوصفها مصوتات مستقلة تمامًا مثل المصوتات القصيرة، وأنَّ التقابل بين المصوتات الطويلة والقصيرة يؤدي في غالب الأحيان إلى تغيير المعنى.

- أشباه الصوامت أو المصوتات

توجد في اللغة العربية، بالإضافة إلى الصوائت والصوامت، أصوات لا يمكن تصنيفها في أيٍّ من الفئتين، وتدعى بأشباه الصوائت والمصوتات، وهي الواو والياء. وقد يستعملان في اللغة العربية صامتين ومصوتين، فيستعملان صامتين إذا استعملتا في بداية الكلمة أو المقطع، ومصوتين إذا سبقا بحركة من نفس الجنس.

وتكون المعرفة الفونولوجية مكتملةً بالوعي بطرائق انتظام الوحدات الصوتية، في السلسلة الكلامية حتى تتأثر بالأصوات المجاورة لها وتؤثر فيها، وذلك ضمن عملية تفاعل متبادل؛ ذلك أنَّ السلسلة الكلامية، لا تضمن وحدات منعزلة ثابتة بقدر ما تتكوّن من حركات استمرارية، يقوم بها الجهاز النطقي في عملية إنجاز وحدات صوتية، ومقطعية ترتبط فيما بينها ويتأثر بعضها ببعض الآخر (بوعناني 2010).

والإنجاز اللغوي في الواقع ديناميّة، ولابدَّ لمن يصف وحداته أن يأخذ بعين الاعتبار هذه الدينامية.

وتُصنّف أشباه الصوائت والمصوتات بكيفية وضع الشفتين وموضع النطق، كما في الجدول أسفله.

الجدول رقم (3): تصنيف أشباه الصوائت والمصوتات بالنسبة لوضع الشفتين وموضع النطق.

موضع النطق	وضع الشفتين	
حنكي = أمامي	الشفتان متباعدتان	الياء
لهوي = خلفي	الشفتان مدورتان	الواو

أ- الوحدات المقطعية

الوحدات المقطعية تتألف من وحدات لغوية مختلفة من الصوامت والمصوتات وأشباه الصوامت، وهي أصغر وحدة صوتية، يُمكن النطق بها، ويستطيع المتكلم أن ينتقل منها إلى غيرها من أجزاء الكلمة.

وهذه الوحدة الصوتية أكبر من الفونيم، وتأتي بعده مباشرة في النطق، وهو يتكوّن من نواة تسمى النواة المقطعية *noyau syllabique*، وتكون أحياناً مكونة من صامت ومصوت واحد أو أكثر، وللمقطع جزآن أساسيان: أحدهما يعرف «بالقمة»، والآخر «بالقاعدة» أو «الهامش»، واللغة العربية تتميز عند النطق بمجموعة من المقاطع، كل مجموعة منها تسمى بالكلمة؛ فالكلمة تتكوّن من مقطع واحد أو أكثر، لا تكاد تنفصل أثناء النطق بها، بل تظل واضحة. واللغة العربية تميل إلى المقاطع المغلقة، رغم أنها تشمل على المقاطع المفتوحة والمغلقة (بولحوش، 2015).

ويُمكن التمييز بين خمسة أنواع من المقاطع، يوضحها الجدول أسفله:

الجدول رقم(4): أنواع المقاطع في العربية

صامت + مصوت قصير. مثال: /بَ/ CV	المقاطع المفتوحة
صامت + مصوت طويل. مثال: /لا/ CV	
صامت + مصوت قصير + صامت. مثال: /لَمَ/ CVC	المقاطع المغلقة
صامت + مصوت طويل + صامت. مثال: /عَادَ/ CVC	
صامت + مصوت قصير + صامتان. مثال: /أَرْضَ/ CVCC	
صامت + مصوت طويل + صامتان. مثال: /صَابِرَ/	مقطعان سياقيان مشروطان بتطبيق الوقف

2.3 المعارف الصوتية للوحدات المعجمية

نقصد بالوحدات المعجمية انتظام مجموعة من المقاطع الصوتية في الكلمة، فعلاً كانت أم إسمًا، لا تزيد على ستة مقاطع صوتية، وذلك مثل «يتفاعل» و«يتفاعل»،

والأسماء المشتقة منها. والكلمة في اللغة العربية تتأسس على الجذور والصيغة والاشتقاق والتصريف وفق إواليات محددة:

- إواليه الإلصاق: باعتماد هذه الإواليه يتم إلصاق الزوائد في بداية الكلمات وتسمى سوابق، أو نهايتها وتسمى لواحق.

- إواليه الانصهار: ويتحقق هذا الانصهار بالتداخل بين حروف الزيادة ومع الحركات والحروف الأصلية. فاللغة العربية مبنية على التصريف والاشتقاق، أمّا التصريف «فيتبين منه الزمن: ماضيًا، ومضارعًا، ومستقبلًا، أو يتبين منه الجنس: مذكرًا، ومؤنثًا، أو يتبين منه العدد: مفردًا، ومثنى، وجمعًا، وقد اسندت إلى المتكلم، ومخاطب، وغائب، وجمع من الذكور والإناث، أو يتبين منها التعيين: نكرة، ومعرفة» (بولحوش، 2015).

الجدول رقم (5): العلاقات التصريفية للفعل «كتب» في الماضي والمضارع

العلاقات التصريفية لفعل «كتب» في الماضي	العلاقات التصريفية لفعل «كتب» في المضارع
1- كتب (هو)	6- يَكْتُبُ (هو)
2- كَتَبَتْ (هي)	7- تَكْتُبُ (أنت)
3- كَتَبْتُ (أنا)	8- نَكْتُبُ (نحن)
4- كَتَبْتِ (أنت)	
5- كَتَبَ (هن)	

والاشتقاق نوعان: صغير وكبير، فالصغير مثل تركيب /ك- ت- ب/ في: كَتَبَ، كُتِبَ، كاتب، مكتوب، كتابة، مكتبة، كتيب، كتيبة، تكاتب، كَتَب...، أمّا الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ جذر الفعل وتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدًا، تجمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، مثل: (ك ت ب / ك ب ت / ت ك ب / ت ب ك / ب ك ت / ب ت ك...)

من خصائص اللغة العربية أنها لغة اشتقاقية، وهذا الاشتقاق أكسبها مرونة ومناعة في وقت واحد، فسمح لها بخلق ألفاظ جديدة. وتعد صيغ الأفعال وأوزانها في

العربية عاملاً من عوامل غنى اللغة، والتي تمكنها من الدلالة على فروق وظلال تضاف إلى المعنى الأصلي، فما الزيادة في المبني سوى زيادة في المعنى.

من هنا نلاحظ التفاعل الشديد بين المكوّن الصوتي والمكوّن الصرفي، وهذا التفاعل يتجلى في الظواهر الصرف-صواتية مثل: الإبدال، والإعلال، والحذف، والزيادة، والقلب، والإدغام، والإظهار... (بولحوش، 2015)

3.3 المعارف الصوتية للوحدات فوق-معجمية

إنّ الوحدات فوق المعجمية هي عناصر صوتية لسانية أكبر من الفونيم، من مثل: العبارة والجملة، والنص القرآني، ونميز بين بعض الوحدات فوق-معجمية مثل: التنغيم، والنبر، والوقف، والطول، والمقطع.

- **التنغيم L'intonation**: يطلق على منحى الجملة اللحنية، أي على ارتفاع الصوت في السلسلة الكلامية. والحقيقة أنّ التنغيم يدعم الجملة ونوعها ويحدد طريقة التواصل القائم بين المتكلم والمخاطب، وهو بذلك يميز في الجملة الواحدة دون أيّ تغيير في مكوناتها الفونيمية، بين الصيغة الإخبارية (فأس مدينة علمية)، مثلاً، والصيغة الاستفهامية (فأس مدينة علمية؟)، أو التعجبية (فأس مدينة علمية؟!)، أو الأمرية (فأس مدينة علمية)، أو الانفعالية...

- **النبر**: يراد بالنبر الضغط على مقطع معين من الكلمة ليصبح أوضح في النطق من غيره لدى السامع، ويعرف أندري مارتني النبر «بأنّه إبراز مقطع صوتي فيما يسمّى الوحدة النبرية، وهذه الوحدة هي في معظم اللغات ما يدعى عادةً بالكلمة». (Martinet, 1979, p85)

- **الوقف Pause**: عملية يستعملها المتكلم بغية إفهام السامع المضمون الدلالي للكلام، وغالباً ما يكون الوقف بالتسكين، كما أنّ له أشكالاً عديدة منها: الوقف، والإشمام، والتضعيف، والروم، والنقل، والإلحاق، والحذف، والإبدال، والتضعيف... (للتفصيل أنظر حنون، 2010). وهو قطع النطق عند إخراج آخر اللفظة. (حنون، مبارك، 2010، ص: 74)، وقد يطول الوقف في الزمن أو يقصر، ولكن مدته تكون متناسبة عكساً مع عدد وروده في

الكلام. والوقف يقوم بدور هام على صعيد الفصل بين المقاطع، وخاصة في القرآن الكريم. مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزِنَكَ فَوَلَّهُمْ إِنْ أَلْعَزَّةُ لِلَّهِ﴾ سورة يونس- الآية 65. ويستحسن أن يتوقف القارئ عند لفظ (فَوَلَّهُمْ) حتى لا يتوهم السامع أن قوله تعالى ﴿إِنْ أَلْعَزَّةُ لِلَّهِ﴾ من قول المشركين في هذا المقام (حنون، 2010، ص: 74).

يتضح جلياً أن المعجم في العربية يستدعي عديداً من المعارف الصوتية في مستويات: معجمية، وتحت-معجمية، وفوق-معجمية، والمعجم منعزلاً كان عن السياق أو منخرطاً فيه، لا يدرك في عمقه دون التركيز على هذه البنيات الداخلية. وأقصد بالبنات الداخلية المعارف الصوتية، أي المعجمية، تحت-معجمية، وفوق-معجمية. وبتكيزنا على المعارف الصوتية في دراستنا للمعجم الذهني، لا ينفي أهمية الهرمية النحوية والصرفية للوحدات المعجمية، والتي تظل فاعلة في توجيه تفاصيلها الدلالية، ومنظمة لطبيعة انتظامها في المتواليات التي ترد فيها، ومحددة لغايات استعمالها.

4. المعجم الذهني والمعالجة المعرفية للمعارف الصوتية

1.4 المعالجة المعرفية للمعارف تحت-معجمية

إذا اعتبرنا المعجم الذهني قاموساً داخلياً دقيق التنظيم، تؤلفه مجموعة من العلائق والاقترانات بين الوحدة المعجمية وما تدل عليه خصائصها الصوتية، والصرفية، والتركيبية، والدلالية، والإملائية، التي تحدد خصوصيات الوحدات تحت-معجمية، والمعجمية وفوق-معجمية في أنظمتها اللسانية، التي تقتضيها سيرورات أو مسارات الإنجاز والإدراك اللغوي، فإن النفاذ والمعالجة المعرفية للمعارف اللسانية، وخصوصاً الصوتية التي تؤلف اللغة المنطوقة، يتسم بخاصية انتظام الوحدات الفونيمية. وهذا الانتظام مبني على مبدأ الخفة، لأن الفونيمات تنقسم إلى ثقيلة وخفيفة، وكل منها على درجة متفاوتة ثقلاً وخفّة، وأخف الفونيمات (سألتمونيها)، والفونيمات القريبة في موضع النطق يمنع التأليف فيما بينها، لثقلها على اللسان، ف«القاف» و«الكاف»، وكذلك فونيمات أقصى اللسان لا تتجاوز البتة، فلا نقول «قج» ولا «جق»... فالأحسن اعتماد الفونيمات ذات موضع النطق البعيد.

إنَّ هذه التنوعات الفونيتيكية للفونيمات ومواقعها المختلفة داخل الوحدات المعجمية، وواقع التأليف والتجاور بين الفونيمات، وما ينتج عنه من تأثير نطق صوت لغوي ما في صوت لغوي آخر، وما يحصل بشأن الكيفيات المختلفة التي قد يتحقق بها الصامت متبوعاً بمصوتة متمايضة (فتحة، ضمة، كسرة)، وانتقال بعض الخصوصيات الفونيتيكية من حرف إلى آخر نتيجة مجاورة قبلية أو بعدية، وارتباط بعض الحالات التغيرية الفونيمية بسياق ورود الفونيمات داخل البنية الداخلية للوحدات المعجمية، يكون سبباً في تسهيل عمليات النفاذ إلى المعجم الذهني والمعالجة المعرفية للمعلومات تحت-معجمية أو تعسيريها.

إنَّ مقاطع اللغة العربية هي الأخرى تلعب دوراً مهماً في تنظيم المعجم الذهني والنفاذ إليه ومعالجة المعلومات تحت-المعجمية، بدليل أنَّ المقاطع في المواقع الاستهلاكية للوحدات المعجمية (بوعناني، 2006) تلعب دوراً مهماً في تنشيط مجموعة من الوحدات المعجمية، بما فيها الوحدات المعجمية المطلوب التعرف عليها من قبل المعجم الذهني. كما أنَّ البنية المقطعية في اللغة العربية (كما في اللغات الأخرى) تحكم فيها مجموعة من القواعد لسهولة شروط تنظيمها، والنفاذ إلى المعجم الذهني وتقنين معالجة المعلومات. من هذه القواعد نذكر:

- لا تبتدئ بمصوت ولا تنتهي بصامت.
- لا تبتدئ بمصوت قصير أو طويل في الموقع الاستهلاكي للكلمة.
- لا تقبل التقاء ساكنين في الموقع الصوتي الواحد.
- لا تقبل وجود مقاطع صوتية بأكثر من صامتين متماثلتين تماثلاً مطلقاً (مبدأ حظر تجاور المثليين المطلقين) (بولحوش، 2015).

2.4 المعالجة المعرفية للمعارف معجمية

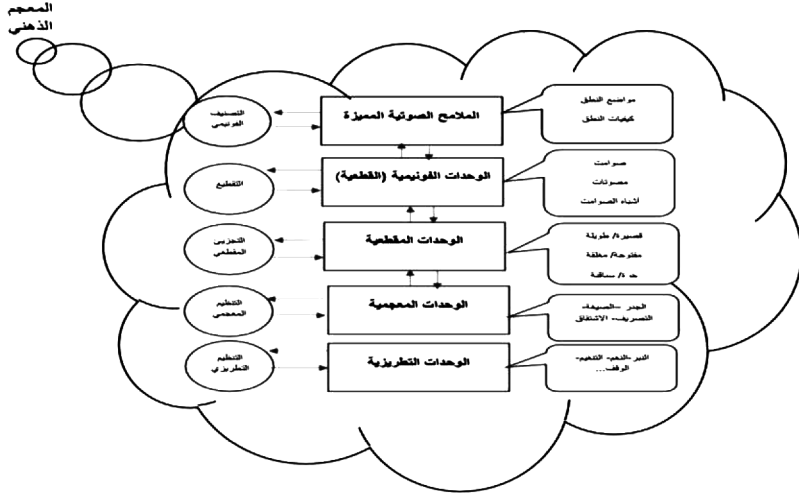
تأسس الوحدات المعجمية داخل المعجم الذهني على مجموعة من القواعد الصوتية-الصرفية، التي تمكّن من تحديد بنياتها، صيغها، دلالاتها، وتمييز الأصلي منها من الزائد وفق قواعد تكوين الكلمات وصياغتها، التي تتأسس على الجذور والزوائد معاً، فوق مجموعة من الإواليات كموالية الإلصاق والانصهار (للتفصيل أكثر راجع المحور

المعارف الصوتية للوحدات المعجمية من نفس المقال). إن هذه القواعد التنظيمية داخل الوحدات المعجمية تلعب دوراً هاماً في تنظيم وتنشيط والنفاذ إلى المعجم الذهني ومعالجة المعلومات المعجمية.

إن الوحدات المعجمية ترتبط بالمقتضى المفهوماتي وبالبنية التصويرية التي تميزها عن وحدات معجمية تقيدها علاقتها بالوحدات المعجمية الأخرى وما تدل عليه وفق دلالات مختلفة: وظيفية، موسوعية، سياقية، توزيعية (للتفصيل أنظر المحور الأول المعجم الذهني: تحديدات أولية، والرسم رقم (5)).

3.4 المعالجة المعرفية للمعارف فوق-معجمية

تتأسس الوحدات فوق-معجمية داخل المعجم الذهني على مجموعة من القوانين والأحكام تنظم الترابطات والتآلفات بين العناصر اللغوية وتضمن لها الاطراد والانتظام، وتنضبط لها الوقائع اللغوية وظواهرها المختلفة في كل مقام وسياق. إن القدرة على القيام بإدراك وإنجاز وحدات لغوية فوق-معجمية مرتبط بتحقيق سيرورات ومسارات فونولوجية مرتبطة بتنشيط المعارف الصوتية داخل المعجم الذهني في مستويات مختلفة، تتقاطع فيها العناصر تحت-معجمية، والمعجمية، وفوق-معجمية على حد سواء. وهذا ما يؤكد أن إدراك وإنجاز المعارف الصوتية، وتنظيمها، وتنشيطها والنفاذ إليها متحقق بتطبيق هذه القواعد بصيغ تفاعلية متناهية الدقة والضبط والسرعة وفق السياق التواصلّي، والرسم رقم 12 أسفله يبين أهمية تفاعل القواعد المنظمة للوحدات اللغوية داخل المعجم الذهني:



الرسم رقم 12. يبين أهمية تفاعل القواعد المنظمة للوحدات اللغوية داخل المعجم الذهني.

كما يستدعي التنشيط السليم للسيورات / المسارات المعرفية التي تحكم أبعاد اشتغال الوحدات فوق-معجمية في الذهن تحقيق المماثلات بنوعيتها: الكلية والجزئية، استجابةً لمبدأ «أقل جهد عضلي». كما أنّ القدرة على تعيين الحدود التي تتمفصل من خلال المتواليات اللسانية، وتتنظم وحداتها بموجب ما تدلّ عليه من استخلاص كلّ الإمكانيات الدلالية التي يعبر عنها تفصيل دون آخر، مثل:

طرق الباب حتى كلّ متني ولما كلّ متني كلّمتني

فبحسب إسناد النبر وتعيين حدود المتوالية اللسانية، نستطيع التمييز في البيت الشعري بين وحدتين معجميتين متشابهتين إملائيًا لكن مختلفتين من ناحية الدلالة؛ إذ الوحدة المعجمية الأولى حاملةٌ للدلالة المتضمنة في (كلّ متني) أي: (تعب ساعدي)، والوحدة المعجمية الثانية حاملةٌ لمعنى مغاير متضمن في (كلّمتني) أي: (حدثني).

فإسناد النبر وتعيين الحدود في المتوالية اللسانية، له أهمية كبيرة في النفاذ إلى المعجم الذهني والتعرف على الوحدات اللسانية وتعيين دلالاتها، بالرغم من التشابهات الإملائية.

إنّ تغيير الموسيقى الخاصة بالجملة وطبقات العلوّ اللحني لكلّ مقطع، ارتباطاً بمتغيرات تقتن بالوظائف الخاصة بالإنجاز اللغوي (الوظيفة الشعورية، الإنفعالية،

التأثيرية، أو مواقف مقامية - سياقية) المتميزة، وقد تكون وظائف يختص بها الفعل اللغوي نفسه؛ حيث يعبر عن التقرير، أو الاستفهام، أو التعجب، أو الاستفهام الاستنكاري حسب ما يفرضه التنظيم الهرمي للوحدات المعجمية. فبمجرد تغيير لحن-أي تنغيم- الوحدات المعجمية دون المساس بمكوناتها ولا بطريقة تنظيمها وترتيبها، تنتقل من الجملة التقريرية: (المغرب دولة جميلة) إلى جملة استفهامية: (المغرب دولة جميلة؟) إلى جملة الإنكاري: (المغرب دولة جميلة؟!) إلى جملة التعجب: (المغرب دولة جميلة!).

لذلك فإن التنغيم أو تغيير موسيقى أو لحن الوحدات فوق-معجمية يلعب دوراً مهماً في تعيين الدلالات المناسبة وتنشيط سيرورات / مسارات المعالجة المعرفية للوحدات فوق-معجمية، لتنفيذ السلس للمعجم الذهني، وبالتالي الإدراك والإنجاز.

خلاصات واستنتاجات:

إذاً كان المعجمُ الذهنيُّ مخزونَ المعارفِ حولَ الوحداتِ المعجميةِ، فإنَّ فهمَه هو فهمٌ لبنيةِ اللغةِ ومكوناتها اللسانية (الصوتية - الصرفية - التركيبية - الدلالية - التداولية)، وأشكالِ تآلفاتها وكيفياتِ اشتغالها وانتظامها والنفاذِ إليها، وكيفياتِ إدراكها وإنجازها. وهذا الأمرُ يتطلبُ دراسةَ المعجمِ الذهنيِّ بوصفه ملكةً معجميةً، وليسَ آلةً، كما أنَّ فهمَ طبيعةِ المعجمِ الذهنيِّ ونشاطاته مرتبطٌ بتكوينِ تصورٍ عامٍ يجمعُ بينَ مقوماته وبنيتِه وخصائصه، بوصفها جزءاً لا يتجزأ منَ نشاطاتِ الجهازِ المعرفيِّ ككلِّ.

لقد تأكَّد لنا من خلالِ ما عرضناه القيمة التي تكتسبها المعارفُ الصوتيةُ (المعجمية - تحت-معجمية - فوق - معجمية) في كلِّ إدراكٍ وإنجازٍ لغويٍّ. وسلامةُ التكوينِ الفونيتيقيِّ والفونولوجيِّ لكلِّ إنجازٍ لغويٍّ رهينَ بالإدراكِ والتمثُلِ الكاملِ والصحيحِ للمعارفِ الصوتيةِ بكلِّ تفاصيلها داخلَ المعجمِ الذهنيِّ، هذا الأمرُ يستلزمُ سيروراتٍ/ مساراتٍ بالغةِ الدقةِ تكونُ قادرةً على التعاملِ مع المعلوماتِ الصوتيةِ وفق استراتيجياتٍ موسومةٍ بالنجاعةِ والدقةِ والضبطِ.

تؤكدُ كلُّ المعارفِ الصوتيةِ (المعجمية - تحت-معجمية - فوق - معجمية) وأشكالُ التفاعلِ والتكاملِ بينها أنَّ المعجمَ الذهنيَّ متعدد القنواتِ التي تؤمنُ آلياتِ اشتغاله، تتحدَّدُ فعاليةُ هذه القنواتِ المختلفةِ منَ النفاذِ إلى المعجمِ الذهنيِّ وفق اعتباراتٍ خاصةٍ تفرضها طبيعةُ المعارفِ الصوتيةِ، وإقامةُ العلائقِ الضروريةِ في كلِّ هذه المعارفِ الصوتيةِ المتضمنةِ في المعجمِ الذهنيِّ بشكلٍ صحيحٍ ينسجمُ بشروطِ تطبيقِ القوانينِ الصوتيةِ وسلامةِ التكوينِ والمعرفةِ الفونيتيكيةِ والفونولوجيةِ، كإدراكِ وإنجازِ كلِّ الوحداتِ الصوتيةِ للغةِ مستقلةً عن بعضها البعض، ومتآلفةٍ فيما بينها، وتقطيعها أيضاً، والقدرةُ على استقرارِ أحوالِ ورودها وتواردها في السياقاتِ المختلفةِ التي تنتج عنها قوانينِ الائتلافِ والاختلافِ، على سبيلِ المماثلةِ بنوعيتها: التامةِ والجزئيةِ، أو المخالفةِ، أو المشاكلةِ...، وتحقيقِ التغيراتِ الصوتيةِ التي تمسُ الأصواتِ اللغويةِ من خلالِ تعيينِ الحدودِ التي تتمفصلُ من خلالها المتوالياتِ اللسانية، وتحقيقِ الموسيقى أو الألحانِ المناسبةِ تبعاً للسياقاتِ الملائمةِ.

إنَّ تأكيدنا على أهمية المعارف الصوتية (المعجمية - تحت-معجمية - فوق-معجمية)، هو في حدِّ ذاته تأكيدٌ على أهمية المعجم الذهنيِّ واشكال التفاعل والتكامل المقررة بينهما في الإدراكات والإنجازات اللغوية في جميع السياقات اللغوية التواصلية بشكلٍ عام.

تكمُن أهمية البحث في العلاقة المتفاعلة والمتكاملة بين المعجم الذهنيِّ والمعارف الصوتية بشكلٍ خاص، والمعارف اللسانية بشكلٍ عام، في انفتاحه على العملية التعليمية - التعليمية من خلال:

- أهمية المعجم الذهنيِّ في تطوير العملية التعليمية-التعليمية.
- أهمية المعجم الذهنيِّ لدى المتعلم ضمنَ سيورات اكتساب اللغة وفهمها وإدراكها وإنجازها.
- الصلة الوثيقة بينَ قضايا المعجم والتوجهات اليداكتيكية لتعليم اللغة الأولى والثانية، والتي ترتبطُ بالاستراتيجيات التي يمكنُ أن نتعلَّم بها الوحدات المعجمية في أقصر وقتٍ وبأقلِّ تكلفةٍ لسانية ومعرفيةٍ ممكنة.
- أهمية تدريس مكوّن المعجم في جميع المستويات الدراسية، والتركيز على المستويات الابتدائية لما لها من أهمية في فهم وإدراك اللغة وإنجازها وانتظامها في الذهن.
- الحاجة إلى بلورة استراتيجية جديدة لتعليم المكوّن المعجميِّ، مع ما يقتضيه بناء اللغة الداخلي من معلوماتٍ لسانية، وما يتيحُه تفاعله مع مكوناتٍ أخرى من فهمٍ صحيحٍ لاشتغال النظام اللغويِّ.

المراجع

❖ مراجع عربية

- ابن جني، أبو الفتح عثمان (ب.ب). الخصائص. تحقيق، محمد علي النجار. بيروت، لبنان. دار الكتاب العربي.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان. (1993). سر صناعة الإعراب. تحقيق، د.حسن هندواوي. الطبعة 2. دمشق. دار القلم.
- ابن يعيش (ب.ت): «موقف الدين شرح المفصل». عالم الكتب. بيروت.
- بوعناني، م ويلمكي، هـ (2013): «الديداكتيكا المعرفية ومسارات تعليم القراءة والكتابة وتعلمهما: «مجلة أبحاث معرفية» إشراف مصطفى بوعناني وبينعيسى زغبوش. منشورات مختبر العلوم المعرفية، رقم:3. ص ص: 11-16.
- بوعناني، مصطفى (2006): «أهمية المعجم الذهني في الإنجاز والإدراك اللغويين: المعالجة المعجمية والتحت معجمية للوحدات اللغوية». مجلة الطفولة العربية، م:7، ع: 28، ص ص 43-58.
- بوعناني، مصطفى. (2010). اللسانيات المعرفية: بعض المظاهر المعرفية لمسارات اشتغال العربية، ضمن اللغة العربية والنظريات اللسانية: الحصيلة والأفاق. منشورات ماستر اللغة العربية والنظريات اللسانية ومختبر التواصل وتقنيات التعبير. كلية الأدب والعلوم الإنسانية سايس.
- بوعناني، مصطفى. (2012). المعجم الذهني في اللسانيات المعرفية، مكوناته، وأبعاد انتظامه، ومسارات النفاذ إليه. أبحاث معرفية. ع، 1. منشورات مختبر العلوم المعرفية.
- بولحوش فاطمة وبوعناني، م (2011): «أهمية الوعي ببعض الظواهر الصوتية في تحقيق التواصل اللغوي السليم: الإدغام نموذجاً». منشورات مختبر العلوم المعرفية، الكتاب رقم 1. ص ص 213-227.
- بولحوش فاطمة، مصطفى بوعناني (2018): «الكتابة العربية: مظاهر تأثير الوعيين الفونولوجي والمورفولوجي على الوعي الإملائي»، أبحاث معرفية: العدد 9، ص ص 121-155، منشورات مختبر العلوم المعرفية LASCO.
- بولحوش، فاطمة (2015): «أهمية الوعي الفونولوجي في تدعيم مسارات تعلم القراءة الجهرية وتعليمها عند تلاميذ القسم الثاني ابتدائي». أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات العربية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، ظهر المهرارز، تحت إشراف د. مصطفى بوعناني.
- بولحوش، فاطمة. (2009). الإدغام في الفكر اللغوي العربي والفونولوجيا المستقلة القطع نموذجاً. بحث لنيل شهادة الماستر في اللسانيات العربية. جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية سايس- فاس.
- زاهيد، عبد الحميد. (2000). الصوت في الدراسات النقدية والبلاغية والتراثية والحديثة. سلسلة

- الصوت. الطبعة 1. مراكش. المطبعة والوراقة الوطنية.
- زغبوش، بنعيسى (2004): «مساهمة البحث السيكلوجي في تأسيس العملية التعليمية التعلمية، ذاكرة الطفل المعجمية نموذجاً» مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز-فاس. العدد 13.
- زغبوش، بنعيسى (2005): «استراتيجيات التعلم، وتعلم الإستراتيجيات». دفاتر، مركز الأبحاث والدراسات النفسية والإجتماعية. العدد 3.
- زغبوش، بنعيسى. (2002). النفاذ إلى الذاكرة المعجمية ووظيفتها في فهم اللغة العربية عند الطفل. مجلة الطفولة العربية. العدد 12. المجلد 3.
- زغبوش، بنعيسى. (2004). مساهمة البحث السيكلوجي في تأسيس العملية التعليمية التعلمية. ذاكرة الطفل المعجمية نموذجاً. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز-فاس. العدد 13.
- زغبوش، بنعيسى. (2005). استراتيجيات التعلم، وتعلم الإستراتيجيات. دفاتر، مركز الأبحاث والدراسات النفسية والإجتماعية. العدد 3.
- زغبوش، بنعيسى. (2008 أ). الذاكرة واللغة: مقارنة علم النفس المعرفي للذاكرة المعجمية وامتداداتها التربوية. إربد. عالم الكتب الحديث.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان. (1983). الكتاب. تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون. دار الكتب العلمية. بيروت.
- الفراهيدي الخليل، أبو عبد الرحمن بن أحمد (ب. ت). معجم كتاب العين. تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي. العراق. دار الرشيد للنشر.
- كريم الله كبور. (1988). الأبعاد النظرية لظواهر الانسجام الصوتي في اللغة العربية. في وقائع الندوة الدولية الأولى لجمعية اللسانيات بالمغرب. عكاظ.
- مبارك، حنون. (2003). في الصوارة الزمنية. الوقف في اللسانيات الكلاسيكية. الطبعة 1. الرباط. دار الأمان.
- مبارك، حنون. (2010). في التنظيم الإيقاعي للغة العربية، نموذج الوقف. الطبعة الأولى. الدار العربية للعلوم ناشرون. المغرب. دار الأمان.

❖ مراجع غربية

- Bajrić S., 2013. Linguistique, cognition et didactique : principes et exercices de linguistique didactique,
- Bezu, P., 2009. Construction des premières compétences orthographiques : proposition d'un schéma
- Bouanani, M. 2013. Production du langage arabe et processus d'accès au lexique mental. Colloque international organisé par : Le Centre de Recherche Scientifique et Technique pour le

- Collins, A.M ; Quillian, M.R. (1969), A Retrieval time from semantic memory, Journal of Verbal Learning and Behavior ; 9.
- Forster, K. (1976), Accessing the mental lexicon. In R. Wales & E. Walker, eds, New Approaches to language Mechanisms Amsterdam : North-Holland.
- Forster, K, Chambers, S. (1973), Lexical access and naming time. Journal of Verbal Learning and Verbal Behavior ; 12.
- Kuo, L. - J. & Anderson, R. C. 2006. Morphological awareness and learning to read: A cross-language
- Lesgold, A., Resnick, L. B., & Hammond, K. 1985. Learning to Read: A longitudinal study of word skill
- MacKinnon & T. G. Waller (Eds.), Reading research: Advances in Développement de la Langue Arabe (CRSTDLA), Alger en collaboration avec le laboratoire d'Etude de l'Apprentissage et du développement (LEAD) de Bourgogne -France- sur le thème : « lexique mental ». décembre 2013.
- Marec-Breton, N., Besse, A.S., Royer, C. 2010. La conscience morphologique est-elle une variable
- Marie-Line Bosse et Sébastien Pacton .2007 La mémorisation de l'orthographe des mots lus en CM2 :
- Marslem-Wilson W. (1992), Access and Integration : Projecting Sound onto Meaning, in W. Marslem-Wilson (ed), Lexical Representation and Process, Massachusetts : MIT.
- Rieben & C. Perfetti Scripteurs. Le Langage et l'Homme, vol. XXXVIII, n° 2 (décembre 2003).
- Sabater C., Rey V. 2005. De l'ortho-phonie à l'ortho-graphe : le cas de la dictée L2MA. Glossa, 92, 4-21.
- St-Pierre, M-C, Dubé, J-F, Croteau, M., Bourque, M-N. 2013. Quand la grammaire sait plaire,
- Zhang, D., Koda, K., 2012. Contribution of morphological awareness and lexical inferencing ability to
- Zhang, D., Koda, K., 2013. Morphological awareness and reading comprehension in a foreign (Eds), L'apprenti lecteur. Recherches empiriques et implications pédagogiques (pp.173-196). Neuchâtel :
- And without dyslexia. Reading and writing: An Interdisciplinary journal, 17, 567-591.
- - Casalis, S. 2003. Le codage de l'information morphologique dans l'écriture de mots chez les apprentis Delachaux et Niestlé. Development in two curricula. In G. E.
- - Segui, L & Ferrand, L (2000) : Leçons de parole. Paris Odile Jacob.
- - Segui, J (1992) : « Le lexique mental et l'identification, des mots écrits code d'accès rôle du contexte ». In : Langue française, N°95. pp : 69-79

المعجم الطبي العربي كتاب الماء للأزدي نموذجاً

د.عبدالإله بوغابة

كلية الآداب، القنيطرة، المغرب

ملخص:

نتناول في هذه الدراسة نموذجاً لمعجم لغوي طبي غني من حيث مادته، وطريف من حيث منهجيته في التعريف والتمثيل، فضلاً عن كونه يتراوح بين منحنى الاصطلاح ومنحنى التفسير والتحليل. كما يستحيل التعريف عنده، في مواطن كثيرة، بحثاً في الموضوع ومناقشة لمجمل معطياته. ويتعلق الأمر بكتاب الماء للأزدي.

Abstract

In this study we deal with a model for of a rich medical linguistic dictionary in terms of its subject matter, and interesting in terms of its methodology of definition and representation, in addition to its being between the terminology approach and the interpretation and analysis approach, where it is impossible to define for him, in many places, in search of the subject and a discussion of all of its data It is related to the book of water by Al-Azdi.

تمهيد :

يزخر التراث المعجمي العربي بمصادر ثمينة تكشف عن مقدار الجهد المعرفي المبذول في سبيل تنظيم المادة اللغوية سواء أُنْغلق الأمر بالمعجم العام أم بالمعاجم القطاعية، ولا يخفى في هذا الإطار المتن الذي يمثله المخصص وفقه اللغة للثعالبي واللسان وغيرهم.

في خضم الإشكالات النظرية والتطبيقية التي يثيرها البحث اللساني المعاصر بكل أبعاده، يطرح مشكل المتن المعجمي والاصطلاحي من جهة التوليد والمعيرة والتعريب والترجمة، إزاء فقر في الاصطلاح لا يسعف اللغة العربية في مواكبة التغيرات المتوالية لمجالات اقتصادية ومعرفية عدة. الأمر الذي يجعلنا أمام استراتيجيات مختلفة من بينها اعتماد المتن المعجمي والاصطلاحي الوارد في المعجمات العربية القديمة لسد الثغرات مع توظيف آليات مختلفة لتقريب المعاني الوظيفية والتداولية، ولا شك أن هذا العمل يقتضي جملة من الشروط منها:

1- تنظيم المتن المعجمي والاصطلاحي وفق الحقول التصورية والتداولية.

2- رصد المعاني الفرعية داخل الحقول المختلفة.

3- تقريب الحقول والمعاني المختلفة من المستجدات والمستحدثات.

4- سد الثغرات في المعاني الفرعية والوظيفية

لا نشك أن هذا المرمى صعب المنال، ولا يمكن بلوغه إلا في إطار عمل متكامل وفي ظل تصور عميق للنظرية المعجمية والمصطلحية.⁽¹⁾

في هذه الدراسة نود تقديم نموذج لمعجم لغوي طبي غني من حيث مادته وطريف من حيث منهجيته في التعريف والتمثيل، فضلا عن كونه يتراوح بين منحى الاصطلاح ومنحى التفسير والتحليل، حيث يستحيل التعريف عنده، في مواطن كثيرة، بحثا في الموضوع ومناقشة لمجمل معطياته، يتعلق الأمر بكتاب الماء للأزدي.⁽²⁾

(1) علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص، 3-17

(2) انظر للبحث في دقة المصطلح العلمي العربي مقالة للدكتور زهر الدين رحمان «إشكالات صياغة المصطلح في المعجم العلمي العربي» مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل 2017.

ظهر كتاب الماء سنة 1996 في ثلاثة مجلدات، حيث تزيد صفحاته عن الألف وأربعمائة، وهو في الأصل نسخة مخطوطة في مجلدين عدد صفحاتها لا تتجاوز 864 صفحة، وقد حقق المخطوط حسن هادي حمادي اعتماداً على نسختين حصل عليهما من مكتبة الشيخ ابن عاشور.

وقد حظي الكتاب باهتمام بالغ من قبل المؤسسات الثقافية المختلفة، وكان له تأثير بالغ على المجال المعجمي بصفة عامة إلى جانب ذلك اكتسب هذا الكتاب أهميته من خلال طبيعة المتن المرتبط بمجال الطب واللغة على حد سواء، فهو معجم يعرض للكلمة من الناحية اللغوية جذراً وجذعاً ثم يحدد معناها في الاصطلاح الطبي، كما يتميز أيضاً بالوقوف عند الكلمات ذات الأصل المعجمي الأعجمي ويعرف بمعناها وقد يحيل على المصادر التي استقى منها تلك الكلمات وعلة إبقائه على صيغتها دون تعريب.⁽³⁾

من جهة أخرى يتيح هذا الكتاب الاطلاع على لائحة من المصطلحات التي تحيل على أنواع شتى من النباتات الطبية.

إن أهمية الكتاب وقيمة إخراجها ظاهرة لا مرأى فيها، إنه كنز زاخر يجمع بين اللغة والطب باختصار غير مخل ولا تطويل ممل.⁽⁴⁾

مؤلف الكتاب هو محمد بن عبد الله أبي محمد الأزدي ويعرف بابن الذهبي، أحد المعتنقين بصناعة الطب ومطالعة كتب الفلسفة، وكان ولوعاً بصناعة الكيمياء مجتهداً في طلبها، وقد توفي ببلنسية من ديار الأندلس في جمادى الآخرة سنة 456 هـ ولابن ذهبي مقالة في أن الماء لا يغدو «لا يطيب»⁽⁵⁾

من بين الجوانب غير المعروفة في حياة المؤلف أنه ولد في صحار مدينة من مدن عمان، وانتقل من عمان إلى العراق حيث التقى بالطبيب أبي الحسن الحوراني الذي كان مقيماً ببغداد وتجلّى ذلك من خلال ما أورده في الكتاب من مشاهداته في البصرة وبغداد. من نباتات وعادات، ثم عرج بعد ذلك على بلاد فارس، ويذكر بهذا الخصوص

(3) الأزدي الصحاري، كتاب الماء، المقدمة، ص: 17

(4) نفسه، المقدمة، ص: 38

(5) الأزدي الصحاري، كتاب الماء، المقدمة، ص: 41

البيروني كما يذكر ابن سينا معتزا بمكانته العلمية، وكانت وجهته بعد ذلك مصر التي لم يمكث بها كثيرا ثم توجه إلى المغرب العربي فالأندلس حيث توفاه الله.⁽⁶⁾

من حيث البنية الداخلية، يعد كتاب الماء معجما طبيا لغويا منظما على حروف الألفباء حيث ابتداء بالهمزة وانتهى بالياء، و«جعل مواده خالصة للطب أحيانا، وجامعة بين الطب واللغة أحيانا أخرى، وإن كان في أحيان قليلة تغلبه اللغة فيكتفي بذكر المعنى اللغوي للجذر حين لا يجد له معنى طبيا وهذا قليل جداً».⁽⁷⁾

لقد انصرف المؤلف إلى ذكر الأمراض والعلاجات وأسماء الأدوية انطلاقا من تحديد الجذر اللغوي الذي اشتقت منه أسماء تلك الأدوية والعلاجات والأدوية، وسلك ذلك المسلك تسهيلا على الطبيب والباحث اللغوي لمعرفة المصطلح. كما عرض هذا الكتاب القيم لبعض الأمراض النفسية كالكآبة والإحباط والقلق والتي وردت بمصطلحاتها القديمة كالهذيان والنسيان وغيرهما، كما فصل في ذكر النباتات التي تصلح للعلاج مذكرا بفوائدها وأغراضها الوظيفية ويخلص المؤلف حكمة تأليفه للمعجم كما يلي : «يقول «وبعد لما رأينا أبا عبد الرحمن الخليل بن أحمد قد أغرب في كتاب العين فبز بها من كان قبله وعنى به من جاء بعده، وجعله خالصا للغة العرب وبيانها وأحصر فيه ألفاظها ومعانيها وسماه بأول أبوابه، ولما كان الغالب على أبناء صنعتنا اللحن والغلط، وقد تفشت فيهم العجمة والشطط، عزمنا أن نكتب كتابا يجمع بين الطب والعربية، ويضم الأمراض والعلل والأدواء، وما يجب أن تتأق لها من العلاجات والأدوية، فأنشأت كتابي هذا على حروف اللغة مبتدئا بالهمزة فالباء والتاء حتى آخر الحروف ورتبته على الثلاثي في جميع مادته تيسيرا للطلب وتسهيلا لمن رغب وسميته كتاب الماء باسم أول أبوابه 52»⁽⁸⁾.

الواضح أن المؤلف يستند إلى رؤية علمية دقيقة على مستوى الاشتقاق اللغوي للمصطلح والتحديد العلمي له، فهو لا يحيد عن احترام الضوابط المحددة للاشتقاق في اللفظ وفي الاصطلاح مركزا على عنصر الدقة والاختصار.

(6) الأزدي الصحاري، كتاب الماء، المقدمة، ص 42

(7) نفسه، ص: 47

(8) كتاب الماء، ص: 52.

فضلا عن ذلك يتضح من مقدمة الكتاب أن للكاتب نزوعا تواصليا ووظيفيا
ينظر ما يشغلنا اليوم، ويتعلق الأمر بأثر الازدواجية اللغوية وأثرها على الاستعمال
الفصيح، حيث يقول»

فقد بلغنا عن أطباء عصرنا وصيادلته وعطاريه وأهل الجراحة والتشريح
والكحالين ما بلغنا من خروجهم على لغة العرب وتفضيلهم لكلام العجم يتمادحون
بذلك فيما بينهم ويغمضون فيه أمام مرضاهم إظهارا لقدرة لا تستحق الإظهار وعجمة
لا تستوجب الافتخار ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾
(النحل 103). فجهدت أن أعيد الأعجمي من لفظ الأطباء إلى رسوم العرب⁽⁹⁾.

على مستوى مضمون الأجزاء المكونة للكتاب، نشير إلى أن المؤلف صَدَّرَ الجزء
الأول بمقدمة ركز فيها على قيمة الصحة في الأبدان والسلامة في اللغة وحدد في المقدمة
رغبته في عرض خلاصات معارفه الطبية التي أفاضها الشيوخ عليه في شكل معجم يضم
الطب النافع والمعنى الشافي «الحمد لله الذي ابتدع بقدرته الخلق ابتداء، واخترعهم
على مشيئته اختراعا، وجعل لكل منهم قوتا معلوما، ورزقا مقسوما، فأجرى عليه طببات
العافية وهنيات الرزق واختار له من محاسن الخلق»⁽¹⁰⁾.

مباشرة بعد ذلك، خصص مقدمة مختصرة للماء فذكر سياقات ورود الماء في
القرآن الكريم، وعدد أنواع الماء وتقلباته في الأنهار والوديان والعيون، ينتقل إلى الحديث
عن الشرب وأحواله، كقوله «وفي شرب الماء عند الانتباه ليلا تفصيل فإن المحرور الجاف
المعدة، ومن تعشى وأكل طعاما مالحا فله أن يشرب عند انتباهه من نومه، وأما رطب
المعد وأصحاب البلغم المالح فلا يصح أن يفعل ذلك»⁽¹¹⁾.

بعد هذه المقدمة التي تكشف عن قيمة الماء وأحواله المختلفة في الجسد
والطبيعة والكون، يبدأ في عرض المداخل المعجمية ويعتمد على الثلاثي من الأفعال
مصدرا للاشتقاق، حيث يضم باب الهمزة حوالي 135 مدخلا معجميا تتراوح بين الكلمات
العربية الأصلية وبين الكلمات الأعجمية، حيث يعتمد في التعريف على تقديم المعنى

(9) كتاب الماء، ص: 55.

(10) كتاب الماء، ص: 91.

(11) نفسه، 103.

اللغوي ابتداء كما يعرض للكلمة في القرآن الكريم لينتقل إلى التعريف الاصطلاحي مجملاً. نورد بعض الأمثلة من هذا الباب للتوضيح:

• أبب، الأب الكلاً وهو المرعى، قال تعالى «وفاكهة وأبا» الفاكهة ما أكله الناس والأب ما أكلته الأنعام

• الأبت، اشتداد الحر ودواء ابت مسخن وأبت الرجل من الشراب انتفخ، وعلاجه القىء حتى تعود الطبيعة إلى ما كانت عليه.⁽¹²⁾

• من الألفاظ الفارسية الواردة في نفس الجزء: أخسندوكين وهو المستشفى في اللغة العربية.⁽¹³⁾

• أزاردخت وهو فارسي يطلق على شجر من عظام الشجر لا يستعمل لشدة حرارته، وله ورق تستعمله النساء لتطويل الشعر «اسطقس، وهو اسم يوناني يقصد به مكونات الأبدان».⁽¹⁴⁾

من جهة أخرى يضم حرف الباء أكثر من 190 مدخلا معجميا واصطلاحيا، ويتميز بكونه أكثر غنى من ناحية المعطيات والمعلومات حيث يلاحظ أن الكاتب لم يسلك فيه مسلك الاختصار، بل راح يفصل في بعض المواضع اعتبارا لأهميتها حين يبدأ بالبؤبؤ ويعرفه بإنسان العين، وبأبابة الدواء غليانه على النار وجيشانه في بدن المريض.⁽¹⁵⁾

• «البابونج وهو نبات له أغصان وورق صغير دقيق ورأس صغير مستدير وزهر مختلف الألوان منه الأصفر ومنه الأبيض وهو مفتوح للسدد ومحلل ومقو للأعضاء العصبية كلها وللدماغ ويذهب اليرقان ويدر البول والطمث».

• «البتك، استئصال الأذن»⁽¹⁶⁾

(12) كتاب الماء، ص: 107.

(13) نفسه، ص: 117.

(14) نفسه 136.

(15) نفسه، ص: 181.

(16) نفسه: 183.

إن من أهم الملاحظات أن هذا المعجم يستند إلى جملة من الضوابط التي تكشف عن تصويره العام لحقل الطب، وكيف تتفاعل المعطيات العلمية مع القيود اللغوية المختلفة التي يحددها أي نسق لغوي. من بين هذه الضوابط ما يلي:

- 1- ضبط الأصل اللغوي للكلمة من خلال المصادر والمعاجم المعروفة.
 - 2- تعريف الكلمة في مجال الطب أو المجالات المرتبطة به كالصيدلة والنباتات الطبية اعتماداً على المصادر العلمية الموثوقة
 - 3- عرض أحوال الظواهر انطلاقاً من التجربة الطبية، حيث لا يقف عند مجرد التحديد، بل يراهن على تفسير الظاهرة وتحولاتها وما يعلق بها في أحوالها المختلفة.
 - 4- الوقوف عند الاختلالات المرتبطة بالظاهرة في الطبيعة والإنسان.
- إن معجم الماء هو ذخيرة لغوية جد مهمة تحتاج إلى دراسة مفصلة تسعف إلى حد كبير في تنخيل مادته واستثمار المهم منها في إغناء المعجم الطبي العربي المعاصر.
- ولبيان غنى الحقول الدلالية التي تحيل عليها مادة كتاب الماء، ومدى أهميتها في تنظيم المعجم الطبي بكل أبعاده، نسوق في هذا الجدول أمثلة من باب الهمزة، كأساس متابعة العمل في بحث أكثر تفصيلاً.

الأحوال	الخلق	الحيوان	النبات
الأبت: اشتداد الحر	الإبرة: عظم وترة العرقوب وهو عظم لاصق بالكعب والإبرة من الإنسان طرف الذراع	الإبد الوحش أوابد	الأب: وهو المرعى. الأب ما أكلته الأنعام
دواء أبت: مسخن	الإباض المأبض، باطن الركبة	الابس: السلحفاة	ابريسّم وهو نافع جدا في منع تولد القمل
أبت الرجل: انتفخ	الإبط: باطن المنكب	أبّلت الوحوش: اجتزازات عن الماء	الأبق: قشر القنب
الأبن: المأبون، المصاب بالأبن			الإبالّة: الحزمة من الحطب

يشكل هذا الجدول نموذجاً مصغراً لتصور عمل يستهدف تنظيم مادة الكتاب وفق حقول فرعية، مع مراعاة مبدأ المعجمة والأوليات الدلالية وعلاقتها بصياغة التصورات والبنية الذهنية التي تنعكس على مستوى المعجم والتواصل.

المراجع

- أبو محمد الأزدي الصحاري، كتاب الماء، المحقق: هادي حسن حمودي، وزارة التراث والثقافة، عمان، 2015.
- أمل بن إدريس العلمي، «الاصطلاح الطبي من التراث إلى المعاصرة»، مجلة اللسان العربي، العدد 3، يونيو 1997.
- علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، جامعة الملك سعود، 1991.
- زهر الدين رحمان، «إشكالات المصطلح في المعجم العلمي العربي»، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، 2017.

المولد وكلام المولدين في المعجم العربي القديم (دراسة تطبيقية في لسان العرب لابن منظور)

أ. د. عائدة سعيد البصلة

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

الرياض، المملكة العربية السعودية

ملخص:

يسعى البحث إلى توصيف ظاهرة المولد في الكلام العربي من خلال الانطلاق من المتن المعجمي العربي القديم (لسان العرب نموذجًا)، وهذا يقتضي منا الوقوف عند كلام المولدين، ونظر اللغويين له، من خلال تتبع آثارهم وتفحص متونهم.

Mawlid (a non-Arabic words in arabic language) in the old Arabic dictionary:

An applied study in «Lisan al-Arab» by Ibn Manzur

This research describes the phenomenon of none Arabic words in Arabic language by starting from the ancient Arabic lexical body (Lisan al-Arab as a model), standing at the words and tracing their speech on the language and setting its rules, by tracing their effects, and examining their texts as transmitted by **Ibn Manzur**.

This research has combined what Ibn Manzoor **Ibn Manzur** reported about the term (al-Mawlid) from texts controlling the concept, leading to the observation of the disturbance of the Arabs in defining the concept, and its effect on setting the rules of Arabic , In addition to discussing scientists in many of their opinions, and posit many questions that need definitive answers from Arab scientists .

It also traced the (Mawlid) expressions in the Lisan al-Arab dictionary, and classified them according to their chapters in the science of Arabic, to monitor their impact on grammar.

And in conclusions, the most important of which is that the (Mawlid) in the language is not foreign, meaning that it is mostly observed from the.... that meets the words borrowed by the Arabs, regardless of the time and place, it seems to me that (hearing) was the active factor in judging the word as generative.

And release of the term (al-Mawlid) to those words that were mentioned in the dictionary (Lisan al-Arab), its controls were not applied according to the modern terminological theory, and the term did not fulfill its intended purpose, nor did it protect its concept from confusion

1- مقدمة :

مشكلة البحث: تتمثل في عدم وجود دراسة تقتفي أثر كلام المولدين على اللغة، من خلال نصٍّ معجميٍّ واحدٍ في معجمٍ من المعاجم العربية المهمة والموسعة، ومن ثم ترصد النصوص التي ورد فيها المولد، وأثر ذلك الكلام المولد في دراسة العربية، ووضع قواعدها، وموقف العلماء منه.

أسئلة البحث: يطرح البحث أسئلةً وإشكالاتٍ من قبيل:

- ما المولد؟، وما المولدة؟
- وما المقصود بالمولدين؟ وما المراد بكلام المولدين -المحدثين- أو الكلام المولد باعتباره مصطلحاً؟
- لماذا منع النحاة الاحتجاج بكلام المولدين وشعرهم، علماً بأن الشعر عمود السماع بعد القرآن؟
- ألم يكن العرب يختلطون بغيرهم قبل الإسلام؟ وهم أهل الحرمين، وأهل التجارة والأسواق، وأصحاب رحلة الشتاء والصيف، وعندهم الموالي والعبيد والخدم والحشم؟
- هل للعصبية العربية والتنافس دورٌ فيما عُرف لاحقاً بعصور الاحتجاج؟
- ما أثر الأصول العربية على الحكم بالاضطراب اللغوي، أو بالخطأ، أو بالحن، ونسبة اللفظ لكلام المولدين؟
- إلى أي حد ثبت أن نظرة العلماء العرب إلى هذه القضية كانت صائبةً وثاقبةً في الآن نفسه؟
- كيف أثرت هذه النظرة سلباً على معاجمنا ولغتنا؟

2- مفاهيم أساسية :

العربية ودلالاتها: تندرج العربية تحت الجذر (عرب) وهي العرب العاربة: أي الصريح منهم، وأعرب الرجل: أفصح القول والكلام⁽¹⁾، ومن معاني الكلمة: (بينٌ، وضح،

(1) انظر: الخليل بن أحمد، العين 2/128-129.

أفصح، أبدى، كشف، أظهر...) (2)، وتقابلها اللغات غير العربية التي تندرج تحت الجذر (ع.ج.م).

أما الأعجمي: فهو لفظ غريب أو غير فصيح في لغة ما، والعجم: هم غير عرب، نطقوا بالعربية أو لم ينطقوا (3)، أو هم غير العرب الذين لا يتكلمون العربية (4). فالأعجمي ورد بمعنى الإبهام، وعدم القدرة على البيان، والعجز عن الكلام السوي (5).

ويعلم الدارسون أن مفاهيم الدخيل والمعرب والمولد ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهوم العربي والأعجمي، ولها دور كبير في المعجمية العربية، إذ تُعدُّ من أهم العوامل التي أسهمت في إثراء اللغة العربية؛ فالتعريب كان يمثل المصدر الثاني للمفردات التي تحتاج إليها العربية، أما اليوم فيبدو أنه غدا المصدر الأول لسد حاجة العربية من المفردات (6). ولقد وضع علماء اللغة العرب علاماتٍ محددةٍ لمعرفة العجمة في الكلمة، أحصاها أبو حيان في الارتشاف (7).

ونرى أنه من الأهمية الإشارة إلى بعض المصطلحات والمفاهيم، التي جاءت للدلالة على ناحية البعد اللغوي والمفهوم للمصطلحات الحديثة عند العلماء كما يلي:

- الدخيل: معنى الدخيل لغةً واصطلاحاً:

يقال: «دَخَلَ يدخل دُخُولاً، بالضم، ومَدَخَلَ مَصْدَرٌ مِيمِيٌّ، ودَخَلْتُ بِهِ دُخُولاً وأَدَخَلْتُهُ إِدْخَالاً ومُدَخَلًا بضم الميم. والدَّخِيلُ: الحرفُ الَّذِي بَيْنَ حَرْفِ الرَّوِيِّ وَالْفِ التَّاسِيسِ، وفلان دَخِيلٌ في بني فلان إذا كان من غيرهم فتَدَخَّلَ فيهم» (8)، وفي الجمهرة:

-
- (2) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 2/ 218، محمد الرازي، مختار الصحاح، 1/ 204. محمد، ابن منظور، لسان العرب، 1/ 586. محمد، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، 1/ 113، محمد، الزبيدي، تاج العروس 3/ 335. علي فهمي خشيم، هل في القرآن أعجمي؟ نظرية جديدة إلى موضوع قديم: 6-8.
- (3) انظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، 1462.
- (4) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 19/ 19.
- (5) انظر: محمد الأزهري، تهذيب اللغة 1/ 249. محمد الرازي، مختار الصحاح 1/ 201، محمد، ابن منظور، لسان العرب: 12/ 385، محمد الفيروز آبادي، القاموس المحيط، 1/ 1135. محمد، الزبيدي تاج العروس 33/ 59. علي فهمي خشيم، هل في القرآن أعجمي؟: 7-8.
- (6) انظر: محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة العربية: 348.
- (7) انظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، 2/ 867. وانظر: الجواليقي، المعرب: 94-99.
- (8) محمد، ابن منظور، لسان العرب 11/ 139، محمد، الزبيدي، تاج العروس : 28/ 477-481.

«الدخيل مأخوذ من قولهم: فلان دخيل في بني فلان، إذا كان من غيرهم»⁽⁹⁾، والفرق بين الدخيل والمعرب هو أن الدخيل أعم من المعرب، فيطلق على كل المفردات التي دخلت العربية من غيرها سواء أكان ذلك في عصر الاستشهاد أم بعده، وافق الوزن العربي أم لم يوافق.

وقيل: الدَّخِيلُ: كل كلمة أُدْخِلَتْ في كَلَامِ الْعَرَبِ وَلَيْسَتْ مِنْهُ⁽¹⁰⁾. وعرفه بعضهم بأنه: اللفظ الغريب عن العربية، اقترضته العرب من اللغات الأخرى، فعربته أو تركته على حاله، فكلُّ معربٍ دخيلٌ⁽¹¹⁾. وقيل: هو ما دخل العربية من مفردات أجنبية سواء في ذلك ما استعملته العرب الفصحاء في جاهليتهم وإسلامهم، ومن استعمله من جاء بعدهم من المولدين، فالدخيل أعم من المولد، إذ يشمل كل ما دخل العربية في عصور الاحتجاج وبعده⁽¹²⁾.

ويتضح مما سبق أنَّ كل ما دخل العربية من ألفاظ اللغات الأخرى هو دخيل عند بعضهم، سواء أعرب أو بقي على لفظه، وتبعاً لذلك فقد قسم بعض علماء اللغة الدخيل إلى أقسامٍ على النحو الآتي⁽¹³⁾:

1- معرب: وهو ما نطق به الجاهليون ومن يحتج بلغتهم من الكلام الأعجمي، وهو أصغر الأقسام جميعاً، بسبب عزلة العرب في الجاهلية، وعدم احتكاكهم في الأمم المجاورة إلا باتصال تجاري أو عسكري.

2- مولد: وهو ما عربّه المولدون الذين لا يحتج بألفاظهم والمولدون هم الأجيال الأولى التي ولدت في صدر الإسلام، والمولد أكثر من المعرب وذلك بسبب اختلاط العرب بشتى الأمم بعد الإسلام، وأخذهم الكثير من العلوم والفنون والعادات والآداب وغيرها،

(9) ابن دريد، جمهرة اللغة (د.خ.ل)

(10) انظر: محمد، ابن منظور، لسان العرب 139/11، محمد، الزبيدي، تاج العروس 480/28.

(11) انظر: أسامة رشيد الصفار، المعرب والدخيل والألفاظ العالمية: دراسة نقدية تأصيلية في تاج العروس، دراسة نقدية تأصيلية في تاج العروس، تقديم: نعمة رحيم العزاوي، راجعه: ضرغام محمود، (دار الكتب العلمية، بيروت) 46/1.

(12) انظر: صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة، 315.

(13) انظر: محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، 349-351.

وهو ما نقل إلى العربية بعد عصر الاستشهاد، قال الخفاجي: (ما عرّبه المتأخرون يعد مولدًا، وكثيرًا ما يقع مثله في كتب الحكمة والطب)⁽¹⁴⁾.

3- فما اشتق بعد انقضاء عصر الاستشهاد يعد مولدًا، غير أن المولد لفظ عام يشمل كل ما أحدث من الكلمات بعد انقضاء عصر الاستشهاد، سواء أكان ذلك عن طريق النقل من اللغات الأعجمية، أم الاشتقاق من معرّب، أم الاشتقاق من كلمة عربية، أم عن طريق الارتجال والوضع.⁽¹⁵⁾

4- محدث أو عامي: المحدثون هم من عاشوا بعد المولدين إلى عامنا هذا، ويسمى الكلام الذي عرّبه هؤلاء بالمحدث تمييزًا له من المولد، ونسميه نحن اليوم عاميًا. غير أن تمييز هـ من المحدث يبدو في أكثر الأحيان على جانب من الصعوبة وذلك لسببين:

- لعدم الاتفاق على سنة معينة ينتهي عندها عصر المولدين ويبدأ بها عصر المحدثين.

- لصعوبة معرفة الوقت الذي ظهرت فيه الكلمات المولدة أو المحدثّة.

فالدخيل المعرب ينقسم إلى قسمين، ماله نظير في العربية، وما ليس له نظير، وهذا الأخير نوعان: ما كثر استعماله، وهو الذي استطاع أن يتغلب على مرادفه العربي شيئًا فشيئًا حتى قذف به في زوايا النسيان، وما قل استعماله وضعف عن منافسة مرادفه العربي.⁽¹⁶⁾

المعرب: معنى، المعرب لغةً واصطلاحاً:

يقال: إن التعريب تهذيبٌ للمنطق من اللحن، ويقال: عربت له الكلام تعريبًا، وأعربت له إعرابًا: إذا بينته له حتى لا يكون فيه خضمة. وقيل: التعريب: التبيين والإيضاح. وأما تعريب الاسم الأعجمي ليصبح من العربية (معرّب) فهو: أن تتفوه به العرب على منهاجها وأسلوبها⁽¹⁷⁾، وقد تحدث سيبويه عن التعريب بقوله: «هذا باب ما أعرب من الأعجمية، اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من

(14) الخفاجي، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، 3.

(15) حلقات مختصرة في فقه اللغة منتدى على الشبكة - أسواق المربد. www.merbab.net

(16) انظر: محمد أسعد النادرين، فقه اللغة، مناهله ومسائله، 323.

(17) انظر: إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية 748. صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة: 348. محمد الزبيدي، تاج العروس 332/3 - 339.

حروفهم البتة، فرمها ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه»⁽¹⁸⁾. وذكر الزمخشري أن التعريب يكون بالتصرف في اللفظ فقال: «هو أن يجعل عربيًا بالتصرف فيه، وتغييره عن منهاجه، وإجرائه على أوجه الإعراب»⁽¹⁹⁾، وأما السيوطي فقال: «هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها»⁽²⁰⁾، وعرفه الخفاجي بأنه: «نقل اللفظ من الأعجمية إلى العربية»⁽²¹⁾ وقيل هو: «اقتباس كلمة من لسان أعجمي وإدخالها في اللسان العربي»⁽²²⁾

ومن خلال النصوص السابقة، يتضح أن بعض العلماء من أهل اللغة لم يشترطوا التغيير والإلحاق في التعريب.

وأما سيبويه وجمهور أهل اللغة فقد أشاروا إلى التغيير في الحروف⁽²³⁾، وهناك من اشترط الاستعمال كالخفاجي في نصه السابق، فمتى استعملت العرب الكلمة الأعجمية صارت معربةً، فالعرب إذا عربوا الكلمة أفرغوها في قوالب كلماتهم العربية، وردوها إلى صيغها وأوزانها، إلا ما ندر⁽²⁴⁾، فقد قال أبو حيان: والأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام: قسم غيرته العرب وألحقته بكلامها، فحكم أبنيته في اعتبار الأصلي، والزائد، والوزن، حكم أبنية الأسماء العربية الوضع، نحو: دِرْهَمٌ وَبَهْرَجٌ. وقسم غيرته ولم تلحقه بأبنية كلامها، ولا يعتبر فيه ما يعتبر في القسم الذي قبله، نحو: آجُرٌ، وإبريسم. وقسم تركوه على حاله غير مغير، فما لم يلحقوه بأبنية كلامها لم يُعَدُّ منها.⁽²⁵⁾

وهنا نلاحظ أن أبا حيان أيد الجوهرية ومن تابعه في أن كلمات العربية على رتبٍ ثلاثٍ: عربية أصيلة... ومعربة: وهي ما نطقت به العرب من الكلام على نهجها... وألحقته بأبنيتها، وأعجمية: وردت في كلام العرب من غير أن تلحق بأبنيتها، وأما

(18) سيبويه، الكتاب 303/4.

(19) انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 282/4.

(20) السيوطي، المزهري في علوم اللغة 211/1.

(21) الخفاجي، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، 3. الجواليقي، المغرب، 13.

(22) محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة العربية، 348.

(23) انظر: محمد أسعد النادري، فقه اللغة، مناهله ومسائله، 327.

(24) انظر: عبد القادر المغربي، الاشتقاق والتعريب، 63-64.

(25) انظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب 1/146.

سيبويه ومن تابعه فالكلمات عل رتبتين: عربية أصيلة، ومعربة دخيلة⁽²⁶⁾.

وقال بعضهم مجملًا: ألفاظ داخلت لغات العرب من كلام الأمم التي خالطتها فتفوهت بها العرب على منهاجها لتدل في العبارة بما على ما ليس من مألوفها، وتجعل منه سبيلًا إلى ما يجد من معاني الحياة، لأن أرضهم وديارهم لم تكن الأرض كلها، فتتخصر أفلاذها ونتائجها بين أيديهم حتى يتعين لديهم أن يضعوا لكل شيء ضريبةً من اللفظ ونديدةً من التعبير.⁽²⁷⁾

وذكر الجواليقي في حديثه عن الاسم المعرب، أنه يجب أن يتوفر فيه شرطان لكي يطلق عليه اسم المعرب، وهما:⁽²⁸⁾

- 1- أن يكون اللفظ الأعجمي المنقول إلى اللغة العربية، قد جرى عليه إبدالٌ في الحروف، وتغييرٌ في البناء حتى صار كالعربي،
- 2- أن يكون اللفظ قد نقل إلى العربية في عصر الاستشهاد، وذلك بأن يرد في القرآن الكريم، أو الحديث النبوي الشريف، أو كلام العرب الذين يحتج بكلامهم.

- ضوابط معرفة المعرب⁽²⁹⁾:

- هناك ضوابط وضعها علماء اللغة لمعرفة الدخيل (المعرب) وهي:⁽³⁰⁾
- النقل من أحد أئمة اللغة: فقد اعتنى العلماء بهذه الكلمات وأشاروا إلى عجمتها، وبينوا أصلها ودلالاتها في لغاتها، وما آلت إليه بعد التعريب من حيث البناء والدلالة.
 - ائتلاف الحروف: بأن يجتمع في الكلمة الدخيلة حرفان متنافران لا يجتمعان في كلام العرب، وهذه الحروف نوعان، النوع الأول: حروف لم تجتمع في كلمة عربية البتة مثل: (الجيم والقاف في الجوق والقبح)، والنوع الثاني: حروف تجتمع في كلام العرب

(26) محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة العربية، 349.

(27) انظر: الرافعي، تاريخ آداب العرب، 117/1.

(28) انظر: الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، 14-15.

(29) انظر: المرجع السابق 21-27.

(30) انظر: المرجع السابق 21-27.

غير أنها تلتزم ترتيباً خاصاً في تأليفها، وورودها في كلمة بغير هذا الترتيب يدل على أنها دخيلة، كمجيء (النون قبل الراء كالزناز...ومجيء الزاي بعد الدال كالهنداز، ومجيء الذال بعد الدال، كبغداد)، بإهمال الأولى وإعجام الثانية.

• الخروج عن أوزان الأسماء العربية: وذلك أن العرب قد غيرت بناء الكلمات الدخيلة عند التعريب لتوافق الأبنية العربية، إلا أن كثيراً من الكلمات لم يكن من الممكن إخضاعها للأوزان العربية فتركوها على حالها (كخُرَّم وخرَّاسان)، فخرجت الكلمة عن الأوزان العربية علامة من علامات الدخيل، ومن الأوزان غير العربية: (فَاعِل مثل: قابيل، وهابيل) و(فَاعِل مثل: آجر، وآنك) و(فُعَال مثل: سُرَادق) و(فَعْلِل مثل: نَرَجِس).

• كثرة اللغات: وذلك لأنه يوجد للمعربات أكثر من لغة فقالوا: فِرْنْد وِبِرْنْد، وقالوا: قَالُوْد، وقَالُوْدَج، وقَالُوْدَق. ويرجع هذا الاختلاف إلى أن كل من قام بالتعريب سلك مسلكاً معيناً في تغيير الحروف غير العربية، التي تتكون منها الكلمة الأعجمية، وكذلك اختلاف أساليبهم في إخضاعها للأبنية العربية، فالذي قال: فِرْنْد أبدل من الباء الأعجمية الفاء، والذي قال: بِرْنْد، أبدل منها الباء.

• فقدان الأصل في العربية: فالمعرب دخيلٌ في العربية، وليس له أصلٌ يشتق منه. أما في لغته الأصلية فله أصلٌ يشتق منه، وكلمات أخرى اشتقت من الأصل نفسه.

ويلحظ مما سبق أن تعريفات العلماء تباينت في تحديد مفهوم المعرب والدخيل والمولّد، حتى أن بعضهم خلط بينهما ولم يضع حدوداً فاصلةً لهما، وهنا ذكرت عدداً من أقوال العلماء واجتهدت لأصوغ مفهوماً واضحاً لكليهما، من شأنه أن يوضح الفروق الدقيقة بينهما والراجح من الأقوال، إذ توصلت إلى أن:

الدخيل: هو كل ما دخل العربية سواء أعرب ودخل تحت أنظمة العربية، أم لم يعرب وبقي على لفظه الأصلي بلغته، ولم يتغير بأي نوعٍ من التغيير، أما المعرب: فهو ما دخل أنظمة العربية وجاء على قوانينها، وأما المولّد فهو ما سيكشفه البحث بدقة.

وذكرت تلك المصطلحات والمفاهيم والضوابط لأصل إلى غايتي من البحث، وحل مشكلة المولّد والاستشهاد بأقوال المولدين عند علماء العربية.

3- موقف النحاة من الاستشهاد بكلام المولدين بين مؤيد ومعارض:

لقد اهتم النحاة بأصول النحو، وهي: القياس، والسماع، والاستحسان، وأولوها جل عنايتهم

أصول النحو العربي:

أولاً: القياس: قال فيه السيوطي: «وهو معظم أدلة النحو أو المعول في غالب مسائله عليه...ولهذا يقال في حد النحو: إنه علم بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب»⁽³¹⁾ وأقسام القياس، كما ذكر السيوطي:⁽³²⁾

- 1- حمل فرع على أصل.
- 2- حمل أصل على فرع.
- 3- حمل نظير على نظير.
- 4- حمل ضد على ضد.

ويتضح لنا أن القياس في النحو يعني قياس الأمثلة على القاعدة، فالمنقول يعد قاعدة، ثم يقاس عليها، كما أن للقياس أركاناً⁽³³⁾ حصرها أبو البركات الأنباري في: أصل، وفرع، وعلة، وحكم.⁽³⁴⁾

وأما موقف البصريين والكوفيين من القياس، فهو كالتالي:⁽³⁵⁾

اقتصر البصريون على جواز القياس على المشهور الشائع، وأبوا القياس على القليل النادر، وذلك لأنهم ألفوا من أساليب اللغة قواعد عامة بنوها على أكثر الأساليب شيوعاً وشهرة، ثم التزموا هذه الأصول لا يتعدونها، لا يسمحون لغيرهم أن يتجاوزها في شعرٍ أو نثرٍ، فإذا تعدّاها أحد خطأوه وثاروا عليه، مهما كان قدره من الفصاحة والبلاغة.

وهم بذلك أرادوا لقواعدهم الاطراد، فلا يقيسون على ما خالف الكثير الشائع، ويحاولون تأويل ما خالف ذلك حتى لا يتعارض مع قواعدهم، وحتى الشواهد القليلة والتي لا تشملها قواعدهم -وهم واثقون كل الثقة من صحتها - عالجوها إما بالتأويل، أو بالإهمال، أو جعلوها مما يحفظ ولا يقاس عليه.⁽³⁶⁾

(31) انظر السيوطي، الاقتراح: 70.

(32) انظر السيوطي، الاقتراح: 70.

(33) انظر: سعيد الزبيدي، القياس في النحو العربي نشأته وتطوره: 20.

(34) انظر: أبو البركات الأنباري، لمع الأدلة: 93.

(35) انظر: أبو البركات الأنباري أسرار العربية: 9-11، وأبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب: 44/1، 43.

(36) انظر: حسن هندوي، مناهج الصرفيين ومذاهبهم: 260.

ومن أقوالهم المشهورة:

- (ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب).⁽³⁷⁾
- (إذا تعارض القياس والسماع وجب طرح القياس، والأخذ بما جاء به السماع).⁽³⁸⁾
- (واعلم أنه إذا أدّك القياس إلى شيء ما، ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره، فدع ما كنت عليه إلى ما هم عليه).⁽³⁹⁾
- أما الكوفيون فقد أجازوا القياس على الشاهد أو الشاهدين وتوسعوا في ذلك وأباحوا النسج على القليل أو النادر أو الشاذ أو الذي لم يرد به سماع.⁽⁴⁰⁾
- وفي التذييل قال أبو حيان: «عادة الكوفيين إذا سمعوا لفظاً في شعر أو نادر كلام جعلوه باباً أو فصلاً، وليس بالجيد»،⁽⁴¹⁾ وقيل عن الكسائي: «يسمع الشاذ الذي لا يجوز إلا في الضرورة فيجعله أصلاً، ويقيس عليه، فأفسد بذلك النحو».⁽⁴²⁾

ثانياً: السماع

وهو كما يقول السيوطي: «ما ثبت من كلام من يوثق بفصاحته، ويشمل كلام الله تعالى، وكلام نبيه (ﷺ)، وكلام العرب قبل بعثة النبي (ﷺ)، وفي زمنه وبعده، إلى أن فسدت الألسن بكثرة المولدين نظماً ونثراً، عن مسلم أو كافر».⁽⁴³⁾

وعرفه ابن الأنباري بأنه: «الكلام الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة...».⁽⁴⁴⁾ وأركانها:

1- القرآن الكريم والقراءات القرآنية:

فهي كما عرفها الزركشي بقوله: «القراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما»⁽⁴⁵⁾، وقال فيها ابن الجزري: «القراءات

(37) ابن جني، الخصائص: 257/1، وانظر: ابن جني، المنصف: 180/1.

(38) الفارسي، المسائل الحلييات: 266.

(39) ابن جني، الخصائص: 126/1.

(40) انظر: أبو حيان، الارتشاف: 44/1، 43.

(41) انظر: أبو حيان، التذييل والتكميل: 315/1.

(42) انظر: السيوطي، بغية الوعاة: 164/2.

(43) السيوطي، لاقتراح: 36.

(44) انظر: أبو البركات، الإغراب في جدل الإعراب: 81.

(45) الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 318/1.

علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله....وليحذر القارئ الإقراء بما يحسن في رأيه دون نقل، أو وجه إعراب دون رواية»⁽⁴⁶⁾، ونقل صاحب الإتحاف: «علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع»⁽⁴⁷⁾، وأفاد د. رجب من رأي أبي حيان وتعريفه لها، فقال هي: «الوجوه المختلفة التي سمح الرسول (ص) بقراءة نص المصحف بها قصداً للتيسير، والتي جاءت وفقاً للهجة من اللهجات العربية»⁽⁴⁸⁾، فهي عبارة عن الأوجه المختلفة للكلمة الواحدة.

وللقراءة المعتمدة المعتمد بها ثلاثة شروط هي:

- موافقة العربية. - موافقة الرسم. - وصحة الإسناد.

ولقد تباينت آراء العلماء في القراءات القرآنية، فالبصريون ضيقوا في قبول القراءات أشد التضيق، ونظروا إليها نظرة حيطةٍ وحذرٍ، واستبعدوا كثيراً منها، إلا إذا كان هناك شعراً يسندها أو كلاماً عربياً يؤيدها، أو قياساً يدعمها⁽⁴⁹⁾، فنجدهم يحتجون بالقراءات فقط، إذا كانت توافق قواعدهم المقررة، وتتناسق مع مقاييسهم⁽⁵⁰⁾، كما أنهم ردوا بعض القراءات وخطأوا أخرى، ووصفوا بعضها بالشذوذ أو الضعف⁽⁵¹⁾، واستبعدوا قراءاتٍ عدةً ولم يأخذوا بها، ولها أساسٌ في لغات العرب⁽⁵²⁾، وأما الكوفيون فقد توسعوا في قبول القراءات لأنها تقوم على النقل والرواية، ولذلك بنوا عليها كثيراً من القواعد النحوية⁽⁵³⁾، وعقدوا على ما جاء فيها كثيراً من أصولهم وأحكامهم⁽⁵⁴⁾، ويبدو أن منهج الكوفيين في قبول القراءات القرآنية أصح وأسلم من غيرهم⁽⁵⁵⁾. والاستشهاد بالقراءات

(46) انظر: ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين: 3.

(47) انظر: أحمد بن محمد الدمياطي، البناء، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: 67/1.

(48) انظر: أبو حيان، الارتشاف: 47/1.

(49) انظر: عبد العال مكرم، أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية: 97.

(50) انظر، المخزومي، مدرسة الكوفة للمخزومي: 337، أد عبد العال سالم مكرم، أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية، 57.

(51) انظر: المخزومي، مدرسة الكوفة : 339-340.

(52) انظر المدارس النحوية للسامرائي: 22.

(53) انظر، عبد العال مكرم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية: 123.

(54) انظر مدرسة الكوفة للمخزومي: 341، الأطاولي، المدارس النحوية: 58.

(55) انظر مدرسة الكوفة للمخزومي: 347، وعبد العال مكرم، أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية: 58.

إذا كان سندها الرواية ودعامتها السماعُ يثري اللغة، ويزيد رصيدها، ويجعلها غنيةً على الدوام.

ولقد ذكر السيوطي أن القرآن كله بقراءته الآحاد أو المتواترة يجوز الاحتجاج به، كما أنه أجاز الاحتجاج بالقراءة الشاذة إذا لم تخالف قياساً معروفاً، وإذا خالفت ذلك القياس فإنه يحتج بها في مثل ذلك الحرف، ولكن لا يقاس عليها.⁽⁵⁶⁾

وأما ابن الجزري فقد قال عن شرط قبول القراءة: «كل قراءة وافقت العربية ولو لوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها.... ومتى اختل واحد من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عن هو أكثر منهم...»⁽⁵⁷⁾

وأما أبو حيان فقد اتخذ منهجاً واضحاً،⁽⁵⁸⁾ وصرح به فقال: «والذي نذهب إليه أن ما صحت الرواية به من إثبات القراءة وجب المصير إليه، وإن خالف أقوال البصريين ورواياتهم، وقد استقرى هذا اللسان البصريون والكوفيون، فوجب المصير إلى ما استقروه ومن حفظ حجة على من لم يحفظ».⁽⁵⁹⁾

وكذلك فإنه يؤيد من يرى من العلماء أن ما قرئ في السبعة⁽⁶⁰⁾ لا يرد أو يوصف بضعف، أو قلة،⁽⁶¹⁾ كما أنه يرفض المفاضلة بينها، لأنها كلها متواترة، رويت عن الرسول (ص)، ومما سبق يتضح لنا أن أبا حيان قبل القراءة التي صح السند في روايتها عن القراء، ولو خالفت أقيسة النحاة، فالقراءة سنة متبعة.⁽⁶²⁾

ولعل أبا حيان سن قدوة حسنة من خلال ذلك المسلك التطبيقي الذي اعتمده في البحر، فيظهر لنا اعتداد أبي حيان بالقراءات على اختلاف أنواعها، إذ يتطلب لها

(56) انظر السيوطي، الاقتراح: 36، وأبو حيان، الارتشاف: 47/1.

(57) انظر ابن الجزري، النشر: 9/1، وأبو حيان، الارتشاف: 47/1.

(58) انظر د. مزيد نعيم، أبو حيان النحوي ومنهجه في كتابه ارتشاف الضرب من لسان العرب، بحث منشور: 142.

(59) انظر أبو حيان، الارتشاف: 47/1.

(60) انظر أبو حيان، البحر: 506/2-87/4-88/3-265/2-199/1.

(61) انظر أبو حيان، البحر: 147/3-324/2.

(62) انظر أبو حيان، الارتشاف: 47/1.

وجوهًا، وينتصر لها من حيث العربية، ولا يُغلَط قارئها⁽⁶³⁾، وقد ردَّ كثيرًا من أحكام ابن مجاهد بالغلط والخطأ على كثير من القراءات.⁽⁶⁴⁾

2- الحديث النبوي :

يعد الحديث الشريف الأصل الثاني من أصول الاستشهاد عند النحاة، ولقد انقسم موقفهم حول الاحتجاج به إلى ثلاثة آراء هي:⁽⁶⁵⁾

1- رأي يمنع الاحتجاج به مطلقًا وعلى رأسهم: أبو حيان الأندلسي وأبو الحسن ابن الضائع.

2- رأي اتخذ مذهبًا وسطًا وعلى رأسهم: الشاطبي، والسيوطي.

3- رأي أجاز الاحتجاج به وعلى رأسهم: ابن مالك، وابن خروف، وابن حزم.

وأما أبو حيان فقد كان موقفه مضطربًا، فقد عاب-من الناحية النظرية- على ابن مالك كثرة استشهاده بالحديث، ووقف له بالمرصاد، كما في قوله: «وهذا الرجل على عادته في إثبات القواعد بما ورد في الحديث»⁽⁶⁶⁾، وذكره السيوطي والبغدادي مع فريق المانعين، وقالت شعاع المنصور عن موقفه: «لم يجوز أبو حيان الاستشهاد بالحديث محتجًا بأمرين ملخصهما:

أ- أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى ولم يأتوا بلفظه (ﷺ) إذ المعنى هو المطلوب، ولا سيما مع تقادم السماع وعدم ضبطه بالكتابة والاتكال على الحفظ.

ب- أن اللحن وقع كثيرًا فيما روي من الحديث، لأن كثيرًا من الرواة كانوا غير عربٍ **بالطبع**، ولا تعلموا لسان العرب بصناعة النحو، فوقع اللحن في نقلهم وهم لا يعلمون ذلك، ووقع في كلامهم وروايتهم غير الفصيح من لسان العرب»⁽⁶⁷⁾، وتقول

(63) انظر: مزيد نعيم، أبو حيان الأندلسي ومنهجه في كتابه ارتشاف الضرب من لسان العرب: 142.

(64) انظر: حسين بركات، دور ابن جني في توجيه القراءات القرآنية الشاذة، بحث منشور: 5، 13، 26، 32، 33، 36، 38، 39، فلقد ذكر الدكتور أمثلة نافعة عن موقف أبي حيان من القراءات المتواترة والشاذة ودفاعه عن القراء والتماس الوجوه النحوية لتوجيه القراءات بأنواعها في البحر، وردده على من غلط القراء.

(65) انظر: أبو حيان، الارتشاف: 49/1.

(66) انظر: أبو حيان، الارتشاف: 49/1.

(67) انظر: شعاع منصور، أبيات النحو في تفسير البحر المحيط: 32، وفي الأمر الثاني الذي احتج به أبو حيان: الارتشاف: 387/1.

بعد ذلك مباشرة: «لكن أبا حيان قد تجاوز ذلك واستشهد بالحديث في بعض المسائل النحوية....»⁽⁶⁸⁾ وفي حين ينقل عنه السيوطي قوله: «إن الواضعين الأولين لعلم النحو المستقرئين للأحكام عن لسان العرب، كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر وسيبويه من أئمة البصريين الكسائي والفراء من أئمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك»⁽⁶⁹⁾ أي: لم يستشهدوا بالحديث، ولقد ذهب د حسن هندأوي إلى أن خلافتهم في الاحتجاج بالحديث لم يظهر عند المتقدمين، لأنه لم يعثر على نص واحد لأحدهم يتكلم فيه عن الاحتجاج بالحديث وجواز ذلك أو عدمه، والسبب عنده يرجع إلى عدم اختلافهم في ذلك أصلاً⁽⁷⁰⁾، وهم لم يرفضوا الاستشهاد به، ولكن قل استشهداهم به، وعلل لذلك⁽⁷¹⁾.

وهذا ينفي النقل السابق عن أبي حيان، والظاهر أن هذا الخلاف ابتدعه المتأخرون، واختلفوا فيه بين مجيز، ومستكثّر، ومانع⁽⁷²⁾.

أما من الناحية التطبيقية فقد استشهد أبو حيان بكثير من الأحاديث في كتبه⁽⁷³⁾، ونخلص مما تقدم إلى أنه كان من المجيزين⁽⁷⁴⁾، يقول د. مزيد: «هذه الأحاديث التي احتج بها أبو حيان.... بأن أبا حيان كان من الذين استشهدوا بالأحاديث لتأييد القواعد النحوية ولعل ما كان بينه وبين ابن مالك هو الذي جعله يتحمل على ابن مالك ويقف له بالمرصاد»⁽⁷⁵⁾ ولعل ما ذكره الدكتور هندأوي يوضح لنا ذلك، فالقدماء من البصريين لم يمنعوا ذلك، فالخليل استشهد بالحديث في العين⁽⁷⁶⁾، وكان يقول في الحديث، وسيبويه استشهد بسبعة أحاديث⁽⁷⁷⁾ ولم يصرح بذلك، بل كان كلامه يشعر بأنها من كلام العرب⁽⁷⁸⁾، وأما الكوفيون المتقدمون، فقد تابعوا البصريين في قلة الاستشهاد به،

(68) انظر: شعاع منصور، أبو حيان، وشعاع منصور أبيات النحو في تفسير البحر المحيط: 32.

(69) انظر: السيوطي، الاقتراح: 40 والبغدادي، الخزانة: 33/1.

(70) انظر: حسن هندأوي، مناهج الصرفيين ومذاهبهم: 144.

(71) انظر: السابق نفسه: 157.

(72) انظر: السيوطي، الاقتراح: 40-43، البغدادي، الخزانة: 36-32/1.

(73) انظر: مزيد نعيم، أبو حيان النحوي ومنهجه في كتابه ارتشاف الضرب من لسان العرب: 143-135.

(74) انظر أبو حيان، الارتشاف: 52، 49/1.

(75) انظر: مزيد نعيم، أبو حيان ومنهجه في كتابه ارتشاف الضرب من لسان العرب: 145.

(76) انظر: الخليل بن أحمد، العين على سبيل المثال: 167-164-150-122-121-80-70/1.

(77) انظر: سيبويه الكتاب (فهارس الحديث): 29/5.

(78) انظر: حسن هندأوي، مناهج الصرفيين ومذاهبهم: 152.

فلم يؤثر عن الكسائي أنه احتج به في إثبات أصل أو تصحيح حكم⁽⁷⁹⁾، وأما الفراء فقد استشهد به في بعض كتبه وأكثر من الاستشهاد به في المعاني⁽⁸⁰⁾، فالنقل عن أبي حيان غير دقيق، وكلام السيوطي والبغدادى في نسبة ذلك لأبي حيان لم تكن صحيحة، والمستغرب أنه استشهد بالحديث في الارتشاف، ولم يقتصر على ذلك بل أكثر منه في البحر.⁽⁸¹⁾

3- كلام العرب نثرًا ونظمًا

عرفه السيوطي بقوله: «هو كل ما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعربيته، اعتمادًا على ما رواه الثقات عنهم بالأسانيد المعتبرة من نثرهم ونظمهم».⁽⁸²⁾

والنظم هو: الشواهد الشعرية، والنثر هو كلام العرب الذي يؤخذ من القبائل المعتد بها الموثوق بلسانها، المقتدى بنطقها، ولا يؤخذ عن حضري قط، ولا سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلاد العرب التي تجاوز سائر الأمم.⁽⁸³⁾

ومما سبق فتعتبر أشعار العرب وأرجازهم المصدر الثالث من مصادر الاستشهاد والسماع عند علماء العربية، إذ كان علماء اللغة يستشهدون بالشعر المجهول قائله إن صدر عن ثقة يعتمد عليه⁽⁸⁴⁾

وصنفوا شعراء الاحتجاج إلى أربع طبقات هي:⁽⁸⁵⁾

- 1- الجاهليون، ويقصد بهم شعراء ما قبل الإسلام.
- 2- المخضرمون، ويقصد بهم شعراء الجاهلية والإسلام.
- 3- المتقدمون، أو الإسلاميون، ويقصد بهم شعراء صدر الإسلام.

(79) انظر: المخزومي، مدرسة الكوفة: 117.

(80) انظر: الفراء، المذكر والمؤنث: 66-69-77، والأيام والليالي والشهور: 61، ومعاني القرآن: فهارس د فائزة المؤيد: حيث بلغ عدد الأحاديث القولية: (35) حديثًا، انظر: ص56، 57 والفعلية (33) حديثًا، انظر: ص 58، 59، حيث تنوع استشهاده بها بين اللغة والمعنى، وأسباب النزول، والنحو.

(81) انظر أبو حيان الارتشاف: 2521/5 (فهرس الحديث والآثار) فقد بلغ العدد: (56)، والبحر على سبيل الذكر: 279/6-172.389.419.449.421/5.

(82) السيوطي، الاقتراح: 44-45.

(83) انظر: السيوطي، الاقتراح: 44.

(84) انظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب: 42، أبو حيان، الارتشاف: 53/1.

(85) انظر: شعاع منصور، أبيات النحو في تفسير البحر المحيط: 505.

4- المؤلّدون، أو المحدثون، ويقصد بهم شعراء ما بعد صدر الإسلام، وبدء العصر العباسي، ومن أشهرهم: بشار بن برد، وأبي نواس.⁽⁸⁶⁾

وأما رأي العلماء في الاستشهاد بأشعار تلك الطبقات فقد لخصه د رمضان عبد التواب في قوله: «وقد أجمع علماء اللغة على أن شعراء الطبقتين الأوليين يحتج بشعرهم بغير نزاع، أما الطبقة الثالثة فمعظم اللغويين يرون صحة الأخذ بشعر هذه الطبقة، غير أن بعضهم كان يأبى الاحتجاج به، وأما الطبقة الرابعة فقد رفض اللغويون الاحتجاج بشيء من شعرها فيما عدا الزمخشري الذي أجاز ذلك».⁽⁸⁷⁾

فلماذا احتج الزمخشري بشعرهم؟ هل لأنه كان معترلاً؟ أم لأنه كان غير عربي؟ هل بدأت النزعة العنصرية تتغلغل؟ وما أثر الفرس على العربية؟

وقد اعتمد العلماء على الشعر كثيراً في وضع قواعدهم والاحتجاج بها، والبصريون اعتمدوا الشعر الجاهلي وتجاوزوه إلى الإسلامي،⁽⁸⁸⁾ وكذا فعل الكوفيون، فقد كانوا يحرصون على لقاء الأعراب والسماع منهم، وجمع الأشعار، ولكنهم كانوا أوسع رواية من البصريين⁽⁸⁹⁾، وكان منهجهم إجازة ما سمع عن العرب، والاتساع في رواية الأشعار وعبارات اللغة عن جميع العرب بدويهم وحضريهم.⁽⁹⁰⁾ فالكوفيون توسعوا في السماع، وسمعوا من القبائل كلها تقريباً، وحتى من تلك التي رفض البصريون الأخذ عنها⁽⁹¹⁾، وهذا التوسع في الرواية أدى إلى الطعن بهم من قبل نحاة البصرة، لأنهم أخذوا من سكان الحواضر⁽⁹²⁾، فالكوفيون قبلوا ما روي من الشعر وما أثر من كلام العرب.⁽⁹³⁾ بينما نجد البصريين ينتقون من كلام العرب، فلم يقبلوا كل ما سمعوه على كثرته⁽⁹⁴⁾، وهذا ما وسع دائرة العربية عندهم، وأدى بها إلى المرونة والاستيعاب.

(86) انظر: أبو عبيد، الغريب المصنف: 135، وشعاع منصور أبيات النحو في تفسير البحر المحيط: 84، والخزانة: 29/1، وأبو حيان، الارتشاف: 53/1، وانظر: ص3 من البحث

(87) انظر: رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة: 101.

(88) انظر: السامرائي، المدارس النحوية: 20-21.

(89) انظر: المخزومي، مدرسة الكوفة: 385.

(90) انظر شوقي ضيف، المدارس النحوية: 159.

(91) انظر: شعاع منصور أبيات النحو في تفسير البحر المحيط: 505 وما بعدها فقد قسمت الباحثة الشعراء الذين استشهد أبو حيان بشعرهم حسب قبائل العرب.

(92) انظر: السيرافي، أخبار النحويين البصريين: 90.

(93) انظر: السنجرجي، المذاهب النحوية: 41.

(94) انظر: السنجرجي المذاهب النحوية: 17.

وأما أبو حيان الأندلسي فقد اهتم كغيره من العلماء بالشعر كثيرًا، فارتشاه فيه (1472) بيتًا من الشعر، و (57) بيتًا من الرجز.⁽⁹⁵⁾ وفي البحر غنيّ ليس له مثل في الشعر، تقول شعاع المنصور: «البحر المحيط غني بالأبيات الشعرية التي تشكل الشواهد النحوية واللغوية الجزء الكبير منها، حتى إننا لا نكاد نمر بشاهد نحويٍّ أو لغويٍّ واردٍ في كتب العربية إلا ونجده واردًا في البحر، أ رده بناءً لقاعدةٍ، أو ردًا على نحويٍّ أو استثناسًا به»⁽⁹⁶⁾

وأما موقفه من أصحاب الطبقات، فقد استشهد في الارتشاف والبحر بشعر الطبقات الثلاث الأولى، وأما الرابعة فيقول د. رجب عنها: «فقد ذكر لهم أشعارًا لمجرد الاستشهاد والتمثيل والاستثناس، لكنه لم يثبت بها قاعدةً، أو يبنى عليها حكمًا، لكنه كان يستدرك بعد ذكر كل بيتٍ بأنه لا يعلم إن كان ممن يستشهد بشعرهم أو لا، أو إن كان عربيًّا أم لا، وكان يصرح ببعض الشعراء الذين لا يحتج بشعرهم، وذكر أمثلة من شعر أبي تمام، ومن أمثلة استشهاده بشعر أبي تمام، وكونه يذكره فهو موافق عليه»⁽⁹⁷⁾ وتقول شعاع المنصور: «ومن خلال هذا الترتيب يتبين أن القبائل التي حدد علماء اللغة الأخذ عنها وهي: قيس -تميم- تأتي في المقام الأول من شواهد أبي حيان، أما القبائل التي ذكر اللغويون أن العرب لم يأخذوا منها، كقضاة و.... واستشهد أبو حيان بشعرها فهي تدخل ضمن عصور الاحتجاج، كما أن النحاة المتقدمين كسيبويه قد سبقوا أبا حيان بالاستشهاد بشعرها ويتبين أيضًا أن أبا حيان لم يأخذ من القبائل التي لم يعرف لها شاعر معروف، كلخم، وجذام، وأشعر، وإن الشعراء الموالي الذين استشهد أبو حيان بشعرهم هم ضمن عصور الاحتجاج، وأما الشعراء الذين أدرجهم اللغويون العرب تحت قائمة المحدثين أو المولدين، فإن أغلب تلك الشواهد وردت للاستثناس بها لا لبناء القاعدة⁽⁹⁸⁾، أو للاستشهاد بها على لحن شاعر⁽⁹⁹⁾، أو قد يستشهد بها متابعه منه لبعض النحاة الذين استشهدوا بشعره، وقد كان يستدرك بعد ذلك الاستشهاد-أي: بشعر عمار الكلبي وأبي

(95) انظر: أبو حيان، الارتشاف: 54/1. ومزيد نعيم أبو حيان ومنهجه في كتابه ارتشاف الضرب من لسان العرب: 145.

(96) شعاع منصور: أبيات النحو في تفسير البحر المحيط: 33.

(97) انظر: أبو حيان، الارتشاف: 54-55.

(98) انظر: أبو حيان، البحر: 310/142، 8/230، 1/4.

(99) انظر: أبو حيان، البحر: 90/1.

تمام -ومنه قوله: (وينبغي التوقف في جواز ذلك حتى يسمع من لسان العرب).⁽¹⁰⁰⁾ وقوله: (فقد يحتاج ذلك إلى نقله من كلام العرب).⁽¹⁰¹⁾ «⁽¹⁰²⁾ وأما الاستحسان، فهو ما استحسنوه وأقاموا عليه القواعد من تلك الأصول.

ولقد حاولت أن أقف على رأي أبي حيان، فعولت عليه وعلى آراء العلماء في مؤلفاته، وفي أصول النحو عنده، لأنه من أكثر المتأخرين اهتماماً بالأصول في كتبه.

ولقد اتضح لي ما يلي:

1- إجماع العلماء على الاستشهاد بالقرآن الكريم وبناء القواعد على النحوية عليه، وأما الاعتداد بالقراءات ففيه خلاف يعود إلى صحة السند والرواية، ونوع القراءة وغير ذلك، والظاهر عندي أيضاً أن بعض القراء كانوا غير عرب فوقع الخلاف حول القراءات.

2- اختلاف العلماء في الاستشهاد بالحديث، فالظاهر لي أن جل خلافتهم يرجع إلى أن الرواة يرون الحديث أحيانا بالمعنى، وكذلك لاختلاف ثقة الراوي وأمانته وغير ذلك، والظاهر عندي أيضاً أن من الأسباب كون بعض الرواة والمحدثين غير عرب.

3- اختلاف العلماء في الاستشهاد بكلام العرب شعره ونثره، وقبول ما ورد عنهم في العصور الأولى وشبه الإجماع على رفض ما جاء في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع، وذلك لكثرة اللحن ودخول الأعاجم من غير العرب.

وخلاصة القول: إن الخوف من الأصول غير العربية كان هاجس العلماء عند جمع اللغة، وعند تقنينها، وحتى عند اعتماد الأصول، فكيف يخافون من الأعاجم في الشام والعراق ويمنعون الأخذ عن القبائل المتطرفة؟؟ ثم يأخذون عن قريش ويسمون لغتها بأنها «العليا»!!! ويقبلون لغة الحجاز وهم أهل الحج، وأصحاب الشتاء والصيف، وهم أهل الوفادة والرفادة، وأهل العز والشرف، وأهل الغزو والحروب، والخدم والموالي والعبيد، ويبيدهم مفاتيح الحرم من أيام إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام؟

(100) انظر: أبو حيان، البحر: 292/3.

(101) انظر: أبو حيان، البحر: 496/5.

(102) شعاع منصور: أبيات النحو في تفسير البحر المحيط: 33 وما بعدها.

نعم هم أخذوا من الأعراب وأهل البادية، وحرصوا على مقابلة الفصحاء المشهود لهم بالفصاحة والبلاغة، لكنني عندما أرسم لنفسي حال العرب في عكاظ، وفي مكة، وفي المدينة، وفي تلك الأيام المنصرمة من-من تاريخهم- حتى قبل الإسلام- وأقيس الصورة على واقع لغتنا الآن وعلى نطقنا بالكلمات، أكاد أقنع بأن اللغة لم تسلم من غير العربي؟ وأن جمع العلماء-مع احترامي وتقديري لفضلهم وحرصهم- لم يكن شاملاً كاملاً- فلم يصلنا من كلام العرب إلا قطرات من بحور.

4- البعد والمفهوم اللغوي لمصطلحات متعلقة بالمولد في اللسان:

من بين المصطلحات التي تشترك مع المولد بشكل أو بآخر نذكر مما يلي⁽¹⁰³⁾:

المُولِد: هو مكان المنشأ⁽¹⁰⁴⁾، وهو حال الولادة⁽¹⁰⁵⁾، والأصل⁽¹⁰⁶⁾

(التلید) (المولد) (التليدة) (المولدة) (كلام المولدين) (الشعراء المولدين):

مصطلحات لها علاقة ببعضها، وجاء فيه ما يلي:

* (تلد): التالِد: المال القديم، الأصلي الذي وُلِدَ عندك، وهو نقيض الطَارِفِ، ابن سيده: التَّلْدُ، والتَّلْدُ، والتَّلَادُ، والتَّلِيدُ، والإِتْلَادُ، كالإِسْنَامِ، الأخيرة عن ابن جني، والمتَّلْدُ: ما وُلِدَ عندك من مالٍ أو تُتَجِّ، ولذلك حكم يعقوب أن تاءه بدل من الواو، وهذا لا يقوى لأنه لو كان ذلك لَرُدُّ في بعض تصاريفه إلى الأصل، وقال بعض النحويين: هذا كله من الواو، فإذا كان ذلك فهو معتلٌّ، وقيل التَّلَادُ: كل مالٍ قديم من حيوان وغيره يورث عن الآباء، وهو التالِد والتلِيد والمتَّلْدُ.

(103) علمًا بأنه لم يكن من عملي التوثيق للشعر أو قائله، أو تحقيق القول في النصوص وتوثيقها من كتب أصحابها، والحكم عليها، ولا تخريج الآيات والأحاديث، بل كان عملي جمعًا واستعراضًا للنصوص.

(104) انظر: محمد، ابن منظور، اللسان: 17/39.

(105) انظر: محمد، ابن منظور، اللسان: 129/1، 129/20، 8/4، 16/15، 16/169، 16/68، 32/135، 4.

(106) «يقال خرجت إلى المعادة والمعاد والمآثم والمعاد كل شيء إليه المصير قال والآخره معاد للناس وأكثر التفسير في قوله «لرأدك إلى معاد» لباعثك وعلى هذا كلام الناس أذكر المعاد أي اذكر مبعثك في الآخرة قاله الزجاج وقال ثعلب المعاد المولد قال وقال بعضهم إلى أصلك من بني هاشم وقالت طائفة وعليه العمل إلى معاد أي إلى الجنة وفي الحديث وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي أي ما يعود إليه يوم القيامة» محمد، ابن منظور، اللسان: 57/9. وفي التنزيل: «وجعلناكم شعوباً وقبائل» قال ابن عباس: الشعوبُ الجماعاتُ والقبائلُ الأفخاذ والجماع بالضم والتشديد، مُجْتَمَعٌ أصل كل شيء، أراد منشأ النسب وأصل المولد وقيل أراد به الفرق المختلفة من الناس كالأوزاع والأوساب ومنه الحديث: «كان في جبل تهامة جماعة غصبوا المازة» أي: جماعات من قبائل شتى متفرقة» محمد، ابن منظور، لسان العرب، 107/19.

وَتَلَدَ الْمَالُ يَتَلَدُ وَيَتَلَدُ تُلُودًا، وَأَتَلَدَهُ هُوَ، وَأَتَلَدَ الرَّجُلُ: إِذَا اتَّخَذَ مَالًا، وَمَالٌ مُتَلَدٌ وَخُلُقٌ مُتَلَدٌ: قَدِيمٌ، أَنَشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

مَاذَا رُزِينَا مِنْكَ أُمَّ مَعْبَدٍ مِنْ سَعَةِ الْحِلْمِ وَخُلُقٍ مُتَلَدٍ

وفي حديث عبدالله بن مسعود أنه قال في سورة بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء: «هَنَ من العتاق الأول، و» هَنَ من تلادي «يعني السور، أي: من قديم ما أخذت من القرآن شبههن بتلاد المال، وفي رواية أخرى: «الحُمُ من تلادي» أي: من أول ما أخذته وتعلمته بمكة»، وفي حديث العباس: «فهي لهم تالدة بالدة» يعني الخلافة، والبالد: إتباع التاليد، وقال اللحياني: رجلٌ تلبد في قوم تُلْدَاءَ، وامرأة تلبد في نسوة تَلَايِدَ وتُلْدٍ وتُلْدَ، فيهم يَتَلَدُ: أقام، ابن الأعرابي: تَلَدَ الرجلُ: إِذَا جَمَعَ وَمَنَعَ، وجاريةٌ تَلِيدَةٌ: إِذَا ورثها الرجل، فإذا وُلِدَتْ عنده فهي وَلِيدَةٌ، وروي عن شريح: (أن رجلاً اشترى جارية، وشرط أنها مَوْلَدَةٌ، فوجدها تَلِيدَةً فَرَدَّهَا شَرِيحًا)، قال القتيبي: التَلِيدَةُ: هي التي وُلِدَتْ ببلاد العجم وحملت فنشأت ببلاد العرب، والمَوْلَدَةُ: بمنزلة التلاد، وهو الذي وُلِدَ عندك، وقيل المَوْلَدَةُ: التي وُلِدَتْ في بلاد الإسلام، والحكم فيه إن كان هذا الاختلاف يؤثر في الغرض أو القيمة وجب له الرَدُّ وإلَّا فلا، وروي عن الأصمعي أنه قال: التلبد ما ولد عند غيرك، ثم اشتريته صغيراً، فثبت عندك، والتلاد: ما وَلَدَتْ أَنْتَ، قال أبو منصور: سمعت رجلاً من أهل مكة يقول: (تلادي بمكة) أي: ميلادي، ابن شميل: التَلِيدُ الذي وُلِدَ عندك، وهو المَوْلَدُ، والأنثى المَوْلَدَةُ، والمَوْلَدُ والمَوْلَدَةُ والتلبد واحدٌ عندنا، رواه المصاحفي عنه، وروى شمر عنه أنه قال: تِلَادُ الْمَالِ ما تَوَالَدَ عندك، فَتَلَدَ من رقيقٍ أو سائمةٍ، وَتَلَدَ فلانٌ عندنا، أي: وَلَدْنَا أُمَّهُ وَأَبَاهُ، قال الأعشى:

تَدَّرُ عَلَى غَيْرِ أَسْمَائِهَا مُطَرَفَةٌ بَعْدَ إِتْلَادِهَا

يقول كانت من تِلَادِهِمْ، فصارت طارفاً عندك حين أخذتها، وتَلَدَ فلانٌ في بني فلان يَتَلَدُ: أقام فيهم، وتَلَدَ بالمكان تلوداً، أي: أقام به، وَأَتَلَدَ: أي اتَّخَذَ الْمَالُ، والتلبد: الذي وُلِدَ ببلاد العجم ثم حمل صغيراً فثبت في بلاد الإسلام، وفي حديث عائشة: «أنها أَعْتَقَتْ عن أخيها عبد الرحمن تِلَاداً من تِلَادِهَا» فإنه مات في منامه، وفي نسخة: تِلَاداً من أتلاده، والأتلاد: بطون من عبد القيس، يقال لهم: أتلادُ عُمانَ، وذلك لأنهم سكنوها قديماً، والتلُدُ: فرخ العقاب⁽¹⁰⁷⁾

(107) محمد، ابن منظور، اللسان: 47/8 (و.ل.د)

* (ولد): قال النابغة الجعدي يصف فرساً:

وَأَخْرَجَ مِنْ تَحْتِ الْعَجَاجَةِ صَدْرَهُ وَهَزَّ اللَّجَامَ رَأْسُهُ فَتَصَلَّصَا
أَمَامَ هَوِيٍّ لَا يُنَادِي وَلِيدَهُ وَشَدَّ وَأَمَرَ بِالْعِنَانِ لِيُرْسَلَا

ثم قيل ذلك لكل أمر عظيم ولكل شيء كثير، وقوله: أمام، يريد قدام، والهوي: شدة السرعة، ابن السكيت: ويقال: جاؤوا بطعام لا يُنادى وليده، وفي الأرض عشب لا يُنادى وليده، أي: إن كان الوليد في ماشية لم يضره أين صرّفها لأنها في عشب، فلا يقال له: اصرّفها إلى موضع كذا لأن الأرض كلها مُخصّبة، وإن كان طعاماً أو لبن، فمعناه: أنه لا يبالى كيف أفسد فيه ولا متى أكل، ولا متى شرب، وفي أي نواحيه أهوى، ورجل فيه وُلُودِيَّةٌ، والولودِيَّة: الجفاء وقلة الرّفق والعلم بالأمر، وهي: الأُمِيَّة، وفعل ذلك في وَلِيدَتِهِ، أي: في الحالة التي كان فيها وليداً، وشاةٌ والدّة، ووُلُودٌ بَيْنَةُ الْوِلَادِ، ووالدٌ والجمع: وُلْدٌ، وقد وَلَدْتُهَا وَأَوْلَدْتُ هِي، وهي مُولِدٌ من غَنَمٍ مَوَالِدٍ وَمَوَالِدٌ، ويقال: وَلَدَ الرجلُ غَنَمَهُ توليداً، كما يقال: نَتَجَ إبله، وفي حديث لَقِيَطٍ: «ما وَلَدْتُ يا راعي؟» يقال: وَلَدْتُ الشاةَ توليداً، إِذَا حَضَرَتْ وَلادتها فعَالَجَتْها حين يبين الولد منها، وأصحاب الحديث يقولون ما وَلَدْتُ؟ يعنون الشاة، والمحفوظ بتشديد اللام على الخطاب للراعي، ومنه حديث الأبرص والأقرع: (فَأَنْتَجَ هذا ووَلَدَ هذا) الليث: شاةٌ والدٌ وهي الحامل، وإِنهَا لَبَيِّنَةُ الْوِلَادِ، وفي الحديث: (فَأَعْطَى شاةً والدًا) أي: عُرِفَ منها كثرةُ النَّتَاجِ، وأما الْوِلَادَةُ فهي: وضع الوالدة ولدها، والمُولَدَةُ: القابلة، وفي حديث مسافع: «حدثني امرأة من بني سُلَيْمٍ، قالت: أَنَا وَلَدْتُ عَامَةً أَهْلَ دِيَارِنَا» أي: كنت لهم قابلة، وتَوَلَدَ الشيء من الشيء، واللدة: التُّرْبُ، والجمع: لِدَاتٌ، وَلِدُونٌ، قال الفرزدق:

رَأَيْنَ شُرُوحَهُنَّ مُؤَزَّرَاتٍ وَشَرَحَ لِيَدِيَّ أَسْنَانَ الْهِرَامِ

الجوهري: وَلَدَةُ الرجل تَرْبُهُ، والهاء: عوض من الواو الذاهبة من أوله، لأنه من الولادة، وهما لِدَانٌ، ابن سيده: والوليدة والمُولَدَةُ: الجارية، المولودة بين العرب: غيره، وعربية مُولَدَةٌ، ورجل مُولَدٌ: إِذَا كَانَ عَرَبِيًّا غَيْرَ مُحَضٍّ، ابن شميل: المُولَدَةُ: التي وَلَدَتْ بِأَرْضٍ وليس بها إِلا أَبوها أَوْ أُمُّهَا، والتَّليدَةُ: التي أَبوها وَأَهْلُ بَيْتِهَا وَجَمِيعٌ مِنْهُ بِسَبِيلِهَا مِنْهَا بِأَرْضٍ، وهي بِأَرْضٍ أُخْرَى، قال: وَالْقِنْ مِنْ الْعَبِيدِ: التَّليدُ الَّذِي وَلَدَ عِنْدَكَ، وجارية مُولَدَةٌ: تولد بين العرب، وتَنَشَأُ مع أولادهم وَيَعْزُونَها غذاء الْوَلَدِ وَيَعْلَمُونَهَا مِنْ

الأدب مثل ما يُعَلِّمون أولادهم، وكذلك المُولَّد من العبيد، وإن سمي المُولَّد من الكلام مُولِّداً إذا استحدثوه ولم يكن من كلامهم فيما مضى، وفي حديث شريح: (أن رجلاً اشترى جارية وشرطوا أنها مولدة فوجدها تليدة)، المولدة: التي ولدت بين العرب ونشأت مع أولادهم وتادبت بأدابهم والتيد: التي ولدت ببلاد العجم، وحملت فنشأت ببلاد العرب، والتليدة من الجواري: هي التي تولد في ملك قوم وعندهم أبواها، والوليدة: المولودة بين العرب، وغلām وليدٌ: كذلك، والوليد: الصبي والعبد، والوليد: الغلام حين يُستوصف قبل أن يحتلم، الجمع: ولدانٌ وولدةٌ، وجاريةٌ وليدةٌ، وجاءنا ببينة مَوْلدة ليست بمحققة، وجاءنا بكتاب مَوْلد: أي: مُفْتَعَل، والمَوْلد: المُحْدَث من كل شيء، ومنه المَوْلَدُونَ من الشعراء إنما سموا بذلك لحدوثهم، والوليدة: الأمَّة، والصبيَّة بينه الولادة والوليدة، والجمع: الولائد، ويقال للأمَّة: وليدة وإن كانت مُسنَّة. (108)

مما سبق يتضح لنا أنه ثمة اضطرابٌ وتداخلٌ بين علماء اللغة القدماء الذين نقل عنهم ابن منظور في تحديد البعد اللغوي لمصطلحات العلماء التالية: (تليد) (تليدة) (الوليد) (الوليدة) - (مَوْلد) (مَوْلدة) (مولدون) - (مولد من الكلام) (مولد من الشعراء) (المُحْدَث) (المُحْدَثون).

فلماذا هذا الخلط؟ وهل من ولد وعاش عند قوم لا يكتسب لغتهم؟ وماذا عن الاقتراض اللغوي؟؟ وكيف لم تتأثر لغتهم وخصوصاً سكان الحجاز بالموالي والعبيد قبل عهد جمع اللغة؟

نعم كانوا يذهبون للبوادي وللقبائل التي لم تختلط بالأعاجم عند جمع اللغة، ولكنني لم أستطع أن أقنع نفسي بأن كل ما لم يسمع هو من كلام المولدين ومخالف للغتهم وقواعدهم.

ولماذا لا نستعمل نحن الآن نفس الأصول التي استعملوها ونعيد جمع لغتنا، ونقسم عصور الاحتجاج من جديد؟ فماذا سنسمي سيبويه، وابن جني، والفارسي، وغيرهم أم كان آباؤهم ممن ولدوا عند العرب، وذهبوا للقبائل وعاشوا في البادية، ولم يؤثروا في العربية، وماذا عن لسان المسلمين ممن دخلوا الإسلام؟ أم أن بلالاً، وصهيباً، وسلمان، والبخاري والترمذي، نطقوا بالعربية كأهل قيس وقيس؟

(108) محمد، ابن منظور، اللسان: 10/10 (ق.ب.ب)

5: ما ترتب على الاضطراب في المفهوم من آثار على اللغة، وعلى عرض العلماء لها في مصنفاتهم، وتبين ذلك من خلال ضم النصوص المفادة من لسان العرب:

1- الاختلاف في المعنى والدلالة بين الكلمة عند العرب والمولدين: جاء في اللسان:

* (قَب) والقَبَقَبُ: سِرٌّ يَدُورُ عَلَى الْقَرْبُوسَيْنِ كِلَيْهِمَا، وَعِنْدَ الْمَوْلَدِينَ سِرٌّ يَعْتَرِضُ وَرَاءَ الْقَرْبُوسِ الْمُؤَخَّرِ، وَالْقَبَقَبُ: خَشَبُ السَّرَجِ، قَالَ: يَطِيرُ الْفَارِسُ لَوْلَا قَبَقَبُهُ.⁽¹⁰⁹⁾

* (قَقَب) الْقَيْقَبُ: سِرٌّ يَدُورُ عَلَى الْقَرْبُوسَيْنِ كِلَيْهِمَا، وَالْقَيْقَبُ وَالْقَيْقَبَانُ عِنْدَ الْعَرَبِ خَشَبٌ تُعْمَلُ مِنْهُ السُّرُجُ، قَالَ ابْنُ دَرِيدٍ: وَهُوَ بِالْفَارْسِيَّةِ: آزَادِرْخَت، وَهُوَ عِنْدَ الْمَوْلَدِينَ: سِرٌّ يَعْتَرِضُ وَرَاءَ الْقَرْبُوسِ الْمُؤَخَّرِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

يَزِلُّ لِبْدُ الْقَيْقَبِ الْمِرْكَاحِ عَنْ مَتْنِهِ مِنْ زَلَقٍ رَشَاحِ

فَجَعَلَ الْقَيْقَبَ السَّرَجَ نَفْسَهُ، كَمَا يَسْمُونُ النَّبْلَ ضَالًّا، وَالْقَوْسَ شَوْحَطًا، وَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ: الْقَيْقَبُ، شَجَرٌ تُتَّخَذُ مِنْهُ السُّرُجُ، قَالَ: وَاللَّجَامُ حَدَائِدُ قَدْ يَشْتَبِكُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ مِنْهَا الْعِصَادَتَانِ، وَالْمِسْحَلُ: وَهُوَ تَحْتَ الَّذِي فِيهِ سَيْرُ الْعِنَانِ وَعَلَيْهِ يَسِيلُ زَبْدُ فَمِهِ وَدَمُهُ، وَفِيهِ أَيْضًا: فَأْسُهُ وَأَطْرَافُهُ الْحَدَائِدُ النَّاتِئَةُ عِنْدَ الدَّقْنِ، وَهُمَا رَأْسَا الْعِصَادَتَيْنِ، وَالْعِصَادَتَانِ: نَاحِيَتَا اللَّجَامِ، قَالَ: وَالْقَيْقَبُ الَّذِي فِي وَسْطِ الْفَأْسِ، وَأَنْشَدَ:

إِنِّي مِنْ قَوْمِي فِي مَنْصِبٍ كَمْوُضِعِ الْفَأْسِ مِنَ الْقَيْقَبِ

فَجَعَلَ الْقَيْقَبَ حَدِيدَةً فِي فَأْسِ اللَّجَامِ⁽¹¹⁰⁾، وَالْقَيْقَبَانُ: شَجَرٌ مَعْرُوفٌ⁽¹¹¹⁾

* (وَالْقَبَقَابُ: النَعْلُ مِنْ خَشَبٍ فِي الْمَشْرِقِ أَنَّهُ خَاصٌ بِلُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ نَقَلَهُ شَيْخُنَا وَقِيلَ: إِنَّهُ مَوْلَدٌ لَا أَصْلَ لَهُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَذَكَرَ الْخَفَاجِيُّ فِي الرِّيحَانَةِ: أَنَّهُ نَعْلٌ يُصْنَعُ مِنْ خَشَبٍ مُحَدَّثٍ بَعْدَ الْعَصْرِ الْأَوَّلِ، وَلَفْظُهُ مَوْلَدٌ أَيْضًا وَلَمْ يَسْمَعْ مِنَ الْعَرَبِ، وَقَدْ نَظَّمَ ابْنُ هَانِيءٍ الْأَنْدَلُسِيُّ فِيهِ قَوْلَهُ):⁽¹¹²⁾

(109) محمد، ابن منظور، اللسان: 12/4 (ق.ق.ب)

(110) النقل عن محمد الأزهري في التهذيب (ق.ق.ب)

(111) محمد، ابن منظور، اللسان: 36/4 (ق.ق.ب)

(112) محمد الزبيدي، التاج: 296/8 (ق.ق.ب)

* (س.ر.م) قال ابن الأعرابي: السرم: أم سويد، وقال الليث: السرم: باطن طرف الخوران، الجوهري: السرم: مخرج الثفل، وهو طرف المعى المستقيم كلمة مولدة، وفي حديث علي: «لا يذهب أمر هذه الأمة إلا على رجل واسع السرم ضخم البلعوم»...⁽¹¹³⁾

2- الشك في كون اللفظ عربياً أو من كلام المولدين : جاء في اللسان:

أ) * (ب.ر.د) والبرادة: إناء يُبرَد الماء بني على أَبَرَد، قال الليث: البرادة كُورَةٌ يُبرَد عليها الماء، قال الأزهري: ولا أدري هي من كلام العرب أم كلام المولدين، وإبردة الثرى والمطر: بردهما، والإبردة: برَدٌ في الجوف، والبردة: التخمّة، وفي حديث ابن مسعود: «كل داء أصله البردة» وكله من البرد، البردة بالتحريك: التخمّة وثقل الطعام على المعدة، وقيل: سميت التخمّة بردةً لأن التخمّة تُبرَد المعدة فلا تستمرى الطعام ولا تُنضجُه⁽¹¹⁴⁾ وجاء في التاج: (قلت: ومنه قولهم: باتت كيزانهم على البرادة)⁽¹¹⁵⁾.

ب) * (ع.ج.ج) والعجة دقيق يعجن بسمن ثم يشوى، قال ابن دريد: العجة ضرب من الطعام، لا أدري ما حدها، قال الجوهري: العجة هذا الطعام الذي يتخذ منا لبيض أظنه مولداً، قال ابن بري، قال ابن دريد: لا أعرف حقيقة العجة، غير أن أبا عمرو ذكر لي: أنه دقيق يعجن بسمن، وحكى ابن خالويه عن بعضهم: أن العجة كل طعام يجمع مثل: التمر والإقط).⁽¹¹⁶⁾

ت) * (و، غ.ر) والإيغار المستعمل في باب الخراج، قال ابن دريد: لا أحسبه عربياً صحيحاً، غيره: يقال أوغر العامل الخراج، أي: استوفاه وفي التهذيب: وغر، ويقال: الإيغار أن يوغر الملك لرجل الأرض يجعلها له من غير خراج، قال: وقد يسمى الخراج إيغاراً وهي لفظة مولدة..⁽¹¹⁷⁾

ث) * (ف.س.ر) الفَسْر: نظر الطبيب إلى الماء وكذلك التفسرة، قال الجوهري: وأظنه مولداً، وقيل التفسرة: البول الذي يستدل به على المرض، وينظر الأطباء فيه

(113) محمد، ابن منظور، اللسان: 286/12 (س.ر.م)

(114) محمد، ابن منظور، اللسان: 31/8 (ب.ر.د)

(115) محمد، الزبيدي، التاج: 481/1 (ب.ر.د)

(116) محمد، ابن منظور، اللسان: 39/2 (ع.ج.ج)

(117) محمد، ابن منظور، اللسان: 286/5 (و.غ.ر)

يستدلون بلونه على علة العليل، وهو اسم كالتهنية، وكل شيء يعرف به تفسير الشيء ومعناه، فهو تفسرته⁽¹¹⁸⁾.

3- الخطأ الذي وقع فيه بعض علماء اللغة وتصحيح بعضهم له: جاء في اللسان

(أ) * (عود) وقيل: إنما سمي بالمصدر، ونسوة عوائد وعود، وهن اللاتي يعدن المريضة الواحدة عائدة، قال الفراء: يقال هؤلاء عود فلان وعواده، مثل: زوره وزواره، وهم الذين يعدونه إذا اعتل، وفي حديث فاطمة بنت قيس: «فإنها امرأة يكثر عودها» أي: زوارها، وكل من أتاك مرة بعد أخرى فهو عائد، وإن اشتهر ذلك في عيادة المريض حتى صار كأنه مختص به، قال الليث: العود كل خشبة دقت، وقيل: العود خشبة كل شجرة دق أو غلط، وقيل: هو ما جرى فيه الماء من الشجر، وهو يكون للطرب واليابس والجمع أعواد وعيدان، قال الأعشى: ... فَجَرَوْا عَلَى مَا عُوْدُوا وَلِكُلِّ عِيدَانٍ عَصَارَةٌ، وهو من عود صدق أو سوء، على المثل، كقولهم: من شجرة صالحة، وفي حديث حذيفة: «تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ عَرَضَ الْحُصْرِ عَوْدًا»، قال ابن الأثير: هكذا الرواية بالفتح، أي: مرة بعد مرة، ويروى بالضم، وهو واحد، العيدان: يعني ما ينسج به الحصر من طاقاته، ويروى بالفتح مع ذال معجمة كأنه استعاذ من الفتنة، والعود الخشبة المطراة يدخن بها ويُسْتَجْمَرُ بها غلب عليها الاسم لكرمه، وفي الحديث: «عليكم بالعود الهندي» قيل: هو القسط البحري، وقيل: هو العود الذي يتبخر به، والعود: ذو الأوتار الأربعة الذي يضرب به غلب عليه أيضاً كذلك، قال ابن جني والجمع: عيدان، ومما اتفق لفظه واختلف معناه فلم يكن إبطاء قول بعض المؤلدين:

يا طيب لذة أيام لنا سلفت	وحسن بهجة أيام الصبا عودي
أيام أسحب ذيلاً في مفارقها	إذا ترنم صوت الناي والعود
وقهوة من سلاف الدن صافية	كالمسك والعنبر الهندي والعود
تستل روحك في بر وفي لطف	إذا جرت منك مجرى الماء في العود ⁽¹¹⁹⁾

(118) محمد، ابن منظور، اللسان: 55/5 (ف.س.ر.)

(119) علي بن إسماعيل، ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، مادة (ع.و.د) ومحمد الزبيدي، التاج: 584/7

قوله: **أَوَّلُ** وهَلَّةٌ عُدِي: طَلَبُ لها في العَوْدَةِ، والعَوْدُ الثاني: عَوْدُ الغناء، والعَوْدُ الثالث: المَنْدَلُ، وهو العَوْدُ الذي يتطيب به، والعَوْدُ الرابع: الشجرة وهذا من قَعاقِعِ ابن سيده، والأمر فيه أهون من الاستشهاد به أو تفسير معانيه، وإِنَّمَا ذَكَرْنَاهُ على ما وجدناه،⁽¹²⁰⁾ والعَوْدُ: متخذ العيدانِ وأما ما ورد في حديث شريح: «إِنَّمَا القِضَاءُ جَمْرٌ فادْفَعْ الجَمَرَ عنكَ بِعُودَيْنِ» فَإِنَّهُ أَرَادَ بالعودين: الشاهدين، يريد اتق النار بهما واجعلهما جُنَّتَكَ، كما يدفع المُصْطَلِي الجَمَرَ عن مكانه بعود أو غيره لئلا يحترق فمَثَلُ الشاهدين بهما، لَأَنَّهُ يدفع بهما الإثم والوبال عنه، وقيل: أَرَادَ تثبت في الحكم واجتهد فيما يدفع عنكَ النار ما استطعت وقال شمر في قول الفرزدق:

وَمَنْ وَرِثَ الْعُودَيْنِ وَالْخَاتَمَ الَّذِي لَهُ الْمُلْكُ وَالْأَرْضُ الْقَضَاءُ رَحِيْبُهَا

قال: العودانِ مِثْرُ النبي -صلى الله عليه وسلم- وعَصَاهُ، وقد ورد ذكر العودين في الحديث وُفِّسَ بِذَلِكَ، وقول الأسود بن يعفر:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ سَوَى الَّذِي نَبَّأْتَنِي أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُ ذِي الْأَعْوَادِ⁽¹²¹⁾

(ب) * (ب.ج.ر) والأطباء يسمون التغيير الذي يحدث للعليل دفعةً في الأمراض الحادة: بُحْران، يقولون: هذا يومٌ بحران بالإضافة، ويومٌ باحوري على غير قياس فكأنه منسوب إلى باحور، وباحوراء، مثل عاشور، وعاشوراء، وهو شدة الحر في تموز، وجميع ذلك مولد، قال ابن بري عند قول الجوهري: إنه مولد وإنه على غير قياس، قال: ونقيض قوله: إن قياسه: باجري، وكان حقه أن يذكره لأنه يقال: دم باحري، أي: خالص الحمرة، ومنه قول المثلث⁽¹²²⁾.

(ت) * (ن.ج.م) والمُنْجَمُ والمُنْتَجَمُ: الذي ينظر في النجوم يحسب مواقيتها وسيرها، قال ابن سيده: فأما قول بعض أهل اللغة: يقوله النُّجَامُونَ، فأراه مولداً، قال ابن بري: وابن خالويه يقول في كثير من كلامه، وقال: النُّجَامُونَ، ولا يقول: المُنْجَمُونَ، قال: وهذا يدل على أن فعله ثلاثي، وتَنْجَمَ: رعى النجوم من سهر⁽¹²³⁾.

(120) محمد الزبيدي في التاج نقل عن اللسان بعض كلامه، وذكر الأبيات التي في المحكم ولم يعلق على كلام ابن سيده أو ابن منظور: 584/7 (ع.و.د)

(121) محمد، ابن منظور، اللسان: 59/9 (ع.و.د)

(122) محمد، ابن منظور، اللسان: 46/4 (ب.ج.ر)

(123) محمد، ابن منظور، اللسان 570/12 (ن.ج.م)

ث) (* (ل.ق.ي) لقي فلانٌ فلاناً لقاءً ولقاءةً بالمد، ولُقِيَاً ولُقِيّاً بالتشديد، ولُقِياناً ولُقِيانَةً ولُقِيانَةً واحدةً ولُقِيَّةً واحدةً، ولُقِيَ بالضم والقصر، ولَقَاةً، الأخيرة عن ابن جني، ودفعها يعقوب فقال: هي مولدة ليست من كلام العرب، وقال ابن بري: المصادر في ذلك ثلاثة عشر مصدرًا: تقول: ولَقَاةً⁽¹²⁴⁾.

ج) (* (ص.ف.ع) صَفَعَه يصفَعُه صَفْعًا: إذا ضرب بجمع كفه قفاه، ورجل مصفعاني: يفعل به ذلك، وقيل: الصَّفْع: كلمة مولدة، والرجل صفعان، قال ابن دريد: الصوفعة: هي أعلى الكمة والعمامة، قال: والصَّفْع: أصله من الصَّوْفَة والصوفعة معروفة⁽¹²⁵⁾.

ح) (* (ر.خ.و) قال ابن سيده: الرَّخُو والرَّخُو سيده: الرَّخُو: الهَشُّ من كل شيء، غيره: وهو الشيء الذي فيه رخاوة، فقال أبو منصور: كلام العرب الجيد: الرَّخُو بكسر الراء، قاله، الأصمعي والفراء، قالوا: والرَّخُو: بفتح الراء مولد، والأنثى بالهاء...⁽¹²⁶⁾

خ) (* (ر.د.ف) ومرادفة الجراد: ركوب الذكر والأنثى والثالث عليهما، ودابة ل اتردف ولا ترادف أي: لاتقبل رديفًا، الليث: يقال هذا البرذون لا يردف ولا يرادف، أي: لا يدع رديفًا يركبه، قال الأزهري: كلام العرب: لا يرادف، وأما لا يردف فهو مولد من كلام أهل الحضرة⁽¹²⁷⁾.

د) (* (د.ه.ر) ورجل دُهري: قديم مسن نسب إلى الدهر وهو نادرٌ، قال سيبويه: فإن سميت بدهرٍ لم تقل إلا دَهري على القياس، ورجل د هري: ملحدٌ لا يؤمن بالآخرة، يقول ببقاء الدهر وهو مولد، قال ابن الأنباري: يقال في النسبة إلى الرجل القديم: دُهري، وقال: وإن كان من بني دهر من بني عامر، قلت: دَهري لا غير بضم الدال، قال ثعلب: وهما جميعًا منسوبان إلى الدهر، وهم ربما غيروا في النسب كما قالوا: سُهلي للمنسوب للأرض السهلة⁽¹²⁸⁾.

(124) محمد، ابن منظور، اللسان: 253/15 (ل.ق.ا) (مصدر مرة)

(125) امحمد، ابن منظور، اللسان: 200/8 (ص.ف.ع)

(126) محمد، ابن منظور، اللسان: 314/م (ر.خ.ا)

(127) محمد ابن منظور، اللسان: 116/9 (ر.د.ف)

(128) محمد، ابن منظور، اللسان: 292/4 (د.ه.ر)

(ذ) * (غ.ث. و) قال أبو زيد: غثا الماء يغثو غثًا وغُثًا إذ كثر فيه البعر الورق والقصب، وحكى ابن جني: غثى الوادي يغثي فهمزة الغثاء على هذا منقلبة عن ياء، وسهله ابن جني بأن جمع بينه وبين غثيان المعدة لما يعلوها من الرطوبة ونحوها، فهو مشبه بغثاء الوادي، والمعروف عند أهل اللغة: غثا الوادي يغثو غثًا، قال الأزهري: والذي رواه أبو عبيد عن أبي زيد وغيره: غثت نفسه تغثى غيثًا، وأما الليث فقال في كتابه: غثت نفسه تغثى غثى وغثيانًا، قال الأزهري: وكلام العرب على ما رواه أبو زيد، وما رواه الليث، فهو مولد⁽¹²⁹⁾.

(ر) * (ك.ش.خ.) (ك.ش.م.خ) كشخن: قال في الكشخم: بقلة تكون في رمال بني سعد، قال أبو منصور: أقمت في رمال بني سعد فما رأيت كشخمة، ولا سمعت بها وما أراها عربية، وكذلك الكشخنة مولدة ليست بصحيحة، وقد ذكرناه في ترجمة كشخ⁽¹³⁰⁾ (كشخ: الكَشْخَانُ الدِّيُوثُ، وهو دخيل في كلام العرب ويقال للشاتم: لا تَكْشِخْ فلانًا، قال الليث: الكشخان ليس من كلام العرب، فإن أعرب، قيل: كَشْخَانُ على فَعْلال، قال الأزهري: إن كان الكشخ صحيحًا، فهو حرف ثلاثي، ويجوز أن يقال: فلانٌ كَشْخَانٌ على فَعْلان، وإن جعلت النون أصلية، فهو رباعي ولا يجوز أن يكون عربيًا، لأنه يكون على مثال فَعْلال، وفَعْلال لا يكون في غير المضاعف، فهو بناء عقيم فافهمه، والكشخنة: مولدة ليست عربية⁽¹³¹⁾).

(ز) * (ق.ج.ب) ... الأزهري: أهل اليمن يسمون المرأة المسنة: قحبة، ويقال للعجوز: القحبة والقحمة، قال: وكذلك يقال لكل كبيرةٍ من الغنم: مسنةً، قال ابن سيده: القحبة: المسنة من الغنم وغيرها، والقحبة كلمة مولدة، قال الأزهري: قيل للبغي: قحبة، لأنها كانت في الجاهلية تؤذن طلابها بقحابها، وهو سعالها، ابن دريد: القحبة الفاجرة، وأصلها من السعال، أرادوا أنها تسعل، أو تتنحج ترمز به⁽¹³²⁾.

(س) * (ح.ج.ج) وجمع الحاجة: حاجٌ وحاجاتٌ وحوائجٌ على غير قياس، كأنهم جمعوا (جائحة)، وكان الأصمعي ينكره، ويقول: هو مولدٌ، وقال الجوهري: إنما أنكره

(129) محمد، ابن منظور، اللسان: 116/15 (غ.ث.ا)

(130) محمد، ابن منظور، اللسان: 358/13 (ك.ش.خ.ن)

(131) محمد، ابن منظور، اللسان: 192/7 (ك.ش.خ)

(132) محمد، ابن منظور، اللسان: 662/1 (ق.ج.ب)

لخروجه عن القياس، وإلا فهو كثير في كلام العرب قال ابن بري: إنما أنكره الأصمعي لخروجه عن قياس جمع (حاجة)، قال: والنحويون يزعمون أنه جمع لواحد لم ينطق به وهو «حائجة»، قال: وذكر بعضهم أنه سمع «حائجة» لغة في «الحاجة»، قال: وأما قوله: إنه مولدٌ فإنه خطأ منه، لأنه قد جاء في حديث سيدنا رسول الله - ﷺ - وفي أشعار العرب.... قال: ومما يزيد ذلك إيضاحًا، ما قاله العلماء، قال الخليل في العين: «يوم راح، وكبش ضاف على التخفيف من رائج وضائف بطرح الهمزة»⁽¹³³⁾.

ش) * (ب.ر.ج.س) والبرجاس: غرض في الهواء يرمى به، قال الجوهري: وأظنه مولدًا، شمر: البرجاس شبه الأمانة تنصب من الحجارة، غيره: المرجاس حجر يرمى به في البئر ليطيب ماؤها، وتفتح عيونها، وأنشد:

إذا رأوا كريهة يرمون بي رميك بالمرجاس في قعر الطوي

قال: ووجدت هذا في أشعار الأزد: بالبرجاس في قعر الطوي، والشعر لسعد بن المنتحر البارقى رواه المؤرج، وناقة برجس، أي: غزيرة⁽¹³⁴⁾ ص) * (أ.ه.ل) وقال الجوهري: تقول فلانٌ أهلٌ لكذا، ولا تقل: مستأهلٌ، والعامة تقول، قال ابن بري: ذكر أبو القاسم الزجاجي في أماليه: حدثني أبو الهيثم خالد الكاتب: قال: لما بويع لإبراهيم بن المهدي بالخلافة طلبني، وكان يعرفني، فلما دخلت إليه، قال: أنشدني، فقلت يا أمير المؤمنين ليس شعري كما قال: صلى الله - عليه وسلم -: إن من الشعر لحكماً، وإنما أنا أمزح وأعبت به، فقال: لا تقل يا خالد هكذا، فالعلم جدُّ كله، ثم أنشدته:

كن أنت الرحمة مستأهلاً إن أكن منك بمستأهل

قال: مستأهلٌ ليس من فصيح الكلام، وإنما المستأهل الذي يأخذ الإهالة، قال: وقول خالد ليس بحجة لأنه مولدٌ، والله أعلم⁽¹³⁵⁾.

ض) * (ش.ت.ت) وأبي الأصمعي: شتان ما بينهما، قال أبو حاتم فأنشدته قول ربيعة الرقي:

(133) محمد، ابن منظور، اللسان 244/2 (ج.و.ج) وجل العلماء ذكروا حاجة وأنها مخففة من حائجة، ونقل عن ابن

جني في اللمع وابن دريد وابن سيده، وغيرهم.

(134) محمد، ابن منظور، اللسان: 26/6 (ب.ر.ج.س)

(135) محمد، ابن منظور، اللسان: 32/ 11 (أ.و.ل)

لشتان ما بين اليزيديين في الندى (.)

فقال: ليس بفصيح يلتفت إليه، وقال في التهذيب: ليس بحجة، إنما هو مولد،
والحجة الجيد قول الأعشى:

شتان ما يومي على كورها (.)

قال ابن بري: وقول الأصمعي: لا أقول شتان ما بينهما، ليس بشيء، لأن ذلك قد
جاء في أشعار الفصحاء من العرب من ذلك قول أبي الأسود الدؤلي⁽¹³⁶⁾.

ط) * (ب.ر.ر) والبر بالفتح: خلاف البحر، والبرية من الأرضين بفتح الباء: خلاف
الريفة: البرية: الصحراء، نسبت إلى البر كذلك، رواه ابن الأعرابي بالفتح كالذي قبله،
والبر: نقيض الكن، قال الليث: والعرب تستعمله في النكرة، تقول العرب: جلست براً
وخرجت براً، قال أبو منصور: وهذا من كلام المولدين وما سمعته من فصحاء العرب
البادية، ويقال: أفصح العرب أبرهم، معناه: أبعدهم في البر والبدو داراً، وقوله تعالى:
«ظهر الفساد في البر والبحر» قال الزجاج: معناه ظهر الجدب في البر والفحط في البحر،
أي: في مدن البحر التي على الأنهار، قال شمر: البرية الأرض المنسوبة إلى البر، وهي
برية: إذا كانت إلى البر أقرب منها إلى الماء والجمع البراري⁽¹³⁷⁾. وفي التاج: (والذي في
التهذيب والتكملة: أفصح العرب أبرهم، أي: أبعدهم في البر والبدو داراً..... وأصله من
قولهم: خرج فلان برا إذا خرج إلى البر والصحراء، وليس من قديم الكلام وفصيحته كما
في التهذيب)⁽¹³⁸⁾

ظ) * (ش.م.ع) الشمع والشمع موم العسل الذي يستصحب به الواحدة شمعة
وشمعة، قال الفراء: هذا كلام العرب، والمولدون، يقولون: شمع بالتسكين، والشمعة
أخص منه، قال ابن سيده: وقد غلط لأن الشمع والشمع لغتان فصيحتان وقال ابن
السكيت: قل: الشمع للموم، ولا تقل: الشمع، وأشمع السراج: سطع نوره، والشمع
والشموع والشماع والشماعة والشمعة: الطرب والضحك والمزاح واللعب، وقد شمع
يشمع شمعاً وشموعاً وشمعة: إذا لم يجد، قال المتنخل الهذلي يذكر أضيافه:

(136) محمد، ابن منظور اللسان: 39/2 (ش.ت.ت)

(137) محمد، ابن منظور، اللسان: 104/10، محمد الزبيدي، التاج: 494/1 (ب.ر.ر)

(138) محمد الزبيدي، التاج: 494/1، وفي الكلام بعض الاضطراب، ونقل عن سلمان رضي الله عنه، ولم يذكره.

سَأَبَدُوهُمْ بِمَشْمَعَةٍ وَأَتْنِي بِجُهْدِي مِنْ طَعَامٍ أَوْ بِسَاطٍ

أراد: من طَعَامٍ وَبِسَاطٍ، يريد أنه يبدأ أضيافه عند نزولهم بالمزاج والمُضاحكة لِيُؤْنَسَهُمْ بذلك، وهذا البيت ذكره الجوهري وآتي بِجُهْدِي⁽¹³⁹⁾، (الموم: الشمع معرب واحدته مومة عن ثعلب، قال الأزهري: وأصله فارسي وفي صفة الجنة: وأنهار من عسل مصفى من موم العسل، الموم: الشمع، معرب)⁽¹⁴⁰⁾ وفي التاج: (الشمع محرّكة: قال الفراء: هذا كلام العرب، وتسكين الميم مولد كذا نقله الجوهري، والصاغاني، كلاهما عنه، ومثله للسيد السند في شرح المفتاح «مبحث التشبيه» نقلاً عن الفراء، قلت: ومثله لابن السكيت قال: قل: الشَّمْع للموم، ولا تقل: الشَّمْع، وقد تالاً عليه كثيرون، وقال ابن سيده بعد نقل كلام الفراء، وقد غلط لأن... لغتان فصيحتان، قلت وقد نقله شراح الفصيح هكذا، وزادوا: وليس الفتح لأجل حرف الحلق لاستعلائه كما قاله ابن خالويه، قال شيخنا: حرف الحلف في اللام لا أثر له بالنسبة إلى ضبط العين، وإما الخلاف فيه إذا كان عينا، كَنَهْرٍ، وَشَعْرٍ، ونحوهما، أمّا لاماً فلا أثر له اتفاقاً (هذا الذي يستصبح به) ما في الصحاح، أو موم العسل كما قاله الليث، وقال ابن السكيت «الموم» ولم يقيد بالعسل (القطعة) (بهاء) شَمْعَةٌ وشَمْعَةٌ، وقال ابن التياني: شَمْعٌ كقدم، يسمى بالفارسية «الموم» قال الشهاب في «شفاء الغليل»: وبه تعلم أن صاحب القاموس غلط من وجهين، زعمه: أن السكون غلط، وأن الموم عربي، قلت، كون أن سكون الميم من لغة المولدين فقد صرح به الفراء، وابن السكيت، وغيرهما، وقد نقله الجوهري والصاغاني وسلم للفراء ولم يغلطه إلا ابن سيده كما تقدم، فكفى للمصنف قدوة بهؤلاء، وأما كون «الموم» عربياً فهو مقتضى سياق عبارة الليث وابن السكيت، واستعمله الفرس وأكثر استعماله عندهم حتى ظن أنه فارسي، ولم يصرح بكونه فارسياً إلا ابن التباني كما تقدم، والمصنف أعرف باللسانين، فلا يكون قوله غلطاً أيضاً، وسيأتي في الميم إن شاء الله - تعالى - فتأمل⁽¹⁴¹⁾

(139) محمد، ابن منظور، اللسان: 33/20 (ش.م.ع)

(140) محمد، ابن منظور، اللسان: 566/12 (م.وم)

(141) محمد الزبيدي، التاج: 806/5 (ش.م.ع) وابن التياني: هو أبو غالب تمام بن غالب صاحب كتاب الموعب لم

يؤلف مثله اختصاراً وإكثاراً وثقة، انظر نفح الطيب: 172/3

ف) (* (د.ن.ا) (وقول الراجز: مالي أراه والما قد دني له، قال ابن سيده: حكاه سيبويه بإسكان الضاد، وترك الواو من الرضوان، ومَرَّ صريحاً لهؤلاء، قال⁽¹⁴²⁾: ولا أعلم دُنِّيَ بالتخفيف إلا في هذا البيت الذي أنشدناه، وكان الأصمعي يقول في هذا الشعر الذي فيه هذا البيت: هذا الرجز ليس بعقيق، كأنه من رَجَزِ خَلْفِ الأحمر، أو غيره من المولدين⁽¹⁴³⁾، وناقَهَ مُدْنِيَّةً ومُدْنٍ: دَنَا نتاجُها، وكذلك المرأة، التهذيب: والمُدْنِي من الناس الضعيف الذي إذا آواه الليل لم يَبْرَحْ ضعفاً، وقد دَنَى في مَبِيَّتِه، وقال لبيد: فَيُدْنِي في مَبِيَّتِ ومَحَلٍّ، والدَّنِي من الرجال: الساقط الضعيف الذي إذا آواه الليل لم يَبْرَحْ ضعفاً، والجمع: أَدْنِيَاءُ، وما كان دَنِيًّا، ولقد دَنَى دَنَاً ودَنَايَةَ الراجز: مالي، الياء فيه منقلبة عن الواو لقرب الكسرة، كل ذلك عن اللحياني، وتَدَانَتْ إبِلُ الرجل: قَلَّتْ وَصَعُفَتْ، قال ذو الرمة:

تَبَاعَدَتْ مِنِّي أَنْ رَأَيْتَ حَمُولَتِي تَدَانَتْ وَأَنْ أَحَدَى عَلَيْكَ قَطِيعُ

ودَنَى فلانٌ: طَلَبَ أَمْرًا خَسِيسًا، عنه أيضاً، والدَنَا: أرض لكَلْبٍ، قال سلامة بن جندل⁽¹⁴⁴⁾:

مِنْ أَخْدَرِيَّاتِ النَّا تَفَعَّتْ لَهُبُ هَمَى الرِّفَاعِ وَلَجَّ فِي إِحْناقِ⁽¹⁴⁴⁾

ق) (* (د.و.ن) (ابن سيده: فأما ما أنشده ابن جني من قول بعض المولدين:

وَقَامَتْ إِلَيْهِ خَدْلَةُ السَّاقِ أَعْلَقَتْ بِهِ مِنْهُ مَسْمُومًا دُوَيْنَةَ حَاجِبِهِ

قال: فإني لا أعرف دون تؤنث بالهاء بعلامة تأنيث ولا بغير علامة، ألا ترى أن النحويين⁽¹⁴⁵⁾ كلهم قالوا: الظروف كلها مذكرة إلا قُدَّام ووراء؟ قال: فلا أدري ما الذي صغره هذا الشاعر! اللهم إلا أن يكون قد قالوا: هو دُوَيْنُهُ، فإن كان كذلك، فقولُه: دُوَيْنَةَ حاجبه حسن على وجهه (وأدخل الأخفش عليه الباء، فقال في كتابه في القوافي: وقد ذكر أعرابياً أنشده شعراً مَكْفًافاً، فرددناه عليه، وعلى نفر من أصحابه، فيهم من ليس

(142) في، محمد الزبيدي، التاج: القول لابن سيده

(143) في، محمد الزبيدي، التاج لم ينسبه لخلف بل نسبه للمولدين 194/4

(144) محمد ابن منظور، اللسان: 47/36 (د.ن.ا)

(145) انظر: أبو حاتم السجستاني، المذكر والمؤنث، ص 103، وفي تصغيرهما بالهاء نفسه: ص 73، وابن الأنباري، البلغة في الفرق بين المذكر: ص 85، ابن جني، المذكر والمؤنث: 98، والفراء، المذكر والمؤنث: ص 109. - الأتباريالمذكر والمؤنث: 463/1.

بُدُونَهُ فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ الْبَاءَ كَمَا تَرَى)،⁽¹⁴⁶⁾ (وقد قالوا: من دُونُ، يريدون من دُونِهِ، وقد قالوا: دُونُكَ في الشرف والحسب، ونحو ذلك، قال سيبويه: هو على المثل، كما قالوا: إنه لَصُلْبُ الْقَنَاةِ، وإنه لمن شَجَرَةٍ صَالِحَةٍ، قال: ولا يستعمل مرفوعاً في حال الإضافة، وأما قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ﴾.⁽¹⁴⁷⁾

(ك) * (س.ك.ن) قال ابن الأعرابي: لم أسمع تأنيث السَّكِينِ، وقال ثعلب: قد سمعه الفراء، قال الجوهري: والغالب عليه التذكير، قال ابن بري: قال أبو حاتم: البيت الذي فيه «بِسَكِينٍ مُوْتَقَّةِ النَّصَابِ» هذا البيت لا يعرفه أصحابنا، وفي الحديث: «فجاء الْمَلِكُ بِسَكِينٍ دَرَهْرَهَةٍ»، أي: مُعَوَّجَةِ الرَّأْسِ، قال: ابن بري ذكره ابن الجَوَالِيقِي في الْمُعَرَّبِ في باب الدال، وذكره الهروي في الغريبين، ابن سيده: السَّكِينَةُ لغة في السَّكِينِ، قال:

سَكِينَةٌ مِنْ طَبْعِ سَيْفٍ عَمِرُو نَصَابُهَا مِنْ قَرْنِ تَيْسٍ بَرِّي

وفي حديث الْمُبَعَّثِ: «قال الْمَلِكُ لما شَقَّ بَطْنَهُ إِيْتَنِي بِالسَّكِينَةِ» هي لغة في السَّكِينِ، والمشهور بلا هاء، وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه -: «إِنْ سَمِعْتُ بِالسَّكِينِ إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَا كُنَّا نَسْمِيهَا إِلَّا الْمُدْيَةَ» وقوله: أَنشده يعقوب:

قَدْ زَمَلُوا سَلَمَى عَلَى تَكِينٍ وَأَوَّلَعُوهَا بَدَمَ الْمِسْكِينِ

قال ابن سيده: أَرَادَ عَلَى سَكِينٍ، فَأَبْدَلَ التَّاءَ مَكَانَ السِّينِ، وقوله: بَدَمَ الْمِسْكِينِ، أي: بِإِنْسَانٍ يَأْمُرُونَهَا بِقَتْلِهِ، وَصَانَعَهُ: سَكَّانٌ وَسَكَاكِينِيٌّ، قال: الْآخِرَةُ عِنْدِي مُوَلَّدَةٌ، لِأَنَّكَ إِذَا نَسَبْتَ إِلَى الْجَمْعِ فَالْقِيَاسُ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَى الْوَاحِدِ)⁽¹⁴⁸⁾

4- اللحن عند العلماء: جاء في اللسان

أ- * (شوش): اللَّيْثُ: الْوَشْوَاشُ الْخَفِيفُ مِنَ النَّعَامِ، وَنَاقَةٌ وَشَوَاشَةٌ، وَنَاقَةٌ شَوْشَاءٌ مَمْدُودٌ، قَالَ حَمِيدٌ:

مِنَ الْعِيسِ شَوْشَاءٌ مَرَّاقٌ تَرَى بِهَا نُدُوباً مِنَ الْأَنْسَاعِ فَذَا وَتَوَّامَا

(146) محمد الزبيدي، التاج: 237/4 (د.و.ن)

(147) محمد، ابن منظور، اللسان: 178/32 (د.و.ن) والظاهر أنه اشتقاق من (كيف)

(148) محمد، ابن منظور اللسان: 212/13 (س.ك.ن)

(قوله: «من العيس إلخ» نقل شارح القاموس عن الصاغاني أن الرواية فجاء بشوشاة إلخ وقال بعضهم: فَعَلَاء، وقيل: هي فَعْلَال، قال أبو منصور: وسماعي من العرب شَوْشَاه بالهاء، وقَصُر الألف، أنشد أبو عمرو:

وَأَعَجَلْ لَهَا بِنَاضِحٍ لَغُوبٍ شَوَاشٍ مُخْتَلِفِ النُّيُوبِ

قال أبو عمرو: همز شواشي للضرورة، وأصله من الشوشة، وهي: الناقة الخفيفة، والمرأة تُعَابُ بذلك، فيقال: امرأة شوشاه.

أبو عبيد: الشَّوشَاءُ: الناقةُ السريعةُ، والشَّوشَةُ: الخَفَّةُ، وأما التَّشْوِيشُ: فقال أبو منصور: إنه لا أصل له في العربية وإنه من كلام المولدين وأصله: التَّهْوِيشُ، وهو التَّخْلِيطُ، وقال الجوهري: في ترجمة شيش: التَّشْوِيشُ: التَّخْلِيطُ، وقد تَشَوَّشَ عليه الأمرُ⁽¹⁴⁹⁾ وفي التاج: (ويقال: شوش) أي: شوس والتشوش بالسين بمعناه، قال ابن عباد: ويقال: بينهم شواش أي: اختلاف، والعامّة تقول: التشويش، كما في العباب، والتَّشْوِيشُ والمُشَّوْشُ والتَّشَوُّشُ كلها لحن، ووهم الجوهري، والصواب: التَّهْوِيشُ والمُهِوْشُ والتَّهَوُّشُ قلت: عبارة الجوهري في «ش ي ش» التشويش: التخليط، وقد تشوش عليه الأمر، وقال الأزهري: أما التشويش فإنه لا أصل له، وإنه من كلام المولدين، وأصله: التهويش، وهو التخليط، وقال الصاغاني: التشويش والتشوش في تركيب «ش ي ش» وهذا موضع ذكره إياهم فيه، وقال في التي بعدها: ولو كان التشويش من كلام العرب لكان موضعه تركيب «ش وش» على أن المصنف سبقه في التوهم الحريري في الدرّة، قال شيخنا: وتعقبوه، وردوا عليه ذلك، وأثبتته العلامة حسين الزوزني في مصادره وغيره، والتشاوش: التهاوش، وقال الصاغاني: تشاوش القوم مثل تشوشوا⁽¹⁵⁰⁾.

5- الاشتقاق: جاء في اللسان

(أ) * (س.ب.ع): وَسَبَّحَ فلان القرآن: إِذَا وَظَّفَ عَلَيْهِ قراءته في سَبْعِ لِيَالٍ وَسَبَّحَ الإِنَاءَ: غَسَلَهُ سَبْعَ مَرَاتٍ، وَسَبَّحَ الشَّيْءَ تَسْبِيحاً: جَعَلَهُ سَبْعَةً، فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ صِيرْتَهُ سَبْعِينَ، قَلْتَ: كَمَلْتَهُ سَبْعِينَ، قَالَ: وَلَا يَجُوزُ مَا قَالَهُ بَعْضُ الْمَوْلَدِينَ: سَبَّحْتُهُ، وَلَا قَوْلُهُمْ: سَبَّعْتُ

(149) محمد، ابن منظور، اللسان: 168/16 (ش. وش)

(150) محمد الزبيدي، التاج: 858/5 (ش. وش)

دَراهِمي، أَي: كَمَلْتُهَا سَبْعِينَ، وقولهم: هو سُبَاعِيّ الْبَدَن، أَي: تَأْمُ الْبَدَن، والسُّبَاعِيّ من الجمال: العظيم الطويل، قال: والرُّبَاعِيّ مثله على طوله، وناقَة سُبَاعِيَّةٌ ورُّبَاعِيَّةٌ وثوب سُبَاعِيّ: إِذَا كَانَ طَوْلُهُ سَبْعَ أَذْرُعٍ أَوْ سَبْعَةَ أَشْبَارٍ لِأَنَّ الشَّيْرَ مَذْكَرٌ، وَالذَّرَاعُ مَوْثِقَةٌ، وَالْمُسَبَّحُ: الَّذِي لَهُ سَبْعَةُ آبَاءٍ فِي الْعُبُودَةِ، أَوْ فِي اللَّؤْمِ⁽¹⁵¹⁾، وفي التاج: (وسَبَّحَ دراهمه، أَي: كَمَلَهَا سَبْعِينَ، وهذه مولدة، وكذلك سَبَّعَنَ دراهمه، إِذَا كَمَلَهَا سَبْعِينَ، مولدة أيضاً، ولا يجوز أَن يُقَالَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ إِذَا أَرَدْتَ أَنَّكَ صَيَّرْتَهُ سَبْعِينَ، قُلْتَ: كَمَلْتَهُ سَبْعِينَ، وَسَبَّعْتَ الْقَوْمَ، تَمَّتْ سَبْعُمَائِهِ رَجُلًا..)⁽¹⁵²⁾

ب) * (ق.ط.ع) قال الأزهري: وهذا يحتاج إلى شرح يزيد في إيضاحه، والمعنى -والله أعلم- من كان يظن أن لن ينصر الله محمداً حتى يظهره على الدين كله فليمت غيظاً، وهو تفسير قوله: «فليمدد بسبب إلى السماء» والسبب: الحبل يشده المختنق إلى سَفَفِ بَيْتِهِ، وَسَمَاءُ كُلِّ شَيْءٍ: سَقْفُهُ، ثُمَّ لِيَقْطَعَ: أَي لِيَمْدَ الْحَبْلَ مَشْدُوداً فِي عُنُقِهِ مَدّاً شَدِيداً يُؤَثِّرُهُ حَتَّى يَنْقَطِعَ فَيَمُوتَ مَخْتَنِقاً، وَقَالَ الْفَرَاءُ: أَرَادَ لِيَجْعَلَ فِي سَمَاءِ بَيْتِهِ حَبلاً ثُمَّ لِيَخْتَنِقَ بِهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ ثُمَّ لِيَقْطَعَ اخْتِنَاقاً، وفي قراءة عبد الله: «ثم ليقطعه» يعني السبب، وهو الحبل، وقيل: معناه ليمد الحبل المشدود في عنقه حتى ينقطع نَفْسُهُ فَيَمُوتَ، وَثَوْبٌ يَقْطَعُكَ وَيُقْطَعُكَ وَتَقْطِيعاً: يَصْلُحُ عَلَيْكَ قَمِيصاً وَنَحْوَهُ، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: إِذَا صَلَحَ أَنْ يُقْطَعَ قَمِيصاً، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: لَا أَعْرِفُ هَذَا ثَوْبٌ يَقْطَعُ وَلَا يُقْطَعُ وَلَا يُقْطَعُنِي وَلَا يُقْطَعُنِي هَذَا كُلُّهُ مِنْ كَلَامِ الْمُؤَلِّدِينَ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ وَقَدْ حَكَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ عَنِ الْعَرَبِ⁽¹⁵³⁾ وَالْقُطْعُ: وَجَعٌ فِي الْبَطْنِ، وَمَغْسٌ، وَالتَّقْطِيعُ: مَغْسٌ يَجِدُهُ الْإِنْسَانُ فِي بَطْنِهِ وَأَمْعَائِهِ، يُقَالُ: قُطِعَ فُلَانٌ فِي بَطْنِهِ تَقْطِيعاً وَالْقَطِيعُ: الطائفة من الغنم والنعم ونحوه، والغالب عليه أنه من عشر إلى أربعين، وقيل: ما بين خمس عشرة إلى خمس وعشرين، والجمع: أَقْطَاعٌ، وَأَقْطِعةٌ، وَقُطْعَانٌ، وَقِطَاعٌ، وَأَقَاطِيعٌ، قَالَ سِيبَوَيْهٍ: وَهُوَ مِمَّا جُمِعَ عَلَى غَيْرِ بِنَاءٍ وَاحِدَةٍ، وَنَظِيرُهُ عِنْدَهُمْ: حَدِيثٌ وَأَحَادِيثٌ، وَالْقِطْعَةُ كَالْقَطِيعِ، وَالْقَطِيعُ: السَّوْطُ، يُقْطَعُ مِنْ جِلْدٍ سِيرٍ وَيَعْمَلُ مِنْهُ، وَقِيلَ: هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْقَطِيعِ الَّذِي

(151) محمد، ابن منظور، اللسان: 186/19. (س.ب.ع)

(152) محمد الزبيدي، التاج: 205/5 (س.ب.ع)

(153) محمد الزبيدي، التاج: 578-579/8 والنقل عن اللسان بتصرف بسيط جداً

هو المَقْطُوعُ من الشجر، وقيل: هو المُنْقَطِعُ الطرف، وعَمَّ أبو عبيد بالقَطِيع، وحكى الفارسي: قَطَعْتُهُ بالقَطِيع، أي: ضربته به، كما قالوا: سَطَنَهُ بالسوط، قال الأعشى:

تَرى عَيْنَهَا صَغَوَاءَ فِي جَنْبِ مُوقِهَا تُرَاقِبُ كَفِّي وَالْقَطِيعَ الْمُحَرَّمَا

قال ابن بري: السوط المُحَرَّمُ، الذي لم يُلَيَّنْ بَعْدَ، الليث: القَطِيعُ: السوط المُنْقَطِعُ، قال الأزهري: سمي السوط قَطِيعاً لأنهم يأخذون القِدَّ المُحَرَّمَ فيَقْطَعُونَهُ أَرْبَعَةَ سُيُورَ، ثم يَفْتَلُونَهُ وَيَلْوُونَهُ وَيَتْرَكُونَهُ حَتَّى يَنْبَسَ، فيقوم قياماً كأنه عَصَا. (154)

ت) (* (عشق) العِشْقُ: فرط الحب، وقيل: هو عُجْبُ المحب بالمحبيب، يكون في عَفَافِ الحُبِّ ودَعَارَتِهِ، عَشِيقُهُ يَعَشِّقُهُ عِشْقاً وَعَشَقاً وَتَعَشَّقُهُ، وقيل التَّعَشَّقُ: تَكَلَّفُ العِشْقِ، وقيل: العِشْقُ الاسم، والعِشْقُ المصدر، قال رؤبة: ولم يُضَعِّها بَيْنَ فِرْكِ وَعِشْقٍ، ورجل عاشِقٌ، من قوم عُشَاقٍ، وعِشِيقٌ مثال فِسيقٍ، كثير العِشْقِ، وامرأة عاشِقٌ: بغير هاء، وعاشِقَةٌ، والعِشْقُ والعِشْقُ بالشين والسين المهملة: اللزوم للشيء لا يفارقه، ولذلك قيل للكَلِيفِ عاشِقٌ، للزومه هواه، والمَعَشْقُ: العِشْقُ، قال الأعشى:

وما بي من سُقْمٍ وما بي مَعْشَقٍ (.)

وسئل أبو العباس أحمد بن يحيى عن الحُبِّ والعِشْقِ أيُّهما أحمَد؟ فقال: الحُبُّ، لأن العِشْقَ فيه إفراط، وسمي العاشِقُ عاشِقاً لأنه يَذْبُلُ من شدة الهوى، كما تَذْبُلُ العِشْقَةُ إِذَا قَطَعَتْ، والعِشْقَةُ: شجرة تَخْضَرُ ثم تَدِيقُ وَتَصْفَرُ عن الزجاج، وزعم أن اشتقاق العاشق منه، وقال كراع هي عند المولدين: اللِّبْلَابُ، وجمعها: العِشْقُ، والعِشْقُ: الأراك أيضاً، ابن الأعرابي: العِشْقُ المُلْصِحون غُرُوس الرياحين ومُسُوُّوها، قال: والعِشْقُ من الإبل الذي يلزم طَرُوقَتَهُ ولا يَحِنُّ إلى غيرها، أبو عمرو: يقال للناقة إِذَا اشْتَدَّتْ صَبَعَتُهَا: قد هِدِمَتْ، وهَوِسَتْ، وَبَلَمَتْ، وَتَهَالَكَتْ، وَعَشِقَتْ، وَأَبْلَسَتْ، فهي مِبْلَاسٌ، وَأَرْبَتْ مثله (155)، وفي التاج: (والعِشْقَةُ محرّكة: شجرة تخضر ثم تدق وتصفّر عن الزجاج، وقال كراع: هي عند المولدين اللبلاب، وقال ابن دريد: زعم ناس أن العِشْقَةَ اللبلابة، وقالوا: منه اشتق اسم العاشق لذبوله، وهو كلام ضعيف، وفي الأساس: واشتقاق العِشْقِ من العِشْقِ، وهو اللبلاب، لأنه يلتوي على الشجر ويلزمه) (156).

(154) محمد، ابن منظور: اللسان: 116/19 (ع.ش.ق).

(155) محمد، ابن منظور: اللسان: 64/24 (ع.ش.ق).

(156) محمد الزبيدي، التاج: 293/7 (ع.ش.ق).

ث) (*) (ج.د.ل): (..جرير:

وَكَشَفْتُ عَنْ أَيْرِي لَهَا فَتَجَحَّدَلْتُ وَكَذَاكَ صَاحِبُهُ الْوِدَاقُ تَجَحَّدَلُ

قال: تَجَحَّدَلُهَا: تَقْبِضُهَا وَاجْتِمَاعُهَا، وقال الوالبي، ونسبه ابن بري للأسدي:

تَعَالَوْا نَجْمَعِ الْأَمْوَالَ حَتَّى نُجَحِّدَلَ مِنْ عَشِيرَتِنَا الْمِئِينَا

وفي نسخة مئينا، والمُجَحِّدَل: الذي يُكْرِي من قَرْيَةٍ إلى قَرْيَةٍ أُخْرَى، قال: وهو الصَّفَاطُ أَيْضاً، وحكى ابن بري: المُجَحِّدَل، الذي يُكْرِي من ماءٍ إلى ماءٍ. قال الشاعر:

إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَثْقُلُ السَّيْفُ عَاتِقِي إِذَا قَادَنِي وَسَطَ الرِّفَاقِ الْمُجَحِّدَلُ ؟

وَالْجَحْدَل: الحادر السَّمين، ابن الأعرابي: جَحْدَل إِذَا اسْتَغْنَى بَعْدَ فَقْرٍ، وَجَحْدَل: إِذَا صَارَ جَمَالاً، وَجَحْدَلُ إِنَاءٌ: مَلَأٌ، وَجَحْدَلُ قَرْبَتِهِ: مَلَأُهَا، ابن بري: وَالْجَحْدَلَةُ مِنَ الْحَدَاءِ: الْحَسَنُ الْمُؤَلَّدُ، قال الراجز:

أَوْرَدَهَا الْمُجَحِّدِلُونَ فَيَدَا وَزَجَرُوهَا فَمَشَتْ رُوَيْدَا⁽¹⁵⁷⁾

ج) (*) (ب.ن.ي) والخِباء، والبناء، والقُبَّة: المِضْرَبُ، وفي حديث سليمان -عليه السلام-: «مَنْ هَدَمَ بِنَاءَ رَبِّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- فَهُوَ مَلْعُونٌ» يعني: مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ حَقٍّ، لِأَنَّ الْجِسْمَ بُنْيَانٌ خَلَقَهُ اللَّهُ وَرَكَّبَهُ، وَالبِنْيَةُ عَلَى: فَعِيلَةٍ، الكَعْبَةُ لَشَرْفِهَا، إِذْ هِيَ أَشْرَفُ مَبْنِيٍّ، يُقَالُ: لَا وَرَبَّ هَذِهِ الْبِنْيَةِ مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا، وفي حديث البراء بن مَعْرُورٍ: «رَأَيْتُ أَنْ لَا أَجْعَلَ هَذِهِ الْبِنْيَةَ مِنِّي بَظَهْرٍ»، يريد: الكعبة، وَكَانَتْ تُدْعَى: بِنْيَةَ إِبْرَاهِيمَ -عليه السلام-، لِأَنَّهُ بَنَاهَا، وَقَدْ كَثُرَ قَسْمُهُمْ بِرَبِّ هَذِهِ الْبِنْيَةِ، (وَبَنَى الرَّجُلُ: اضْطَنَعَهُ، قَالَ بَعْضُ الْمُؤَلَّدِينَ:

يَبْنِي الرِّجَالَ وَغَيْرَهُ يَبْنِي الْقُرَى شَتَّانَ بَيْنَ قُرَى وَبَيْنَ رِجَالٍ⁽¹⁵⁸⁾

وكذلك ابْتَنَاهُ، وَبَنَى الطَّعَامُ لَحْمَهُ يَبْنِيهِ بِنَاءً: أَنْبَتَهُ وَعَظَّمَهُ مِنَ الْأَكْلِ، وَأَنْشَدَ:

بَنَى السَّوِيْقُ لَحْمَهَا وَاللَّتْ كَمَا بَنَى بُخْتَ الْعِرَاقِ الْقَتْ

(157) محمد، ابن منظور، اللسان: 26/3، محمد الزبيدي، التاج 243/2 ومما يستدرك عليه الجحدلة عن أبي عمرو وأنشد.... (ج.د.ل)

(158) محمد الزبيدي، التاج: 722/1 (ب.ن.ي)

قال ابن سيده: وأنشد ثعلب:

مُظَاهِرَةٌ شَحْمًا عَتِيقًا وَعُوطَاطٍ أَفْقَدَ بَنِيًا لَحْمًا لَهَا مُتَبَانِيَا

ورواه سيبويه: أَنْبَتَا، وروى شَمِر: أَنَّ مُخَنَّتًا قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ: إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ الطَائِفَ، فَلَا تُفْلِتَنَّ مِنْكَ بَادِيَةُ بِنْتِ غَيْلَانَ، فَإِنِهَا إِذَا جَلَسَتْ تَبَنَّتْ، وَإِذَا تَكَلَّمَتْ تَغَنَّتْ، وَإِذَا اضْطَجَعَتْ تَمَنَّتْ، وَبَيْنَ رَجُلَيْهَا مِثْلُ الْإِنَاءِ الْمُكْفَأِ، يَعْنِي: ضَخَمَ رَكَبُهَا وَنُحُودَهُ، كَأَنَّهُ إِنَاءٌ مَكْبُوبٌ، فَإِذَا قَعَدَتْ فَرَجَّتْ رَجُلَيْهَا لِضَخَمِ رَكَبِهَا، قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُ الْمُخَنَّتِ: إِذَا قَعَدَتْ تَبَنَّتْ، أَيُّ: صَارَتْ كَالْمَبْنَةِ مِنْ سَمْنِهَا وَعَظْمِهَا، مِنْ قَوْلِهِمْ: بَنَى لَحْمَ فُلَانٍ طَعَامُهُ إِذَا سَمَّنَهُ وَعَظَّمَهُ.⁽¹⁵⁹⁾

(ح) * (صَلَف) الصلف: مجاوزة القدر في الظرف والبراعة والادعاء، فوق ذلك تكبراً، صَلَفٌ صَلَافًا، فَهُوَ صَلَفٌ، مِنْ قَوْمٍ صَلَافِيٍّ، وَقَدْ تَصَلَّفَ، وَالْأَنْثَصَلَفَةُ، وَقِيلَ: هُوَ مَوْلَدٌ، وَتَصَفَّ الرَّجُلُ: قَلَّ خَيْرُهُ.⁽¹⁶⁰⁾

(د) * (أ.ت.ن) وَأَتَنَّ الرَّجُلُ يَأْتِنُ أَتْنَانًا: إِذَا قَارَبَ الْخَطُوفَ فِي غَضَبٍ، وَأَتَّلَ: كَذَلِكَ، وَقَالَ فِي مَصْدَرِهِ: الْأَتْنَانُ وَالْأَتْلَانُ، وَأَتَنَّ بِالْمَكَانِ: يَأْتِنُ أَتْنًا وَأَتُونًا، تَبَّتْ، وَأَقَامَ بِهِ، قَالَ أَبَاؤُ الدُّبَيْرِيِّ:

أَتَنَّتْ لَهَا وَلَمْ أَزَلْ فِي خِبَائِهَا مُقِيمًا إِلَى أَنْ أَنْجَزَتْ خُلَاصَتِي وَعُدِي

وَالْأَتْنُ: أَنْ تَخْرُجَ رَجُلًا الصَّبِيِّ قَبْلَ رَأْسِهِ، لُغَةً فِي الْيَتَنِ، حَكَاهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي يُؤَلَّدُ مَنَكُوسًا، فَهُوَ مَرَّةً اسْمٌ لِلْوَلَدِ، وَمَرَّةً اسْمٌ لِلْوَلَدِ، وَالْمُؤَتَّنُ الْمَنَكُوسُ مِنَ الْيَتَنِ، وَالْأَتُونُ: بِالتَّشْدِيدِ، الْمُؤَقَّدُ، وَالْعَامَّةُ تَخَفُّفُهُ، وَالْجَمْعُ: الْأَتَانِ، وَيُقَالُ: هُوَ مُؤَلَّدٌ.⁽¹⁶¹⁾

(ذ) كنه: كنه كل شيء: قدره ونهايته وغايته، يقال: اعرفه كنه المعرفة، وفي بعض المعاني: كنه كل شيء وقته ووجهه، تقول: بلغت كنه هذا الأمر، أي: غايته، وفعلت كذا في غير كنهه، وأنشد:

وإن كلام المرء في غير كنهه لكالنبيل تهوي ليس فيها نصالها

(159) محمد، ابن منظور، اللسان: 35/71 / (ب.ن.ي)

(160) محمد، ابن منظور، اللسان 197-196/9 (ص.ل.ف)

(161) محمد، ابن منظور، اللسان: 7/13 (أ.ت.ن)

الجوهري: لا يشتق منه فعل، وقولهم: لا يكتننه الوصف بمعنى: لا يبلغ كنهه، كلام مولد الأزهرى: اكتننت الأمر اكتناها إذا بلغت كنهه⁽¹⁶²⁾.

(ر) * (ع.ف.ص) العفص: الذي يتخذ منه الحرملود، وليس من كلام أهل البادية، قال ابن بري: العفص ليس من نبات أرض العرب، ومنه اشتق طعام عفص، وطعام غفص: بشع وفيه عفوصة ومرارة وتقبض، يعسر ابتلاعه⁽¹⁶³⁾.

(ز) * (ش.ط.ر) وشطر عن أهله شطوراً وشطورة وشطارة: إذا نزع عنهم وتركهم مراغماً، أو مخالفاً، وأعياهم خبتاً، والشاطر: مأخوذ منه، وأراه مولداً⁽¹⁶⁴⁾.

7- مذكره من أسماء الأعلام، وغيرها من الأسماء والصفات دون توضيح، أو توسع في نقل آراء العلماء:

1- (وأما قولهم: كيف الشيء فكلام مولد)⁽¹⁶⁵⁾

2- (القصف: الكسر، والقصف: اللهو واللعب، ويقال: إنها مولدة، والقصف: الجلبة، والإعلان باللهو...)⁽¹⁶⁶⁾.

3- (والمُصْحَف، والصحفي: الذي يروي الخطأ عن قراءة الصحف بأشبه الحروف، مولدة)⁽¹⁶⁷⁾.

4- (والرقيق: الأحمق: الذي يتمزق عليه عقله، وقد رقع بالضم رَقَاعَة، وهو الأرقع والمرقعان، والأنثى: مَرَقَعَانَة، ورقعاء: مولدة...)⁽¹⁶⁸⁾.

5- (وأما الكَرَّاعَة التي تلفظ بها العامة، فكلمة مولدة)⁽¹⁶⁹⁾

6- (والتاسوعاء: اليوم التاسع من المحرم، وقيل: هو يوم العاشوراء، وأظنه مولداً)⁽¹⁷⁰⁾

(162) محمد، ابن منظور، اللسان: 536/13 (ك.ن.هـ)

(163) محمد، ابن منظور، اللسان: 55/7 (ع.ف.ص)

(164) محمد، ابن منظور، اللسان: 408/4 (ش.ط.ر)

(165) محمد، ابن منظور، اللسان: 312/9 (ك.ي.ف)

(166) محمد، ابن منظور، اللسان: 283/9 (ق.ص.ف)

(167) محمد، ابن منظور، اللسان: 187/9 (ص.ح.ف)

(168) محمد، ابن منظور، اللسان: 132/8 (ر.ق.ع)

(169) محمد، ابن منظور، اللسان: 309/8 (ك.ر.ع)

(170) محمد، ابن منظور، اللسان: 34/8 (ت.س.ع)

- 7- (...أبو الهيثم: والجَبَرِيَّة الذين يقولون أجبر الله العباد على الذنوب، ومعاذ الله أن يكره أحدًا على معصيته، ولكنه علم ما العباد، والجبرية بالتحريك خلاف القدريّة، وهو كلام مولد)⁽¹⁷¹⁾.
- 8- (وعواشر القرآن: الآي التي يتم بها العشر، والعاشر: حلقة التعشير من عواشر المصحف، وهي لفظة مولدة)⁽¹⁷²⁾.
- 9- (والقدريّة: قوم يجحدون القدر، مولدة، التهذيب: والقدريّة قوم ينسبون إلى التكذيب بما قدر الله من الأشياء ..)⁽¹⁷³⁾.
- 10- (الطرش: الصمم، وقيل: هو أهون الصمم، وقيل: هو مولد الأطرش، والأطروش: الأصم، الأولى في بعض نسخ يعقوب من الإصلاح، وقد طَرَشَ طَرَشًا، ورجالٌ طُرُشٌ)⁽¹⁷⁴⁾.
- 11- (الجوهري: الملبّن بالتشديد: الفلاتج: وأظنه مولدًا)⁽¹⁷⁵⁾.
- 12- (والدَّرَاج: النّمام، عن اللحياني، وأبو دَرَّاج طائر صغير، والدَّرَاج: طائر شبه الحيقطان وهو طير العراق أرقط، وفي التهذيب: أنقط، قال ابن دريد: أحسبه مولدًا)⁽¹⁷⁶⁾.
- 13- (الأزهري: والطرح الشيء المطروح لا حاجة لأحد فيه، الجوهري: وطرحه تطريحًا: إذا أكثر من طرحه ... وطرح عليه مسألة: ألقاها، وهو مثل ما تقدم، قال ابن سيده: وأراه مولدًا)⁽¹⁷⁷⁾.
- 14- (والسُّبحة: الخرزات التي يعدّ المسبح بها تسيّحه وهي كلمة مولدة)⁽¹⁷⁸⁾.
- 15- (والمهبوت: الطائر يرسل على غير هداية، قال ابن دريد: أحسبها مولدة)⁽¹⁷⁹⁾.

(171) محمد، ابن منظور، اللسان: 116/4 (ج.ب.ر.)

(172) محمد، ابن منظور، اللسان: 579/4 (ع.ش.ر.)

(173) محمد، ابن منظور، اللسان: 74/5 (ق.د.ر.)

(174) محمد، ابن منظور، اللسان: 311/6 (ط.ر.ش.)

(175) محمد، ابن منظور، اللسان: 378/13 (ل.ب.ن.)

(176) محمد، ابن منظور، اللسان: 270/2 (د.ر.ج.)

(177) محمد، ابن منظور، اللسان: 528/2 (ط.ر.ج.)

(178) محمد، ابن منظور، اللسان: 473/2 (س.ب.ج.)

(179) محمد، ابن منظور، اللسان: 102/2 (ه.ب.ت.)

16- (وضيد موضع ليس في الكلام «فعيل» غيره، وذكر الخليل أنه مصنوع)⁽¹⁸⁰⁾.
(رجل هملع: متخطف خفيف الوطء، يرفع وطأه توقيعًا شديدًا مع خفة وطئه، وأنشد:

رأيت الهملع ذا العونين ليس بآب، ولا ضهيد

وقال: ضهيد كلمة مولدة وليس في كلام العرب «فيعل» ..)⁽¹⁸¹⁾.

17- (والمملحة: المراضعة والمواكلة، قال ابن بري: قال أبو قاسم الزجاجي: لا يصح أن يقال: تمالح الرجلان، إذا رضع كل واحد منهما صاحبه، هذا محال لا يكون، وإنما الملح: رضاع الصبي المرأة، وهذا لا تصح فيه المفاعلة، فالمملحة لفظة مولدة ليست من كلام العرب)⁽¹⁸²⁾.

18- (الأزهري: ومساحقة النساء، لفظ مولد)⁽¹⁸³⁾.

19- (الجعس: الرجيع، وهو مولد، والعرب تقول: الجعموس بزيادة الميم، يقال: رمى بجعميس بطنه)⁽¹⁸⁴⁾.

20- (كان الأصمعي يدفع قول العامة: هذا مجانس لهذا، إذا كان من شكله، ويقول: ليس بعربي صحيح، إنه مولد، وقول المتكلمين: تجانس الشيطان ليس بعربي أيضًا، إنما هو توسع ..)⁽¹⁸⁵⁾.

21- (وجديتا السرج والرحل: اللبد الذي يلزق بهما الباطن، الجوهري: جديدة السرج ما تحت الدفتين، الرفادة واللبد الملزق، وهما جديدان، قال: هذا مولد، والعرب تقول: جديّة السَّرج)⁽¹⁸⁶⁾.

(180) محمد، ابن منظور، اللسان: 266/3 (ض.ه.د.)

(181) محمد، ابن منظور، اللسان: 376/8 (ه.ل.م.ع.)

(182) محمد، ابن منظور، اللسان: 605/2 (م.ل.ح.)

(183) محمد، ابن منظور، اللسان: 153/10 (س.ح.ق.)

(184) محمد، ابن منظور، اللسان: 39/6 (ج.ع.م.س) (ج.ع.س) كرر نفس النص.

(185) محمد، ابن منظور، اللسان: 43/6 (ج.ن.س.)

(186) محمد، ابن منظور، اللسان: 112/3 (ج.د.د.)

8- ما ذكره وهو مختلف في كونه مولدًا أو معربًا :

- 1- (الشاروف: جبل وهو مولد، والشاروف: المكنسة وهو فارسي معرب)⁽¹⁸⁷⁾
- 2- (قال أبو عبيد في كتاب ما خالفت فيه العامة لغات العرب: هي قاقوزة، وقاقوزة التي تسمى قاقُزَة، قال ابن السكيت: أما القاقزة فمولدة، وأنشد للأقيشر: . والقاقزة لغة، قال النابغة الجعدي: وقيل: لا تقل قاقزة، قال يعقوب: القاقزة مولدة، قال أبو حنيفة: القاقزة الطاس، الليث: القاقزة مشربة دون القرقارة، وهي معربة...) ⁽¹⁸⁸⁾
- 3- (طنز، يطنز، طنزًا: كلمه باستهزاء، فهو طنَّاز، قال الجوهري: أظنه مولدًا أو معربًا، والطنَّز: السخرية). ⁽¹⁸⁹⁾
- 4- (خمن الشيء يخمنه خمنًا، وخمن يخمن خمنًا، قال فيه: بالحدس والتخمين، أي: بالوهم والظن، قال ابن دريد: أحسبه مولدًا، والتخمين: القول بالحدس، قال أبو حاتم: هذه كلمة أصلها فارسية عربت، وأصلها من قولهم: خمنًا على الظن والحدس) ⁽¹⁹⁰⁾.
- 5- (الماش: قماش البيت... الجوهري: الماش: حب، وهو معرب أو مولد) ⁽¹⁹¹⁾.
- 6- (الديوان: مجتمع الصحف، أبو عبيدة: هو فارسي معرب، ابن السكيت: هو بالكسر لا غير، الكسائي: بالفتح لغة مولدة وقد حكاه سيبويه، وقال:وهو فارسي معرب) ⁽¹⁹²⁾.
- 7- (قال تعالى: ﴿وَيُرْسِلْ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾: يعني نارًا، والحُسبانُ أيضًا: الجرادُ والعجاجُ، قال أبو زياد: الحُسبانُ شرٌّ وبلاءٌ، والحُسبانُ: سهامٌ صِغارٌ يرمى بها عن القسيِّ الفارسيَّة، واحدها: حُسبانَةٌ، قال ابن دريد: هو مولدٌ، وقال ابن شميل: الحُسبانُ سهامٌ يرمى بها الرجل في جوفِ قَصَبَةٍ يَنْزِعُ في القَوْسِ، ثم يرمى بعشرين منها، فلا تَمُرُّ بشيءٍ إلا عَقَرَتْهُ من صاحبِ سلاحٍ وغيره) ⁽¹⁹³⁾.

(187) محمد، ابن منظور، اللسان: 175/9 (ش.ر.ف)

(188) محمد، ابن منظور اللسان: 396/5 (ق.ق.ز)

(189) محمد، ابن منظور، اللسان: 368/5 (ط.ن.ز)

(190) محمد، ابن منظور، اللسان: 142/13 (خ.م.ن)

(191) محمد، ابن منظور اللسان: 34/6 (م.ي.ش)

(192) محمد، ابن منظور اللسان: 166/13 (د.و.ن)

(193) محمد، ابن منظور اللسان: 84/2 (ح.س.ب)

8- (بغدد): بَعْدَادُ، وبغداد، وبغذاذ، وبَعْدِينُ، وبغدان، وَمَعْدَان: كلها اسم مدينة السلام، وهي فارسية، معناه: عطاء صنم لأن بغ صنم وداد وأخواتها: عطية، يذكر ويؤنث، وأنشد الكسائي:

فِيَا لَيْلَةً خُرْسَ الدَّجَاجِ طَوِيلَةً بِبَغْدَانَ مَا كَانَتْ عَنِ الصُّبْحِ تَنْجَلِي

قال: يعني خُرْسًا دَجَاجُهَا، قال الأزهري: الفصحاء يقولون: بغداد بدالين، وقالوا: بغ صنم وداد بمعنى دود، وحرفوه عن الذال إلى الدال، لأن داذ بالفارسية معناه: أُعطي، وكرهوا أن يجعلوا للصنم عطاء، وقالوا: داد، ومن قال: دان، فمعناه: ذل وخضع: وقولهم تَبَعَدَ قوله: «وقولهم تبغدد إلخ» عبارة شرح القاموس تبغدد عليه: إذا تكبر وافتخر مولدة، فلان مؤلدة⁽¹⁹⁴⁾.

9- (دَبَج) الدَّبَجُ: النَّفْسُ والتَّزْيِينُ فارسي معرب، وَدَبَجَ الْأَرْضَ المَطَرُ يَدْبُجُهَا دَبْجًا: رَوَّضَهَا، والدَّيْبَاجُ: ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ مُؤَلَّدٌ، وَالْجَمْعُ: دَيَابِيجٌ وَدَبَابِيجٌ، قَالَ ابْنُ جَنِي: قَوْلُهُمْ دَبَابِيجٌ يَدِلُّ عَلَى أَنَّ أَصْلَهُ: دَبَّاجٌ، وَأَنَّهُمْ إِنَّمَا أَبَدَلُوا الْبَاءَ يَاءً اسْتِثْقَالًا لِتَضْعِيفِ الْبَاءِ، وَكَذَلِكَ الدِّينَارُ وَالْقِيرَاطُ، وَكَذَلِكَ فِي التَّضْغِيرِ، وَفِي الْحَدِيثِ ذَكَرُ الدَّيْبَاجِ، وَهِيَ: الثِّيَابُ الْمَتَخَذَةُ مِنَ الْإِبْرِسِمِ فَارِسِيٍّ مُعَرَّبٍ، وَقَدْ تَفَتَّحَ دَالُهُ، وَسَمَّى ابْنُ مَسْعُودٍ الْحَوَامِيمَ: دِيْبَاجَ الْقُرْآنِ، اللَّيْثُ: الدَّيْبَاجُ أَصُوبٌ مِنَ الدَّيْبَاجِ، وَكَذَلِكَ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي الدَّيْبَاجِ وَالدِّينَانِ، وَجَمَعَهُمَا: دَبَابِيجٌ، وَدَوَاوِينٌ⁽¹⁹⁵⁾.

10- (زرفن) الزُّرْفَيْنُ: جماعة الناس، والزُّرْفَيْن والزَّرْفَيْن: حلقة الباب لغتان، قال أبو منصور: والصواب: زَرْفَيْن بالكسر على بناء (فَعْلِيل)، وليس في كلامهم (فُعْلِيل)، الجوهري: الزُّرْفَيْن والزَّرْفَيْن، فارسي معرب، وقد زَرَفَن صُدْغَه كلمة مؤنّدة، وفي الحديث: «كانت دِرْع رسول الله - ﷺ - ذاتَ زَرَّافَيْن، إذا عُلِّقَت بَرَّافِينها سترت، وإذا أُرْسِلَت مست الأرض».)⁽¹⁹⁶⁾ وهناك بعض الكلمات التي توحى بأنها مولدة أو معربة.⁽¹⁹⁷⁾

(194) محمد، ابن منظور اللسان: 41/8 (ب.غ.د.د)

(195) محمد، ابن منظور اللسان: 2/6 (د.ب.ج)

(196) محمد، ابن منظور اللسان: 197/13 (ز.ر.ف.ن)

(197) محمد، ابن منظور اللسان: 184/11 (ح.ي.ي) (الجهَّلة: شجرة ليس من أوزان العرب) وفي (ق.ل.ل): (تقلّيت بدلا من تقللت) وفي (ه.ي.ي): (ياهيأ: الصواب: ياهيأه)

الخاتمة:

نتائج البحث وتتلخص في النقاط التالية:

- 1- أثبت البحث اضطراب تحديد مصطلح المولد والمولدة في المدونة.
- 2- أن المولد والمولدة عند العرب الفصحاء وقبل الإسلام، مصطلحات تختلف عن المولد والمحدث عند اللغويين والنحاة.
- 3- أن مصطلح المولد، والمولدة، ومن كلام المولدين، هي مصطلحات غير دقيقة، ولم نقف على رأي يجزم بها، وما نقله ابن منظور منها على قسمين: قسم يشوبه الشك والظن والاختلاف بين اللغويين، وقسم نقله بدون ذكر الخلاف حوله ونسبة الرأي فيه وهو قليل، ويبدو لي أن البحث الدقيق حوله يرجعه للقسم الأول.
- 4- أن رأي الزمخشري الذي رأى فيه الاعتداد بكلام وشعر المولدين والمحدثين قريب من واقع اللغة، وهو رأي سديد، يؤكد التردد الذي ظهر في موقف بعض العلماء كابن مالك، وأبي حيان، وغيرهم من الاستشهاد به.
- 5- أن العنصرية العربية والنزعة العروبية كانت الصفة الواضحة عند اللغويين، فكانت في الصورة الذهنية العميقة عندهم حاضرة ولم تغب، يؤكد ذلك خلاف والتردد والخطأ في المعنى، والدلالة، والاشتقاق، وغير ذلك مما أثبتته البحث.
- 6- أن المولد يحتاج إلى إعادة نظر من قبل المهتمين بالعربية، فلو صنف علماء اللغة تصنيفاً مغايراً بحسب العرق والتاريخ والجغرافيا لاختلف الأمر، ف (ابن دريد - ثعلب - الفراء - الأزهرى، أبو عمرو، الخليل، وغيرهم) كثر، ولو تم ترتيبهم تاريخياً وجغرافياً وعرقياً ودينياً «مذهبياً»، لظهر في المقابل: (ابن فارس، ابن سيده، ابن خالويه، ابن جني، الجوهري... وغيرهم)، وكلهم تقريباً دخلوا إلى بلاد الجزيرة في بداية العهد العباسي وأغلبهم من أصول فارسية.
- 7- أن كلام المولدين قد يرادف اللحن في بعض المواضع لأنه خالف المنطوق المستعمل الدارج في أغلبه، وما خالف الوزن والقياس فقد يمكن إرجاعه إلى الدخيل، وأما الموافق لأوزان العربية، ومقاييسها فهو المعرَّب.

8- أن المولد أثقل المعاجم، ولم يصلنا دقيقاً، فكثيراً ما استعمل العلماء (أظنه، أحسبه، ليس عربياً، لا يصح) وكثيراً ما راودهم الشك بين المولد والمعرَّب، ولعل السبب واحد، كله يعود إلى كلام غير العرب.

9- أن المولد في اللغة ليس دخيلاً، بمعنى أنه -ليس في الغالب الذي رصدته- من المدونة يلتقي مع الكلمات التي اقترضها العرب، بغض النظر عن الزمان والمكان، بل يبدو لي أن (السماع) كان العامل الفاعل للحكم على اللفظة بأنها مولدة.

10- أن إطلاق مصطلح المولد على تلك الكلمات التي وردت في معجم لسان العرب، لم تنطبق عليها ضوابطه وفق النظرية المصطلحية الحديثة، ولم يبق المصطلح بالغرض المنوط به، ولم يحم مفهومه من اللبس والاضطراب.

المراجع

- أحمد بن الخفاجي، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تصحيح وتحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط1 - 2016م.
- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، القاهرة، 1403-1982م
- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (عالم الكتب، ط1، 1429هـ - 2008م).
- أحمد محمد البنا، اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط1-1407هـ - 1987م.
- أحمد محمود الأطاول، المدارس النحوية، كنوز أشبيليا للنشر، ط1-1424هـ - 2003م.
- أسامة رشيد الصفار، المعرب والدخيل والألفاظ العالمية: دراسة نقدية تأصيلية في تاج العروس، تقديم: نعمة رحيم العزاوي، راجعه: ضرغام محمود، (دار الكتب العلمية - بيروت).
- إبراهيم السامرائي، المدارس النحوية أسطورة وواقع، - ط1 - دار الفكر للنشر - عمان - 1987م.
- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت: محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي، كريا جابر أحمد، دار الحديث بالقاهرة 1430-2009م.
- إسماعيل بن القاسم القالي، الأمالي (دار الكتب العلمية، د.م، ط2، 1344هـ).
- الحسن بن أحمد، المسائل الحلييات للفارسي، تحقيق د. حسن هندواي، دار القلم - دمشق - ط1-1407هـ - 1987م.
- الحسن بن عبد الله أبو سعيد السيرافي أخبار النحويين البصريين، الله أبو خفاجي، ط1 - دار الجيل-بيروت-1424هـ-2004م.
- حسن هندواي، مناهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع من الهجرة، ط1 - دار القلم - دمشق 1409هـ - 1989م.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ت: عبد الحميد هندواي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 2003م-1324هـ.
- رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، القاهرة، 1408-1987م.
- سعيد الزبيدي، القياس في النحو العربي نشأته وتطوره، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1 - 1997م.
- سهل بن محمد السجستاني المذكر والمؤنث، تج: د. حاتم الضامن-مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدي-دار الفكر-دمشق ط1 - 1997 - 1418
- سيبويه، الكتاب، ت. عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مكتبة الرفاعي - الرياض، ط2، 1422هـ - 1982م.
- شعاع إبراهيم المنصور أبيات النحو في تفسير البحر المحيط، المنصور، ط1-1414هـ - 1994م، مطبعة المدني-مكتبة دار التراث- مكة-السعودية، (أصل الكتاب رسالة ماجستير للباحثة-رحمها الله-).

- شوقي ضيف، المدارس النحوية، ط-7 دار المعارف - مصر.
- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة العربية، دار العلم للملايين-لبنان-بيروت 2009م.
- عبد الرحمن بن الكمال، السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ت: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، 1418هـ - 1998م.
- عبد الرحمن بن الكمال، السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، قدم له وضبطه، د. أحمد سليم الحمصي، د. محمد أحمد قاسم، 1988م
- عبد الرحمن بن الكمال، السيوطي، بغية الوعاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت- بدون تاريخ.
- عبد الرحمن بن محمد، ابن الأنباري الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، قدم لهما وعني بتحقيقهما، سعيد الأفغاني- دمشق- رسالتان له، تحقيق: سعيد الأفغاني- ط1 - دار الفكر- دمشق 1420هـ - 1999م.
- عبد الرحمن بن محمد ابن الأنباري، أبو البركات، البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، تح: د. رمضان عبد التواب - مطبعة دار الكتاب المصرية - 1970م مطبوعات مركز تحقيق التراث - مصر- القاهرة.
- عبد العال سالم مكرم، أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية، ط2 - الكويت-المطبعة المصرية - 1978م
- عبد العال مكرم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، ط2 - المطبعة العصرية -الكويت- 1978م.
- عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، ط-1 دار الكتب العلمية1418هـ.
- عبد القادر المغربي، الاشتقاق والتعريب، مطبعة الهلال، مصر 1980م.
- عثمان بن جني المنصف شرح لتصريف المازني، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين-مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط1 - مصر - 1373هـ
- عثمان بن جني، أبو الفتح، المذكر والمؤنث، تح: د. طارق نجم عبد الله-دار البيان العربي-جدة- ط1 - 1405-1985م.
- عثمان بن جني، أبو الفتح، الخصائص، تحقيق محمد علي البجاوي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- علي بن إسماعيل ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية-بيروت ط1، 1421هـ 2000م.
- علي فهمي خشيم، هل في القرآن أعجمي؟ نظرية جديدة إلى موضوع قديم، ط1، بيروت: (دار الشرق الأوسط - بيروت، ط1/1997م).
- فائزة عمر المؤيد، فهارس معاني القرآن للفراء، ط1 - 1414هـ - 1993م.مطابع الرضا -الدمام - السعودية.
- القاسم بن سلام، أبو عبيد، الغريب المصنف، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، ج1، القاهرة- 1989م

- محمد بن أبي بكر لرازي، مختار الصحاح، ت: يوسف الشيخ محمد (المكتبة العصرية-الدار النموذجية-بيروت ط5، 1420هـ - 1999م).
- محمد بن أحمد الأزهرى، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ط1، 2001م.
- محمد بن أحمد، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني (دار الكتب المصرية-القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964م).
- محمد أسعد النادري، فقه اللغة، مناهله ومسائله، المكتبة العصرية - صيدا، لبنان، 2005م
- محمد بن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير، مراجعة: محمد حبيب الشنقيطي وأحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية - بيروت - 1980م.
- محمد بن الجزري -النشر في القراءات العشر لابن الجزري، أشرف على تصحيحه-محمد الصباغ- القاهرة-بدون تاريخ.
- محمد بن الحسن ابن دريد، الجمهرة في اللغة، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط1، 1987م.
- محمد بن الحسين الرضي الإسترباذي، شرح شافية ابن الحاجب، شرحه: عبد القادر البغدادي، ت: محمد الحسن، محمد الزفزاف، محمد محي الدين دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1402هـ - 1982م.
- محمد بن عبد الله الزركشي البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط-1 دار التراث، القاهرة - 1957م.
- محمد بن القاسم الأنباري، أبو بكر، المذكر والمؤث - تح: د. طارق الجنابي، دار الرائد العربي-بيروت-ط2 - 1406-1986م.
- محمد بن مكرم، لسان العرب لابن منظور، القاهرة-طبعة دار المعارف-بدون تاريخ.
- محمد بن يزيد المبرد، المذكر والمؤث، تح: د رمضان عبد التواب: وصلاح عبد الهادي: دار الكتب-القاهرة - 1970م.
- محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع - بيروت- لبنان، ط8، 1426هـ - 2005م.
- محمد بن يوسف، أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، مطبعة المدني-مكتبة الخانجي القاهرة-طبعة (1) 1418-1998م.
- محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: د. حسن هندراوي، دار القلم -دمشق-ط1 - 1419-1998م.
- محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، القاهرة -دار الفكر للطباعة والنشر، ط2 - 1403-1983م.

- مصطفى السنجرجي، ا لمذاهب النحوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ط-1 الفيصلية- 1406 هـ - 1986 م.
- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ت: عبد الله المنشاوي، مهدي البحيري، (مكتبة الإيمان-المنصورة).
- مهدي المخزومي مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ط-2 مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر - 1377 هـ - 1958 م.
- محمد بن عمر، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، لفخر الدين أبي عبد الله الرازي، ط-1 بولاق- القاهرة، 1289 هـ.
- محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت 1358 هـ - 1965 م.
- محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (دار الكتاب العربي-بيروت، ط3، 1407 هـ).
- موهوب بن أحمد الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم. ت: عبد الرحيم، (دار القلم -دمشق، ط 1، 1410 هـ - 1990 م).
- يحيى بن زياد الفراء، الأيام والليالي والشهور، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط2 - 1400 هـ - 1980 م.
- يحيى بن زياد، المذكر والمؤنث للفراء، تح د. رمضان عبد التواب، مكتبة دار التراث، ط2 - القاهرة - 1989 م.
- أبو حيان النحوي الأندلسي ومنهجه في كتابه (ارتشاف الضرب من لسان العرب)، د. مزيد إسماعيل نعيم، بحث منشور في مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب-دمشق-العددان: 13 محرم 1404-(أكتوبر) - 14 ربيع الثاني 1404 (يناير) السنة الرابعة - 1984 م.
- دور ابن جني في توجيه القراءات القرآنية الشاذة -د. حسين بركات- منشورات كلية دار العلوم - القاهرة - 2013 م
- حلقات مختصرة في فقه اللغة منتدى على الشبكة -أسواق المرصد: www.merbab.net

البرامج الحاسوبية وتطبيقاتها على التحليل المعجمي للمتون اللغوية

د. عبد الرحيم ناجح

جامعة شعيب الدكالي، المغرب

ملخص:

تكمن أهمية البحث في التعريف ببعض البرامج الحاسوبية وطرق استخدامها في التحليل المعجمي للمتون اللغوية بالعربية. وتكمن أهمية التعريف بالبرامج الحاسوبية التي يمكن توظيفها في التحليل المعجمي للمتون باللغة العربية في إمداد الباحثين في تخطيط متن اللغة العربية بأحدث البرامج التي يمكن أن تسعف في إجراء حوسبات على معجمها. كما تكمن أهميتها في التحسيس بالثغرة التي تسم تخطيط متن اللغة العربية المتمثلة في عدم وجود قواميس تخص تردد المفردات في العربية، وفي عدم وجود قواميس المتلازمات، مما ينعكس سلباً على تخطيط متن العربية.

Abstract:

This research aims to explore the nature of the vocabulary in the textbook (Mufid) devoted to the 1st level of learning the Arabic language through its inventory, its classification, And to examine the nature of the relationship that links it to the mother tongue, and learning the Arabic language, and to study the possibility of psychological, social and cultural needs of the learner, as well as his ability to express it in his relationship with himself and those around him. We proceed in this research from the following hypothesis: Learning the Arabic language is linked to the ability to meet the needs of the learner, and the ability to respond to his needs. And if the textbook does not pay attention to the need to choose the vocabulary to be promoted for the beginner in learning the Arabic language on the basis of clear criteria, it will negatively affect his learning and help to create a negative impression. The research concluded that the vocabulary promoted in the txtbook is not based on its planning according to exact and precise criteria.

مقدمة

بتطور البحث في هندسة البرامج الحاسوبية قصد تحليل المتون اللغوية، أضحي البحث اللساني يعرف ثورة على مستوى توظيف هذه البرامج من أجل تحليل المتون على جميع المستويات اللسانية المعجمية والصرفية والدلالية والتركيبية والذريعية. وقد باتت استفادة البحث اللساني في اللغة العربية من هذه ملح؛ قصد مواكبة تطور الأبحاث اللسانية. نهدف في هذا البحث إلى رصد التطورات التي شهدتها هندسة البرامج الحاسوبية التي تعنى بالتحليل المعجمي. ونستقصي الإمكانيات التي تتيحها هذه البرامج للبحث اللساني.

أسئلة الدراسة:

ينطلق البحث من الأسئلة التالية:

- ما أهم البرامج الحاسوبية الموظفة للتحليل المعجمي للمتون اللغوية؟
- ما الإمكانيات التي تتيحها هذه البرامج للبحث اللساني؟
- ما أهم البرامج الحاسوبية المصممة للتحليل المعجمي لمتون اللغة العربية؟ وما إمكانياتها وحدودها؟

البحث إذن منظم كالتالي: نقوم بتعريف البرنامج الحاسوبي (The Stanford Tokenizer) التي يقوم بمجموعة من العمليات الحاسوبية على المتن اللغوي باللغة العربية. ونستعرض الإمكانيات التي يتيحها البرنامج ورد سميث سيفن (7 word smith) المتمثلة في إنشاء لوائح التردد ولوائح التوافقات ولوائح المتلازمات اللفظية. ثم نختم بالبرنامج الحاسوبي (lexical complexity analyzer) الذي يهتم بإنشاء لوائح الثراء المعجمي (Lexical Richness) المتمثلة في الأصالة المعجمية (Lexical Sophistication)، والكثافة المعجمية (Lexical Density)، والمغايرة المعجمية (Lexical Variation).

1. محلل الوريدات

يعتبر النص الرقمي عبارة عن سلسلة من الرموز. ويتعين تقطيع النص الرقمي إلى مجموعة من الوحدات قبل أية معالجة حاسوبية. تمثل هذه العملية التي يتم بموجبها تحويل النص الرقمي إلى وحدات «التوريد» (tokenization). ويسمى البرنامج الحاسوبي الذي يضطلع بهذا الدور بـ (toknezir). وتمثل الوحدات الخرج وريدات (Tokens)⁽¹⁾.

يقصد بمحلل الوريدات ستاندفور (The Stanford Tokenizer) البرنامج الحاسوبي الذي يعمل على عد الوريدات في المتن اللغوي. ويعتمد قياس حجم المفردات في المتن اللغوي على التمييز بين الكلمات النمط /النميطات types⁽²⁾ والوريدات (tokens). ويقصد بالكلمات النمط عدد الكلمات المختلفة في المتن. فالجملـة «يلعب القط الكبير مع القط الصغير» تتضمن خمس كلمات نمط (يلعب، القط، الكبير، مع، الصغير). وتحسب كلمة «القط» مرة واحدة. وتُحسب الوريدات بوصفها جميع الكلمات بصرف النظر عن تكرارها. ففي المثال السابق، يمثل عدد الوريدات ست كلمات.

يقدم البرنامج الحاسوبي ستاندفور توكنايذر مجموعة من العمليات إلى جانب تحليل الوريدات. ويمثل تحديد أقسام الكلام أحد أهم هذه العمليات. وتسمى (part speech tagging). وتوجد برامج حاسوبية تقوم بتحليل أقسام الكلام في لغات مختلفة (الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والعربية والصينية). ويتاح تحليل أقسام الكلام على الرابط التالي: <http://qatsdemo.cloudapp.net/farasa/demo.html>. يتم تحميل النص المراد تحليله في الخانة المعدة لهذا الغرض. يتم الضغط على **معالجة النص**. نقدم فيما يلي الكيفية التي يمكن انتهاجها من أجل معالجة النص على الشبكة العنكبوتية، حيث يتم اتباع الخطوات التالية:

1. فتح الرابط المشار إليه أعلاه

2. إدخال النص المراد معالجته

3. انتقاء العملية

(1) راجع ترجمة الفاسي الفهري (1997)، ص338.

(2) راجع ترجمة الفاسي الفهري (1997) ص343.

4. الضغط على معالجة النص

تحدد مشكلة الدراسة في الكشف عن العلاقة بين كثافة المتلازمات اللفظية والسرعة في الإنتاج الكتابي لموضوع باللغة العربية كلغة ثانية. صحيح أن الإنتاج الكتابي باللغة العربية كلغة ثانية يتوقف على امتلاك القدرة الخاصة بتوظيف المفردات المعجمية وقواعد التركيب ومنهجية بناء النص، غير أن تغييب البُعد الخاص بمدة الإنتاج يمكن أن تكون له آثارا سلبية على تعلم إنتاج موضوعات باللغة العربية كلغة ثانية. في هذا الصدد نطرح السؤال التالي: هل

Please note that there are some limitations to try the Dependency Parser:

- The demo is confined to process only three sentences per request. each sentence shouldn't exceed 20 words.
- The length of the text to be processed should be within 400 characters.

Part of Speech Tagging أقسام الكلم

Process text معالجة النص Clear text مسح النص

Text length 62 عدد أحرف النص

NUMBER	GENDER	POS	WORD	ID
na	na	V	تحدد	1
S	F	NOUN	مشكلة	2
S	F	NOUN	الدراسة	3
na	na	DEP	:	4

يتم الحصول على الخرج أعلاه الذي يحدد رتبة الكلمات المتضمنة في النص، والمقولة المعجمية لكل كلمة على حدة، ومقولتين وظيفيتين متمثلتين في العدد والجنس. ويعرف هذا البرنامج الذي يحدد المقولة النحوية لكل كلمة (Part speech tagging). بالإضافة إلى هذا، يقوم البرنامج الحاسوبي بمجموعة من العمليات ت. تتمثل فيما يلي:

• الشكل diacritization -

Please enter your text: أدخل النص المراد معالجته:

يُشار إلى أن اللغة العربية يتحدثها أكثر من 422 مليون نسمة ويتوزع متحدثوها في المنطقة المعروفة باسم الوطن العربي بالإضافة إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة مثل الأماز و تركيا وتشاد والسنغال وإريتريا وغيرها. وهي اللغة الرابعة من لغات منظمة الأمم المتحدة الرسمية الست.

Please note that there are some limitations to try the Dependency Parser:

- The demo is confined to process only three sentences per request. each sentence shouldn't exceed 20 words.
- The length of the text to be processed should be within 400 characters.

Diacritization التشكيل

Process text معالجة النص Clear text مسح النص

Text length 269 عدد أحرف النص

يُشار إلى أن اللغة العربية يتحدثها أكثر من 422 مليون نسمة ويتوزع متحدثوها في المنطقة المعروفة باسم الوطن العربي بالإضافة إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة مثل الأماز و تركيا وتشاد والسنغال وإريتريا وغيرها. وهي اللغة الرابعة من لغات منظمة الأمم المتحدة الرسمية الست.

• التقطيع الصرفي للكلمات، حيث يقوم البرنامج الحاسوبي بتقطيع الكلمات العربية إلى أجزائها الصرفية كما في المثال التالي: (الكلمات.....ال+كلم+ت).

يلاحظ على التقطيع الصرفي للكلمات المتضمنة في المتن مجموعة من المشاكل؛ حيث لا يهتم بتقطيع الصرفيات الخاصة بالجهة أو بالزمن (تشير). كما يمكن أن تقوم بتقطيع شبه-صرفيات مثل (لغ+ة).

لاحظ التقطيع الصرفي للنص التالي:

تحدد مشكلة الدراسة في الكشف عن العلاقة بين كثافة المتلازمات اللفظية والسرعة في الإنتاج الكتابي لموضوع باللغة العربية كلغة ثانية. صحيح أن الإنتاج الكتابي باللغة العربية كلغة ثانية يتوقف على امتلاك القدرة الخاصة بتوظيف المفردات المعجمية وقواعد التركيب ومنهجية بناء النص، غير أن تعييب البُعد الخاص بمدة الإنتاج يمكن أن تكون له آثارا سلبية على تعلم إنتاج موضوعات باللغة العربية كلغة ثانية. في هذا الصدد نطرح السؤال التالي: هل

Please note that there are some limitations to try the Dependency Parser:

- The demo is confined to process only three sentences per request. each sentence shouldn't exceed 20 words.
- The length of the text to be processed should be within 400 characters.

Part of Speech Tagging أقسام النحـم Text length 62 عدد أحرف النص

NUMBER	GENDER	POS	WORD	ID
na	na	V	تحدد	1
S	F	NOUN	مشكلة	2
S	F	NOUN	الدراسة	3
na	na	PREP	في	4

2. برنامج ورد سميث (صيغة 7)

يمثل برنامج ورد سميث أحد أهم البرامج الحاسوبية التي تعالج متن اللغات. وقد تم تصميمه لإنشاء لوائح التردد ولوائح التوافق الآلي ولوائح المتلازمات كما هو موضح في الصورة التالية:

Concord KeyWords WordList

Previous results - On startup - Update check

Main settings ☒ remember screen position monthly

Print settings

Colour settings ☐ restore last work saved

Folder settings

Language settings ☐ show toolbar in Tools

Concord ☒ show statusbar in Tools

KeyWords

WordList

WSCongram

Chagrams

Utilities

About

Advanced Settings

System

Windows default

computer tools don't do the thinking

1.2. لوائح التردد

تعتبر لوائح التردد لوائح يتم تنظيمها ألقائيا أو تردديا لجميع الكلمات المتضمنة في المتن اللغوي المراد تحليله. وتتضمن معلومات عن عدد ورود الكلمة في المتن اللغوي بصرف النظر عن مقولتها التركيبية وعن معناها (Leech et al, 2001). وتعتبر المعلومات الخاصة بتردد الكلمة في المتن مقارنة؛ أي لها علاقة بتردد الكلمات الواردة في المتن موضوع التحليل. وبتردها في مختلف المتن المراد تحليلها.

وتعد لوائح التردد من مخرجات العديد من البرامج الحاسوبية. ويقصد بها تردد مختلف الكلمات المتضمنة في النص. ويمكن توظيفها لأغراض مختلفة. من أهم هذه الأغراض معرفة تردد الكلمة في المتن اللغوية قصد توظيفها في اختيار الكلمات التي يمكن أن تشكل موضوع التعلم بالنسبة لمتعلم اللغة كلغة ثانية أو أجنبية. كما يمكن تعرف تردد الكلمة (تردد عال أو تردد منخفض)، وتتبعه عبر زمنا في المتن. في هذا الصدد، نفتقد إلى معجم خاص بتردد الكلمات في العربية في المتن الشفهية والكتابية.

يعترض إنشاء لوائح التردد خلال تحليل المتن جملة من الصعوبات. أهمها أولا، بدون معرفة معلومات عن الليمة، يمكن حساب جميع الصيغ المختلفة الليمة الواحدة كلمات مختلفة. ثانيا، بدون معرفة معلومات عن المقولة من خلال توظيف (part-of-speech)، يمكن حساب كلمات تختلف مقولتها باعتبارها كلمة واحدة.

يمكن استخلاص لائحة التردد بصيغ مختلفة، وذلك بالنظر إلى غايات البحث وأغراضه. نوضح فيما يلي كيفية استخلاص لائحة التردد باستعمال ورد سميث تولز (wordsmith tools) الصيغة السابعة.

- أولا نقوم بتحويل النص إلى صيغة (txt).
- ثانيا، نحول صيغة النص الخام (texte brute) إلى صيغة أحادي القن (unicode)؛
- ثالثا، نفتح البرنامج الحاسوبي، ثم نقوم بتحميله النص أحادي القن؛
- رابعا، نفتح لائحة التردد، ثم نستخلص لائحة التردد.

تشير المعطيات المتحصل عليها إلى تردد كل كلمة على حدة، والنسبة المئوية لكل منها، وعدد النصوص التي تكررت فيها والانحراف الطرازي (ecart type) لكل كلمة في

علاقتها بالنصوص التي تم تحليلها. ويقصد بالانحراف الطرازي معدل تشتت تردد كلمة من الكلمات بالنسبة إلى معدل تردد الكلمات. ويتيح البرنامج الحاسوبي إمكانية ترتيب الكلمات ترتيباً ألفبائياً. كما يسعف في ضبط المواقع التي ترد فيها كل كلمة على حدة.

Word list (unsaved)						
File Edit View Compute Settings Windows Help						
N	Word	Freq.	%Texts	%	Dispersion	Lem
1	كاتب	10,26	1	100,00		
2	قواعد	10,26	1	100,00		
3	قاعدة	10,26	1	100,00		
4	كالتالي	10,26	1	100,00		
5	ككل	10,26	1	100,00		
6	كتب	20,52	1	100,00	0,35	
7	كان	10,26	1	100,00		
8	فإن	20,52	1	100,00	0,35	
9	فأكثر	10,26	1	100,00		
10	فاعل	10,26	1	100,00		
11	فرضيات	10,26	1	100,00		
12	فيها	10,26	1	100,00		
13	في	184,71	1	100,00	0,72	
14	فعل	10,26	1	100,00		
15	كلمة	10,26	1	100,00		
16	متغير	10,26	1	100,00		
17	ليبر	10,26	1	100,00		
18	لها	10,26	1	100,00		
19	مثلا	20,52	1	100,00	0,35	
20	مدخل	30,79	1	100,00	0,51	

ويتيح البرنامج ترتيب الكلمات الواردة في المتن قيد التحليل ترتيباً ألفبائياً كما هو موضح في الصورة الموالية:

Word list (unsaved)						
File Edit View Compute Settings Windows Help						
N	Word	Freq.	%Texts	% D...	e...	s ...
45	الصرفية	10,26	10...	0		
46	الصرفية	10,26	10...	0		
47	الصرفية	20,52	10...	00,35		
48	الصيغة	10,26	10...	0		
49	الضوء	10,26	10...	0		
50	العربية	51,31	10...	00,71		
51	الفاعل	10,26	10...	0		
52	الفطري	20,52	10...	00,35		
53	الفقرة	30,79	10...	00,51		
54	القاعدة	20,52	10...	00,35		
55	القائمة	10,26	10...	0		
56	القواعد	10,26	10...	0		
57	الكلمات	82,09	10...	00,62		
frequency alphabetical statistics filenames notes						
34 entries	Row 1	0%		T S		1

2.2. لوائح التوافق

تسمى هذه اللوائح التي تعين مواقع الكلمات الواردة في المتن بلوائح التوافق (concordance lists). (لاحظ التطبيق الملحق). وترتبط لوائح التوافق بتحليل المعجمي للمتون اللغوية. وتفيد في تحديد المواقع التي ترد فيها الكلمات الهدف. ويسعف إنشاء لوائح التوافق في تحديد الكلمات التي ترد إلى يمينها وشمالها في المتن موضوع التحليل. وقد تكون هذه الكلمات قليلة، لكنها تسهم في تحديد أنواع التراكيب التي يمكن أن تتضمن الكلمة الهدف. تسهم لوائح التوافق في تحديد السياق الجملي الذي يمكن أن ترد فيه الكلمة.

يمكن استخلاص لائحة التوافق بصيغ مختلفة، وذلك بالنظر إلى غايات البحث وأغراضه. نوضح فيما يلي كيفية استخلاصها باستعمال ورد سميث تولز الصيغة السابعة.

- أولاً نقوم بتحويل النص إلى صيغة (txt.)

- ثانياً، نحول صيغة النص الخام (texte brute) إلى صيغة أحادي القن (unicode)؛

- ثالثاً، نفتح البرنامج الحاسوبي، ثم نقوم بتحميله النص أحادي القرن إليه؛
- رابعاً، نفتح لائحة التوافق، ثم نستخلص لائحة التوافق بالضغط على (ok).

Concord	
File	Edit View Compute Settings Windows Help
N	Concordance
1	في اللغة العربية والمعجم الذهني عبد المشتقة الكلمات
2	في نفس الجذر؛ أي في نفس المعنى تشترك الكلمات المشتقة المعنى -
3	في نفس المعنى (النوي كاتب، كتب، المشتقة في نفس الجذر؛ أي ،
4	في المقولة النحوية) فعل، اسم، كتب، مكتب، مكتبة..، وتختلف ،
5	في المعجم الذهني عن الكلمات أن يختلف تمثيلها وولوجها الكلمات
6	في المعجم الذهني، أم تتم حوسبتها؟ وهل يتم تخزين الكلمات المشتقة حو
7	في اللغات الهندوأوروبية التي تعتمدتختلف حوسبة المشتقات تعتمد
8	في اللغة العربية. فإذا كان الناطق الصرديات والقواعد عن حوسبتها الناط
9	في فإن الناطق الفطري، (س) 1" في (س) تنتج أفعالا تعني اجعل/ضع في
10	في هذا المقال إلى تسليط الضوء على وفق قواعد مضبوطة. نهذف على
11	في العربية في المعجم الذهني من إلى تسليط الضوء على المشتقات من
12	في المعجم الذهني من خلال المفاضلة الضوء على المشتقات في العربية المفا

3.2. لوائح المتلازمات

1.3.2. مفهوم المتلازمة اللفظية

تستعمل المتلازمات بمعان مختلفة في اللسانيات. ويتمثل القاسم المشترك بين هذه التوظيفات المختلفة في كونها تحيل على بعض أنواع العلاقات المركبية (syntagmatic) بين الكلمات. ويعرف سينكلير (sinclair 1991: 170)، المتلازمات بوصفها «توارد كلمتين أو أكثر في حيز قريب من بعضهما البعض في النص». وقد تم تحديد الحيز في أربع كلمات على يمين الكلمة المعنية أو على يسارها على أبعد تقدير. وتسمى هذه الكلمة نواة المتلازمة. ويربط سينكلير (1999: 173) المتلازمة بمبدأ المسكوكة (idiom-principle) عندما يؤكد أن «المتلازمات توضح مبدأ المسكوكة طالما أن اختيار كلمة يؤثر على اختيار الكلمات المجاورة لها»

وحيث إن لسانيات المتن (corpus linguistics) تقوم على الفكرة التي مؤداه أن كل ما هو متردد في اللغة له دلالة، يعرف ستوبس (Stubbs 2002: 29) التلازم بوصفه

« تردد دال». لذا، يعد التلازم في نظره « علاقة بين الكلمات في سلسلة خطية؛ حيث تسمح النواة بتوقع الكلمة التي ترد بعدها». الشيء الذي حذا بسمادجا (Smadja, 143: 1993) إلى وصفها بكونها «توليفات متواترة لكلمات تتوارد أكثر مما يتوقع من خلال الحظ».

ويرى كروز (Cruse, 40: 1986) أنه «يمكن أن يستعمل لفظ التلازم للدلالة على مقاطع من عناصر معجمية تتوارد مع بعضها البعض، شريطة أن تكون شفافة؛ بمعنى أن يكون كل مكون معجمي منها مكون دلالي». ويعتبرها مانين وسكوتز (Manning & Schütze, 59: 1999) «تعبير يتكون من كلمتين أو أكثر يناسب بعض الطرق الاصطلاحية لقول الأشياء».

ومن جهته، يستند مالوك (Mel'cuk, 53: 2002) إلى معيار الاصطلاحية لتعريف المتلازمة، حيث يقول: «لا يمكن تكوين المتلازمة من الكلمات أو المركبات البسيطة انطلاقاً من قواعد عامة للغة، بل ينبغي أن تخزن وتستعمل بوصفها كلاً».

في هذا الإطار يوضح مالوك التلازم بالطريقة التالية: لنعتبر أن الزوج (أ،ب) تعبير في اللغة (ل)، حيث (أ) و(ب) وحدتان معجميتان في (ل). ولنعتبر أن (م) هو معنى التعبير (أ،ب) وأن (أ') هو معنى (أ) و(ب') هو معنى (ب). نقول إن (أ،ب) متلازمة إذا وفقط إذا تحققت الشروط التالية:

- (1) يتضمن المعنى (م) المعنى (أ')؛
- (2) يتم انتقاء (أ) بطريقة منتظمة وغير مقيدة،
- (3) يتم انتقاء (ب) بطريقة منتظمة وغير مقيدة لكن متعلقة باختيار (أ) وبالمعنى (م) المراد التعبير عنه.

ويعتبر فيرث (Firth, 181: 1957) أن «متلازمات كلمة ما هو التصريح بالمواقع المعتادة والمألوفة لهذه الكلمة» كما يلفت فيرث الانتباه إلى أنه «لا يمكن اعتبار متلازمات كلمة مجرد تجاور بسيط فقط، بل توقع متبادل بينها».

وتعتبر المتلازمة اللفظية ظاهرة معجمية تفيد ميل المفردات المعجمية إلى التوارد مع بعضها البعض. وقد تم تغييب المتلازمات اللفظية باعتبارها بعداً من الأبعاد

المعجمية في الدراسات المعجمية العربية. ويرجع السبب في نظرنا إلى الحاجة إلى آليات متطورة ترصد تلازم الكلمات في المتون اللغوية. يقصد بلوائح المتلازمات اللفظية اللوائح التي تحصر الكلمات التي ترد مع بعضها البعض. تسمح هذه التقنية في استخلاص لوائح المتلازمات اللفظية (collocations lists) في المتون المعجمية، خصوصا إذا تم تبني سينكلير لمفهوم المتلازمة الذي يعتمد على المسافة من الكلمة النواة (سنكلير، 1991). في هذا الصدد، تجدر الإشارة إلى افتقار الخزانة العربية إلى معاجم المتلازمات اللفظية التي يتم استخلاصها من المتون اللغوية العربية اعتمادا على برامج حاسوبية. (لاحظ التطبيق في الملحق).

وتتميز المتلازمات عن لائحة التوافق بكون البرنامج الحاسوبي يميز بين ورود الكلمة الهدف بين كلمات (سياق جملي) بالنسبة لإنشاء لائحة التوافق، وبين تردد هذا الورد بالنسبة لإنشاء لائحة المتلازمات اللفظية.

ويفيد تحديد المتلازمات اللفظية في إنشاء قواميس المتلازمات في اللغة العربية على شاكلة القواميس في اللغة الإنجليزية مثل (collocation oxford dictionary)، وقاموس المتلازمات الإلكتروني في اللغة الفرنسية⁽³⁾. وتعتبر هذه القواميس أدوات مهمة تسعف في التخطيط اللغوي. كما تسهم في تعليم اللغات وتعلمها.

Collocate List (unsaved)																	
File	Edit	View	Compute	Settings	Windows	Help											
N	Word ...	Texts	Total	Total	Total	L5	L4	L3	L2	L1	le...e	R1	R2	R3	R4	R5	
			Left Right														
1	الكلمات	1	7	0	0					7							
2	المشتقة	1	7	0	7						7						
3	في	1	7	1	6		1						6				
4	الذهني	1	6	1	5				1						1	4	
5	المعجم	1	5	1	4			1							4		
6	يتم	1	3	3	0				3								
7	تخزين	1	3	3	0					3							
8	والمعجم	1	2	0	2								1			1	
9	أم	1	2	0	2											2	
10	هل	1	2	2	0			2									

(3) . انظر الموقع الإلكتروني التالية: <http://www.tonitraduction.net/>

3. محلل التعقيد المعجمي

يُضطلع محلل التعقيد المعجمي (Lexical Complexity Analyzer) برصد مختلف جميع أبعاد الغنى المعجمي (Lexical Richness) المتمثلة في المغايرة والكثافة والأناقة المعجمية. ويرتبط التعقيد المعجمي بالإنتاج الكتابي أو الشفهي. ويراد بالكثافة المعجمية (lexical density) نسبة الكلمات ذات المحتوى (content word) في النص. ويقصد بالكلمات ذات المحتوى الكلمات المملوءة معجمياً؛ أي الاسم والفعل والصفة والظرف (ستوبس (Stubbs, (2004: 122) وجوهانسن (Johansson, (2009 : 146)). وتأتي الكلمات ذات المحتوى في مقابل الكلمات الوظيفية (function word) التي تتضمن الحروف والروابط والمصدریات وغيرها. ويندرج مفهوم الكثافة المعجمية ضمن ما يسمى بالثراء المعجمي (lexical richness) الذي يعتبر مؤشراً على غنى النص المكتوب بالمعاني؛ حيث يُفترض أنه كلما ارتفعت نسبة الكثافة المعجمية كلما كان النص غنياً بالمعاني والمعلومات والأفكار (الوحي (AL-wahy, 5: 2016)). لذلك، أُعتبرت الكثافة المعجمية دالة على كثافة معاني النص، حيث وُجد أن نسبة الكثافة المعجمية في المكتوب تكون مرتفعة مقارنة بالشفهي. وقد عُزِي الأمر إلى كون اللغة المكتوبة تنزع إلى تكثيف المعاني مقارنة باللغة الشفهية.

وقد وُظف مؤشر الكثافة المعجمية في دراسات تطبيقية متعددة، حيث أُستند إليها للتمييز بين إنتاج الناطق الفطري وإنتاج الناطق غير الفطري (ليناريد (Linnarud, (1976)). كما وُظف للتمييز بين النصوص المترجمة والنصوص غير المترجمة. وقد تم اعتمادها أيضاً لمقارنة السجل اللغوي عبر-لغويًا (نومان (Neumann, (2014)).

ويقصد بالكثافة المعجمية (lexical variation) نسبة الكلمات المختلفة الموجودة في النص، وتختلف حسب طول النصوص. لذا، ينبغي استعمال عينة من النصوص من نفس الطول. ومع ذلك، قد تبقى مجموعة من المشاكل عالقة: أولاً تتعلق المغايرة المعجمية بتعريف الكلمة. فإذا تم اعتبار المشتقات كلمات مختلفة، فإن المغايرة تكون أكبر من اعتبار الكلمات التي تنتمي إلى نفس الأسرة كلمة واحدة. ويتم حسابها كالاتي:

عدد الكلمات المختلفة X100 عدد الكلمات المختلفة X100

1. المغيرة المعجمية=

إجمالي الكلمات الموظفة

يتيح البرنامج الخاص بالتحليل المعجمي للغة الإنجليزية رصد مختلف المؤشرات الخاصة بالثراء المعجمي. ويمكن مقارنتها بمؤشرات نص ثاني على الشبكة العنكبوتية. ويتطلب البرنامج الحاسوبي ثلاث مراحل:⁽⁴⁾

2. إدخال النص

- Please paste at least 50 words for Text #2.

Step 1: Enter text #1

To use this analyzer, it is important to be aware of the following definitions, parameters, and considerations. First, the analyzer requires the input text to be POSTagged using the PennTree Bank Tagset as well as lemmatized. Second, the analyzer defines lexical words as nouns, adjectives, verbs (excluding modal verbs and the verbs be and have), and adverbs with an adjectival base, such as those with the same adjectival form (e.g., fast) and those with the "-ly" suffix (e.g., particularly). Third, for MSTTR, the segment size is set to 50 by default. Finally, for the lexical sophistication measures, the analyzer defines sophisticated words as those that are not among the first 2,000 most frequent lemmas found in either the British National Corpus (for texts with British spelling) or the American National Corpus (for texts with American spelling).

Enter text #2 (optional)

(4) . انظر البرنامج على الرابط: <https://aihaiyang.com/software/lca/single/>

3. اختيار مؤشر الثراء المعجمي

Step 2: Select indice(s)

Lexical density (LD)
Lexical Sophistication
Lexical sophistication-I (LS1)
Lexical sophistication-II (LS2)
Verb sophistication-I (VS1)
Verb sophistication-II (VS2)
Corrected VS1 (CVS1)
Lexical Variation
NDW
Number of different words (NDW)
NDW (first 50 words) (NDWZ-50)
NDW (expected random 50) (NDW-ER50)
NDW (expected sequence 50) (NDW-ES50)
TTR
Type/Token ratio (TTR)
Mean Segmental TTR (50) (MSTTR-50)
Corrected TTR (CTTR)
Root TTR (RTTR)
Bilogarithmic TTR (logTTR)
Uber Index (Uber)
Verb diversity
Verb variation-I (VV1)
Squared VV1 (SVV1)
Corrected VV1 (CVV1)
Lexical word diversity
Lexical word variation (LV)
Verb variation-II (VV2)
Noun variation (NV)
Adjective variation (AdjV)
Adverb variation (AdvV)

4. المعالجة والحصول على النتائج

من الملاحظات التي يمكن تسجيلها في هذا الصدد: أولاً، يعمل البرنامج بسعة محدودة. ثانياً، يشتغل البرنامج على تحليل ومعالجة اللغة الإنجليزية. ولا يتعدها إلى اللغة العربية.

خاتمة

إن تصميم برامج حاسوبية تعنى بالتحليل المعجمي للمتون في اللغة العربية. تقتضي تضافر جهود الباحثين في اللسانيات والمعلومات والرياضيات. في هذا الصدد، تم الاشتغال على مجموعة من البرامج الحاسوبية. تعمل على تحليل متن اللغات. ويمكن أن يستفاد منها لتحليل متن اللغة العربية بإجراء مجموعة من التعديلات. وقد تطرقنا إلى محلل الوريدات الذي طوره معهد قطر لبحوث الحوسبة. ورصدنا الإمكانيات التي يتيحها والقضايا والإشكالات العالقة. ثم رصدنا البرنامج الحاسوبي ورد سميث (صيغة 7). واستقصينا الإمكانيات التي يتيحها في التحليل المعجمي لمتن اللغة العربية والمتمثلة في إنشاء لوائح التردد والتوافق والمتلازمات. ثم ختمنا برصد البرنامج الحاسوبي الذي طوره لو (Lu, 2010; 2012) والذي يعنى بتحليل مؤشرات الثراء المعجمي المتمثلة في الكثافة المعجمية والمغايرة المعجمية والأنافة المعجمية. واستنادا إلى خلاصات البحث نوصي بما يلي:

- إنشاء فريق متعدد التخصصات يعمل على تطوير برنامج حاسوبي يقوم بتحليل التعقيد المعجمي يمكن الاستفادة منه في تقويم الإنتاجات الكتابية المختلفة؛
- ضرورة إنشاء قواميس تردد الكلمات في العربية بالاستفادة من برامج حاسوبية متطورة؛
- إنشاء قواميس المتلازمات اللفظية من خلال تحليل متن العربية باستعمال برامج حاسوبية قادرة على تحليل متون كبيرة.

المراجع

- الفاسي الفهري، عبد القادر. (1997). معجم المصطلحات اللسانية، ط 1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان.
- Al-Wahy, A.S. (2015). Towards a Methodology for Measuring Lexical Density in Arabic, *The International Journal of Arabic Linguistics*, Vol. 3 Issue 1, pp.1-33.
- Cruse DA. (1986). *Lexical Sémantiques*. Cambridge University Press, Cambridge.
- Firth, J. R. (1957). *Papers in linguistics 1934-1951*. London : Oxford University Press.
- Johansson, V. (2009). Developmental aspects of text production in writing and speech. *Travaux de l'Institut de Linguistique de Lund*, 48. Lund: Lund University.
- Leech G, Rayson P&Wilson A (2001). Word frequencies in written and spoken English. London: Longman.
- Linnarud, M. (1976). Lexical density and lexical variation: An analysis of the lexical texture of Swedish students' written work. *Studia Anglica Posnaniensia: An International Review of English Studies*, 7, pp.45 -52.
- Lu, Xiaofei(2014). *Computational Methods for Corpus Annotation and Analysis*, Springer New York Heidelberg Dordrecht London
- Manning CD, Schütze H. (1999). *Foundations of Statistical Natural Language Processing*. MIT Press, Cambridge, MA.
- Mel'cuk I. (1998). Collocations and lexical functions. In: Cowie AP (ed) *Phraseology. Theory, Analysis, and Applications*, Claredon Press, Oxford, 23-53.
- Neumann, S. (2014). *Contrastive register variation: A quantitative approach to the comparison of English and German*. Berlin: Mouton.
- Sinclair, J. (1991). *Corpus Concordance Collocation*. Oxford: Oxford University Press.
- Smadja F (1993). Retrieving collocations from text: Xtract. *Computational Linguistics* , 19(1): 143-177.
- Stubbs, michael (2002). *word and phrases corpus studies of lexical semantics*, Blackwell publishing.

الترجمة والتعبيرات متعددة المفردات تدبير ظاهرة الالتباس الدلالي

علي بولعلام، جامعة مولاي اسماعيل- المغرب
عزالدين غازي، جامعة القاضي عياض-المغرب

الملخص:

تروم هذه المداخلة الإسهام في بناء موارد لسانية للغة العربية، وفق تصور منهجي يزواج بين المقاربة اللسانية ومقتضيات الترجمة، وذلك قصد التمكن من إجراء توصيف دقيق للوحدات اللسانية المركبة في مستوياتها الصرفية والتركيبية والدلالية والتداولية والأسلوبية، وكذا البحث عن المحددات الضابطة لظاهرة الالتباس (phénomène d'ambiguïté) في علاقتها بإشكالية الترجمة، باعتبارها المقياس الحقيقي لاختبار مدى إجرائية المحللات اللسانية النازمة لإوالياتها، ومدى قدرتها على توفير الأدوات والأساليب المناسبة لتوصيف اللغة العربية داخل نسقية التمثيل الذهني للغات الطبيعية، وجعلها قابلة للتفاعل داخل منظومة الثقافة في إطار بناء معجم ثنائي اللغة: عربي- فرنسي للتعبيرات المتعددة المفردات.

الكلمات المفتاحية:

الترجمة، الموارد اللسانية للغة العربية، الالتباس، التعبيرات المتعددة المفردات، الانزياح الدلالي، معجم ثنائي اللغة: عربي - فرنسي.

Résumé :

Cette intervention vise essentiellement à la construction des ressources linguistiques de la langue arabe, selon une conception méthodologique qui combine entre l'approche linguistique et les exigences de la traduction, et ce pour pouvoir faire une description approfondie concernant les unités linguistiques composées aux niveaux morphologique, syntaxique, sémantique, pragmatique et stylistique, ainsi que la détermination des mécanismes qui caractérisent le

phénomène d'ambiguïté en relation avec la problématique de la traduction, en tant qu'un véritable paramètre permettant de tester l'opérationnalité des analyseurs linguistiques régissant leurs mécanismes, et détecter leur capacité pour offrir les outils opérationnels pour décrire la langue arabe au sein du système de la représentation mentale des langues naturelles et la rendre susceptible d'interagir dans le cadre d'un système d'acculturation visant la construction d'un dictionnaire bilingue: arabo-français des expressions multi-mots.

Les mots clés : Ressources Linguistiques de la langue Arabe ; Ambiguïté ; Expressions Multi-mots ; Traduction ; Ecart sémantique ; Dictionnaire Bilingue: Arabo-français.

1 - السياق العام:

لقد شكّلت ظاهرة الالتباس قضية مركزية في الفكر اللغوي: قديمه وحديثه، وأثيرت حولها نقاشات همت مُختلف دروب المعرفة اللسانية في أبعادها الصّرفية والنّحوية والدّلالية والتّداوليّة والأسلوبية، وقد سعت مَختلف الدّراسات في هذا المجال إلى تحديد عناصرها وضبط تجلّياتها، وذلك من خلال البحث عن الآليات الضابطة لها داخل النّسق النظري اللساني، إذ ظلّ السّياق الأداة الرئيسيّة لمحاولة تجاوز اللّبس والعموض الذي يلفّ المفردة داخل البناء التركيبي، وفق منظومة تدرجية تمتزج داخلها المستويات الصّرفيّة والتركيبيّة والدلاليّة. غير أن التعّيم الدّلالي الذي يلفّ التّعبيّرات المتعدّدة المفردات (expressions multi-mots)، باعتبارها بنياتٍ غير تآليفيّة تختل داخلها العلاقة التركيبيّة الدلاليّة، مما أعاد طرح إشكالية الالتباس خارج دائرة البنية السياقية الداخلية، واستحضر التّأويل التّداولي الخارجيّ الذي يستلهم مضامين هذه التّعبيّرات من خلال الاستعمال، الذي يحصل على الدّلالة دون الاعتماد على المفردات المكوّنة للبنية التركيبيّة، مُركّزا في ذلك على البيئة الثقافية المنتجة لها في لغة مُعطاة وفي لغات طبيعيّة أخرى؛ يستوجب معها إنجاز دراساتٍ مقارنةٍ لهذه التّعبيّرات؛ حتى يمكن الاستفادة منها عند الترجمة على أحسن وجه.⁽¹⁾

ومن هذا المنطلق، سنحاول طرح إشكالية الالتباس في علاقتها بدرجة المسكوكية التي تتحدد سُلّميتها حسب أصناف التّعبيّرات المتعدّدة المفردات، وكذا رصد مكوّناتها التداولية من خلال عملية التفاعل اللغوي عبر منظومة الترجمة.

2 - دور الالتباس في تحديد درجة مسكوكية التّعبيّرات المتعدّدة المفردات:

يُقصد بالالتباس احتمال ملفوظٍ معيّن لأكثر من تأويلٍ دلاليّ⁽²⁾، حيث تطرح هذه الظاهرة عائقا أمام عملية الفهم لنصّ معيّن سواءً خلال عمليّة القراءة أو التحليل⁽³⁾.

-
- (1) Merella Connena. les expressions figées en français et en Italien : problèmes lexico-syntaxiques de traductions, In contrastes N°10. (1995) p.130.
 (2) Spilka, I. Ambiguïté et traduction. Meta: Journal des traducteurs/Meta: Translators' Journal, 26(4) (1981), p. 332.
 (3) -Hoceini Youssef et Abbas Moncef : méthodologie multicritère de désambiguïsation morphosyntaxique de la langue Arabe, international conférence on arabic language processing, Ecole Mohammadia des ingénieurs, p. 89.

وتستوجب ربط مدخل مُعْجَمِيٍّ بِأَكْثَرِ من قيمةٍ وسميةٍ⁽⁴⁾، وقد أثار هذا المفهوم إشكالياتٍ متعددة تم إدراجها تحت عناوينٍ مختلفة، ارتبطت في أغلبها بظاهرتي: المشترك اللفظي والمشارك الدلالي، دأبت الدراسات اللغوية قديمها وحديثها على معالجتهما ضمن ثنائية الحقيقة والمجاز والانزياح الدلالي بشكل عام، غير أن النظريات اللسانية المعاصرة أثبتت أن الاشتراك الدلالي حالة طبيعية في اللغة وليس انزياحاً أو عدولاً لغوياً⁽⁵⁾، يحتاج إلى مقارنة علمية في إطار مُراجعة هيكلية لبنية المعجم، تعتمد تصنيفاً دقيقاً للمادة اللغوية حسب الخصائص المورفو- تركيبية للمداخل المعجمية الضابطة لمستوياتها الدلالية رغم تشابهها اللفظي، بيد أن مقارنة الالتباس في علاقتها بالتعبيرات المتعددة المفردات تُضاعف من حجم هذه الإشكالية المركبة، ويُحيل حتماً إلى ضرورة تأطيره العلمي ضمن دائرة «المسكوكية» التي تعدُّ السمة المميّزة لهذا النوع من التعبيرات، بوصفها بنيات لغوية صماء توازي نسبة التعبيرات العادية في جُلّ اللغات الطبيعية، فماذا عن هذه الخاصية ذات الصبغة التركيبية والدلالية والتداولية؟

2-1- مفهوم المسكوكية:

من خلال رصد جُلّ الدراسات والأبحاث التي تناولت التعبيرات المتعددة المفردات في مختلف اللغات الطبيعية، يبدو أن تحديد خصائصها ومميزاتها يستند إلى ثلاثة مستويات لسانية، يمكن إجمالها فيما يلي:

- المستوى الدلالي: إن تأويلها ليس راجعاً للكلمات المكوّنة للجزء المسكوك منها⁽⁶⁾، أي عدم ارتباط هذه التعبيرات بالمعجم في حصر دلالتها المعبر عنها بصورتها المسكوكية⁽⁷⁾، حيث إن التأويل الدلالي للتعبير لا يرتبط بالوظيفة التأليفية لمكوناته⁽⁸⁾، بل تتجاوز فيه الكلمات معانيها الأصلية الدالة عليها في اللغة، وهي منعزلة عن

(4) Ramzi Abbas : la conception et la réalisation d'un concordancier électronique pour l'arabe. p . 51.

(5) الحباشة صابر: المشترك الدلالي في اللغة العربية، مقارنة عرفانية معجمية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (2015)، ص:37.

(6) M. Cross : syntaxe et localisation de l'information p. 94 – 96.

(7) محمد الحناش: ملاحظات حول التعبيرات المسكوكية في اللغة العربية مجلة التواصل اللساني، المجلد 3، عدد 1، مارس 1991، ص. 31 – 32.

(8) Nicolas Ruwet : du bon usage des expressions idiomatiques dans l'argumentation en syntaxe générative ,revue québécoise de linguistique vol-13, n°1 p 16.

سياقها أو استعمالها في تراكيب للدلالة على معاني أخرى تكتسبها من طريق التركيب أو الاستعمال⁽⁹⁾، فقولنا - مثلاً - (رَفَعَ عَقِيرَتَهُ) : «شيء جرى اتفاقاً، ولا معنى يصل بين الصَّوت والرَّجُلُ المَعْقُورَةُ».⁽¹⁰⁾

- المستوى المعجمي: صَعَف أو استحالة استبدال أحد عناصر التعبير المتعدد المفردات بعنصر آخر من نفس الفصيلة المعجمية، وذلك في ارتباط بدرجة المسكوكية - degré de figement⁽¹¹⁾.

- المستوى المورفو- تركيبي: يعتبر التعبير متعدد المفردات حينما تتعذر استجابته للتغيرات المورفو- تركيبية بشكل مطرد، كما هو الشأن بالنسبة للتعبير العادي حسب الخُطاطة الحملية (schéma prédicatif) التي ينتمي إليها توزيعاً وتحويلاً. فثبات الشكل (fixité de la forme) يُعتبر من بين سماته المميزة⁽¹²⁾؛ لذلك فإنه يصمد أمام التغيرات المورفولوجية من جنس وعدد وزمن؛ واستبدال عائد بآخر، ولا يستجيب كذلك للتحويلات التركيبية بشقيها الصغرى والكبرى من إضمار وحذف وتوسيم وبناء مقلوب و غيرها.⁽¹³⁾

وللإشارة، فإن ظاهرة الالتباس داخل الأبنية العادية يتم تدبيرها في نطاق الخُطاطات الحملية، باعتبارها آلية ضابطة للعلاقات بين المحمول وموضوعاته، وذلك من خلال ربط المدخل المعجمي بسماته الصرفية والتركيبية والدلالية، أو بعبارة أخرى إخضاعه لعملية الوسم اللساني، غير أن التعبيرات المتعددة المفردات لا تستجيب في مجملها لمبدأ العملية المذكور، نظراً لطبيعة خصائصها اللاتأليفية وصبغتها الدلالية المعتمدة، حيث تخضع عملية إنتاجها لكفاية تداولية قائمة على مفهوم الاستعمال، مما

(9) أحمد أبو سعد، معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديم منها والمولد، ص: 5.

(10) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص: 245.

(11) يعتبر شارل بالي من الباحثين الأوائل الذين استعملوا مصطلح «درجة المسكوكية» في كتابه حول الأسلوبية، حيث ميزوا بين التعابير «المسكوكية كلياً» و«المسكوكية جزئياً»، وقد سار في هذا المنحى مجموعة من اللسانيين من ضمنهم غاستون كروس الذي اعتمد نفس التقسيم، مؤكداً أن نسبة «التعابير المسكوكية كلياً» جد محدودة في الرصيد اللغوي، وترتبط في أغلبها بالأمثال (في كتابه: التعابير المسكوكية في اللغة الفرنسية، الأسماء المركبة وغيرها).

(12) Laurence Danlos :la morphosyntaxe des expressions figées ;langages n :63 p :54

(13) علي بولعلام: التعابير المسكوكية والترجمة، دراسة معجمية دلالية، بناء معجم آلي ثنائي اللغة : عربي- فرنسي، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في اللسانيات العربية، 2017 ص:47.

حدًا بجُلِّ الدِّراسات اللُّغويَّة إلى اعتبار هذا النوع من التَّعبيرات مجردَ بنياتٍ لغوية استثنائية، وبالتالي عدمُ تخصيصٍ حيِّزٍ لها داخل البنية العامَّة للمعجم، بشكل يُبرِّزُ خصائصها وسماتها المميَّزة. ومن هذا المنطلق، انبثقت النظريَّاتُ اللِّسانية المعاصرةُ للتعريف بهذه الظَّاهرة اللُّغويَّة، ولأسيما التي ترتبطُ بحقل المُعالِجَةِ الآليَّة للغات الطَّبيعيَّة، حيث تبيَّنت صعوبة مقاربتها وفق الأدوات الإِجرائيَّة المعتمدة بشأن التَّعابير العاديَّة ذاتِ الأساسِ التَّركيبيِّ التَّأليفيِّ والمضمون الدَّلالي الشَّفاف، ويمكن أن نُشير في هذا الصَّدِّد إلى بعض النُّظريات المندرجة ضمن منظومة الأنحاء التَّرابطيَّة، التي كان لها قصبُ السَّبْق في وضع الأسسِ الإِجرائيَّة لصَوْغ الخوارزميات الضَّابطة للتَّعبيرات المتعدِّدة المفردات، وذلك من قبيل نظرية المعجم- التَّركيبي ونظرية معنى- نص.

2-2- التَّعبيرات المتعدِّدة المفردات في ضوء النُّظريات اللِّسانية:

يمكن القول، إنَّ الأساسَ النظريَّ لِلسانيَّات المعاصرة يتوزع بين توجهين أساسيين، يندرجان على التَّوالي ضمن أنحاء المكونات والأنحاء التَّرابطيَّة، وسنحاول مقارنة مسألة الالتباس المرتبطة بالتَّعبيرات المتعدِّدة المفردات من خلال التركيز على الأساسِ اللِّسانيِّ التَّرابطيِّ⁽¹⁴⁾، الذي أثبت نجاعته في توصيف الموارد اللِّسانية، حيث أكَّد رصانته العلميَّة وقدرته التَّفاعليَّة مع مختلف النُّظريات التي تدخل ضمن الأساسِ العلميِّ لأنحاء المكونات⁽¹⁵⁾، وذلك من خلال اعتماده على منظورٍ يستهدفُ بناءَ معجمٍ شاملٍ لمختلف الوحدات اللِّسانية بشقَّيها: البسيط والمركَّب، وذلك في ارتباطٍ وثيقٍ بمنظومة المُعالِجَةِ الآليَّة للغات الطَّبيعيَّة، وقد أثمرت هذه الأنحاء نتائج إيجابيّة، تجلَّت أساساً على مستوى الأعمالِ العلميَّة التي همت مختلف اللغات الطَّبيعيَّة المؤطَّرة ضمن نظرية المعجم- التَّركيبي (theorie lexique-grammaire) التي أرسى أُسسها زليغ هاريس «Z.Harris» وطور آليَّاتها المنهجيَّة مورش كروس «M.Gross» وفريقه العلمي بالمختبر الآلي للتوثيق اللِّساني بفرنسا، وترتكز هذه النُّظرية على مفهوم الحَمَليَّة الذي يعود في أساسه للبنية الفعليَّة، التي تم من خلالها إجراء عملية تصنيفيَّة للتَّراكيب اللُّغويَّة الأساسيّة، تُؤطرها الأشكال الصوريَّة السَّتة التالية :

(14) يمكن أن نسوق في هذا الشأن نظرية معنى- نص التي تسعى إلى بناء نموذج لساني، باعتباره جهازاً منطقياً يؤطر علاقة الانتقال من مستوى دلالي إلى مستوى صوتي عبر تمثيلات تركيبية و مورفولوجية.

(15) عز الدين غازي - عمر مهديوي - علي بولعلام: مشروع إعداد موارد لسانية للغة العربية من خلال منصة نوج، وقائع المؤتمر الدولي الأول بالكلية متعددة التخصصات بالرشيدية المغرب 29 - 30 2016، ص:79.

- ف س° ؛
- ف س° س1 ؛
- ف س° س1 س2 ؛
- ف س° س1 ح س2 ؛
- ف س° ح س1 ؛
- ف س° ح س1 ح س2.

وهذه الوظيفة الحَمَلِيَّة للفعل تختلف حسب طبيعة البناء التركيبي، حيث يُوْطَّرُ الفعلُ العادي الجَمَلُ العاديَّة، في حين يُوْطَّرُ الفعل المركب البنيَّات المسكوكة، ويقصد بالفعل المركب المنطقة المعتمَّة أو الثَّابِتة في البنية المسكوكة، التي تشكل مصدرَ الالتباسِ والعُمُوض، ولتوضيح ذلك نورد الأمثلة التالية (الجدول رقم1):

جدول 1: يمثل التعبير المسكوك وبنيته الصورية ومنطقته المعتممة ثم معناه

التعبير المسكوك	بنيته الصورية	منطقته المعتممة	معناه
نَفَرَ طَائِرُهُ	ف س°	نَفَرَ طَائِرٌ	ارتبك
عَضَّ أُنَامِلُهُ	ف س° س1	عَضَّ أُنَامِلٌ	ندم
أَخَذَ بِيَدِهِ	ف س° ح س1	أَخَذَ بِيَدٍ	ساعد
قَلَبَ قُلَانٌ سَوَادًا لَبِيَّاضٍ	ف س° س1 ح س2	قَلَبَ سَوَادًا لَبِيَّاضٍ	غضب
صَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِالْأُسْدَادِ	ف س° ح س1 ح س2	صَرَبَتْ الْأَرْضُ بِالْأُسْدَادِ	ضاقوا
سَلَّمَهُ ذَقْنُهُ	ف س° س1 س2	سَلَّمَ ذَقْنٌ	استسلم

إن التعرف على المنطقة المعتممة يشكل المدخل الرئيس لفك الالتباس على مستوى التعبيرات المتعددة المفردات، وتشمل هذه المنطقة غالباً الفعل وأحد مفعولاته سواء المباشرة أو غير المباشرة، ويتحكم في تحديد دلالتها الاستعمال والتداول، بدلا من الدلالات المعجمية للمفردات المكونة لها، هذه الخصوصيات الواشمة لهذا النوع من التعبيرات يقتضي إدماجها داخل المعجم باعتبارها وحدات مستقلة قصد تسهيل التعرف على معانيها بيسرٍ وشفافية.

وعلى ضوء هذه المعطيات، وانسجاماً مع الأدوات الإجرائية التي توّفرها لسانيات المنصّات ذات الأساس اللساني الحاسوبي، فقد تمّ التّمييزُ بين أربع وحداتٍ لسانيةٍ ذريةٍ، يمكن إجمالها فيما يلي:

- المورفيّماّت: تشكل وحداتٍ لسانيةٍ تظهرُ في النصوص على شكل سوابق ولواحق ووسائط وجذور، ولا تميّزها بالضرورة فواصلٌ بينه (séparateurs)؛

- المفرداتُ البسيطةُ: وهي وحداتٌ لسانيةٍ تردُّ في النصوص كمتواليات من الحروف والفاصل ؛

- المفرداتُ المركّبةُ: عبارةٌ عن وحداتٍ لسانيةٍ تردُّ في النصوص على شكل حروف وواصل؛

- التّعابيرُ غيرُ المتّصلة: تتشكّل من متواليات غير متّصلة ترد في النصوص على شكل حروفي وواصل⁽¹⁶⁾.

وتنحصر التّعابيرُ المتعدّدة المفردات في الصّنفين الأخيرين، حيث تضم، بالإضافة إلى التّعابير المسكوكة: المتلازمات والمفردات المركّبة والوحدات الاسميّة وأسماء الكيانات المختلفة وبنيات الفعل العمد والبنيات المتعدّية بحرف جر والمصطلحات (pragmaterme)، وتتفاوت درجة مسكوكتها حسب معيار الاتصال والانفصال، حيث تصطّف هذه الأصناف برمتها في مجموعتين رئيسيتين؛ تندرج الأولى ضمن التّعابير المُمعّجَمَة (expressions lexicalisées)، وتنضوي الثانية تحت النمط التعبيري التّواردي (expressions instutionalisées)، وقد تجاوزت بذلك الحدود الضّابطة للمفردة في ذاتها وكذا في ارتباطها بغيرها داخل المنظومة التّركيبية والدّلالية، حيث تتميز بخصائص يطبعها عدم التّأليف والغموض الدّلالي، ما يجعل منها كُتلاً لغويّة صمّاً يصعب تحليلها وتوليدها وفق القواعد النّاطمة للبنيات اللغوية العادية، كما يُضاعف من الإمكانات الإجرائية لترجمتها ومعالجتها آلياً.

(16) Max Silberztein : la formalisation des langues, l'approche de Nooj p :95.

2 - ظاهرة التباسِ التَّعبيراتِ متعدّدة المفردات وإشكالية التَّرجمة:

إن إجراء عملية ترجمة التَّعبيراتِ المتعدّدة المفردات تطرح صعوبات جمة، بل تعد مؤثراً دالاً على التباسها وارتفاع منسوب غموضها، بل تشكّل تحدياً حقيقياً بشأن تعلّم لغة أجنبية أو بالنسبة لأنظمة الترجمة بشقيها العادي والآلي⁽¹⁷⁾، حيث تتجاوز التقابلات بين المفردات للغتين المصدر والهدف ذات الصبغة الحرفية، التي تركز على معاجم المفردات في بنائها، وأصبحت مسألة التَّقابُل (équivalence) مثارَ نقاش على مستوى الإنتاج الترجمي، وذلك في إطار التفاعل بين اللغات الطبيعية بصيغته الثنائية والمتعدّدة. حيث لم يعد الأمر يتعلق فقط بتقابلٍ أحاديٍّ تحكمه العلاقات التَّقابليّةُ بين المفردات؛ بين اللغتين المصدر والهدف، بل تجاوز ذلك إلى أصناف متعددة من التَّقابل ترتبط بطبيعة التَّعابير المراد ترجمتها، وهذه الأنماط من التَّقابل يمكن إجمالها فيما يلي:⁽¹⁸⁾

- التَّقابل المباشِر: ويتسم بالترجمة الحرفية من خلال البحث عن المفردات والتَّعابير المماثلة في اللغة الهدف؛

- التَّقابل غير المباشِر: ويتميز بالبحث عن الخصائص المورفو تركيبية المميزة للغة الهدف خلال عملية الترجمة؛

- التَّقابل المسكوك: ويتعلق بالتَّعبيراتِ المتعدّدة المفردات، التي تستوجب معالجة خاصة باعتبارها وحدات لغوية متراصة، تستوجب ترجمتها بشكل كلي من خلال الارتكاز على دلالتها الاستعمالية.

وبناء على ما سَلَفَ ذكره، فإن التَّقابل المسكوك يركز على الدلالة الاستعمالية، التي لا تتحصّل من مجموع دلالات العناصر المكونة للتَّعبير، وبذلك يتمّ تحديد معنى التَّعبير المتعدّد المفردات، ثم البحث عن مقابله في اللغة الهدف، عبر ثلاث إمكانيات، يمكن إجمالها في الجدول رقم 2 التالي:

(17) Danlos Laurence. Présentation : lexique-grammaire des expressions figées. In: Langues, 23e année, n°90, 1988. p. 5.

(18) Sulowska, Monika. (2008). Expressions figées dans une perspective multilingue: problèmes d'équivalence et de traduction. Neophilologica, p : 198.

ترجمة تعبير مسكوك من خلال البحث عن مقابل مسكوك في اللغة الهدف، ويمكن أن نستدل على ذلك من خلال أمثلة في سياق إجراء عملية ترجمة التعبيرات المسكوك العربية إلى اللغة الفرنسية:

جدول 2: يمثل ترجمة التعبير المسكوك من العربية إلى الفرنسية من خلال البحث عن مقابل مسكوك

التعبير المسكوك العربي	المقابل المسكوك الفرنسي
وَضَعَ حَمْلَهُ	Débarrasser(se) de ses lourdes charges
يُسَبِّحُ ضِدَّ التَّيَّارِ	nager contre le courant
يُقَتِّتُ الْأَكْبَادَ	Causer de la douleur
وَضَعَ اللَّمَسَاتِ الْأَخِيرَةَ	Mettre la main finale

ونلاحظ من خلال الأمثلة السَّالفة، أن إجراء عملية ترجمة التعبيرات المسكوك بمقابلات مسكوك في اللغة الهدف، تتضمن في بعض الأحيان صنفا من المقابلات تتكون من وحدات معجمية مماثلة، وتحمل دلالة مسكوك، من قبيل: يُسَبِّحُ ضِدَّ التَّيَّارِ، nager contre le courant، وهذا يندرج ضمن عملية المثاقفة والتفاعل بين اللغات الطبيعية، التي تشكل الترجمة إحدى قنواتها الرئيسية، كما يؤكد في حالة عدم وجود مقابلات مسكوك في اللغة الهدف تدل على الدلالة التداولية المطلوبة على الاختلاف والتنوع الثقافي.

ترجمة تعبير مسكوك بمفردة في اللغة الهدف، من قبيل:

جدول 3: يمثل ترجمة تعبير مسكوك بمفردة في اللغة الهدف

التعبير المسكوك العربي	المفردة المقابلة بالفرنسية
لَقِيَ حَتْفَهُ	mourir
أَفْلَ نَجْمُهُ	échouer
تَهَلَّلَ وَجْهُهُ	réjouir

ترجمة تعبير مسكوك بتعبير عادي في اللغة الهدف، كما في الجدول التالي:

جدول 4: يمثل ترجمة تعبير مسكوك بتعبير عادي في اللغة الهدف

التعبير العادي المقابل باللغة الفرنسية	التعبير المسكوك العربي
Se mettre en colère	انتَفَحَتْ أوداجُهُ
obéir par nécessité	جاءَ مكرها أخوك لا بطلً
Vivre entre parenthèse	عاشَ بينَ قوسينَ

يتبين من خلال ما سبق، أن ترجمة التعبيرات المتعددة المفردات تقتضي حتما بناء قواعد معطيات شاملة تتضمن مقابلات ثنائية أو متعددة على مستوى اللغة الهدف، حسب الإمكانيات المطروحة وفق الترتيب المحدد أعلاه، هذه العملية ستمكن لا محالة من تجاوز الأعطاب والصعوبات التي تعرفها منظومة الترجمة، ولاسيما الترجمة الآلية.

3 - المقاربة اللسانية الإحصائية في معالجة الالتباس داخل أنظمة الترجمة:

تخضع عملية الترجمة بشكل عام لإجراءات محدّدة، حيث يتم في البداية تقطيع النص إلى جُمْلٍ ثم إلى كلماتٍ، من أجل تيسير البحث عنها في المعجم المتضمن في النظام وتحليلها، ثم يقوم البرنامج بتحديد الخصائص النحوية والمقابلات الممكنة في اللغة الهدف، مع تحديد الوظائف التركيبية لمختلف مكونات الجملة كالفاعل والمفعول وغيرها؛ وإرفاقها بقيمها الدلالية. وفور القيام بهذه الإجراءات يتمّ الشروع في عملية النّقل المعجمي بين اللغتين مع الأخذ بعين الاعتبار السّياق، ثم الترتيب المحلي للكلمات وفق مستلزمات النّقل التركيبي.⁽¹⁹⁾

وللإشارة، فإن ترجمة التعبيرات المتعددة المفردات آليا، لا يمكن إجراؤها دون صوغ خوارزمياتٍ تمكّن من التعرف عليها، هذه العملية ترتكز بالضرورة على تحديد مناطقها المعتمّة⁽²⁰⁾، ثم إخضاعها لعملية تقطيع (segmentation) تتجاوز تقنية البياضات

(19) علي بولعلام: التعابير المسكوكة والترجمة، دراسة معجمية دلالية، بناء معجم آلي ثنائي اللغة : عربي- فرنسي، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في اللسانيات العربية، 2017، ص: 287.

(20) Laporte Éric. Reconnaissance des expressions figées lors de l'analyse automatique. In: Langages, 23e année, n°90, 1988. p.117.

وعلامات التّقيم، باعتبارها آلية شكلية أثبتت جدواها بالنسبة للتّعبير العادية، واعتماد تقطيع قائم على مكّونٍ دلالي ترابطي (chunking) يضمُّ أحيانا أكثر من مفردة واحدة، غير أن هذه المسألة تطرح صعوبات بالنسبة للتّعبيرات المنفصلة، وقد استطاعت بعض المنصّات اللسانية وضع خوارزماتٍ ضابطةٍ لها في إطار منظومة الأنحاء المحلية.

وقد أثبتت التّجربة؛ أن بعض أنظمة التّرجمة الآلية تتعثر خلال عملية ترجمة التّعبيرات المتعدّدة المفردات، وجوهر هذه الوضعية يشكك في الأساس النظري التي تقوم عليه، حيث تعتمد جُلّها على المقاربة الإحصائية التي أثبتت عدم نجاعتها، ويظل بذلك الأساس اللساني المحدّد الرّئيس إلى جانب التّقنية الإحصائية في إنجاح عملية التّرجمة الآلية، التي ما تزال تتلمّس الطّريق نحو تحسين أنظمتها وترقية أدواتها من خلال الارتكاز على تصوراتٍ نظرية ومنهجية ذات منحى لساني-إحصائي (conception théorique hybride) تُدمج مواردٍ لسانيةً خارجيةً كلّما تطلّب الأمر ذلك، ولتوضيح هذه المنهجية نورد تطبيقاً من خلال بعض أنظمة التّرجمة الآلية مثل:

شكل 1: يمثل ترجمة غوغل لمجموعة من التّعبير المتعدّدة المفردات.

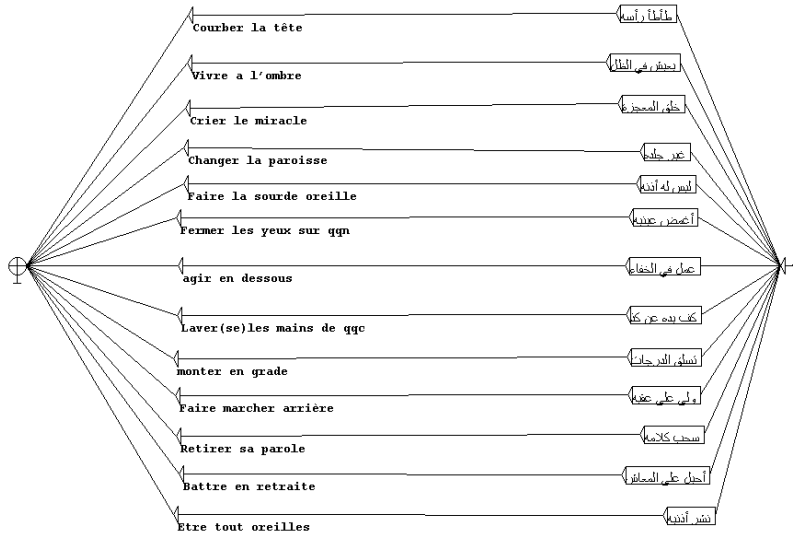


يتبين من خلال هذا التطبيق، أن نظام غوغل قد أخفق في وضع مقابلاتٍ صحيحةٍ لترجمة تعبيرات مسكوكة عربية إلى الفرنسية، سواء عبر مقابلاتٍ مسكوكةٍ أو عبر تعابيرٍ عاديةٍ أو كلماتٍ حاملةٍ للمعنى نفسه، ما يستلزم مراجعة دقيقة لبرنامجهِ بشكل يأخذ الخصائص والسماتِ المميّزة للتّعبيرات المتعدّدة المفردات، التي تمثل نسبة توازي التّعبير العادية على مستوى الرّصيد اللغوي الطّبيعي. وفي هذا السياق، انبثقت موجةٌ من موجاتِ أنظمة التّرجمة الآلية في سياق جيل لسانيات المنصّات، استطاعت ملّمةً مُختلف الطّواهر اللغوية وفق تقنيات المدوّنات الشّاملة والمعاجم الآلية التي تتضمن الوحدات اللسانية بشكليها: البسيط، والمركّب؛ والمتّصل، والمنفصل، وفق أسسٍ

تعتمد تقنيات الوَسم المحدّدة لمختلف الخصائص والسّمات المميّزة للوحدات اللسانية الذّرية (Unités Linguistiques Atomiques) ويمكن أن نشير في هذا الصدد إلى منصّة «NooJ».

منصة نوج «NooJ»:

شكل 2: تقنية التّرجمة بواسطة الرُّسوم - graphes.



شكل 3: مَحْصَلَةُ عملية التّرجمة كما تظهر من خلال الكشّاف السّيافي لمنصّة «نوج»

Reset

Display:

5

☐ characters
 ☒ word forms

before, and

5

after. Display:

☒ Matches
 ☒ Outputs

After	Seq.	Before
	Courber la tête/ طأطأ رأسه	
	Vivre a l'ombre/ يعيش في الظل	
	Crier le miracle/ خلق المعجزة	
	Changer la paroisse/ غير جلدته	
	Faire la sourde oreille/ ليس له آذنه	
	Fermer les yeux sur qqn/ أغضض عينيه	
	agir en dessous/ عمل في الخفاء	
	monter en grade/ تسلق الدرجات	
	Faire marcher arriere/ ولى على عقبة	
	Retirer sa parole/ سحب كلامه	
	Battre en retraite/ أحيل على المعاش	

إن انتقال اللسانيات من تقنية النماذج إلى توصيف دقيق لبناء مواردٍ لسانية؛ وفق أسسٍ نظريةٍ وإجراءاتٍ منهجيةٍ، قد مكّن من تجاوز جملة من الإكراهات التي شكّلت عائقاً حقيقياً أمام المعالجة الآلية للغات الطبيعية، وتؤكد هذا المنحى منصّة نوج ذات المصدر المفتوح، الذي يكفل إدماج خصوصيات مجموعة من اللغات الطبيعية.

4 - خلاصة تركيبية

إنّ بناء نظام للترجمة ثنائية كانت أم متعددة اللغات، يقتضي الاعتماد على مجموعة من الإجراءات المنهجية؛ تتمثل في المنحى الإحصائي- اللساني، وذلك باستغلال الأساس النظري الوصفي للغات الطبيعية المتمثل في نحو المكونات والدّحو الترابطي وباعتماد مدوّنة لسانية شاملة لجميع بيانات التّعبيرات متعدّدة المفردات بخصائصها الدلالية والمعجمية والمورفو- تركيبية، تمثّل الجملة فيها الوحدة الأساسية في عملية الترجمة كما يَفْعَلُ نظام نوج NooJ، علاوة على اعتبار الأنساق الثقافية بأبعادها التفاعلية المنتجة لهذه البنيات؛ والتي تساعد على فهم سليم وطبيعي للغة ما؛ ونقل محتواها الثقافي والحضاري إلى لغات وثقافات أخرى هدف، ما ضاعف حقيقة؛ من الإمكانيات الإجرائية لترجمتها ومعالجتها آلياً.

إنّ مسألة الالتباس الدلالي الناتج عن ترجمة التّعبيرات المتعدّدة المفردات من العربية إلى الفرنسية - كما لاحظنا ذلك؛ في تجربتنا مع منصّة نوج، تحدّدها الطبيعة الصّماء لهذه البنيات والتي تتقلّص كلّما اعتمدنا المنهجية الإحصائية-اللسانية في بناء الموارد اللسانية، ووضّحنا بنماذج تطبيقية قوّة، و إنجازية، وجوده منصّة نوج التطويرية لما لها من أهمية في:

- تطوير التّطبيقات لمعالجة اللغة: معجمياً، وصرفياً، وتركيبياً ودلاليا وتحليل المدونات بالنسبة للمختصين في الترجمة الآلية في إطار مُتعدّد المُعالِجات (multi-agent).
- استغلال أدوات المعالجة الآلية للغة مثل نظام إدارة البيانات؛ ولغة البرمجة مفتوحة المصدر، التي تمنح إمكانية معالجة المدوّنات المعجمية متّصلة أم منفصلة كانت أم متعدّدة المفردات بطرق البحث والاختبار؛ ودمج الموارد الخارجية كلما تطلّب الأمر ذلك، مع إمكانية التّحقّق من البيانات المستخرجة لضمان جودتها بتصحيحها إذا لزم الأمر، وهذا ما يتطلّب صورته مكثّفة للغة.
- تحديد المناطق المعتمّمة لهذه التّعبيرات، ثم إخضاعها لعملية تقطيع تتجاوز تقنية البياضات والعلامات، باعتبارها آلية شكلية أثبتت جدواها بالنسبة للتّعايير الحرّة، وذلك باعتماد تقطيع قائم على مكون دلالي ترابطي

(chunking) يضم تارة أكثر من مفردة بسيطة، غير أن هذه المسألة تطرح صعوبات بالنسبة للتّعبيرات المنفصلة.

• اعتماد «نوج» لخوارزمات ضابطة في إطار منظومة الأنحاء المحليّة تُصاغ يدويا، وتمثل إلكترونيا بالرسوم والمحولات.

وانسجاما مع الأدوات الإجرائية التي توفرها لسانيات المنصّات ذات الأساس اللّساني الحاسوبي، كما مع مقارنة منصّة «نوج»، فقد تمّ التّمييز بين أربع وحدات لسانية ذريّة متّصلة وغير متّصلة، وهي: المورفيمات، والمفردات البسيطة، والمفردات المركّبة، والتّعبير غير المتّصلة تتشكّل من متواليات غير متّصلة ترد في النّصوص على شكل حروف وفواصل ويضمّ الصّنفين الأخيرين، بالإضافة إلى التّعبير المسكوكة، المتلازمات والمفردات المركّبة، والوحدات الاسمية، وبنيات الفعل العماد والبنيات المتعدّية بحرف جر والمصطلحات، وتتفاوت درجة مسكوكيتها حسب معيار الاتّصال، والانفصال، وقد لاحظنا -أيضا- أن التّعبيرات متعدّدة المفردات تندرج ضمن صنفين رئيسيين هما: التّعبير المُمعّمة، (expressions lexicalisées)، والتّعبير التّوارديّة (expressions instutionalisées)، وقد تجاوزت بذلك الحدود الضّابطة للمفردة في ذاتها، وكذا في ارتباطها بغيرها داخل المنظومة التركيبيّة والدّلالية.

المراجع

باللغة العربية:

- لحباشة صابر: المشترك الدلالي في اللغة العربية، مقارنةً عرفانيةً معجميةً، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 2015.
- محمد الحناش: ملاحظاتٌ حول التّعابير المسكوكة في اللغة العربية مجلة التواصل اللساني، المجلد الثالث، العدد الأول، مارس 1991.
- عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، عبد القاهر الجرجاني. (1991). أسرار البلاغة. جدة، السعودية: دار المدني.
- عزالدين غازي - عمر مهديوي - علي بولعلام، مشروع إعداد موارد لسانية للغة العربية من خلال منصّة نوج[Noo]، وقائع المؤتمر الدولي الأول بالكلية متعدّدة التخصصات بالرشيدية المغرب 29 - 30 - 2016.
- علي بولعلام، التّعابير المسكوكة والترجمة، دراسة معجمية دلالية، بناء معجم آلي ثنائي اللغة: عربي- فرنسي، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في اللسانيات العربية، 2017.
- غازي عز الدين، بناء المعجم الإلكتروني للغة العربية: معالجة التّعبيرات المتلازمة والمركّبة، أطروحة لنيل الدكتوراه، كلية الآداب عين الشق، الدار البيضاء 2009.
- غازي عز الدين، دور التّعابير المسكوكة في الترجمة الآلية، مجلة ترجمان، م 7 ع 1 سنة 1998.
- غازي عزالدين، رهانات نظرية حاسوب- لسانية في بناء معجم آلي للتّعابير المسكوكة . مجلة الدراسات المعجمية، العدد السادس، يناير 2007.

باللغات الأجنبية:

- Abbes, R. (2004). La conception et la réalisation d'un concordancier électronique pour l'arabe (Doctoral dissertation, Thèse de Doctorat, Institut national des sciences appliquées de Lyon, Lyon, France).
- Hoceini, Y., & Abbas, M. (2009, May). Méthodologie Multicritère de Désambiguïsation Morphosyntaxique de la langue Arabe. In 3rd International Conference on Arabic Language Processing, CITALA'09.
- Laporte Éric. Reconnaissance des expressions figées lors de l'analyse automatique. In: Langages, 23e année, n°90, 1988.
- Laurence Danlos :. Présentation : lexique-grammaire des expressions figées. In: Langages, 23e année, n°90, 1988.
- Laurence Danlos :la morphosyntaxe des expressions figées ;langages n :63.
- Merella Connena. (1995), les expressions figées en français et en Italien : problèmes lexico-syntaxiques de traductions, In contrastes N°10. 95.

- Nicolas Ruwet : du bon usage des expressions idiomatiques dans l'argumentation en syntaxe générative, revue québécoise de linguistique vol-13, n°1.
- Gross, M. (1983). Syntaxe et localisation de l'information. A. Lichnerowicz, F. Perroux & G. Gadoffre (éds), Information et Communication, Paris: Maloin.
- Silberztein, M. (2015), La formalisation des langues: l'approche NooJ. ISTE 2015.
- Spilka, I. (1981). Ambiguïté et traduction. Meta: Journal des traducteurs/Meta: Translators' Journal, 26(4) .
- Sułkowska, Monika. (2008), Expressions figées dans une perspective multilingue: problèmes d'équivalence et de traduction. Neophilologica.
- Rhazi A and Boulaalam A.(2017) ,Corpus based Extraction and Translation of Arabic MWEs, NooJ Proceedings 2017, Springer CCIS. pp.13 (à paraître) .

التفضيل والنظم الدلاليان للفعل (يُسَبَّبُ) دراسة لغوية إحصائية

د. علي محمد عبد الله آل مشهور

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك سعود، السعودية

ملخص

تتناول هذه الدراسة مفهومي جديدين في اللغويات عموماً، وفي لغويات المدونة الحاسوبية تحديداً هما: التفضيل الدلالي، والنظم الدلالي. ظهر هذان المفهومان ضمن دراسات السياق التي تبنتها (المدرسة الفيرثية الجديدة) في المملكة المتحدة، ويعدان توسعاً في دراسة ظاهرة التصاحبات اللفظية. ويكشفان خصائص لغوية متعددة قد لا يمكن الكشف عنها بالوسائل التقليدية وإما ببرامج الحاسوب. وستفحص هذه الدراسة الفعل (يُسَبَّبُ) في ضوء هذين المفهومين بغية الكشف عن تفضيلاته الدلالية، ونظمه الدلالي.

ينطلق التحليل في هذه الدراسة من منهج لغوي إحصائي يقوم على مرحلة يدوية وهي قراءة الكشافات السياقية، وأخرى آلية تتمثل في: حساب عدد التكرارات، ومعرفة متصاحبات هذا الفعل، باستخدام مقياس إحصائي هو مقياس المعلومات المتبادلة. وتسهم هذه الخطوات في استخراج التفضيلات الدلالية والنظم الدلالي للفعل (يُسَبَّبُ) وتأكيدهما.

كشفت هذه الدراسة عن تفضيلات دلالية للفعل (يُسَبَّبُ) يختلف ويتفق في أوجه مع دراسة ستوبز 1995 Stubbs للتفضيلات الدلالية والنظم الدلالي للفعل cause في الإنجليزية، كما أن النظم الدلالي في هذه الدراسة أظهر نظاماً سلبياً للفعل (يُسَبَّبُ) وهو ما يتفق مع النظم الدلالي للفعل cause.

الكلمات المفتاحية:

لغويات المدونة الحاسوبية، التفضيل الدلالي، النظم الدلالي، التصاحب اللفظي،
الكشافات السياقية، المعلومات المتبادلة.

Abstract

This study deals with new concepts in Linguistics in general and Corpus Linguistics in particular namely, Semantic Preference and Semantic Prosody. These concepts emerged from the recent studies of context by the Neo Firthian School in the UK. These concepts are considered as an extensive study to the collocation phenomenon. They are also reveal diverse linguistic features that cannot be discovered without computers software. In this study, in the light of these two concepts, the Arabic verb (YUSABBEB) will be examined through a range of manual and automatic processes in order to find out its semantic preferences and prosody.

This study departs from a linguistic-statistical methodology, in which a number of manual and automatic processes are used such as, reading and studying, concordances manually, amount of frequencies, and mutual information MI. These processes are important to find out and confirm the semantic preferences and prosody of the verb (YUSABBEB).

This study reveals results agree and differ in different ways with Stubbs (1995) study of semantic preference and semantic prosody of the verb *cause* in English. Findings show that the semantic prosody of the verb (YUSABBEB) is negative, which is compatible with the verb *cause* in English.

Key Words:

Corpus Linguistics, Semantic Preference, Semantic Prosody, Collocation, Concordances, Mutual Information.

مقدمة

تطورت الدراسات اللغوية التي تهتم بدراسة معنى الكلمة تطوراً واسعاً، فلم يعد الاهتمام ينصب فقط على دراسة المعنى التصوري للكلمة conceptual meaning بل تعداه منذ زمن في اللغويات البريطانية تحديداً، حيث أكد فيرث Firth «أنه يجب معرفة معنى الكلمة من خلال الكلمات التي تتصاحب معها»⁽¹⁾. وهو ما يعني أن تحديد معنى الكلمة لا يكون من خلال تصورنا السابق لمعناها بل بواسطة الكلمات التي تتصاحب معها في السياق وتُعين في تحديد معناها؛ أي أن الكلمات المتصاحبة تتضافر في تحديد المعنى المراد لكلمة ما في سياق محدد.

ومع التطور الكبير في العلوم التطبيقية، والإنسانية معاً، كان لا بد أن يكون لها أثرها في اللغويات عموماً، وفي دراسة المعنى خصوصاً. وقد أولى مجموعة من الباحثين البريطانيين -سُمِّيَ طرهم لاحقاً بالمدرسة الفيرثية الجديدة - Neo Firthian School وفي مقدمتهم جون سينكلير - J. Sinclair اهتماماً كبيراً بالوسائل الحديثة في دراسة اللغة، حيث توسعوا في دراسة المعنى، ولكن من خلال مدونات اللغويات الحاسوبية - Corpus Linguistics التي تتيح دراسة كم كبير من النصوص بواسطة أدوات حاسوبية تُمكن من استيعاب هذا الكم الهائل. وتهتم لغويات المدونات الحاسوبية بجانبين أساسيين هما: الجانب الكمي الذي تمثله التكرارات والإحصاءات، والنوعي الذي تمثله دراسة الكشافات السياقية - concordances بحسب متطلبات الدراسة.

وتروم هذه الدراسة - كما بُيِّن سابقاً - دراسة الفعل (يُسَبِّب) في النصوص العربية في ضوء مفهومي التفضيل الدلالي والنظم الدلالي، ومدى التوافق والاختلاف مع الدراسات السابقة التي تناولت الفعل (يسبب) في العربية، والفعل cause في الإنجليزية. ولعل من المهم هنا تقديم مدخل نظري يجعل الدراسة - خصوصاً لغير المتخصصين في لغويات المدونات الحاسوبية - أكثر وضوحاً، حيث ستُوضَّح فيه بعض المفاهيم المهمة في لغويات المدونات الحاسوبية ومن ذلك الخوض في المفهومين الأساسيين في الدراسة.

(1) Firth, J. R. (1957). Modes of Meaning, In: Papers in Linguistics, Oxford: Oxford University Press. P. 11.

1. مدخل نظري

يتناول هذه المدخل نوعين من المفاهيم هما: الأول، مفاهيم عامة في لغويّات المدونات الحاسوبية، والثاني، مفاهيم خاصة بالمدرسة الفيرثية الجديدة.

1.1. مفاهيم عامة

1.1.1. التكرارات

تعد التكرارات من أهم المفاهيم المركزية الداعمة لتحليل المدونات، وتعد دراسة التكرارات أفضل -بحسب بيكر Baker- نقطة بداية لتحليل أي نوع من المدونات.

وتزود التكرارات الباحث ببيانات كمية جاهزة ودقيقة مما لا يمكن القيام به يدوياً. إذ تُعد قائمة التكرارات التي تظهر فيها تكرارات الكلمات المعدة للدراسة، وتظهر تلك القائمة متباعدة بين تكرارات عالية وأخرى منخفضة، ولكل منها دلالتها. ولكن ليس من مسؤولية هذه القائمة تفسير التكرارات أو الطرائق التي استُخدمت بها الكلمات في الواقع؛ ذلك أن مهمتها كمية.⁽²⁾

1.1.2. الكشافات السياقية

تُعرّف الكشافات السياقية بأنها «قائمة كل التكرارات لمصطلح معين يُبحث عنه ضمن السياقات التي ورد فيها في المدونة»⁽³⁾. وتعد دراسة الكشافات السياقية من الإجراءات المهمة في لغويّات المدونات الحاسوبية حيث تُظهر السياق الذي ظهرت فيه الكلمة محط البحث، وتقدم الكشافات السياقية قائمة بكل السياقات التي ظهرت فيها كلمة ما في المدونة.

وأولت المدرسة الفيرثية الجديدة اهتماماً واضحاً بدراسة الكشافات السياقية، وهو ما ساعد في تطور مفهوم التصاحب اللفظي collocation لديهم، فكانت طريقة دراسة التصاحب اللفظي عند فيرث أو حتى وقت قريب عن طريق الحدس،

(2) انظر:

Baker, P. (2006), Using Corpora in Discourse Analysis. London: Continuum. P. 47-48.

(3) Baker, P. (2006), Using Corpora in Discourse Analysis. P. 89.

وبالاستعمالات المألوفة التي يستخدمها متحدثو اللغة عموماً. والآن أصبحت ظاهرة التصاحب -بعد توظيف مناهج لغويّات المدونات الحاسوبية- تُدرّس من خلال الكشافات السياقية وملاحظة تكرار المتصاحبات كما تُظهره نتائج البيانات الحاسوبية،⁽⁴⁾ حيث طور أصحاب هذا المنهج مفهوم التصاحب اللفظي حتى انبثقت منه مفاهيم جديدة هي امتداد له. ولعلنا نسلط الضوء على مفهوم التصاحب اللفظي وبعض المفاهيم المنبثقة منه.

1. 1. 3. التصاحب اللفظي

يعد التصاحب اللفظي - collocation - مفهوماً مركزياً في دراسات المدونة الحاسوبية؛ إذ تركز عليه بقية المفاهيم؛ ولذا سيُعطى مساحة أوسع في المناقشة والشرح. يشير التصاحب اللفظي إلى «الطرائق التي تكون فيها كلمات مجاورة لكلمات أخرى وقرينةً منها بشكل اعتيادي»⁽⁵⁾. ويشير أيضاً إلى الجوانب العامة لمعنى كلمة ما لا تتضمنها الكلمة نفسها بمفردها، ولكنه يوجد في التلازم الخاص الذي تشارك فيه مع كلمات أو تركيبات أخرى ترد معها بشكل شائع ومتكرر.⁽⁶⁾

ويشير إلى نتائج تكرار كلمتين أو أكثر متصاحبة، وهي ما تسمى في اللغويّات الحاسوبية بالمتتابعات اللفظية (النغرميات - N-grams)، وهذا التصاحب لا يلزم منه التجاور أو أن يكون بترتيب محدد. والمتتابعات اللفظية أو (النغرميات مكوّنة من العقدة - node) أي الكلمة المركزية، وتُسمى أيضاً بـ(المادّة المركزية - nodal item) وهي الكلمة التي يُبحث عن نمط ظهورها مع بقية الكلمات، أما (المتصاحبة - collocates) فهي الكلمة التي تظهر مع العقدة على امتداد حيز محدود.⁽⁷⁾ وسيكون الحيز المعتمد في هذه الدراسة هو (5) كلمات قبل العقدة و (5) كلمات بعدها؛ وذلك لكونها كافية لغرض الدراسة، علاوة على رغبتنا في الكشف فقط عن المتصاحبات في حيز ضيق كون المتصاحبات الأقرب أدلّ من المتصاحبات في حيز أوسع.

(4) انظر: ماكزري، توني، وهاردي، أندرو، لغويات المدونة الحاسوبية: المنهج والنظرية والتطبيق. ترجمة، سلطان بن ناصر المجبول، دار جامعة الملك سعود، الرياض، 2016، ص. 230-231.

(5) ماكزري، توني، وهاردي، أندرو، لغويات المدونة الحاسوبية: المنهج والنظرية والتطبيق. ص. 230.

(6) انظر: ماكزري، توني، وهاردي، أندرو، لغويات المدونة الحاسوبية: المنهج والنظرية والتطبيق. ص. 230.

(7) انظر: ماكزري، توني، وهاردي، أندرو، لغويات المدونة الحاسوبية: المنهج والنظرية والتطبيق. ص. 233.

الشكل (1) العقدة (الكلمة المركزية) ومتصاتها على امتداد حيز 5n-grams

متصحية	متصحية	متصحية	متصحية	متصحية	العقدة	متصحية	متصحية	متصحية	متصحية	متصحية
1	2	3	4	5		5	4	3	2	1
					الكلمة المركزية					

ولهذا النوع من الدراسة والتحليل نتائجها التي من أهمها ظهور مفاهيم جديدة في دراسة دلالة الكلمة ومتصاتها والمعنى العام التي تؤدي بصحة متصاتها. ومن أهم هذه المفاهيم: التفضيل الدلالي semantic preference والنظم الدلالي semantic prosody.

1.2. مفاهيم المدرسة الفيرثية الجديدة

ذكرنا سابقاً أن هذه المدرسة تهتم بدراسة السياق وأنها تطورت من خلال ما وفرته لغويات المدونة الحاسوبية من أدوات كان من ثمراتها أن تطورت دراسة التصاحب اللفظي وأنتجت عدداً من المفاهيم. وسنركز هنا على مفهومين فقط هما: التفضيل الدلالي والنظم الدلالي؛ وذلك لأنهما يمثلان صلب الدراسة علاوة على الخلط الذي يحصل بينهما، وكذلك قلة الدراسات العربية التي تناولتهما.

1.2.1. التفضيل الدلالي

يُعرف «ستوبز 2001» التفضيل الدلالي بأنه «العلاقة التي لا تكون بين الكلمات المفردة - individual words، ولكن بين الجذع - lemma أو صيغة الكلمة -- word formation ومجموعة من الكلمات المرتبطة دلاليًا»⁽⁸⁾. «التفضيل الدلالي يحصل بدراسة كلمة ما ومعرفة الكلمات التي تتوارد معها، وهذه الكلمات التي تتوارد ترتبط دلاليًا وتكون حينها تفضيلاً دلاليًا للكلمة موضع الدراسة ولتوضيح ذلك فقد حلل «ستوبز» كلمة (arge - كبير)، ضمن 200 مليون كلمة ووجد أنها تتصاحب بما نسبته 25% مع كلمات ترتبط بالكم والحجم مثل الأرقام والأوزان والمبالغ؛ بما يعني أن الكم والحجم يشكّلان تفضيلين دلاليين لكلمة: large .

(8) Stubbs, Michael (2001). Words and Phrases: Corpus Studies of Lexical Semantics. Oxford: Blackwell. P. 65.

وتذكر «سوزان هونستون S. Hunston» أن التفضيل الدلاليّ يشير إلى الأصناف الدلالية التي تشترك فيها متصاحبات متكررة لكلمة مركزيّة محدّدة.⁽⁹⁾ وهذا يوضح أن هناك كلمات يتكرر تصاحبها ضمن مجموعة دلالية معيّنة⁽¹⁰⁾، ومن ذلك على سبيل المثال كلمة كأس- cup التي تتصاحب مع كلمات مثل: ماء، وشاي، وسُكّر، وهذه الكلمات جميعها تمثل صنفاً دلاليّاً أو مجموعة دلالية، وهي مجموعة ترتبط بـ(المشروبات) وكلمة (كأس) تتصاحب مع كلمات أخرى مثل: كرة، بطولة، دوري، لاعب، وهي تمثل مجموعة ترتبط بالرياضة. وكل صنف أو مجموعة تُمثّل تفضيلاً دلاليّاً للكلمة محط البحث.

1. 2. 2. النظم الدلالي

يعود مصطلح النظم الدلاليّ - semantic prosody إلى «بيل لو، Bill Louw» في ورقة قدمها عن التهكم-irony؛ إذ ربط النظم الدلاليّ بالتصاحب اللفظي، ولاحظ أن التهكم يقوم عادة على صدامٍ تصاحبي collocative clash - فالكاتب ينحرف عن استخدام تصاحب لفظي متوقع إلى آخر لغرض التهكم. ويُعرّف بيل لو النظم الدلاليّ بأنه «شعور راسخ للمعنى تضيفه المتلازمات على الصيغة»⁽¹¹⁾. وذكر لاحقاً أن النظم الدلاليّ هو «شكل المعنى الذي يُبنى من خلال تجاور سلسلة متّسقة من المتصاحبات»⁽¹²⁾. وهذا يعني أن الكلمة محط الدراسة لا تتصاحب بتكرار مع متصاحباتها اللفظيّة اعتباطاً أو عشوائياً وإنما وفق نمط محدد.

(9) انظر:

Hunston, S. (2002). Corpora in applied linguistics. Cambridge: Cambridge University Press. P. 143.

(10) يرتبط مفهوم التفضيل الدلالي بمفهوم آخر هو المجموعات الدلالية semantic sets فمجموع الكلمات التي تتصاحب مع بعضها يُشكل مجموعة دلالية، في حين أن المجموعة تعد تفضيلاً لكل كلمة من كلماتها. انظر:

Erten, I, & Tekin, M. (2008), Effects on Vocabulary Acquisition of Presenting New Words in Semantic sets Versus Semantically unrelated sets., System, 36(3).

Stubbs, M. (2007), Collocations and Semantic Profiles: On the Cause of Trouble with the Quantitative Studies, (in) W. and R. Krishnamurthy (eds) Corpus Linguistics: Critical Concepts in Linguistics. London & New York: Routledge.

(11) Louw, B. (1993). Irony in the text or insincerity in the writer? In M. Baker et al. (eds) The Diagnostic Potential of Semantic Prosodies.» Text and Technology: In Honour of John Sinclair (pp. 157-176). Amsterdam: Benjamins. P. 157.

(12) Louw, B. (2000). Contextual prosodic theory: Bringing semantic prosodies to life. In Heffer, C., H. Sauntson, and G. Fox (Eds.), Words in Context: A Tribute to John Sinclair on his Retirement (pp. 41-55). Birmingham: University of Birmingham. P. 57.

وكان أول ظهور فعلي للنظم الدلاليّ مع «سينكلير Sinclair» عام 1991 ولكنه لم يسمه بهذا الاسم. فقد لاحظ خلال دراسته أن استخدامات كثيرة لكثير من الكلمات والعبارات تُظهر توجّهاً لأن تتكرر ضمن بيئة دلاليّة محددة⁽¹³⁾. ويؤكد «سينكلير» في دراسة لاحقة أنه حين تعطي الكلمة انطباعاً بمعنى تداولي أو موقعي-attitudinal فإن ذلك يُسمّى نظاماً دلاليّاً⁽¹⁴⁾. والملاحظ في كلام «سينكلير» أن النظم الدلاليّ يروم الكشف عن موقف المنشئ وتقويمه، والتركيز على العلاقة بين الكلمة والسياق الذي وردت فيه وينتج عن ذلك معنى، وهو عادة إيجابي أو سلبي كما أكّد «ستوبز 2001 Stubbs»، لذلك فهو يُفضّل تسميته (النظم الخطابيّ discourse prosody) بينما يفضّل «ماكيري وهاردي 2012 McEnary & Hardie» تسميته (النظم التداوليّ-pragmatic prosody).

وقد صنّف «ستوبز 1995» النظم الخطابيّ إلى ثلاثة أصناف هي: إيجابي- positive وسلبّي negative ومحايّد neutral. وتأكيداً على الجانب الموقفيّ attitudinal الذي تتميز به كلمة عن أخرى فقد درس «ستوبز» الفعل (cause يسبب)⁽¹⁵⁾، ووجد أنه يرتبط بتفضيلات دلاليّة تتصل بالأمراض والأوبئة والكوارث والحروب وغيرها وأن المعنى الناتج لها في معظم استعمالاتها سلبيّ. حيث أظهرت النسب أن الفعل cause يُستعمل بنسبة 80% في معانٍ سلبية، و2% في معانٍ إيجابية و18% لمعانٍ محايدة.

1.3. الفرق بين التفضيل الدلاليّ والنظم الدلاليّ

يرتبط مفهوم التفضيل والنظم الدلاليين ببعضهما ارتباطاً وثيقاً؛ فهما امتدادان لظاهرة التصاحب اللفظي، ويصر الباحثون على أن المفهومين ظاهرتان لا يمكن الكشف عنهما إلا حاسوبياً، ومن ذلك أن «لو Louw» أصر على أن النظم الدلاليّ ظاهرة لا يمكن الكشف عنها إلا حاسوبياً، وأن امتدادها وتطورها لا يُلاحظ بشكل صحيح إلا بمنهج

(13) انظر:

Sinclair, J. (1991). Corpus, concordance, and collocation. Oxford: Oxford University Press. P. 112.

(14) انظر:

Sinclair, J. (1999). Concordance tasks. Online at <http://www.twc.it/happen.html> (last access: June 2003). The Tuscan Word Centre. P. 122.

(15) دراسة ستوبز كانت بعنوان:

Stubbs, Michael (1995). Collocations and semantic profiles: On the cause of trouble with quantitative studies. Functions of Language 1: 23-55.

حاسوبية⁽¹⁶⁾، وأن المفهومين لا يمكن التيقن منهما إلا بدراسة مدونات ضخمة جداً وهو ما لا يمكن دون وجود البرمجيات الحاسوبية⁽¹⁷⁾. وتؤكد «هونستون» على هذا المعنى حين ذكرت أن النظم الدلالي يمكن ملاحظته فقط من خلال النظر في عدد ضخم من الأمثلة للكلمة أو العبارة؛ ذلك أن النظم الدلالي يعتمد على الاستخدام المنتظم للكلمة ما في العبارة.⁽¹⁸⁾

ويذكر «بارتينجتون Partington» في ضوء العلاقة بين المفهومين، أنه يمكن وصف العلاقة بين المفهومين في اتجاهين⁽¹⁹⁾:

- الأول: أن النظم الدلالي تفرّع أو حالة خاصة من حالات التفضيل الدلالي؛ فهو مقصود على الحالات التي تظهر فيها مادة تفضيلاً دلاليّاً لتكرارات تصاحبية توصف بأنها سيئة أو غير مفضلة أو غير سارة، أو أن تكون جيدة/مفضلة/سارة.

- الثاني: أن النظم الدلالي يُعد مرحلة أبعد في التجريد من عملية التفضيل التي يختص بها التفضيل الدلالي.

والذي يتضح من كلام «بارتينجتون» أن النظم الدلالي هو مرحلة تأتي بعد دراسة التفضيل الدلالي، والنظر إليه من زاوية تبعد عن مسألة المجموعات الدلالية، التي تفضل كلمة ما التصاحب معها، وهذه الزاوية تقتصر على المعنى المجرد الذي تنتجه كلمة ما مع متصاحباتها.

ومن أوجه التفاعل بين المفهومين أيضاً أن النظم الدلالي يُملي البيئة العامة التي تقيد الاختيارات التفضيلية للعقدة (الكلمة المركزية / الكلمة محط الدراسة)، وأن

(16) انظر:

Louw, B. (1993). Irony in the text or insincerity in the writer? P. 159.

(17). انظر:

Adolphs, Svenja, Ronald Carter (2002). Corpus stylistics: point of view and semantic prosodies in Virginia Woolf's To the Lighthouse. Poetica 58. P.7.

(18) انظر:

Hunston, S. (2002). Corpora in applied linguistics. P. 142.

(19) انظر:

Partington, A. (2004). Utterly content in each other's company: semantic prosody and semantic preference. International Journal of Corpus Linguistics, 9(1), P. 149.

التفضيل الدلالي يُسهم بدوره في بناء النظم الدلالي⁽²⁰⁾. ولتوضيح هذه الفكرة درس ستيوارت Stewart الفعل (اندلع - break out)، الذي تكرر في المدونة البريطانية BNC 1.126 مرة وكان الفعل في أغلب استعمالاته يُظهر تفضيلاً دلاليّاً مع (حالات الصرع) و (الأمراض) وبشكل أوسع مع (الظروف الحرجة)؛ ذلك أن الكلمات المحيطة بكلمة (اندلع - break out) هي (حرب) و(صراع) و(عدوى) و(أزمة)، ومع أنه لا يمكن وصف كلمة (اندلع) بأنها مادة معناها يُشير إلى شيء غير مرغوب فيه، فإنها تعد مرتبطة بنظم دلاليّ غير مرغوب فيه «سلبى»، والذي ساعد في هذا الأمر هو تفضيلاتها الدلالية؛ مما يعني أن النظم الدلالي - كما أوضحنا سابقاً - مرحلة لاحقة للتفضيل الدلاليّ الذي يعد مؤسساً لبناء النظم الدلالي⁽²¹⁾.

وفي ضوء التفريق بين المفهومين ذكر «بارتينجتون» أن لكل من التفضيل الدلاليّ والنظم الدلاليّ مجالات عمل مختلفة، حيث يربط التفضيل الدلاليّ المادة المركزية بمادة أخرى من مجموعة دلالية محددة، في حين يُؤثر النظم الدلاليّ في نطاق أوسع في النص. ويذكر أيضاً أن التفضيل الدلاليّ يعد خاصية للمتصاحبات، في حين يعد النظم الدلاليّ خاصية للكلمة المركزية⁽²²⁾.

والفرق الأخير مهم جداً في تمييز المفهومين وهدف كل منهما، فحين تتصاحب كلمة ما مثل «كأس - cup» - التي تحدثنا عنها سابقاً - مع مجموعة دلالية مثل المجموعة التي ترتبط بالمشروبات، فإن هذا الأمر يعد ميزة لهذه الكلمات باعتبار أنها هي مَنْ شَكَّل هذه المجموعة التي ارتبطت بها كلمة ما. أما حين تتكرر كلمة ما مثل: «happen» ضمن معانٍ ناتجة سلبية في معظم استعمالاتها فإن هذا يعد خاصية للكلمة المركزية (happen) باعتبار أن هذا الأمر يميّز استعمالها في أغلب الأحوال سواء أكان هذا الاستعمال على نحو سلبي أم إيجابي⁽²³⁾.

(20) انظر:

Partington, A. (2004). Utterly content in each other's company: semantic prosody and semantic preference. P. 152.

(21) انظر:

Stewart, Dominic (2010). Semantic Prosody: A Critical Evaluation. London - New York: Routledge. P. 3.

(22) انظر:

Partington, A. (2004). Utterly content in each other's company: semantic prosody and semantic preference. P. 151.

(23) انظر:

Partington, A. (2004). Utterly content in each other's company: semantic prosody and semantic preference. P. 150-151.

وقد ضرب «ستوبز Stubbs» مثلاً حين حلل الفعل «يَخْضَع undergo» فقد أظهرت المتصاحبات عن يمين الفعل عدّة تفضيلات منها: الطب، حيث تصاحب الفعل «undergo» مع كلمات مثل: معالجة - treatment، واستئصال الرحم - hysterectomy، والدماغ - brain، وعملية - surgery. ومن التفضيلات أيضاً: الاختبارات - tests، حيث تصاحب الفعل مع كلمات مثل: فحص - examination، وتدريب - training. ومن التفضيلات أيضاً: التغيّر - change، إذ تصاحبت مع عبارة تغيّر دراماتيكي - a dramatic change، والنتيجة المتحصلة من هذه التفضيلات الدلالية كلها أنها تكشف عن نظم دلاليّ سلبيّ. وهنا يتضح أن للتفضيل الدلاليّ دور في الكشف عن طبيعة النظم الدلاليّ ومدى جنوحه نحو المعنى الناتج السلبيّ أو الإيجابيّ أو حتى الحياد؛ وذلك بأن تكون للكلمة تفضيلات دلالية إيجابية وأخرى سلبية⁽²⁴⁾.

وأخيراً يذكر «ماكري وهاردي McEnary & Hardie» تمييزاً واضحاً بين التفضيل الدلاليّ والنظم الدلاليّ حيث إن الأول قد يكون صالحاً لأيّ حقل دلاليّ معروف، في حين أن الآخر يكون دائماً للتقويم بالسلب أو الإيجاب⁽²⁵⁾. ويؤكد «بارتينجتون Partington» الجزء الأخير من كلام «ماكري وهاردي» بقوله: «إن النظم الدلاليّ يُقوّم الموضوع ويعطي إشارة للمستمع عن كيفية تفسير جزء من الكلام وظيفياً»⁽²⁶⁾. مما يعني أن النظم الدلاليّ يهتم بالمعنى الذي تنتجه المتصاحبات وإذا ما كان ذا دلالة سلبية أم إيجابية، في حين يهتم التفضيل الدلاليّ بنوعية المتصاحبات والحقول التي تنتمي إليها.

وهكذا نصل إلى نتيجة مفادها أن التفضيل والنظم الدلاليين مفهومان ناتجان عن دراسة التصاحب اللفظي، وهما مترابطان جداً غير أن الأول يهتم بتصنيف المتصاحبات ضمن مجموعات وتكون كل كلمة مفضّلة دلاليّاً عند بقية المتصاحبات، بينما يُعنى الأخير بتقويم المعنى الناتج لهذه المتصاحبات.

(24) انظر:

Stubbs, Michael (2001). Words and Phrases: Corpus Studies of Lexical Semantics. P. 89-95.

(25) انظر: ماكري، توني، وهاردي، أندرو، لغويات المدونة الحاسوبية: المنهج النظرية والتطبيق. ص. 137.

(26) Partington, A. (2004). Utterly content in each other's company: semantic prosody and semantic preference. P. 149.

2. الدراسة والمنهج

تروم الدراسة البحث عن التفضيلات الدلالية والنظم الدلالية للفعل (يُسبب) ضمن مدونة ضخمة تفوق المليار كلمة؛ وذلك بُغية الكشف عن خصائص هذا الفعل في مجالات متعددة تحويها المدونة، حيث يمكن أن يكون للفعل (يُسبب) تفضيل دلالي واحد أو أكثر بحسب ما ستكشف عنه المدونة وكذلك طبيعة النظم الدلالي للفعل (يُسبب)، فدراسة «ستوبز Stubbs» التي أُشير إليها سابقاً قد كشفت طبيعة الفعل: *cause* من حيث التفضيلات الدلالية والنظم الخطائي؛ وعليه فإن الدراسة الحالية ستكشف عن الفعل (يُسبب) وحينها يمكن النظر في مدى التوافق في الاستعمال بين الفعل ((يُسبب) والفعل: *cause*.

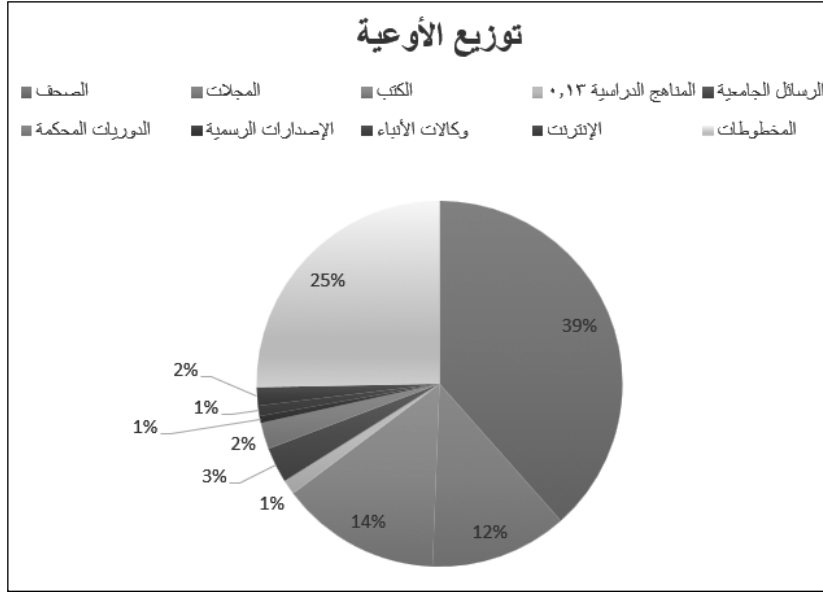
درس ستوبز (1995) الفعل *cause* (يسبب) - كما ذكر سابقاً - وانتهى إلى أن الفعل *cause* يظهر عادة ضمن معنى ناتج سلبي وضمن تفضيلات دلالية ترتبط بالأمراض والأوبئة والكوارث والحروب، ومن ثم فإن الأسئلة التي تطرحها الدراسة هي: ما التفضيلات الدلالية للفعل (يسبب)؟ وهل هناك تفضيلات تظهر بوضوح أكثر من غيرها بحيث نرى تفضيلاً أو تفضيلات رئيسة بينما هناك تفضيلات أخرى ثانوية؟ وهل يظهر الفعل (يسبب) أكثر ضمن معنى ناتج سلبي أم إيجابي؟ وما أوجه التشابه والاختلاف بين استعماله في العربية والإنجليزية، وما حدود ذلك؟ أما المنهج، فيستفيد من مناهج مدونات اللغويات الحاسوبية، وتحديداً دراسة التكرارات، والكشافات السياقية والتصاحب اللفظي، ولكل منها وظيفته المهمة التي يؤديها وصولاً إلى تحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن أسئلتها، حيث تقوم التكرارات بوظيفة إحصائية تتمثل في تحديد عدد تكرارات الفعل (يُسبب) وتحديد الأوعية التي ظهر فيها والتكرار النسبي في كل وعاء، في حين تُسهم الكشافات السياقية في الكشف عن التفضيلات الدلالية والنظم الدلالية، وأخيراً يقوم التصاحب اللفظي بتزويد الدراسة بقائمة الكلمات الأكثر تكراراً مع الفعل (يسبب)، وهذا الكلمات الأكثر تكراراً (المتصاحبات) قد تعطي إشارات ودلالات مهمة تتصل بالتفضيلات والنظم الدلالية. وسيُعتمد في عملية التحليل على القراءة اليدوية للكشافات السياقية التي لا غنى عنها للتحقق من النظم الدلالية لكل كشاف سياقي، كما أن بقية الأدوات الإحصائية الآلية ستؤكّد إذا ما كانت هذه القراءة اليدوية

دقيقة أم لا. وسيُعتمد تحديداً - فيما يخص الأدوات الإحصائية- على أدوات تتواءم
وهدف الدراسة وأسئلتها، وهذه الأدوات هي: حجم التكرارات (عدد تكرار الكلمة
في المدونة عموماً)، وكذلك ما يُعرف بمقياس المعلومات المتبادلة mutual information
التي تكشف عن قوة التصاحب اللفظي بين كلمة وأخرى ويمكن عَدها دليلاً على وجود
تفضيل دلاليّ بعينه أو نظم دلاليّ محدد.

3. مدونة الدراسة

مدونة الدراسة هي المدونة اللغوية العربية لمدينة الملك عبدالعزيز للعلوم
والتقنية، وهي مدونة ضخمة وصل عددُ كلماتها حتى نهاية يوليو 2018 م إلى:
1.182.515.633 (مليار ومئة واثنان وثمانين مليوناً وخمسمئة وخمسة عشرة ألف
وستمئة وثلاث وثلثين كلمة) موزعة على مجالات علمية وفكرية وأدبية متنوعة،
وأوعية مختلفة منها: الصحف والمجلات والكتب والمناهج الدراسية والرسائل الجامعية
والدوريات المحكمة والإصدارات الرسمية ووكالات الأنباء والإنترنت والمخطوطات
المحققة. وقد اختيرت المدونة كاملةً دون تحديد زمن أو وعاء معين؛ لأن ذلك يخدم
هدف الدراسة المتمثل في دراسة الفعل (يسبب) في أكبر عدد ممكن من التكرارات وفي
مختلف الأوعية بغية الوصول إلى نتائج تتصل بالتفضيلات الدلالية والنظم الدلالية
الخاصة بالفعل. والمدونة متنوعة من حيث المصادر والمجالات العلمية، وتنوع أوعية
النصوص والمناطق الجغرافية والحقب التاريخية؛ وهو ما يساعد في الكشف عن نطاق
أوسع للتفضيلات والنظم الدلالية للفعل (يسبب). والشكل (2) يوضح حجم الأوعية
المختلفة للمدونة.

الشكل (2) حجم أوعية المدونة:



4. التحليل

من المناسب جداً قبل البدء في التحليل -بواسطة ما تقدمه لغويات المدونات الحاسوبية من مناهج وإمكانات- أن نُعرّف الكلمة محط الدراسة وهي الفعل (يسبب)، ونذكر شيئاً من خصائصها الدلالية والتركيبية.

4. 1. الفعل (يسبب)

الفعل (يسبب) فعلٌ مضارع من الجذر (س ب ب) ومنه المصدر (سَبَبٌ) والماضي (سَبَّبَ). «والسبب: كل شيء يُتَوَصَّلُ به إلى غيره، وفي نسخة: كل شيء يُتَوَسَّلُ به إلى غيره، وقد تَسَبَّبَ إليه. والجمع سبب، وكل شيء يُتَوَصَّلُ به إلى غيره سَبَبٌ، وجعلتُ فلاناً سبباً لي إلى فلان في حاجتي وودجاً أي وصلة وذريعة» .

وبهذا المعنى فإن الفعل (يسبب) يعني أن ما قبله يكون المسبَّب وما بعده يكون النتيجة، وبهذا يكون تركيبه - على الأغلب- على النحو الآتي:

اسم (المسبَّب) + فعل (يسبب) + اسم (النتيجة)

فيكون الاسم الأول (المسبب) مبتدأً، ويكون الفعل (يسبب) والاسم الذي يليه جملة فعلية في محل رفع خبراً للمبتدأ، والاسم (النتيجة) الذي يُعدُّ جزءاً من الخبر يكون مفعولاً به. و(المسبب) و(النتيجة) هما المتصاحبان اللذان يحملان قيمة أكبر كون الكلمات التي تنتظم ضمن تفضيلات أو نُظُم دلالية معينة تحتلان هذين الموقعين، كما في المثال (1).

(1) التدخين يسبب السرطان.

حيث يُمكن توقُّع أن تكون كلمتا (التدخين)، و(السرطان) من الكلمات المتصاحبة كثيراً مع الفعل (يسبب) وأن تنتظما جميعاً ضمن تفضيل دلالي معين، وأن تسهما أيضاً في جعل النظم الدلالي سلبي المعنى الناتج.

ويظهر من المثال (1)، أن الفعل (يسبب) ليس سلبي الدلالة في ذاته مثل: (مشكلة، مرض، ...) وليس كذلك إيجابي المعنى في ذاته مثل: (نجاح، فرح ...) وإثما يتحدد بحسب ما يتصاحب معه من كلمات فقد يكون سلبي المعنى الناتج كما في المثال (1) أو إيجابي المعنى الناتج كما في المثال (2).

(2) النوم المبكر يسبب النشاط.

4. 2. التكرارات

تكرّر الفعل (يسبب) في المدونة 18029 مرة في 13937 نصاً، وتكرر بصيغة (لا يسبب) 810 مرة، وقد حُذفت تكرارات هذه الصيغة من الدراسة فأصبح مجموع تكرارات الفعل (يسبب) 17176 مرة. وكان توزيع تكراراتها على أوعية المدونة على النحو الآتي:

الشكل (3) توزيع تكرارات (يسبب) في أوعية المدونة



الجدول (1) التكرار النسبي للفعل (يسبب)

الأوعية	عدد النصوص	تكرارات (يسبب)	التكرار النسبي	النسبة المئوية
الصحف	9891	12.845	0.0000287894	71.2463%
المجلات	2411	3.073	0.0000202187	17.0448%
الكتب	624	768	0.000045794	4.2598%
المناهج الدراسية	88	140	0.000092246	0.7765%
الرسائل الجامعية	260	387	0.0000106623	2.1465%
الدوريات المحكمة	193	264	0.0000096019	1.4643%
الإصدارات الرسمية	48	65	0.0000090070	0.3605%
وكالات الأنباء	79	82	0.0000078731	0.4548%
الإنترنت	241	299	0.0000161758	1.6584%
المخطوطات المحققة	102	106	0.0000003515	0.5879%

وبالنظر في الجدول (1) أعلاه يظهر أن عدد تكرارات الفعل (يسبب) في وعاء الصحف أكبر بكثير من بقية الأوعية، وهذا متوقع بسبب أن المدونة العربية تعتمد

بطبيعتها في المقام الأول على الصحف في تغذيتها، ويدلّل على ذلك أن الصحف تمثل 39% من حجم المدونة كما هو واضح من الشكل (2). ومع ذلك فإن نسبة تكرار الفعل (يسبب) المثنوية في وعاء الصحف يشكل 71% وهو ما يزيد بكثير عن حجم وعاء الصحف في المدونة بكثير، علاوة على أن التكرار النسبي لوعاء الصحف هو الأعلى، وكل هذا يؤكّد على أن الفعل (يسبب) يُستخدم في وعاء الصحف على نحو واسع جداً. ومن الملاحظ أيضاً أن وعاء (المخطوطات المحقّقة) يمثل 25% من المدونة بينما يُظهر الجدول (1) أن النسبة المثنوية لاستخدام الفعل (يسبب) في هذا الوعاء أقل من 1% كما أن التكرار النسبي لوعاء المخطوطات المحقّقة هو الأقلّ بين بقية الأوعية. ويظهر التوزيع التاريخي للنصوص الذي يرجع تاريخه إلى ألفي سنة أن الفعل (يسبب) استُخدم في الفترة من 1991-2000 بنسبة 6.4230%، واستُخدم في الفترة من 2001-2010 بنسبة 66.9754%، ومن عام 2011 حتى يوليو 2018 بنسبة 24.9431%؛ أي أن الفعل (يسبب) استُخدم منذ عام 1991 حتى 2018 بنسبة 98.3415، وهذا يدل على أن الفعل (يسبب) حديث الاستعمال ولم يكن يُوظّف على نحو ملحوظ في المخطوطات المحقّقة أو كتب التراث العربي أو غيرها مما يمثّل فترات زمنيّة قديمة متفاوتة. ونلاحظ أخيراً أن بقية الأرقام والنسب لجميع الأوعية -عدا وعاء الصحف والمجلات- متقاربة إلى حدّ يعطي مزيداً من الطمأنينة أن الفعل (يسبب) يُوظّف في جميع الأوعية على نحو متقارب، ويمكن حينها دراسة كشّافاتها السياقية من أجل الإجابة عن أسئلة الدراسة.

4.3. التفضيل والنظم الدلاليّان للفعل (يسبب)

يقوم التحليل هنا على مرحلتين أولاهما يدويّة تعتمد على قراءة الكشّافات السياقية والثانية تعتمد على أدوات إحصائية، ويُعدّ تضافر هاتين المرحلتين معاً مهماً جداً في الحصول على التفضيلات الدلالية والنظم الدلاليّ بوسائل مختلفة تُثمر في إخراج النتائج والتأكّد منها.

4.3.1. القراءة اليدويّة

ويُقصد بها القراءة التقليديّة وذلك باستخراج جميع الكشّافات السياقية للفعل (يسبب) وقراءتها كشّافاً بعد آخر، وأخذ ملحوظات تخص الكلمات التي تتكرر معها

كثيراً وإمكانية تصنيف هذه الكلمات ضمن مجموعات دلالية، والنظر كذلك في النظم الدلالي لهذا الفعل.

وبعد قراءة الكشافات السياقية للفعل (يسبب) ظهرت التفضيلات الدلالية الآتية:

1. الطَّبُّ والأمراض، ويُقصد به تحديداً الكلمات التي تتصل بالطَّبِّ والأمراض وأعضاء الجسم ضمن سياقات طبيّة أو أمراض أو نتيجة لها. وقد تكررت كلمات كثيرة منها: (أمراض)، و(نزيف)، و(التهاب)، و(تشوّهات)، و(الصداع)، و(السعال)، و(القرحة)، و(الجفاف)، و(الفتق)، و(السّرطان)، و(العمى)، و(الغثيان)، و(مضاعفات)، و(ألم)، و(العقم)، و(إسهال)، و(إجهاض)، و(تشنّج)، و(دوخة)، و(إدمان)، و(أرق)، و(إغماء)، وغيرها. وهنا نموذج لبعض الكشّافات السياقيّة لهذا التفضيل الدلالي.

الجدول (2) تفضيل (الطب والأمراض)⁽²⁷⁾

الرقم	الكلمات السابقة	يسبب	الكلمات اللاحقة
1	غير المدخنين. ودخان التبغ	يسبب	أمراض سرطان عديدة إضافة الى
2	يسبب تهيج الانف والحنجرة وايضا	يسبب	الصداع. الملوثات المائية تقسم
3	تقرحات في الفم والشفتين قد	يسبب	التهابا في القرنية يستدعي العلاج
4	على إخراج الهستامين الأمر الذي	يسبب	تفاعلا موضعيا والمما وحكة وانتفاخا
5	في وضع غير طبيعي ما	يسبب	له الغثيان والصداع والحيرة

2. الكمّ، ويقصد به الكلمات التي تحمل دلالةً على زيادة أو نقص أو قلة أو كثرة أو حجم، وما إلى ذلك، ومن هذه الكلمات: (زيادة)، و(نقص)، و(قلة)، و(كثرة)، و(الكثير)، و(شُج)، و(توسع)، و(خفض)، و(تقلُّص)، و(تضخم)، و(تقليل)، و(هبوط)، و(تراجع)، و(انكماش)، و(قصور)، و(كَبَر)، و(كبيرة) وغيرها. والجدول (3) يمثل نموذجاً لبعض الكشّافات السياقيّة لهذا التفضيل.

(27) يلاحظ في الجدول وفي غيره لاحقاً- وجود أخطاء إملائية وهذا بسبب النقل عن المدونة كما هي.

الجدول (3) تفضيل (الكم)

الرقم	الكلمات السابقة	يسبب	الكلمات اللاحقة
1	إن نظام تغير المناخ العالمي	يسبب	زيادة في ارتفاع الغبار وتشير
2	حالة ظاهرة في العراق ما	يسبب	ارتفاعاً بالأسعار لا يكون في
3	من الموظفين في العمل مما	يسبب	قلة انتاجية الشاب وعدم الوصول
4	الأغذية الملونة صناعات التي قد	يسبب	كثرة تناولها ولفترات طويلة متكررة
5	محذرين من أي تراجع قد	يسبب	عودة الامور الى ماكانت عليه

3. الدلالة السلبية، ويُقصد بها أن يكون للكلمة في ذاتها معنى سلبي. وقد لوحظ أن الفعل (يسبب) يتصاحب بوضوح مع كلمات ذات دلالة سلبية في ذاتها. ومن هذه الكلمات: (مشكلة)، و(مشكلات)، و(مشاكل)، و(خصومة)، و(معاناة)، و(كارثة)، و(عُطل)، و(كساد)، و(سوء)، و(عائق)، و(عقوبات)، و(تعثر)، و(إزعاج)، و(ضرر)، و(أضرار)، و(أزمة)، و(فتنة)، و(خسارة)، و(إرباك)، و(صدمة)، و(مفسدة)، و(خلل)، و(أذى)، و(تلف)، وغيرها. والجدول (4) يعرض مجموعة من الكشافات السياقية لهذا التفضيل الدلالي.

الجدول (4) تفضيل الكلمات ذات الدلالة السلبية

الرقم	الكلمات السابقة	يسبب	الكلمات اللاحقة
1	الأيام يستطيع أي فريق أن	يسبب	لك مشاكل ولكن تكون هناك
2	على طيلة الأذن، وبالتالي	يسبب	خللاً وظيفياً في عمل المخ
3	أي توقف لهذه الأنظمة قد	يسبب	خسارة كبيرة لهذا القطاع
4	في الواقع المجتمعي المعاصر مما	يسبب	في إرباك حركة المجتمع في
5	يتسرب الى مجرى التنفس قد	يسبب	للطفل ضرراً بالغاً واحياناً قد

4. الحالات النفسية السلبية، ويُقصد بها كلمات تصف وضعاً نفسياً سلبياً يمر به المرء. وقد لوحظ تصاحب الفعل (يسبب) مع مجموعة من الكلمات التي تدل على حالات نفسية يمر بها الإنسان أو فئة معينة لها دلالة سلبية ومنها: (غيرة)، و(إحباط)، و(توتر)، و(فزع)، و(خوف)، و(حرج)، و(غربة)، و(حزن)، و(قلق)، و(شحناء)، و(اكتئاب)،

و(نفور)، و(كآبة)، و(يأس)، و(أحقاد)، و(ضغائن)، و(ملل)، و(بغضاء) وغيرها. والجدول (5) يكشف عدداً من الكشافات السياقية لهذا التفضيل الدلالي.

الجدول (5) تفضيل الحالات النفسية السلبية

الرقم	الكلمات السابقة	يسبب	الكلمات اللاحقة
1	من الموظفين من الترقية مما	يسبب	الإحباط وعدم الإنتاجية والتسبب بلا
2	وذلك بطريقة تدريجية، فالسهر	يسبب	له توتراً قد ينعكس بالسلب
3	وشيوخه ورؤسائه وأحياناً أصدقاؤه مما	يسبب	حرجاً للجنة التحكيم والضيوف والجمهور
4	وأضاف بأن داء السكري	يسبب	قلقاً متزايداً في قطاع الصحة
5	المعاملات والضغط في العمل والذي	يسبب	الاكتئاب والملل، ويؤدي إلى

5. المرور وشؤونه، ويُقصد به الكلمات التي ترتبط بالمرور وما يتصل به من شؤون كالازدحام والحوادث والطرق والمشاة وغيرها. وقد تكررت كلمات تتصل بالمرور وحركته والطرق، ولكن بشكل أقل من بقية التفضيلات السابقة، ومن هذه الكلمات: (مرور)، و(طرق)، و(طريق)، و(سير)، و(حوادث)، و(سيارة)، و(سيارات)، و(مشاة)، و(ازدحام)، و(شوارع)، و(الطرق السريعة). والجدول (6) يوضح بعض الكشافات السياقية لهذا التفضيل.

الجدول (6) تفضيل (المرور وشؤونه)

الرقم	الكلمات السابقة	يسبب	الكلمات اللاحقة
1	أماكن خاصة لمواقف السيارات مما	يسبب	ازدحاماً عشوائياً وتزيد البلدية بالخرسانة
2	تكثر السيارات عند المطاعم مما	يسبب	في العرقلة المرورية وأحياناً قد
3	وكأنه يعيق حركة السير فماذا	يسبب	غير الازدحام وبالتالي التدافع إلى
4	التراحم على الطرقات العامة مما	يسبب	حوادث مرورية الا ان تنظيمها
5	العمالة على مواقف سياراتنا مما	يسبب	ازدحاماً في الشوارع. من

وهكذا نصل إلى أن التفضيلات الدلالية للفعل (يسبب) -من خلال القراءة اليدوية للكشافات السياقية- هي: (الطّب والأمراض)، و(الكمّ)، و(الكلمات التي تحمل دلالة سلبية)، و(الحالات النفسية السلبية)، و(المرور وشؤونه). وسيكون للوسائل الإحصائية دور في تحديد إذا ما كانت نتائج القراءة اليدوية للكشافات السياقية صحيحة أم لا، وإلى أي حدّ.

أما بالنسبة إلى النظم الدلالي، فبعد قراءة الكشافات السياقية لهذه التكرارات قراءة يدوية وجدنا أنه ظهر ضمن معنى ناتج إيجابي 43 مرة في حين أن بقيّة التكرارات وهي 17176 تكراراً كانت ضمن معنى ناتج سلبيّ.

وبالنظر في هذه النتائج بطريقة إحصائية أكبر فإن نسبة المعنى الناتج الإيجابي هي % 0.25 وهي نسبة قليلة جداً، في حين أن النسبة المتبقية وهي % 99.75 تمثل المعنى الناتج السلبيّ وهي نسبة مرتفعة جداً. وبمعنى آخر يوجد من بين أربعمئة استعمال للفعل (يسبب) استعمال واحد إيجابيّ المعنى الناتج. والجدول (7) يوضح بعض الأمثلة التي ورد فيها الفعل (يسبب) ضمن معنى ناتج إيجابيّ.

الجدول (7) أمثلة للفعل (يسبب) ضمن معان ناتجة إيجابية

الرقم	الكلمات السابقة	يسبب	الكلمات اللاحقة
1	حوالي 3 % سنوياً وهذا	يسبب	النمو الاقتصادي السريع للمحافظة بسبب
2	معرفة أوجه الشبه، مما	يسبب	«لذة تسعد بها النفس»،
3	إن إعطاء الناس حقوقهم	يسبب	سلامة القلوب واطمئنان النفوس
4	والانتاج بعكس جمال الطبيعة الذي	يسبب	الارتياح النفسي وزيادة الانتاجية
5	العذاب ؟ هنالك دعاء عظيم	يسبب	لك السعادة المطلقة في الدنيا
6	الدين ؛ لأن ذلك مما	يسبب	النجاح والتوفيق بإذن الله تعالى
7	وربك فكبر «ألا،	يسبب	حبي لكم السعادة ؟ تستطيعون
8	بكتاب الله وسنة رسوله،	يسبب	الأمن والإسعاد، والإعراض عنهما

9	في بعض الأحيان نجاح غيري	يسبب	لي سعادة كبيرة واعني عندما
10	عملية التبرز، فطرد الفضلات	يسبب	له إحساساً بالارتياح ويزيل عنه
11	على إفراز هرمون أندروفين الذي	يسبب	الشعور بالسعادة والطاقة العالية،

ويلاحظ في الجدول (7) أن معظم الأمثلة التي ورد فيها الفعل (يسبب) ضمن معانٍ ناتجة إيجابية هي أمثلة ترتبط بالجانب الديني، حيث تدور أفكارها حول أن التمسك بالدين وبكتاب الله والدعاء، يسبب السعادة والنجاح والأمن والتوفيق. ويُلحَظ أيضاً أن الفعل (يسبب) قد يظهر ضمن سياق مرتبط بالطب ويكون في الوقت ذاته ضمن معنى نتج إيجابي وهو ما يتضح في المثالين الأخيرين (10 و11)، وهذا قليل جداً مقارنة بظهوره ضمن معنى ناتج سلبي في هذا المجال.

وقد ذكرنا سابقاً أن التفضيل الدلالي والنظم الدلالي مرتبطان ارتباطاً وثيقاً؛ فالتفضيلات تعطي مقدمات لما سيكون عليه النظم الدلالي. وبالنظر في التفضيلات الدلالية الخمسة للفعل (يسبب) فإن ثلاثة منها على الأقل وهي: الأمراض والدلالات السلبية، والحالات النفسية تؤكد الجnoch نحو المعاني السلبية. إضافة إلى أن التفضيلين المتبقيين وهما: الكمّ والمرور وشؤونه ظهرا على نحو سلبي وهو ما تبين من خلال القراءة اليدوية. وكل هذا سيتضح بشكل أدق من خلال الوسائل الإحصائية التي توفرها أدوات التحليل في المدونات اللغوية.

4. 3. 3. التحليل بواسطة عدد التكرارات

الاستعانة بالأدوات الإحصائية مهم جداً للتأكد من صحة القراءة اليدوية، وتحديد الكلمات الأكثر تصاحباً مع الفعل (يسبب)، وذلك بدراسة عدد التكرارات (تكرار الكلمة متصاحبة مع الكلمة محط الدراسة). وهذا النوع من العمل الإحصائي مهم؛ إذ إنه يعطي مؤشراً للكلمات التي تتكرر كثيراً مع الفعل (يسبب) أكثر من غيرها، وهو ما يساعد أيضاً في تحديد التفضيلات الدلالية للكلمة محط الدراسة وكذلك نظمها الدلالي.

الجدول (8) الكلمات الأكثر تكراراً مع الفعل (يسبب)

الرقم	الكلمة	التكرارات/م	التكرار/س	المعلومات المتبادلة MI
1	مشاكل	46352	500	6.1447
2	الدم	95029	425	4.8745
3	زيادة	184449	316	3.4902
4	كبيرة	263899	313	2.9596
5	مرض	57489	306	5.1254
6	الكثير	247623	280	2.8907
7	الجسم	54388	270	5.0251
8	التدخين	23981	253	6.1162
9	مشكلة	90565	227	4.0391
10	الجلد	30142	224	5.6071
11	المرض	66086	221	4.4551
12	ارتفاع	91894	210	3.9058
13	السرطان	19637	205	6.0974
14	المشاكل	49388	203	4.7527
15	القلب	113931	195	3.4888
16	حدوث	551544	177	4.4933
17	العمل	635901	174	0.8438
18	خسائر	23462	166	5.5344
19	التهاب	11463	162	6.5344
20	النوم	48880	157	4.3969
21	كبيراً	66463	153	3.9164
22	أثناء	126197	150	2.9628
23	وبالتالي	112438	149	3.1197
24	صحية	27192	146	8.1382

6.0130	143	14524	سرطان	25
5.2199	142	24990	خطيرة	26
1.5253	140	319011	وجود	27
4.921	139	29657	ضغط	28
5.4574	139	20749	المعدة	29
1.2865	137	368379	خاصة	30

تظهر في الجدول (8) 30 كلمة هي الأكثر تكراراً مع الفعل (يسبب) في المدونة -بعد استبعاد بعض حروف الجر والأسماء الموصولة وأدوات الربط- وتتصدّرها كلمة (مشاكل) بـ 500 تكرار ... إلخ، وعدد التكرارات هذا لا يمكن تجاهله؛ لأنه يعطي مؤشراً بأن كلمة ما يمكن أن نراها تتصاحب كثيراً مع كلمة أخرى. ويلاحظ في الجدول أيضاً تصاحب الفعل (يسبب) مع 3 كلمات من الجذر (ش ك ل) هي: (مشاكل) 500 مرة، و(مشكلة) 227 مرة، و(المشاكل) 203 مرات، وهو ما يدل على وجود علاقة تصاحبية قويّة بين الفعل (يسبب) والمعنى العام لهذا الجذر. ويلاحظ أيضاً تصاحب الفعل (يسبب) مع كلمتين من الجذر (م ر ض) هما: (مرض) 306 مرات، و(المرض) 221 مرّة. وبالنظر إلى الجدول (8) مرة أخرى نجد أن معظم كلماته تنتمي إلى التفضيلات الدلالية التي كشفتها القراءة اليدويّة للكشافات السياقيّة ولكن بدرجات متفاوتة، فنجد 13 كلمة لتفضيل (الطّب والأمراض) هي: (الدم)، و(مرض)، و(الجسم)، و(التدخين)، و(الجلد)، و(المرض)، و(السرطان)، و(القلب)، و(التهاب)، و(النوم)، و(صحية)، و(سرطان)، و(المعدة). ونجد (5) كلمات لتفضيل (الكمّ) هي: (زيادة)، و(كبيرة)، و(الكثير)، و(ارتفاع)، و(كبيراً). وظهرت في الجدول (5) كلمات أيضاً تنتمي إلى تفضيل (الدلالة السلبية) وهي: (مشاكل)، و(مشكلة)، و(المشاكل)، و(خسائر)، و(خطيرة). والحاصل حتى الآن أن التفضيلات الثلاثة السابقة تمثل 23 كلمة من أصل 30 كلمة وهو ما يؤكد تفضيلها أكثر من غيرها، ولعل من المهم ذكره أن عدد كلمات تفضيل (الطّب والأمراض) -13 كلمة- أكثر من عدد كلمات التفضيلين الآخرين. ومن المهم ذكره أيضاً أن كثيراً من كلمات تفضيلي (الكمّ) و(الدلالة السلبية) تظهر ضمن سياقات تتصل

(بالطّب والأمراض) وتتصاحب مع كلمات تتصل بتفضيل (الطّب والأمراض)، والجدول (9) يوضح أمثلة ذلك.

جدول (9) جدول كلمات تفضيلي (الكَم) و(الدلالة السلبية) في سياقات طبيّة

الرقم	الكلمات السابقة	يسبب	الكلمات اللاحقة
1	يتكلف الكثير و التيك أو اي	يسبب	مشاكل صحية كثيرة، ويضيف»
2	أو تجاوبه معها فهناك أناس	يسبب	لهم بعض المشاكل أمراضا صعبة
3	وتؤكد ان هذا المرض	يسبب	خسائر مستمرة تتمثل بتردي الوضع
4	على وحدات حرارية عالية ما	يسبب	زيادة في الوزن، والبدانة
5	الأكثر من اللازم يمكن أن	يسبب	ارتفاعا بضغط الدم، حيث

أما بالنسبة إلى تفضيل (الحالات النفسية السلبية)، فقد ظهرت كلمة واحدة هي: (ضغط) على الرغم من أن هذه الكلمة قد ترتبط بتفضيل آخر وهو الطّب كما هو الحال في المثال (5) في الجدول (9). أما تفضيل (المرور وشؤونه) فلم تظهر أي كلمة تتصل به في الجدول (9) مما يدل على أنه أقل ظهوراً من غيره من حيث عدد التكرارات، ولكن ربما تُظهر أدوات إحصائية أخرى -في سياق هذه الدراسة- نتائج تتصل به. وظهرت أيضاً 6 كلمات لا تنتمي إلى أي تفضيل من التفضيلات الخمسة التي أظهرتها قراءة الكشافات السياقية هي: (حدوث)، و(العمل)، و(أثناء)، و(وبالتالي)، و(وجود)، و(خاصة)، وهذه الكلمات لا تجتمع ضمن تفضيل معين، فبعضها كلمات عامة يمكن وجودها ضمن أي سياق أو مجال، ومنها ما يدل على الظرفية مثل: (أثناء) وهي كلمة صالحة أيضاً لأي مجال، ومنها ما تُعد أداة ربط سببية مثل: (وبالتالي) التي يمكن أيضاً أن ترد في أي مجال.

وعلى الرغم من أن النتائج السابقة تعطي انطباعاً عن الكلمات الأكثر تصاحباً للفعل (يسبب) وأننا نراها بصحبته كثيراً وهو أمر مهم في تحديد التفضيلات الدلالية والنظم الدلالي، إلا أننا بحاجة إلى مزيد من الأدوات الإحصائية التي تؤكد ما سبق أو تعطي مؤشرات أخرى.

4. 3. 4. التحليل بواسطة المعلومات المتبادلة

سُبِحَتْ هنا - للتحقق من النتائج السابقة - في مقياس المعلومات المتبادلة mutual information الأكبر للكلمات التي تتصاحب مع الفعل (يسبب)؛ وذلك للكشف عن أقوى المتصاحبات للفعل (يسبب) والنظر في تفضيلاتها ونظمها الدلالية ومدى توافقها مع النتائج السابقة.

وحساب المعلومات المتبادلة، يكون بمقارنة احتمالات تكرار الكلمة محط الدراسة والمتصاحبة معاً مرة، مقابل احتمال وجود كل كلمة مستقلة، فدرجة صفر مثلاً تُظهر بأنه لا علاقة بين الكلمتين، في حين أن أي درجة أكثر من صفر تدل على أن هناك درجة تصاحب بين الكلمتين⁽²⁸⁾. وتذكر هونستون Hunston أن معدل المعلومات المتبادلة الذي يصل إلى 3 أو أكثر يؤخذ دليلاً على أن الكلمتين متصاحبتان⁽²⁹⁾. مما يعني أنه كلما زاد معدل المعلومات المتبادلة دلّ على أن الكلمتين تتصاحبان بشكل أكبر، وبذلك تفيد نتائج المعلومات المتبادلة في الكشف عن قوة التصاحب بين الكلمة (محط الدراسة) والكلمات التي تتصاحب معها بحيث يصبح الناتج الذي يتجاوز 3 مقبولاً.

الجدول (10) الكلمات الأقوى تصاحباً بمعدل المعلومات المتبادلة.

الرقم	الكلمة	MI	الرقم	الكلمة	MI
1	تهيجاً	10.6040	16	الإزعاج	8.1670
2	إرباكاً	10.2497	17	حرجاً	8.1617
3	إحراجاً	10.0201	18	ارتباكاً	8.1512
4	إزعاجاً	10.0163	19	حكة	7.8398
5	التهاباً	9.8844	20	%	7.8234
6	آلاماً	9.7724	21	ضرراً	7.7178

(28) . انظر:

Piper, D. Conrad, S, Reppen, R. (1998). Corpus Linguistics: Investigating Language Structure and Use, 1st Edition, Cambridge University Press. P. 266.

(29) . انظر:

Hunston, S. (2002). Corpora in applied linguistics. P. 71.

7.7141	ضغطاً	22	9.5582	صداعاً	7
7.5828	خللاً	23	9.4642	تلفاً	8
7.5517	ازدحاماً	24	9.3677	إحباطاً	9
7.4073	قلقاً	25	9.2530	نزيفاً	10
7.3296	التهابات	26	9.2070	أمراضاً	11
7.2831	الغثيان	27	8.6772	الإحراج	12
7.2658	المتاعب	28	8.4434	أضراراً	13
7.1357	ضيقةً	29	8.3906	ألماً	14
6.9745	المريء	30	8.2586	الإرباك	15

الملاحظة الأولى في الجدول (10) هي أنه لا توجد فيه كلمة واحدة وردت في الجدول (8) الذي تناول المتصاحبات الأكثر تكراراً في المدونة. مما يؤكد أن المتصاحبة قد تتكرر كثيراً مع الكلمة محط الدراسة ولكنها تتكرر أكثر بكثير دون التصاحب معها؛ مما يعني أن علاقة التصاحب بينهما ليست قوية؛ وهو ما دعانا لتبني الجدول (10) الذي يوضح المتصاحبات الأكثر تصاحباً مع الكلمة محط الدراسة أكثر من غيرها. ويُلحظ أيضاً أن معدّل تبادل المعلومات تراوح بين 10.6040، وهو الأعلى نزولاً إلى معدل الكلمة رقم (30) وهو 6.9745 وهو ما يزيد على المعدل المقبول 3 بأكثر من الضعف، وهذا يدل على أن معدّل توارد الفعل (يسبب) متصاحباً مع كلمات الجدول (10) أكثر من معدّل توارده مع بقية الكلمات.

وبالنسبة إلى ما ذكرنا سابقاً بأن مثل هذا الجدول يمكن أن يؤكد ما توصلنا إليه من نتائج تخص التفضيل والنظم الدلاليين، فإن الكلمات الواردة في الجدول (10) تمثل التفضيلات الدلالية التي أظهرتها دراسة الكشافات السياقية، ولكن بنسب متفاوتة، إضافة إلى أن هناك كلمات يمكن أن تمثل أكثر من تفضيل منها على سبيل المثال كلمة (آلاماً) التي يمكن أن تكون ضمن تفضيل (الكلمات ذات الدلالة السلبية) وكذلك تفضيل (الطّب والأمراض)، وهذا يعتمد على السياق الذي وردت فيه، والجدول (11) يوضح هذا. وهو ما ينطبق على كلمات أخرى مثل: (ضيقةً)، و(قلقاً)، و(متاعب) ... إلخ

الجدول (11) كلمة (آلاماً)

الرقم	الكلمات السابقة	يسبب	الكلمات اللاحقة	التفضيل الدلالي
1	عندما يكون هنالك تقلص عارض	يسبب	آلاماً رهيبة مع كل حركة	(الطب والأعراض)
2	بل الى التحرير، الذي	يسبب	آلاماً اجتماعية مباشرة ويؤثر على	(الدلالة السلبية)

وبالنسبة إلى التفضيلات الدلالية للكلمات الواردة في الجدول (10)، فتظهر كلمات تتصل بتفضيل (الطب والأعراض) هي: (تهيجاً)، و(التهاباً)، و(آلاماً)، و(صداعاً)، و(نزيفاً)، و(أمرضاً)، و(ألماً)، و(حكة)، و(التهابات)، و(الغثيان)، و(ضيقاً)، و(المريء). وهذا الكم الكبير من الكلمات الذي يقارب نصف الكلمات -التي ظهرت في الجدول- يُبين مدى التصاحب القوي بين هذه الكلمات، التي يجمعها أنها تنتمي إلى تفضيل (الطب والأعراض)، مع الفعل (يسبب). ويظهر بعد ذلك تفضيل (الكلمات ذات الدلالة السلبية) في كلمات هي: (إرباكاً)، و(إزعاجاً)، و(أضراراً)، و(ضرراً)، و(تلفاً)، و(الإرباك)، و(الإزعاج)، و(ارتباكاً)، و(خللاً)، و(المتاعب). وهذه الكلمات على الرغم من أنها أقل عدداً من كلمات تفضيل (الطب والأعراض) إلا أنها تتميز بأن عدداً منها يأتي في المراتب الأولى للكلمات الأعلى تصاحباً مع الفعل (يسبب) فكلمة (إرباكاً) هي الأولى، و(إزعاجاً) الثالثة، و(تلفاً) السادسة، و(أضراراً) الثامنة، وهذا يدعم كونها لا تقل أهمية عن كلمات تفضيل (الطب والأعراض) بالنسبة إلى الفعل (يسبب).

وتأتي بعد ذلك كلمات تفضيل (الحالات النفسية السلبية) وهي: (إحراجاً)، و(إحباطاً)، و(الحرَج)، و(حرجاً)، و(ضغطاً)، و(قلقاً). وربما كانت كلمات (إحراجاً)، و(الإحراج)، و(حرجاً) -التي تنتمي إلى الجذر ذاته- أكثر دلالية وارتباطاً بالفعل (يسبب). ويأتي بعد ذلك تفضيل (الكم) الذي تمثّل في رمز واحد هو رمز النسبة المئوية (%) الذي حلّ في المرتبة الثانية عشرة وهو ما يؤكد قوة التصاحب بين الفعل (يسبب) والنسب المئوية تحديدًا والأرقام والأحجام عموماً. وأخيراً يظهر تفضيل (المرور وشؤونه) من خلال كلمة (ازدحاماً) التي حلت في المرتبة السادسة عشرة وبدرجة تبادل معلومات هي 7.5439 وهي درجة تعادل أكثر من ضعف الدرجة المقبولة 3 يُعَدُّ التصاحب قوياً، وهذا يؤكد قوة تصاحبها مع الفعل (يسبب).

ويمكن القول إن درجات المعلومات المتبادلة قد أظهرت تفضيل (الطَّب والأُمراض) بوصفه أكثر التفضيلات تصاحباً مع الفعل (يسبب) بواقع 12 كلمة، علماً بأن كثيراً من كلمات التفضيلات الأخرى قد وردت ضمن سياقات تتصل بالطَّب والأُمراض. وجاء تفضيل (الكلمات ذات الدلالة السلبية) ثانياً بـ 10 كلمات، وتفضيل (الحالات والأوضاع السلبية) ثالثاً بـ 6 كلمات، وأخيراً تفضيلاً (الكَم) و(المرور) بكلمة واحدة فقط لكل منهما.

ونود - بعد أن كشف مقياس المعلومات المتبادلة تفوقَ تفضيلي (الطَّب والأُمراض)، و(الكلمات ذات الدلالات السلبية) على بقية التفضيلات وظهور عدد كافٍ من كلماتها ضمن قائمة الكلمات في الجدول (11)- الاطلاعَ على الكلمات العشر الأولى في كل تفضيل من التفضيلات المتبقية؛ وذلك لمعرفة نوعية الكلمات الأقوى تصاحباً من حيث الدلالة.

أولاً: تفضيل (الحالات والأوضاع السلبية) حيث وردت 6 كلمات ضمن قائمة الجدول (10)، وتظهر باقي الكلمات في الجدول (12).

الجدول (12) كلمات تفضيل (الحالات والأوضاع السلبية).

الرقم	الكلمة	التكرار/م	التكرار/س	MI
1	إحراجاً	202	32	10.0201
2	إحباطاً	139	14	9.3677
3	الإحراج	705	44	8.6772
4	حرجاً	1924	84	8.1617
5	ضغطاً	1843	59	7.7141
6	قلقاً	2241	58	7.4073
7	الإحباط	4045	29	5.5553
8	صدمة	7159	42	5.2660
9	الكآبة	2894	16	5.1804
10	القلق	25238	119	4.9508

يلاحظ في الجدول (12) أن جميع الكلمات الواردة مقبولة إحصائياً نتيجة تجاوزها جميعاً المعدل المقبول (3)، وبعد حساب معدلات المعلومات المتبادلة لكلمات تفضيل (الحالات النفسية السلبية) كان متوسط حسابه هو 7.03498، وهو متوسط مقبول جداً يدل على أن هذه الكلمات مفضلة تصاحبياً بالنسبة إلى الفعل (يسبب). ويلاحظ في الجدول (12) أيضاً أن هناك 3 كلمات تنتمي إلى الجذر (ح ر ج) وهي: (إحراجاً)، و(حرجاً)، و(الإحراج)، وهذه الكلمات تحتل المرتبة الأولى والثالثة والرابعة تتابعياً، وهو ما يؤكد هيمنتها على هذه التفضيل، ويؤكد أيضاً صلتها الوثيقة بالفعل (يسبب). ويلاحظ كذلك وجود كلمتين تنتميان إلى الجذر (ح ب ط) وهما: (إحباطاً)، و(الإحباط)، وتحتلان المرتبتين الثانية والسابعة وهذا يؤكد الصلة القوية بين هذا المعنى والفعل (يسبب).

ثانياً: تفضيل (الكَم) حيث وردت كلمة واحدة هي رمز النسبة المئوية، ونعرض في الجدول (13) الكلمات المتبقية.

الجدول (13) كلمات تفضيل (الكَم)

الرقم	الكلمة	التكرار/م	التكرار/س	MI
1	%	1998	69	7.8234
2	نقصاً	1972	36	6.9030
3	نقصه	1877	27	6.5599
4	انخفاضاً	5405	52	5.6715
5	ارتفاعاً	10036	52	5.0868
6	ونقص	6673	22	4.4987
7	الزائد	11989	32	4.1298
8	انخفاض	35493	93	4.1032
9	هبوط	10630	27	4.0583
10	كبيراً	52844	114	3.8227

الملاحظة الأولى في الجدول (13) هي أن جميع كلماته العشر تجاوزت المعدل المقبول (3)، كما أن متوسط حساب المعلومات المتبادلة لها هو 5.26573 وهو أقل من متوسط حساب الكلمات العشر الأولى في تفضيل (الحالات النفسية السلبية). ويلاحظ أيضاً أن هناك ثلاث كلمات تشترك في جذر واحد هو (ن ق ص) وهي كلمات: نقصاً، ونقص، ونقصه، وكلمتين للجذر (خ ف ض) هما: انخفاضاً، وانخفاض، وتعد كلمات هذين الجذرين مترادفات تؤدي معنى متشابهاً يدل على ما هو ضد للزيادة والارتفاع، علاوة على وجود كلمة أخرى تدل على المعنى نفسه وهي كلمة (هبوط) وهو ما يؤكد قوة هذا المعنى تصاحبياً مع الفعل (يسبب). وتوجد كذلك كلمتان تدلان على المعنى المضاد هما: ارتفاعاً، والزائد، ولكنهما لا تمثلان حجماً كبيراً كما يمثل المعنى المضاد لها، ويمكن القول أخيراً إن القوة التصاحبية التي تظهرها معدلات حساب المعلومات المتبادلة تثبت أن تفضيل (الكَم) ينحصر في معنيين اثنين متضادين يتمثلان في (النقص والانخفاض) في مقابل (الزيادة والارتفاع).

ثالثاً: تفضيل (المرور وشؤونه) الذي وردت كلمة واحدة منه فقط في الجدول (10) هي: (ازدحاماً)، والجدول (14) يعرض بقية الكلمات.

الجدول (14) كلمات تفضيل (المرور وشؤونه)

الرقم	الكلمة	التكرار/م	التكرار/س	MI
1	ازدحاماً	839	24	7.5517
2	ازدحام	2751	28	6.0609
3	الازدحام	49917	37	5.1321
4	مرورية	6719	31	4.9194
5	عرقلة	5316	24	4.8881
6	زحمة	3210	13	4.7313
7	الزحام	6848	22	4.3972
8	المرورية	22367	42	3.6219
9	السير	41979	39	2.6073
10	المرور	37446	25	2.1306

يظهر من الجدول (14) أن جميع الكلمات الواردة فيه مقبولة إحصائياً عدا الكلمة الأخيرة وهي (السَّيْر)، ومتوسط حساب المعلومات المتبادلة لكلماتها هو 5.16457 وهي متوسط مقبول ولكنه أقل من متوسط تفضيل (الكَمْ)، مما يدل على أن هذا التفضيل أقل التفضيلات تفضيلاً بالنسبة إلى الفعل (يسبب). وتوجد ملحوظة مهمة أيضاً تتمثل في وجود خمس كلمات تنتمي إلى جذر واحد هو (ز ح م) وهي: (ازدحاماً)، و(ازدحام)، و(الازدحام)، و(زحمة)، و(الزحام)، وتحتل المراتب الأولى والثانية والثالثة والسابعة والثامنة، فهي إذن تشكل نصف الكلمات ومعظمها أنت في الصدارة وهو ما يؤكد هيمنة هذا المعنى على تفضيل (المرور وشؤونه).

وبالنسبة إلى النظم الدلالي فيمكن القول -تأكيداً لما جاء في قراءتنا اليدوية للكشافات السياقية، التي أظهرت أن 99.25 من استعمال الفعل (يسبب) يكون ضمن نُظْم دلالية سلبية - أن نتائج التكرارات سواء أكانت تلك التي تتعلق بعدد تكرارات الكلمات مع الفعل (يسبب) أم تلك التي تتعلق بحساب المعلومات المتبادلة تثبت العلاقة الوثيقة للفعل (يسبب) بتفضيلات دلالية سياقاتها سلبية تتحدث عن الأمراض، والآلام، والإرباك، والحرَج، والأضرار، ونسب الأمراض والوفيات، وحوادث المرور وازدحام الطرق، وهو ما يؤكد أن الفعل (يسبب) يأتي ضمن نُظْم دلالية سلبية في معظم استعمالاته.

5. خاتمة

يمكن القول: إن الدراسات اللغوية قد تطورت تطوراً ملحوظاً واستفادت من مسار العلوم الحديثة الذي يجنح نحو بينية العلوم وأنه لا بد من أن تستفيد العلوم من بعضها في إطار التكامل العلمي، ولا فرق في ذلك بين علوم إنسانية أو تطبيقية. وقد كان للحاسوب عموماً وأدوات مدونات اللغويات الحاسوبية خصوصاً دورٌ بارز في ظهور مفاهيم ونتائج قد لا يمكن الوصول إليها دون هذا التضافر، وكان مفهوما التفضيل الدلالي والنظم الدلالي نتاجاً لهذا التضافر.

أظهرت الدراسة أن هناك تشابهاً بين الفعل (يسبب) في العربية والفعل *cause* في الإنجليزية من حيث طبيعة النظم الدلالي الذي يجنح للسلبية، أما فيما يخص التفضيل الدلالي فإن هناك تشابهاً أيضاً فيما يتصل تحديداً بتفضيل (الطب والأمراض) واختلافاً في بقية التفضيلات. فقد خرج ستوبز 1995 Stubbs - كما ذكرنا سابقاً - بعدة تفضيلات دلالية للفعل *cause* في الإنجليزية، هي: الأمراض والأوبئة والكوارث والحروب.

أما نقاط الاختلاف فهي أكثر، إذ إن الفعل (يسبب) يتميز بتفضيلات أكثر، منها: - أولاً: (الكم)، فهو يتصاحب مع الأرقام والنسب وكلمات ذات صلة بالزيادة والنقص.

- ثانياً: يرتبط بـ (كلمات لها دلالتها السلبية) في ذاتها وهذا ما لم يظهر في دراسة ستوبز للفعل *cause*.

- ثالثاً: يرتبط الفعل (يسبب) كذلك (بالحالات النفسية) وهو ما لم يظهر في نتائج ستوبز.

- رابعاً: ارتباط الفعل (يسبب) بالمرور والطرق عموماً سواء أكان ذلك فيما يتعلق بالحوادث أم بغيرها من أمور كازدحام الطرق، وهو ما لا يدخل ضمن الكوارث. وهكذا يتبين أن الفعل (يسبب) يتميز بعدد من التفضيلات الدلالية التي تجعله أوسع استعمالاً من نظيره الإنجليزي.

- خامساً: الحروب وهو أحد التفضيلات الدلالية للفعل *cause* دون الفعل (يسبب) فلم يتصاحب الفعل (يسبب) بشكل واضح مع كلمات تتصل بالحروب كما أظهرته نتائج القراءة اليدوية والنتائج الإحصائية السابقة.

ولعل أهم ما وصلت إليه الدراسة هو الارتباط الكبير والواضح بين الفعل (يسبب) ومجال (الطب والأمراض) والنتائج السابقة تُثبت ذلك، إضافة إلى أن كثيراً من كلمات التفضيلات الأخرى وردت كثيراً ضمن سياقات تتصل بالأمراض والطب ومن ذلك كلمة (مشكلة) ومشتقاتها و(متاعب) ومشتقاتها، و(ارتباكاً) ومشتقاتها وكذلك كلمة (خللاً) وكلمة (ضغط) وغيرها الكثير مما لم يرد في الجداول الإحصائية. وهذا يعطي انطباعاً بأن العاملين في المجال الطبي يستخدمون الفعل (يسبب) أكثر من غيرهم، وهذا الأمر يمكن تفسيره بواسطة طبيعة عملهم التي تحتّم عليهم أن يُبينوا مُسببات كل مرض، فالمرض عادة لا يأتي فجأة وإنما من خلال أسباب معينة تؤدي إلى نتائج محددة، وهذا ما فصلناه سابقاً عند حديثنا عن طبيعة الفعل (يسبب). وهكذا يمكن أن نعدّ (الطب والأمراض) التفضيل المهيمن dominant للفعل (يسبب)، ويمكن أيضاً أن نعدّ تفضيل (المرور وشؤونه) تفضيلاً معارضاً absent ومؤدّي هذا نتيجة أخرى منبثقة من النتيجة السابقة وهي أن الكلمة محط الدراسة قد لا تتساوى تفضيلاتها الدلالية؛ ومن ثمّ سيكون هناك تفضيل رئيس/مهيمن أو أكثر، وتفضيلات أخرى ليست كذلك.

ومن النتائج أيضاً أن التفضيلات الدلالية للفعل (يسبب) تفضيلات تجمع كلمات سلبية الدلالة، وهي بهذا تؤثر في النظم الدلالي للفعل (يسبب) ليصبح سلبياً بنسبة كبيرة جداً. وبهذا نخرج لنؤكد ما ورد في الجانب النظري من أن النظم الدلالي يتأثر بالتفضيلات الدلالية للكلمة محط الدراسة.

ومن النتائج أيضاً أن هناك معاني ودلالات - ضمن كل تفضيل - تظهر أكثر من غيرها، ومن ذلك دلالة (الازدحام) في تفضيل المرور وشؤونه، ودلالات (الإحراج)، و(الإحباط) في تفضيل الحالات النفسية السلبية؛ وبهذا تُعدّ تلك الدلالات مهيمنة في تفضيلها كونها أكثر حضوراً وباشتقاقات مختلفة.

وختاماً، نذكر بأهمية الدراسات البيئية والدراسات التي تُفيد من أدوات وبرامج حديثة، فعملية البحث حينها تصبح أكثر دقة، وتكشف نتائج لم يكن لها أن تُكشف دونها؛ فقد بدأ المختصون في تقنية المعلومات واللغويون العرب في الالتفات إلى هذا الاتجاه المهم في دراسة اللغة ومعالجتها، ونحن بانتظار دراسات ونتائج مهمة في هذا الشأن.

المراجع

- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبدالله الكبير، ومحمد أحمد، وهشام الشاذلي، ط 1، دار المعارف، القاهرة. 1998.
- ماكثري، توني، وهاردي، أندرو، لغويات المدونة الحاسوبية: المنهج النظرية والتطبيق. ترجمة، سلطان بن ناصر المجبول، دار جامعة الملك سعود، الرياض، 2016.
- Adolphs, Svenja, Ronald Carter (2002). Corpus stylistics: point of view and semantic prosodies in Virginia Woolf's To the Lighthouse. Poetica 58: 7-20.
- Baker, P. (2006), Using Corpora in Discourse Analysis. London: Continuum.
- Firth, J. R. (1957). Modes of Meaning, In: Papers in Linguistics, Oxford: Oxford University Press.
- Hunston, S. (2002). Corpora in applied linguistics. Cambridge: Cambridge University Press.
- Louw, B. (1993). Irony in the text or insincerity in the writer? In M. Baker et al. (eds) The Diagnostic Potential of Semantic Prosodies.» Text and Technology: In Honour of John Sinclair (pp. 157-176). Amsterdam: Benjamins.
- Louw, B. (2000). Contextual prosodic theory: Bringing semantic prosodies to life. In Heffer, C., H. Sauntson, and G. Fox (Eds.), Words in Context: A Tribute to John Sinclair on his Retirement (pp. 41-55). Birmingham: University of Birmingham.
- McEnery, T., & Hardie, A. (2012). Corpus linguistics: method, theory, and practice. Cambridge: Cambridge University Press.
- Partington, A. (2004). Utterly content in each other's company: semantic prosody and semantic preference. International Journal of Corpus Linguistics, 9(1), 131-156.
- Sinclair, J. (1991). Corpus, concordance, and collocation. Oxford: Oxford University Press.
- Sinclair, J. (1996). The empty lexicon. International journal of corpus linguistics, 1(1), 99-119.
- Sinclair, J. (1999). Concordance tasks. Online at <http://www.twc.it/happen.html> (last access: June 2003). The Tuscan Word Centre.
- Stewart, Dominic (2010). Semantic Prosody: A Critical Evaluation. London – New York: Routledge.
- Stubbs, Michael (1995). Collocations and semantic profiles: On the cause of trouble with quantitative studies. Functions of Language 1: 23-55.
- Stubbs, Michael (2001). Words and Phrases: Corpus Studies of Lexical Semantics. Oxford: Blackwell.
- Stubbs, M. (2002). Two quantitative methods of studying phraseology in English. International Journal of Corpus Linguistics 7 (2), 215-244.
- Piper, D. Conrad, S, Reppen, R. (1998). Corpus Linguistics: Investigating Language Structure and Use, 1st Edition, Cambridge University Press.

الدراسات المعجمية العربية في الدراسات الاستشراقية الألمانية التطور والمنجز

د. عبد الملك هياوي

باحث في الدراسات الاستشراقية، ورئيس المجلس الألماني المغربي
بألمانيا

تمهيد:

حظيت الدراسات الاستشراقية الألمانية بتاريخ طويل من الاهتمام بالتراث العربي الإسلامي؛ إذ تعود إرهاباتها الأولى إلى منتصف القرن الثاني عشر⁽¹⁾، ثم أخذت تتبلور وتتسع ابتداءً من القرن التاسع عشر مع تطور فقه اللغات الشرقية في الجامعات الألمانية. وقد أسهم هذا الاهتمام في إنتاج رصيد علمي ومعرفي ضخم، اتخذ أشكالاً متعددة من تحقيق النصوص، والتأليف، والترجمة، والفهرسة، والنقد، وإصدار القواميس والمعاجم، حتى غدت هذه الجهود أحد أهم روافد «الدراسات العربية والإسلامية في ألمانيا»، وامتد أثرها إلى فضاءات أوسع داخل أوروبا وخارجها، بما في ذلك العالم العربي والإسلامي نفسه.

إنّ العلاقة التي أقامها الاستشراق الألماني مع اللغة العربية ليست مجرد علاقة بحثية محضة، بل هي مسار من مسارات التفاعل الثقافي والحضاري بين الذات والآخر.

(1) يرجع الباحثون المهتمون بالدراسات الاستشراقية الألمانية اتصال ألمانيا بالشرق، إلى قرون ماضية، وبالتحديد إلى الحروب الصليبية؛ بدءاً من الحملة الصليبية الثانية الممتدة ما بين (1147 - 1149م)، وعودة حجاجها من الأراضي المقدسة، ووصفهم لما شاهدوه، ونقلهم عنها لشيء من حضارتها، وكذا قيام الرهبان ورجال الدين، ومن بينهم علماء ألمان، بالترجمة عن الأندلس. لكن هذه الرغبة في معرفة الشرق ستشتد أكثر بعد أن فتح الأتراك مدينة إسطنبول عام 1453م. فأخذ بعض العلماء الأوروبيون يولون وجوههم شطر الشرق ليحصلوا على مخطوطات عربية من إسطنبول ودمشق وغيرها، ويتعلمون اللغة العربية.

للمزيد من التوسع يرجى الرجوع إلى الأبحاث الآتية: نجيب العقيلي، المستشرقون، ج 1، ص 20، عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص 136 وما بعدها؛ قارن ذلك ب:

- Hans Robert Roemer, Araber und Deutsche, Begegnungen in einem Jahrtausend, Herausgegeben von Friedrich H. Kochwasser und Hans R. Roemer, Horst Erdmann Verlag, 1974, S. 6, A. Schimmel, Der Islam, Eine Einführung, Philipp Reclam Jun, Stuttgart, 1990, S. 8-9

فالخبرة العلمية التي تراكت لدى المستشرقين الألمان في دراسة التراث العربي الإسلامي – عموماً – وفي دراسة اللغة العربية على نحو خاص، أسهمت في تقديم قراءة مختلفة لهذا التراث، ومكنت من إعادة اكتشاف الذات الثقافية العربية من منظور خارجي، وهو ما يفتح آفاقاً معرفية مهمة للدارس العربي اليوم لفهم تمثيلات الآخر لهذا التراث وطرائق اشتغاله عليه.

وقد أولى المستشرقون الألمان اللغة العربية اهتماماً خاصاً، تجلّى في تدريسها منهجياً داخل المعاهد والجامعات، وفي ترجمة نصوصها، وفي العناية بفقهاء اللغة، وفي إصدار قواميس ومعاجم مزدوجة اللغة أو متخصصة. ويُعدّ فقه اللغة العربية أحد أهم المجالات التي حظيت باهتمام مؤسسات الدراسات الشرقية في ألمانيا، إذ وجد الطلاب والباحثون إمكانية دراسة نصوص عربية مختارة، شعرية ونثرية، ضمن مسار أكاديمي يمتد من التعليم القاعدي إلى البحث المتخصص.

وانطلاقاً من هذا الإطار، تسعى هذه المقالة إلى رصد وتقييم جهود المستشرقين الألمان في حقل الدراسات المعجمية العربية، ولا سيما ما يتعلق بإصدار القواميس والمعاجم العربية. وستقارب المقالة الأسئلة التالية:

• ما أبرز المعاجم والقواميس العربية التي أسهم المستشرقون الألمان في تصنيفها أو نشرها؟

- ما المناهج العلمية والأدوات التي اعتمدها في بناء هذه المعاجم؟
- ما القيمة العلمية التي أضافتها هذه الجهود إلى البحث اللغوي العربي؟
- وأخيراً: ما الجديد الذي أدخله المشروع المعجمي الألماني في هذا الحقل المتصل مباشرة بتاريخ اللغة العربية وعلومها؟

بهذه الأسئلة يسعى المقال إلى إضاءة جانب مهم من تاريخ التفاعل العلمي بين العربية والبحث الألماني، وإبراز ما قدمه المستشرقون من إضافة نوعية في خدمة العربية ومصادرها المعجمية.

1. حاجة المستشرقين الألمان لإصدار المعاجم العربية

غير خاف على المستشرقين الألمان، ممن اهتموا بفقه اللغة العربية وآدابها، ما أنجزه نظراؤهم من علماء اللغة العرب في العصر الوسيط، من أعمال تستحق الإعجاب والتقدير في ميدان المعاجم، بداية من القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) حيث صنف

الخليل الفراهيدي معجمه الشامل «العين»؛ الذي نظم فيه أصول الكلمات ومصادرها وفق نظام صوتي منطلقه حرف العين (ع). ثم صنف إسماعيل بن حماد الجوهري كتابه «الصاح» الذي انتشر انتشارا واسعا. كما يدركون أنه بعد تلك الفترة تتابعت حلقات سلسلة المعاجم الضخمة على مر العصور، نذكر من أهمها: «التهذيب» لمحمد بن أحمد الأزهري، و«لسان العرب» لابن منظور، و«القاموس المحيط» للفيروزآبادي، الذي شرحه وعلق عليه، في عشر مجلدات، المرتضى الزبيدي في القرن الثاني عشر الهجري (ق 18م) في مؤلفه الشهير «تاج العروس». ويعرفون أيضا أن علماء العرب قد وضعوا، إلى جانب هذه المعاجم الشاملة، معاجم أخرى متخصصة مثل «المعرب من الكلام المعجمي» لموهوب بن أحمد الجواليقي، و«المقاييس» لأحمد بن فارس، و«أساس البلاغة» للزمخشري. كما ألفوا رسائل تفوق الحصر، تختص بجمع وشرح كل الكلمات المتعلقة بموضوع قائم بذاته مثل: الإبل، والشاة، والنخيل، وخلق الإنسان، وغير ذلك من الحيوانات والنباتات والأشياء. وقد حاول ابن سيده، اللغوي الأندلسي الضريع، أن يضم كل تلك المعاجم الصغيرة المنفردة في معجم شامل، فصنف كتابه «المُخصَّص» الذي يقع في سبعة عشر جزءا.⁽²⁾

وبناء على ذلك، فإنه من البديهي أن يستعمل المستشرقون الألمان تلك المعاجم والموسوعات العربية في البداية للاستعانة بها في دراستهم، بل من المسلم به عندهم، أنه من العبث إضاعة الجهد وبذل جهود جديدة في هذا المجال طالما أن المعاجم العربية، التي ألفها العلماء اللغويون العرب أنفسهم، متوفرة في كل فرع وموضوع، فضلا عن الثقة الكبيرة التي تحظى بها تلك المعاجم، والأمانة العلمية والدقة اللتين تحلى بهما أجيال من اللغويين العرب والمسلمين.

ولهذا فإن معجم المستشرق الهولندي «يعقوب جوليوس» (Jakob Golius- 1596-1667) مثلا لم يكن يهدف إلى الإتيان بجديد في مجال علم المعاجم؛ فقد اكتفى بترجمة التعليقات الواردة على الجذور اللغوية عند الجوهري والفيروزآبادي إلى اللاتينية، مع إعادة ترتيب تلك الأصول ترتيبا جديدا⁽³⁾، وهكذا ظهر عام 1653م معجمه العربي اللاتيني «Lexicon Arabicum-Latinum»⁽⁴⁾، الذي

(2) Manfred Ullmann, „Das Wörterbuch der klassischen arabischen Sprache«, S. 256.

(3) Ibid, S. 257

(4) يعد هذا المعجم أول معجم عربي -لاتيني حيث لقي نجاحا منقطع النظير في أوروبا، كما يقول عبد الرحمن بدوي، واستمر حوالي قرنين من الزمان المرجع الرئيسي للمستعربين الأوروبيين، وترجمته بالكامل هي: «المعجم العربي- اللاتيني، المستند إلى أفضل أصحاب المعاجم في الشرق. ومعه فهرس لاتيني مفصل جدا يمكن أن يقوم

حل محله، بعد مضي مائة وثمانين عاما على ظهوره، معجم المستشرق الألماني «جورج فرايتاغ» (1788-1861-Jorge Freitag) في أربع مجلدات ويحمل العنوان نفسه⁽⁵⁾. وقد احتل هذا المعجم، كما تؤكد المصادر، مكانا بارزا لما قدمه من أسس دراسية للمستشرقين الذين جاؤوا بعده، كما ظل مستعملا لوقت طويل نظرا لما اشتمل عليه من ثروة لفظية عربية هائلة⁽⁶⁾.

وجاء بعد هذين المعجمين المعجم العربي-الإنجليزي «لإدوارد وليام لين» - (1801-1876-Eduard William Lane) كمحاولة لتفادي الأخطاء ووجوه القصور التي بدت في عمل «فرايتاغ». وقد اعتمد «لين» في وضع معجمه على «القاموس المحيط» و«تاج العروس». والتزم الدقة في ترجمة الكلمة العربية، ونقل إلى الإنجليزية قدرا ضخما من تراث العرب في علم المعاني وطرائق استعمال الكلمات. وقد حالت وفاته دون إكمال المعجم الذي انتهى فيه إلى حرف «القاف»⁽⁷⁾.

وقد يطرح القارئ العربي سؤالا مشروعا مفاده: لماذا أتعب المستشرقون الألمان أنفسهم وبذلوا جهودا مضنية ولايزالون في تأليف المعاجم؟ بل ما الجديد الذي أضافوه إلى اللغة العربية في هذا المجال؟

بدأ علماء الاستشراق الألمان، بمرور الوقت، يتحسسون جوانب النقص والقصور في ميدان المعاجم العربية الكلاسيكية؛ رغم الإنجازات المذهلة التي حققها اللغويون العرب ومقلدوهم من الغربيين في المجال المذكور. وللهبنة على هذا الموقف، فقد حدد المستشرق الألماني المعاصر، وأستاذ العلوم الإسلامية بجامعة توبنغن، «مانفريد أولمان» - (1931-Manfred Ullmann) أوجه ذلك القصور في ثلاث عناصر أساسية: أولها يتجلى في الطابع المعياري الذي تتسم به تلك المعاجم؛ فهي تذكر نموذجا لغويا، لكنها تهمل التطور التاريخي اللغوي للنموذج المذكور. وثانيها ضيق ومحدودية الرقعة التي تغطيها المعاجم العربية، إذا ما قورن ذلك باتساع دائرة الثقافة العربية، ولذا،

مقام معجم لاتيني عربي. ليدن، 1953» انظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص، 205-206، صلاح الدين المنجد، المستشرقون الألمان...، ج 1، ص، 11. قارن ب

- Manfred Ullmann, «Das Wörterbuch der klassischen arabischen Sprache», S. 257. A. Schimmel, Die Aneignung arabischer Literatur in der deutschen Klassik und Romantik, S. 137

(5) Manfred Ullmann, «Das Wörterbuch der klassischen arabischen Sprache», S. 257

(6) فؤاد أفرام السبتي، دائرة المعارف، ج 12، ص، 3. رودى بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية...، ص، 62 يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق...، ص، 201.

(7) Manfred Ullmann, «Das Wörterbuch der klassischen arabischen Sprache», S. 257

حسب رأيه، فإن الدارس يجد، عندما يحاول المضي قدما في أبحاثه، أن هذه المعاجم تخذله⁽⁸⁾. ويستدل «أولمان» على ذلك بالقول إن اللغويين العرب قد استعملوا في استشهاداتهم الشعر والأمثال المتوارثة في الجاهلية وصدر الإسلام، واعتمدوا، أيضا في أبحاثهم، على الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، بيد أنهم أسقطوا من اعتبارهم الجذور والمصطلحات التي استعملها المؤرخون والجغرافيون والفقهاء والكتاب والأطباء والكيميائيون والفلكيون والمنجمون والرياضيون⁽⁹⁾. أما العيب الثالث في تلك المعاجم فهو فقدان الدقة، الناتج عن عدم التفريق بين المعنى العام أو الإجمالي لجذر الكلمة، وبين المعنى الفعلي الواقعي؛ فللكلمات دقائق وظلال تظهر في سياق النص، وتُحدّد ضيق المعنى أو اتساعه. ثم إن المعاجم تورد في أحيان كثيرة بدلا من المعنى الأصلي للكلمة الشيء المعنوي، بل ربما تورد ما يقارب المعنى فقط. وغالبا ما يكتفي اللغويون بتدوين المعنى دون الإشارة إلى كونه حقيقيا أم مجازيا. يضاف إلى هذا كله قدر كبير من الكلمات المجهولة، التي يلجأ اللغوي بعد إثباتها إلى إيضاحها تخمينيا دون الإشارة إلى ذلك. كما يحاول اللغويون أحيانا، باسم الزينة الأسلوبية، إعطاء الكلمات معنى تأويليا لم يكن لها في الأصل بدوافع عقدية.⁽¹⁰⁾

إن الاقتناع بأنه لا ينبغي الاعتماد تماما على المعاجم العربية دفع المستشرقين الأوروبيين عموما، والألمان على الخصوص، إلى التفكير في طريقة جديدة لتلافي ما ظهر من نقص وقصور. فأصبح تتبع الاستعمال اللغوي للكلمة الواحدة بدقة، كما يظهر في الأعمال الأدبية المختلفة على مر العصور، ومحاولة الخروج من ذلك بخط التطور الذي قطعته الكلمة، هو المنهج الجديد في تأليف المعاجم العربية.⁽¹¹⁾

كان أول من طبق هذه الطريقة المستشرق الهولندي «راينهارت دوزي»- (Reinhart Dozy - 1820-1883)⁽¹²⁾، وتوج جهوده تلك بإصدار «ملحق المعاجم العربية» (Supplément aux dictionnaires Arabes) في جزأين عام 1881م. يعتبر هذا المعجم مفيدا للغاية، خصوصا في فهم النصوص التاريخية والجغرافية الخاصة بالمؤلفين الأندلسيين والمغاربة. فهو يورد اللفظ، حسب الترتيب الأبجدي العربي، ويتلوه بشرح

(8) Ibid, S. 257

(9) Ibid, S. 257-258

(10) Ibid, S. 258

(11) Ibid, S. 258

(12) «راينهارت دوزي» مؤرخ معروف بليدن اشتهر بأبحاثه في تاريخ العرب في إسبانيا خصوصا بني عباد ملوك إشبيلية ومجمعه «تكملة المعاجم العربية». انظر عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص، 259 وما بعدها.

المعاني التي استُعمل بها لدى مختلف المؤلفين، وأحيانا بحسب البلدان والمناطق، ويزوّد هذا كله بالإشارات إلى المواضيع عند المؤلفين العرب، التي ورد فيها هذا الاستعمال. وهذه الألفاظ التي يوردها فهي إما كلمات عامية، أو كلمات عربية فصيحة لكنها استعملت بمعان غير تلك الواردة في المعاجم العربية الفصيحة مثل «لسان العرب» أو «الصاح» وغيرها. وغالبية هذه الألفاظ تتعلق بما يعرف باسم ألفاظ الحضارة: أي الصناعات، والحياة اليومية، والأدوات، والحرف المختلفة.⁽¹³⁾

2. معجم عصري للعربية الفصحى

لا شك أن تطور الدراسات المعجمية والمعجماتية في أوروبا خلال القرن الماضي، وما أنجزته من معاجم تاريخية خاصة بلغاتها، حرك نسبيا التفكير في إنجاز معجم لغوي تاريخي. ولقد شكل معجم أوكسفورد حدثا تاريخيا⁽¹⁴⁾، وكان من الطبيعي أن يجلب اهتمام اللغويين على اختلاف مشاربهم في محاولة لتطبيق التجربة نفسها على لغاتهم الوطنية أو على اللغات التي يهتمون بها ويدرسونها. وهذا ما جعل بعض المستشرقين المهتمين باللتراث اللغوي العربي يطرحون ضرورة إيجاد معجم لغوي تاريخي من «دوزي» إلى «فيشر»؛ حيث ركز الأول على الأدب العربي في فترة ما بعد الكلاسيكية، وكان على دارسي المشرقيات من بعده، أن يحاولوا وضع معجم تحليلي تاريخي لعصور ازدهار الأدب العربي منذ القرن الأول وحتى القرن الرابع الهجري الموافق للقرن العاشر الميلادي.⁽¹⁵⁾

لقد تطلع المستشرق الألماني «أوغوست فيشر» إلى ذلك الهدف، عندما نشر عام 1907م خطة لوضع «معجم عصري للعربية الفصحى»، وهو مشروع لمعجم عربي تاريخي شامل يستند في كل معنى ينطوي عليه اللفظ إلى شواهد، خصوصا من الشعر، ومن الشعر الجاهلي والأموي على وجه التخصيص. لقد شعر «فيشر» بنقص المعاجم العربية لافتقارها إلى الشواهد في كل حالة، فوضع هذا المشروع الضخم، وأعلن عنه لأول

(13) قارن بين عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص، 263 و

- Manfred Ullmann, «Das Wörterbuch der klassischen arabischen Sprache», S. 258

(14) تمثل تجربة معجم أوكسفورد The English Oxford Dictionary نموذجا رائدا، إذا اشترك عدد كبير من العلماء في إنجازه منذ سنة 1855 واستغرق طبعه من سنة 1884 إلى سنة 1924 / 1928، وهو ليس معجما تاريخيا، إلا أنه استطاع استقصاء كل مفردات اللغة الإنجليزية داخل سياقتها اللغوية

- La lexicographie historique et Oxford English Dictionary, par Timothy, Benbow

المجلة المعجمية، ع. 5، 6، 1990/1989

(15) Manfred Ullmann, „Das Wörterbuch der klassischen arabischen Sprache», S. 258

مرة أثناء انعقاد مؤتمر الفيلولوجيين الألمان في بازل عام 1907م، ثم في المؤتمر الدولي للمستشرقين الذي انعقد في كوبنهاغن عام 1908م، ثم في المؤتمر الذي انعقد في أثينا عام 1912م⁽¹⁶⁾. لقد طرح «فيشر» هذه الفكرة على الأكاديميات الأوروبية التي رحبت بها في اجتماع بازل للغويين والمدرسين الألمان⁽¹⁷⁾، ثم عرضها على المؤتمرين الدوليين للمستشرقين اللذين عقدا في كوبنهاغن ما بين 1912م و1924م، إلى أن استقر به الترحال بمصر سنة 1936م، عندما وافقت الحكومة المصرية على تبني مشروع فكرته، وشرع آنذاك مجمع اللغة العربية بالقاهرة في إمكانية إنجاز معجم لغوي تاريخي شامل، بوصفه أداة علمية لأي تأليف معجمي لاحقاً، وانتهى هذا المشروع ليقيم في الرفوف بعد وفاة فيشر سنة 1949م⁽¹⁸⁾.

بدأ «فيشر»، بمساعدة بعض طلبته ومعيديه، العمل في هذا المعجم عام 1913م، بوضع آلاف الجذاذات المستخرجة من المجاميع والدواوين الشعرية⁽¹⁹⁾. كما استعان ببعض الجهود التمهيدية التي قام بها قبله بعض أساتذة العربية بالقسم العربي بجامعة لايبزيغ (Leipzig) الألمانية، خصوصاً «هاينريش فلايشر»، وتلميذه «هاينريش توربيكه»، هذا الأخير الذي ترك عند وفاته مجموعة بطاقات كبيرة جمعها لتأليف معجم⁽²⁰⁾. ويقوم معجم «فيشر» على أساس الشواهد المباشرة من المصادر التي تشمل النقوش الجاهلية والشعراء والقرآن والحديث، مرتباً حسب المصادر، ومستمداً من المصادر القديمة حتى القرن الثالث الهجري، ليكون معجماً تاريخياً يدل على تطور معاني الألفاظ. وقد قضي أكثر من ثلاثين عاماً في جمعه وتنسيقه، وحمل أوراقه وجذاذاته عام 1937م إلى القاهرة، ليعمل عليها مع فريق من الباحثين بإشراف المجمع اللغوي هناك، لكن نشوب الحرب العالمية الثانية وتعطيلها إياه، ثم الوفاة، حالتا بينه وبين إتمامه.

(16) قارن بين عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص، 405 وما بعدها و بين
- Manfred Ullmann, «Das Wörterbuch der klassischen arabischen Sprache», S. 258

(17) انظر التفاصيل في المعجم اللغوي التاريخي، فيشر، ص. 29. 32.

(18) نفس المرجع

(19) من أهم تلك الدواوين الشعرية التي استند إليها فيشر في عمله نجد «المعلقات»، و«المفضليات»، و«الأصمعيات» و«الحماسة» للأبي تمام، و«ديوان الهذيليين»، و«دواوين الشعراء الستة الجاهليين» ودواوين عبيد بن الأبرص والمتلمس وأوس بن حجر والخرنق وعامر بن طفيل والسموأل وليبد والخنساء، و«مراثي شواعر العرب» والحطيئة والشماخ وعمر بن أبي ربيعة ووابن قيس الرقيات والأخطل والقطامي والكميت (الهاشميات) والقحيف العقيلي والمتنبي. ومن كتب الحديث البخاري وأجزاء من تاريخ الطبري. وقد بلغ عدد الجذاذات حتى عام 1918م حوالي 12 ألف جذادة. انظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص، 406
(20) Manfred Ullmann, «Das Wörterbuch der klassischen arabischen Sprache», S. 258

وتجدر الإشارة إلى أن المواد والجذاذات التي جمعها «فيشر» قد بددها المجمع، خصوصا أثناء انتقال مقره من شارع قصر العين بالقاهرة إلى شارع مراد بالجيزة، ولم يبق منها إلا القليل الذي حاولت جامعة توبنجن الألمانية وغيرها من الجامعات تصويره، ابتغاء استئناف العمل في هذا المعجم. لكن الأمر وقف عند هذا الحد، وضاع الشطر الأكبر الذي صنعه فيشر ومساعدوه.⁽²¹⁾

3. معجم اللغة العربية الفصحى

بعد محاولة «فيشر» تأليف معجم عصري للعربية الفصحى، والتي فشلت لظروف موضوعية، سيظهر أبرز معجم يتجلى فيه روح ونموذج العمل الجماعي لأجيال من المستشرقين الألمان، ويتصف بالشمول، وهو المعجم الضخم المسمى «معجم اللغة العربية الفصحى. ألماني-عربي-إنجليزي» (Wörterbuch der klassischen arabischen Sprache. Deutsch-Arabisch-Englisch)؛ الذي شرعت في إنجازه جامعة توبنجن منذ ثلاثينيات القرن الماضي. وقد اشتغل عليه في البداية المستشرق «إنو ليتمان»⁽²²⁾، ثم واصل العمل عليه تلميذه المستشرق «يورج كريمر» (Jörg Krämer- 1961-191) منذ 1957 م، ثم تلميذ هذا الأخير «هلموت جيتيه» (Helmut Gätje) وكذا طائفة من المستشرقين الكبار، نذكر منهم «انتوان شبيتالر» (Anton Spitaler) أستاذ اللغات السامية بجامعة ميونيخ و«مانفرد أولمان» (Manfred Ullmann)، الذي اشتغل عليه في جامعة توبنجن.⁽²³⁾

وقد أريد لهذا المعجم أن يكون مستقلا عن مشروع معجم «فيشر»، رغم أنه أفاد منه ومن المعاجم السابقة التي أشرنا إليها في هذا المبحث، مثل قاموس «فرايتاغ»

(21) قارن بين عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص، 406. رودى بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية...، ص، 62، 63. صلاح الدين المنجد، المستشرقون الألمان...، ج 1، ص، 11. مجلة فكر وفن، ع 6، س 1965 م، ص 45 وكذا:

- Manfred Ullmann, «Das Wörterbuch der klassischen arabischen Sprache», S. 259

(22) اشترى «إنو ليتمان» محتويات مكتبة تيودور نولدكيه (ت 1930 م) لجامعة توبنجن. وقد كان من بين محتويات المكتبة المذكورة نسخة من معجم «فرايتاغ» العربي اللاتيني الذي أشرنا إليه سلفا، وقد ملأ نولدكيه هوامشه بعشرات الآلاف من الملاحظات والإضافات خلال حياته العلمية الطويلة. وقد أدرك «ليتمان» قيمة الثروة العلمية لتلك الملاحظات فعهد إلى بعض تلامذته من بينهم «يورج كريمر» بمهمة تصنيفها وتقييمها، وتوصل «كريمر» إلى نشر ملزمتين كبداية عام 1952 م و1954 م تحتويان على حرف الألف، وأطلق على هذا العمل اسم «قاموس تيودور نولدكيه للغة العربية الفصحى» انظر:

- Manfred Ullmann, «Das Wörterbuch der klassischen arabischen Sprache», S. 259

(23) Ibid, S. 259-260

وما ضمه من ملاحظات وإضافات من طرف «نولدكه» وقاموس «إدوارد وليام لين». فقد سافر المستشرق «يوج كيرمر» إلى القاهرة شتاء 1953-1954 م لدراسة بطاقات «فيشر»، واستطاع تصوير بعضها، وتوصل إلى استنتاج مؤداه أن بطاقات «فيشر» ليست من الاتساع والأهمية بالدرجة التي تخيلها جمهور المستشرقين، بيد أنه يمكن إذا استكملت بملاحظات «نولدكه» على قاموس «فرايتاغ» أن تكون أساسا لوضع القاموس المنشود. ولذلك رُئي أن لا يكون البدء بحرف الألف بل بحرف الكاف، ذلك أن معجم «لين» انتهى بحرف القاف، وبذلك يمكن إكمال هذا الأخير شكليا على الأقل؛ إذ إن الطريقة الجديدة مختلفة تماما.⁽²⁴⁾

أصدر «كيرمر» الملزمة الأولى من المجلد الأول من «معجم اللغة العربية الفصحى» عام 1957م، وظهرت الملزمة الثانية التي وصلت إلى حرف الكاف عام 1966م، وحالت العقبات الشخصية والمالية والعلمية دون متابعته نشر أجزاء المعجم بالسرعة والانتظام، كما خطط له من قبل. ولذا فلم ينته المجلد الأول إلا عام 1970م، ثم ظهرت عام 1973م الملزمتان الأوليان من المجلد الثاني (لا- لبس)⁽²⁵⁾. وقد انتقل العمل عليه، قبل أكثر من ربع قرن، إلى جامعة ميونيخ، حيث وصل العمل فيه إلى حرف «الميم»⁽²⁶⁾. وتطلب العمل لإتمامه سنين عديدة، على رغم الإمكانيات التقنية المتطورة، والظروف المادية المتوفرة، والعمل الجماعي المتواصل.⁽²⁷⁾

هذا وقد استند المجلد الأول من هذا المعجم الجديد إلى 680 مصدرا صنفت، كما يذكر «أولمان»، تصنيفا علميا، بحيث يمكن العثور على الكلمة المثبتة في القاموس في تلك المصادر بسرعة، إذا أريد الرجوع إليها للتثبت والمراجعة، بيد أن جزءا كبيرا من تلك المصادر تم تفريغها وتصنيفه على شكل مقتطفات.⁽²⁸⁾

(24) انظر:

Manfred Ullmann, «Das Wörterbuch der klassischen arabischen Sprache», S. 259-260

(25) قارن بين رودى بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية...، ص 98. تطور مدارس الاستشراق الألماني في القرن 20، صحيفة الحياة، ع 13894، بتاريخ 2000/04/09.

Manfred Ullmann, «Das Wörterbuch der klassischen arabischen Sprache», S. 260

(26) ينظر: رودى بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية...، ص 98. تطور مدارس الاستشراق الألماني في القرن 20، صحيفة الحياة، ع 13894، بتاريخ 2000/04/09.

(27) عندما نتأمل هذا العمل الضخم، ندرك حقا كم كان عمل ابن منظور (630هـ - 711هـ) معجزا عندما أصدر قاموسه الضخم «لسان العرب» في خمسة عشر مجلدا، وما يزيد على ثمانية آلاف صفحة.

(28) Manfred Ullmann, «Das Wörterbuch der klassischen arabischen Sprache», S. 260

ومن ناحية أخرى فقد تميز هذا المعجم باعتماده الجديد على المصادر، خلاف المعاجم التي سبقتها، وهذا ما جعله يتحرر تدريجياً من الرجوع إلى بطاقات «فيشر» وملاحظات «نولدكه». فإذا كانت مقتبسات «فيشر» تقتصر على المصادر المؤلفة حتى عام 300 للهجرة، الموافق لـ 913 للميلاد، فإن القاموس الجديد قد رجع أحياناً إلى مصادر ومراجع أحدث، اقتناعاً عند الباحثين الألمان، أن الطابع المعيارى للغة العربية الفصحى يجعل تحديدها مربوطاً بعوامل المعنى لا بعوامل زمنية.⁽²⁹⁾

وقد أخذ المستشرقون الألمان في الاعتبار مجالات علمية في تأليف هذا المعجم الشامل، وهي مجالات استبعدتها علماء اللغة العرب، وكذا «فيشر» في مشروع معجمه، ونعني بذلك مؤلفات العلوم الطبيعية والطب، والفلسفة وعلم الكلام والكيمياء والصناعات اليدوية. كما لم يهمل العاملون في هذا المعجم الأعمال المترجمة عن اليونانية، وهي أعمال ظهرت آنذاك أهميتها في البحث العلمي؛ ومنها المترجمات عن «جالينوس» و«أبقراط» و«ديوسقوريدس» و«أرسطو» و«أفلوطين» و«أرطاميدورس» وغيرهم، وهي مؤلفات ترجمت إلى العربية في القرن الثالث الهجري، في عصر حفل بأحداث عظيمة في النواحي الفكرية والسياسية والاجتماعية والدينية، صبغت العالم الإسلامي بصبغة معينة استمرت وقتاً طويلاً.⁽³⁰⁾

وإذا كانت تلك الترجمات المذكورة من العوامل المساعدة في هذا التطور، إذ أثرت اللغة العربية بإمكانات تعبيرية وعلمية كبيرة، فإن المستشرقين الألمان، العاملين في القاموس، قد عمدوا إلى إثبات الأصل اليوناني إلى جانب الترجمة العربية، ليسهل على الباحث متابعة النماذج التي أبدعت تعبيرات جديدة في بيئتها الجديدة.⁽³¹⁾

هذا وقد استند العاملون على «معجم اللغة العربية الفصحى» إلى آلاف الاستشهادات. وقد نفاجاً إذا علمنا أن المجلد الأول فقط، من المعجم تضمن 43 ألفاً من الاقتباسات والاستشهادات. ويدرك الباحثون الألمان، من ناحية، أن هذه الكثرة من الاستشهادات لم تكن عبثاً، بل إنه بدونها كانت أمور كثيرة ستبقى غامضة، وبالتالي سيواجه المرء الصعوبات نفسها التي يواجهها المتأمل في المعاجم العربية. ومن ناحية أخرى، يدركون التعارض أو الاختلاف بين المعنى العام للكلمة، وبين استعمالها في موضع بعينه، ولذا كان عليهم أن يحاولوا في هذا القاموس الموسوعي إيضاح معنى الكلمة في صيغها الشاملة، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بالشواهد، ثم فرز تلك الشواهد وتنظيمها

(29) Ibid, 260-261

(30) Ibid, 261-262

(31) Ibid, 262

وتصنيفها، وتأتي عند هذا مخاطر التجريد، فالمعنى العام للكلمة لا يتسع لتغطية استعمالاتها الواقعية في كثير من الأحيان. ولما كان الغرض الرئيسي هو فهم الكلمة في استعمالاتها الواقعية، كان واضحا أن ذلك يتحقق عن طريق الاستشهاد بمواطن ترد فيها الكلمة في استعمالاتها المختلفة، وبذلك يمكن فهم إمكانيات الكلمة في استعمالات مختلفة؛ ولذا فإن الاقتباسات هي عماد هذا المعجم الموسوعي.⁽³²⁾

وقد يتساءل القارئ العربي عن الجديد في «معجم اللغة العربية الفصحى» هذا، لذلك يوضح المستشرق «إنو ليتمان»، أن الجديد في هذا المشروع يتجلى، من ناحية، في أنه بعد فرز الشواهد يمكن تحديد المعنى الأصلي للكلمة واستعمالاتها المجازية، كما يمكن تحديد خط تطوري لمعاني الكلمة بتتبع أول الاستشهادات وآخرها، وهنا يتحدد المؤلف في اللغة وغير المؤلف، والكلمات التي راجت وانتشرت وتلك التي ضمرت أو اختفت، ويمكن استعمال ذلك في تقييم تجديد كاتب أو شاعر معين، وربما ساعد ذلك أيضا على تكوين إدراك تقريبي للعتي الشعر والنثر، ومن ناحية أخرى، فإن هذا العمل الجبار قد يسهم في إمكانية تحديد خطوط عامة للتطور الثقافي، من خلال اختلاف استعمالات الكلمة في عصور مختلفة، ولدى شعراء مختلفين⁽³³⁾. ويضرب «ليتمان» لذلك مثلا بلفظ «اللؤلؤة» واستعمالاته المختلفة لأغراض مختلفة؛ فلفظ «اللؤلؤة»، في التراث العربي الإسلامي، قد فتن الشعراء العرب على مدار العصور، بدءا ومصيرا، ووجودا وروعة، فشبهوا ثنايا الحبيبة بها، كما شبهوا بها قطرات الدمع، وحبيبات الطل، والمطر وزبد الخمر. وتجاوزوا ذلك إلى الأشياء والأحياء، ككؤوس الخمر، والمواكب والدراري، والورود والجواري والغلمان والوجوه والظباء. واستعملوها، أحيانا، لتقوية الإحساس بروعة بعض المجردات كالكلمات والحكمة. وقد عرض المعجم الجديد (49-/462) هذه الثروة من التشبيهات والاستعمالات المجازية فيما يزيد عن ستة أعمدة. وبالشواهد فقط، يستطيع القارئ تتبع نشأة الصور البيانية وانتقالها، وإبداع الشعراء في خلق نواح جديدة للصورة تكوُّنا واستعمالا، ثم تجديدهم في ربط الصور والمداخلة بينها، كما فعل أبو المطاع بن ناصر الدولة حين قال:

«ورأيت منه مثل لؤلؤ عقده من ثغره وحديثه ودموعه»

(32) Ibid, 262

(33) Ibid, 263

لقد شبه كشاجم الباقل بالآلئ، والمأمون القششمش بالآلئ، بينما ذهب أبو نواس إلى تشبيهه فتحتي أنف الحمامة بالآلئ⁽³⁴⁾. وهكذا فإن للشواهد الكثيرة، التي أوردتها المعجم دورا كبيرا، أيضا في اطلاعنا على التطور العلمي في فن معين أو تخصص منفرد.

لا شك أن هذا العمل عند اكتماله سيفاجئ الباحثين العرب وغير العرب بمعلومات جديدة، بل ربما سيدفع الباحثين والقراء العرب، وكذا غيرهم ممن يهتمون باللغة والأدب العربيين، إلى إعادة النظر في كثير من المعارف والمعطيات، كما سيساعد على إبراز الدراسات العربية في ضوء معايير واكتشافات جديدة.

4. معاجم أخرى

وحتى تكتمل الصورة، نذكر بعجالة أسماء معاجم أخرى لا تقل أهمية عن تلك التي ذكرناها، من أهمها «معجم الكتابة العربية في العصر الحاضر» (Wörterbuch der arabischen Schriftsprache der Gegenwart)، الذي ظهر عام 1952 لصاحبه «هانز فير»، وهو معجم عربي - ألماني لاغنى عنه، حسب عبد الرحمن بدوي، لقارئ اللغة العربية المعاصرة⁽³⁵⁾. وقد أعيد طبعه أربع مرات، وأضيف إليه ملحق عام 1959. أما من حيث منهج تأليفه، فقد رتب «فير» ألفاظ هذا المعجم حسب جذورها، وجعله يمتاز باشماله على الاصطلاحات الفنية الحديثة، وعلى عدد وفير من الكلمات العامية، في لهجات البلاد العربية المختلفة. كما تم إخراج طبعة إنجليزية له بالتعاون مع المستشرق البريطاني «ملتون. كوان» - Milton Cowan - عام 1961م.⁽³⁶⁾

كما نذكر «قاموس اللغة العربية الحديثة واللغة الألمانية» الذي وضعه «أدولف فارموند» (Adolf Warmond- 1827-1913) في مجلدين، و«القاموس العربي الألماني»، الذي أخرجه «أرنست هاردر» (Ernst Harder-1927-1854) و«القاموس العربي الألماني الخفيف» الذي وضعه «ج. كرال» عام 1964، و«القاموس الألماني العربي للغة الدارجة في فلسطين ولبنان» الذي ألفه «ليونهارد باور» و«انتور شبيتالر».⁽³⁷⁾

(34) Ibid, 263

(35) نجيب العقيلي، المستشرقون، ج 2، ص، 806. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص، 413. رودى بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ص، 99. صلاح الدين المنجد، المستشرقون الألمان، ج1، ص، 11.

(36) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص، 413

(37) رودى بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ص، 99-61.

كما نذكر «معجم الفن الإسلامي» لصاحبه «فرانتس تيشنر» Franz Täschner - (ت 1967)⁽³⁸⁾، و«معجم اللغة المصرية» الذي يعد إنجازاً عظيماً للاستشراق الألماني، لصاحبه «إرمان» بمشاركة علماء ألمان وأجانب.⁽³⁹⁾

ومن المعاجم الأخرى التي لم تكتمل أعمالها، يبرز معجم للشعر العربي القديم، الذي شرع في إنجازه «يوزوف هوروفيتز» - (Joseph Horowitz-1931-1874)، من خلال تفرغيه للدواوين العربية المطبوعة للشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين، حتى آخر العصر الأموي في بطاقات⁽⁴⁰⁾. كما شرع «جوستن شريجله» في إخراج معجم ألماني عربي كبير. ولا ينبغي أن ننسى مشاركة المستشرقين الألمان المهمة في إخراج «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث»⁽⁴¹⁾، إضافة إلى الدراسات المهمة والمقالات التي نشرها حول المعاجم العربية، نذكر منها باختصار: «دراسات في ملحق دوزي للمعاجم العربية» لفلايشر، و«الكلمات الأجنبية الآرامية في اللغة العربية» لزيجموند فرنكل، و«ألفاظ مجموعة البخاري» لريشر⁽⁴²⁾، و«كتاب العين ودراسات المعاجم العربية» لشتيفان فيلد، و«دراسات في المعاجم العربية» لهلموت جيتيه، و«دراسات في المعاجم العربية القديمة» ليورج كريمر وغيرها.⁽⁴³⁾

بعد هذا السرد لإنجازات المستشرقين الألمان في تأليف المعاجم، وجلها في اللغة العربية الفصحى، لا يمكن فهم ادعاء بعض الباحثين العرب⁽⁴⁴⁾، الذين اعتبروا معظم هذه المؤلفات قد اتجه إلى اللهجات، وأن هذه الدعوة لتعميم اللهجات ورعايتها، لم تكن لصالح البحث العلمي، بل هي لإشعال الفتنة المحلية والقوميات غير العربية.

إن استعراض المسار التاريخي للدراسات المعجمية العربية في جهود المستشرقين الألمان يكشف عن حقيقة علمية واضحة، مفادها أن اهتمامهم لم يكن عابراً أو وظيفياً، بل كان مشروعاً بحثياً متكاملًا ارتكز على رؤية معرفية عميقة ومنهجية صارمة. فقد نظر المستشرقون إلى اللغة العربية بوصفها نظاماً لغوياً وثقافياً متكاملًا، وبوصفها مفتاحاً

(38) نجيب العقيلي، المستشرقون، ج 2، ص، 722-794.

(39) Enno Littmann, Der deutsche Beitrag zur Wissenschaft vom Vorderen Orient, S.10

(40) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص، 631

(41) رودى بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ص، 62، 63، 99.

(42) المرجع نفسه، ص، 61.

(43) المرجع نفسه، ص، 97، 98.

(44) محمد أبو الفضل بدران، الاستشراق الألماني المعاصر، مجلة الوعي الثقافي الإلكترونية، ع، 532، تاريخ العدد

لفهم التراث العربي الإسلامي ومصادره الأصلية، وليس مجرد أداة للترجمة أو التواصل. لقد بدأت علاقة المستشرقين الألمان بالمعجم العربي بالاستفادة مما راكمه اللغويون العرب في القرون الوسطى، انطلاقاً من معاجم الفراهيدي والجوهرى وابن منظور والزبيدي وغيرهم، إدراكاً منهم لقيمتها العلمية والمنهجية. غير أن هذا الاستخدام سرعان ما تحول إلى نقد علمي واعٍ، كشف جوانب قصور في تلك المعاجم، أبرزها: طابعها المعياري الثابت، وغياب التتبع التاريخي لتطور المعنى، وإغفالها لمصطلحات العلوم والفلسفة والفلك والطب، أو ما يُسمّى اليوم بـ «مصطلحات الحضارة». ومن هذا النقد نشأت الحاجة إلى مشروع معجمي جديد، يقوم على التوثيق والتتبع التاريخي والاستشهاد بالنصوص.

وقد مثل أدب الاستشهادات - بوصفه منهجاً - أهم إضافة قدمها المستشرقون الألمان للمعجمية العربية، بدءاً من أعمال دوزي، وصولاً إلى المشروع الأضخم: «معجم اللغة العربية الفصحى (ألماني-عربي-إنجليزي)» الذي تشرفت جامعة توبنجن بقيادة مرحلته العلمية. وتُميّز هذا المعجم بأربعة عناصر جوهرية:

1. الاعتماد المباشر على النصوص الأصلية: شعر جاهلي وأموي، القرآن الكريم، الحديث، النقوش، وكتب العلوم المترجمة.

2. التتبع التاريخي للفظ وتطور دلالاته عبر العصور المختلفة.

3. إدراج المصطلحات العلمية والحضارية التي لم تحظ بعناية في المعاجم العربية القديمة.

4. تحويل المعجم من قائمة تعريفات إلى بنك معرفي وثائقي يقوم على آلاف الشواهد النصية.

وتكمن قيمة هذا الإنجاز في أنّه نقل البحث المعجمي العربي من مرحلة الوصف إلى مرحلة التحليل والتفسير التاريخي للمعنى، كما أسهم في إعادة قراءة التراث اللغوي العربي بمنهجيات حديثة تنتمي إلى علوم المعاجم التاريخية والمعجماتية (Lexicography / Lexicology).

وبناءً على ما سبق، يمكن استخلاص النتائج الآتية:

• إنَّ المشروع المعجمي الألماني أعاد الاعتبار للمادة اللغوية في سياقاتها الأصلية، وربط الكلمة بالنص، والنص بالتاريخ، والتاريخ بالثقافة.

- لقد أنتج المستشرقون الألمان نموذجاً للمعجم العلمي الجماعي طويل الأمد، ما يزال غائباً - في كثير من الأحيان - عن المؤسسات اللغوية العربية.
 - أتاحت هذه الجهود للباحث العربي رؤيةً جديدةً لتراثه اللغوي، واعتماداً على أدوات حديثة في الفهرسة والتحقيق والبحث المعجمي.
 - تثبت هذه المشاريع أن فهم التراث اللغوي العربي لا يكتمل دون قراءة الآخر، ودون استثمار ما قدمه من أدوات معرفية حديثة.
- وبذلك، لا يمكن النظر إلى هذه الجهود إلا باعتبارها علامة فارقة في تحول الدرس المعجمي العربي من مرحلة الجمع إلى مرحلة التحليل التاريخي العلمي، ومن الانغلاق على الذات إلى تثمير التفاعل الحضاري مع الآخر.
- إنَّ استعادة هذه التجربة اليوم ليست ترفاً معرفياً، بل ضرورة بحثية لإعادة التفكير في المشاريع المعجمية العربية المعاصرة، وتطويرها بما يستجيب لمتطلبات البحث العلمي واحتياجات اللغة العربية في عصر المعرفة الرقمية.
- لقد أظهر المستشرقون الألمان بهذه الأعمال العظيمة والمتميزة، في تأليف المعاجم والدراسات المعجمية، قدرة فائقة على ضبط اللغة العربية وامتلاك ناصيتها. وقدموا للباحثين والدارسين في اللغتين العربية والألمانية خدمات لا تقدر بثمن.

المراجع

العربية: الكتب

- بارت، رودى، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه، ترجمة مصطفى ماهر، القاهرة، دار الكتاب العربي، (بدون تاريخ)
- السبتي، فؤاد أفرام: دائرة المعارف، قاموس عام لكل فن و مطلب، بيروت، س، 1977، ج 12
- بدوي، عبد الرحمن : موسوعة المستشرقين، دار الملايين، بيروت، 1993م، ط 3
- فوك، يوهان: تاريخ حركة الاستشراق، الدراسات العربية و الإسلامية في أوربا حتى بداية القرن العشرين، تعريب عمر لطفي العالم، دار قتيبة، 1417هـ/1996، ط 1
- فيشر، أوغوست: المعجم اللغوي التاريخي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1967، ط 1
- العقيلي، نجيب، المستشرقون، دار المعارف بمصر، ط 3، 1965م، ج 1
- المنجد، صلاح الدين، المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، دراسات جمعها وشارك فيها صلاح الدين المنجد، ط 1، 1978م، دار الكتاب الجديد، بيروت، ج 1

المجلات والصحف:

- المجلة المعجمية، ع. 6، 5، 1990/1989
- فكر وفن، ع 6، عام 1965م، دار النشر Übersee-Verlag, Hamburg
- مجلة الوعي الثقافي الإليكترونية، ع، 532، تاريخ العدد 03.09.2010
- صحيفة الحياة، ع 13894، بتاريخ 2000/04/09

الأجنبية:

- Benbow, Timothy: La lexicographie historique et Oxford English Dictionary, International Journal of lexicography, Oxford University Press Verlag, 1990
- Kochwasser, Friedrich H; Roemer, Hans Robert: Araber und Deutsche: Begegnung in einem Jahrhundert / Tübingen, Horst Erdmann Verlag, 1974
- Schimmel, Annemarie: Der Islam, Eine Einführung, Philipp Reclam Jun, Stuttgart, 1990
- Ullmann, Manfred: Das Wörterbuch der klassischen arabischen Sprache, Otto Harrasowitz Verlag, 1970